















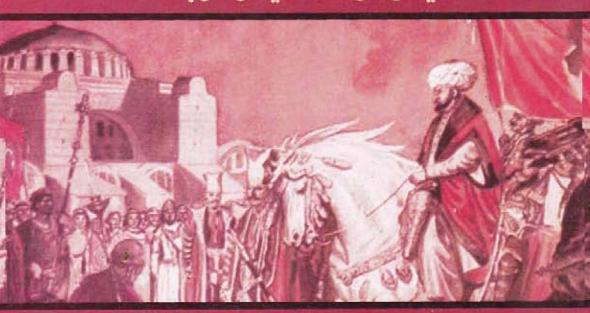
تاريخ الدولة العثمانية

[النشأة –الازدهار]

وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركبة الحديثة

تأليف الدكتور

سيد محمد السيد محمود





42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900868



رَفْعُ بعب (لرَّحِمْ فَعُ بعب (لرَّحْمَ فَعُ السِلْنَمُ (لِيْرُمُ (لِلْفِرُونِ سِلْنَمُ (لِيْرُمُ (لِلْفِرُونِ www.moswarat.com وَفَحُ عِب (الرَّحِيُّ الْمُجَنَّرِيُّ (سِکت (الإِنْ (الْفِرْدُ وَكُرِي www.moswarat.com

تاريخ الدولة العثمانية

النشأة والازدهار

" وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة "

دكتور/ سبيد محمد السبيد محمود أستاذ التاريخ والحضارة العثمانية المساعد كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الناشر

مكنبت الآناب

٤٢ ميدان الأوبر ، القاهرة ت. ٣٩٠٠٨٦٨



الناشر

مَكُتَبَة (لَآكَابُ حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م

بطاقة فهرسة فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشنون الفنية

معمود ، سيد محمد السيد

ثاريخ الدولة العثمانية : النشأة والازدهار

وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركبة الحديثة – سيد محمد السيد محمود . - القاهرة: مكتبة الآداب ، ٢٠٠٧.

٤٦٤ ص ؛ سم.

تدمك ۲ ۲۰۳ ۸۲۶ ۷۷ ۸۷۹

١ – الإمبراطورية العثمانية

أ – العنوان

904, . 9

عنوان الكتباب: تاريخ الحولة العثمانية

الدكت ور: سيد محمد السيد محمود

رقم الإيسداع: ٢٠٥٧ نسنة ٢٠١٠ م

الترقيم اللولي: 2-253-468-977 I.S.B.N. 978-977

مَكَتَبَة الْآلَابُ

٢٤ ميدان الاوبرا - القاهرة
 ماتف ٨٦٨٠٠٢٢ (٢٠٢) --

e-mail: adabook@hotmail. com

رَفْعُ حِس ((رَجَعِيُ (الْخِثَّرِيُّ (سُلِنَتُمُ (الْفِرْمُ (الْفِرْدُوکِ (سُلِنَتُمُ (الْفِرْمُ (الْفِرْدُوکِ (www.moswarat.com

الإهداء

إلي عُل من بدل جمحاً لإماطة اللثاء عن حقائق التاريخ العثمانيي ووضع البيل البحيد على طريق إجراء حراسات منسخة حول تاريخ الحولة العثمانية وحضارتما



تقـــــديم

أن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وبعد ...

لقد احتل التاريخ العثماني مساحة زمانية ومكانية مديدة ربطت بين العصرين الوسيط والحديث والجناحين الشرقي والغربي على مدى أكثر من ستة قرون متتالية . فقد شهدت الدولة العثمانية مرحلة المخاض العسير في الانتقال بين العصرين الوسيط والحديث ، حيث سقطت دول وإمبراطوريات وقامت أخرى ، وزالت أسرات حاكمة وظهرت أخرى ، وأعيد تقسيم مناطق الربع المسكون من العالم من جديد . وخلال هذه المرحلة ، لعبت الدولة العثمانية دوراً هاماً في منطقة امتدت من بلاد فارس والخليج العربي شرقاً وحتى بلاد النمسا والمغرب غرباً ، ومن جنوب موسكو والقفقاس وبولندا شمالاً وحتى بلاد الحبش والمحيط الهندي جنوباً ، فكانت العنصر الفعال في حالات المستقو والجذر في تلك المنطقة سواء خلال عصر نشأتها وازدهارها أو في عصر السضعف والانهيار.

والحقيقة أن هذا التأثير البعيد المدى للتاريخ العثماني امتد حتى عصرنا الحاضر. فقد نتج عن المخاض الأخير للدولة العثمانية مشكلات إقليمية لازالت تلعب دوراً هاماً في السياسة الدولية حتى اليوم ، الأمر الذي يجعلنا في حاجة ماسة لدراسة تاريخ هذه الدولة دراسة محايدة بعيدة عن التعصب والإنجياز أو التحامل والتشويه ، وذلك للبحث عن جذور هذه المشكلات ، ومن ثم لإماطة اللثام عن الكثير من الحقائق المغيبة حول تاريخ الدولة العثمانية . عندئذ سينجلي أمام القاصي والداني حقيقة الادعاءات المي أطلقها البعض حول الإستعمار العثماني ، ومساوئ الحكم العثماني ، ودور الدولة العثمانية في تأخر العالم العربي ورجعيته ، وغيرها من القضايا التي لا زالت تلقي بظلالها على الدراسات العثمانية في العالم العربي حتى اليوم .

وقد حاولت في هذا الكتاب تقديم مادة خصبة لدارسي التاريخ العثماني تسوفر لهم خلفية تاريخية واضحة المعالم عن دولة آل عثمان خلال مرحلتي التأسيس والإزدهار ؟ كما حرصت على الإستعانة بأحدث الدراسات والأبحاث التركية وما توصلت إليه من نتائج ، وحاولت ألا يكون هذا العرض سرداً للوقائع السياسية والعسكرية للدولة فقط ، فقمت بتذييلها بعرض أهم الإنجازات الحضارية التي حققتها الدولة مع التركيسز على تشكيلاتها ونظمها الإدارية والمالية والعسكرية .

وقد قسمت الكتاب إلى مدخل وأربعة فصول وخاتمة ، فتعرضت في المدخل لتاريخ الدول التي قام الترك بتأسيسها قبل اعتناقهم الإسلام وبعده ، وفي الفصل الأول تتبعت وقائع الدولة العثمانية خلال مرحلة التأسيس وأهم إنحازاتها الحضارية ؛ أما الفصل الثاني ، فقد استعرضت وقائع الدولة العثمانية خلال عصر الازدهار ؛ وفي الفصل الثالث تتبعت عوامل الخلل التي أدت إلى ضعف الدولة ؛ أما الفصل الرابع والأحير فقد خصصته لعرض الملامح العامة لنظم الدولة العثمانية وتستشكيلاتها العرفيسة والإداريسة والعسكرية . وأحيراً اختتمت هذا العرض بتحليل شامل للمراحل التي مرت بها الدولسة خلال مرحلتي التأسيس والازدهار ، وذلك حتى ظهور الملامح الأولى لضعف الدولسة واضطراب مؤسساتها .

هذا ، وإنني إذ أرجو أن أكون كهذا العرض السريع لمرحلتي النشأة والازدهار في الدولة العثمانية قد استطعت إماطة اللثام عن كثير من المفاهيم التي هي في أمس الحاجـــة إلى الإيضاح ، لأتمني أن يفيد منه القارئ والدارس .

والله ولي التوفيق ، ، ،

دكتور

سيد محمد السيد محمود

سوهاج ۲۰۰۷



المحتـويات

ضوع الصفحة	المود
الإهداء	-
تقلیم	-
المحتويات	-
حذل (۱۳ – ۲۶)	الم
مكانة التوك في التاريخ	_
الدول التي أقامها التوك قبل اعتناقهم الإسلام: الكوكتورك١٨٠٠	_
الدول والإمارات التي أقامها الترك في ظل الإسلام : إعتناق الترك للإسلام ،	-
النفوذ التركي في الدولة الإسلامية٢٢	
الدولة السلجوقية: ترسيخ أركان الدولة السلجوقية في إيسران والعسراق،	_
ازدهار الدولة السلجوقية ، معركة ملازگرد ، سلاحقة كرمـــان ، ســــلاحقة	
الــشام ، ســـلاحقة الأناضــول ، ظهـــور ملامـــح ضــعف الدولــة	
السلحوقية	
دولة سلاجقة الأناضول/ الروم: تأسيس دولة سلاحقة الأناضول ، سلاحقة	-
الروم بعد سليمان بن قتلمش ، عصر قليج أرسلان ، سلاحقة الــروم تحــت	
التبعية المغولية ، نكبة كوسه داغ	
إمارات الأناضول المستقلة في مطلع القرن ١٣م٥٦	
مصادر ومراجع الفصل	-
تاريخ و حدث	_
The state of the s	

الفصل الأول مرحلة التأسيس (

ة التأسيس (٧٤ - ١٨١)	رحلة	4
------------------------	------	---

٧٤	ظهور إمارة آل عثمان	~
۸۲	الملامح الأولى لإمارة عثمان	_
مارة العثمانية ، ضم أملاك إمارة قراسي ،	أورخان غازي المؤسس الحقيقي للإ	_
، انتقال العثمانيين إلى الروميلي ، الملامـــح	استقرار العثمانيين في تراقيا الشرقية .	
۸٧	الأولى لتشكيلات الدولة العثمانية ،	
نداوندگار : ف تح أدرنه ،حركات المقاومة	الأناضول والبلقان في عهد مراد خ	
النفوذ العثماني في الأناضول ، بدء نشوب	في تراقيا ، معركة چيرمن ، توسيع	
ستئناف الفتوحات العثمانية في البلقــــان ،	التراع بين العثمانيين والقرمانيين ، ا	
ركة قوصوه	التحالف البلقاني ضد العثمانيين ، مع	
ييلدرم بايزيد : ضم العثمانيين لإمــــارات	مولد فكرة الدولة المركزية في عهد	
رق ، ضم بلاد البلغار ، حصار العثمانيين	بحر إيجه ، خروج بايزيد لحملة الأفلا	
مارة جندار ، التحالف الصليبي ومعركـــة	للقسطنطينية ، فتح سلانيك ، ضم إ	
ونان والمورة ، إحكـــام الحـــصار علـــي	نكبولي ، التوسع العثماني في بلاد اليه	
رِذِ المُطلقِ فِي الأناضولِ ، مقتل علاء الدين	القسطنطينية ، إنفراد العثمانيين بالنفو	
يواس وملاطيه ، ملامح مشروع الدولـــة	علي إبن قره مان ، ضم سمسون وس	
ىرق ، معركة أنقره١١٢	المركزية ، الزحف التيموري علي الش	
سليمان چليي حاكما على الروميلسي ،	الدولة العثمانية في مرحلة الفتور:	-
، چلبي يسيطر على الروميلـــي ، توحيــــد	أنفراد محمد بحكم الأناضول ، موسى	
171	شطري الدولة على يد محمد چليي	
١٣٨	إعادة تشكيل الدولة العثمانية	_
الدولة: إخضاع محمد بن قرمان ، إحياء	محاولات محمد جلبي لاستعادة نفوذ	_
نفوذ العثمان على جندان خدوج،	النفوذ العثمان في الأفلاق ، فرض ال	

حركة بدر الدين الباطنية في الأراضي العثمانية ، مصطفي چليي بن	
بايزيد	
اسهامات مراد الثاني في إعادة تشكيل الدولة: انفراد مراد بالعرش ، توطيد	
الإستقرار في الروملي والأناضول ، إخضاع اسفنديار بن جنـــدار ، اســـتعادة	
النفوذ العثماني في الأفلاق ، ضم إمارتي آيدين ومنتشة ، ترسيخ النفوذ العثماني	
لدى أبناء قرمان ، ضم أملاك أبناء كيرميان ، استعادة سلانيك ويانيا ،	
التحالف القره ماني المحري ، تشكيل تحالف صليبي ضد العثمانيين ، معاهدة	
أدرنه – سجدين ، تنحي مراد الثاني عن العرش ، معركة وارنا ، المورة تحـــت	
النفوذ العثماني، بدء حركة عصيان الأرناؤوط، معركة قوصوه الثانية ١٤٨	
مصادر ومراجع الفصل الأول	_
14. f . le	

الفصل الثاني

الدولة العثمانية في عصر الإمبراطورية ، مرحلة الإزدهار (١٨١- ٣٣٥)

محمد الثاني فاتح عصر الإمبراطورية: توطيد حالة الإستقرار في الأناضول والروميلي ، التفكير في فتح القسطنطينية ، استعدادات امبراطورية تنهار ، الحصار الأخير للقسطنطينية ، فتح القسطنطينية ، عصر جديد وإمبراطورية وليدة ، توطيد الحكم العثماني وسط وجنوبي البلقان ، ضم بلاد السصرب والمورة للأراضي العثمانية ، النشاط البحري العثماني ، توطيد الحكم العثماني في جنوب البحر الأسود ، ضم أماصر وإمارة جندار وإمبراطورية طرابزون، توطيد الحكم العثماني شمالي البلقان ، الأفلاق ولاية عثمانية ، ضم العثمانيين لبلاد البوسنة والهرسك ، التقارب التركماني الأوروبي ، الإعتسراف بسالنفوذ المعثماني ، تشكيل تحالف صليي جديد ، انطلاق حرب الستة عسشر عاماً ، إنفراد العثمانيين بالنفوذ المطلق في الأناضول ، إنهاء حكم القره مانيين ، تفكك

الحلف الصليبي والإتفاق العثماني – البندقي ، دخول القسرم تحست النفسوذ العثماني، حروج حملة إيطاليا وفتح أوترانتو ، حروج حملة رودس وحصارها ، التنافس العثماني المملوكي علي إمارة ذو القدر ، سمات الدولة المركزية في عصر محمد الفاتح.....

- عصر الدروه ، عهد سليمان الغانوي : توطيد ار كان الدوله في مطلع عهد سليمان ، عصيان جانبردي الغزالي في الشام ، ضم إمارة ذو القدر ، فستح بلجراد ، فتح جزيرة رودس ، عصيان المماليك في مصر٢٤٩....

الدولة العثمانية دولة عالمية : حملات سليمان القانوني على بلاد المحر ، معركة	-
موهاج ، حصار فيينا الأول ، حملة الألمان ، المجر بعـــد معاهــــدة ١٥٣٣م ،	
تشكيل إمارة أمراء بودين ، إمارة أمراء طمشوار ، النشاط العلوي في الأناضول	
وبدء حملات الدولة على إيران ، حملة العراقين وضم بغداد ، حمايـــة النفـــوذ	
المطلق ، حملة سليمان الثانية على إيران ، فتوح بلاد الكرج ، الحملة الأخـــيرة	
على إيران ، معاهدة أماسيا ، النشاط البحري العثماني في عهـــد القـــانوين ،	
الصراع العثماني-الأوروبي في البحر المتوسط وشمال أفريقيا ، بربروس قائــــداً	
للأسطول العثماني ، البندقية في التحالف الأوروبي ، معركة بروه زه ، محاولـــة	
شارلكن احتلال الجزائر ، التعاون العثماني-الفرنسي ، ضم طرابلس غـــرب ،	
معركة جربة ، حملة مالطة ، حملاتِ الدولة في المحيط الهندي وبحر عمان ، حملة	
الهند وفتح عدن ، إلحاق بلاد اليمن بالأراضي العثمانية ، تشكيلات إمارة أمراء	
الحبش ، المواجهات العثمانية-البرتغالية ، الصراع على العرش بين أبناء سليمان	
القانوني، حملة القانوني الأحيرة على بلاد المجر ، فتح سيكتوار، وفاة ســــليمان	
YoV	
بداية طريق العودة من القمة ، عهد سليم الثاني : مشكلة إنعام الجلوس ، فتح	_
حزيرة ساقيز ، توطيد الحكم العثماني في بلاد اليمن ، السياسة الشمالية للدولة	
ومشروع قنال الدون – فولجا ، التفكير في شق قنال السويس ، فتح جزيــرة	
قبرص ، معركة لبانتو ، إستعادة تونس٢٩٦	
خطوة جديدة في طريق العودة من القمة، عهد مراد الثالث: نفوذ النساء في	_
السراي المتماني، اضطراب الأوضاع في إيران وبدء حملات الشرق، فتح بلاد	
الكُّرج، معاهدة إستانبول، مقتل الصدر الأعظم صقوللي محمد باشا ٣٠٧	
المصادر والمراجع	_

- تاریخ و حدث- تاریخ و حدث

الفصل الثالث

(677- 687)	أسباب الإنميار	عوامل الخلل وأ
--------------	----------------	----------------

الرحلة من عصر الإزدهار إلي الضعف والإهيار: الدولة العثمانية في طــور	_
الضعف ، الإدراك المبكر لمظاهر الإنجيار ، بذور الضعف والإنجيسار ، الــنظم	
والسياسات الداخلية ، السياسة الخارجية ، عوامل اضمحلال الدولة ، العوامل	
الداخلية ، العوامل الخارجية	
المصادر والمراجع	-
ل الرابسع	القص
الحضارية للدولة العثمانية في مرحلتي التأسيس والازدهار (٣٩٥ – ٤٥٣)	المظاهر
المجتمع العثماني من البداوة إلى الحضارة : أسرة آل عثمان ، مشكلة اعستلاء	-
العرش لدى العثمانيين ، سلطات السلطان العثماني ٣٩٥	
نظم الدولة العثمانية ، تشكيلاها ومؤسساها : الديوان الهمسايوني ، السوزير	-
الأعظم، وزراء القبة، قاضيعسكر الأناضول وقاضيعسكر الروميلي، الدفتردار،	
النيشانجي، أمير الأمراء ، الأمراء السناجق، التقسيمات الإدارية ٤٠٣	
التشكيلات العسكرية : قوات المركز / القابو قولي ،فرقة عجمي أوغــــلان ،	-
أوجاق اليكيجري ، أوجاق حبه حي ، أوجاق طوبجي ، سواري لقسابوقولي،	
قوات الولايات ، قوات سواري التيمار، جند العزب، جند آقينجيلر ، القوات	
البحرية العثمانية	
المؤسسات العلمية في الدولة العثمانية: تطور المؤسسة العلمية في الدولة،	
تطور الأوضاع الأدبية في الدولة العثمانية، الحركة الصوفية في الأناضول، حماية	
العلماء والمفكرين في الدولة	
المؤسسات الاجتماعية لدى العثمانيين : الجوامع ، العمارات ، المستشفيات ،	
منازل القوافل والخانات ، الزوايا ٤٤١	

ξξο	المصادر والمراجع
٤٤٩	الحاتمة
ξοξ	الخرائط

رَفَحُ حبر (لرَّحِيُ (الْخِثَّرِيُّ (سِّلِيْرَ) (لِيْرُ) (لِفِرُووكِ مِن www.moswarat.com

المدخل

مكانة الترك في التاريخ الإسلامي

أهم الدول التي أقامها الترك قبل اعتناقهم الإسلام وبعده

الگوكتورك ، القره خانيون الغزنويون ، سلاجقة الأناضول الغزنويون ، سلاجقة المان والعراق ، سلاجقة الأناضول (٩٨ ق. هــ. - ٧٠٨هـــ / ٥٢٥ - ١٣٠٨م)

رَفْخُ معبر ((رَحِجُ إِلِى الْلِخَدِّرِيُّ (رُسِكْتِر) (النَّرُ) ((فوروف كريب www.moswarat.com



مكانة الترك في التاريخ

لقد أكدت الدراسات الحديثة أن الترك قد احتلوا مكانة مرموقة كأحد أقدم شعوب العالم وأكثرها استمراراً وبقاءاً عبر العصور ، حيث أثبتت هذه الدراسات أن تاريخهم راح يضرب بجذوره في أعماق التاريخ إلي ما يقرب من أربعة ألآف عام .

والحقيقة أن حركات الهجرة المستمرة التي بدأت من مواطن الترك في وسط آسيا منذ وقت مبكر ، تبين أن الترك من أعظم الشعوب كنافة سكانية في العالم ، الأمر الذي جعلهم يلعبون دوراً هاماً في التاريخ البشري . إلا أن حالة الترحال الدائم للتسرك وانتشارهم في محيط مكاني وزماني شاسع ، جعل تتبع أحبارهم وتحرير ترايخهم مسن الصعوبة بمكان ، حيث يمكننا مشاهدة جماعات تركية مختلفة في أماكن متباينة في كسل عصر . ومن ثم فإنه لا يمكن حصر تاريخ الترك في سيرة جماعة بشرية سكنت حدود جغرافية واضحة المعالم ، وإنما يمتد هذا التاريخ فيشمل الدول والحكومات التي أقامها الترك في مناطق مختلفة من العالم سواء تحت اسم الترك أو أي اسم آخر. فيينما نجد أن بعض الجماعات التركية في أحد المواطن كانت تعيش في شكل عشائر بدوية متنقلمة ، بحد أن بعضها الآخر عاش في ظل حياة مدنية متطورة ؛ وفي الوقت الذي كانت فيسه هماعات تركية تفقد نفوذها السياسي في منطقة ما ، كانت جماعات تركية أخرى تصل في نفس الوقت إلى ذروة السطوة والنفوذ في مناطق أخرى . ولذلك راح التاريخ التركي يتداخل مع تاريخ الكثير من الشعوب الآخرى، في العالم شرقاً وغرباً .

Bainbrige M., Dünya'da Türkler, çev. Mehmet Harmancı, s. أ İstanbul 1995; Dönmez Y., Türk Dünya'sının Beşerî ve İktisadî د كذا أنظر و. بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطي، Coğrafyası, İstanbul 1968. ترجمة أحمد السعيد سليمان، القاهرة ١٩٥٨.

² فيما يتعلق بالدول التي أقامها الترك في مناطق مختلفة من العالم ، أنظر: " Tarihte Türk Devletleri ve Hakimiyet Alanları", Türkler, Yeni Türkiye Yayınları, cilt. I/ 266-276.

وهكذا ، أسس الترك دولاً كثيرة علي مدى تاريخهم الطويل . وقد حصرت بعض المصادر التاريخية تلك الدول التي أسسها الترك ما بين ١١٠-١٨٠ دولة شملت آسيا وقسم كبير من أوروبا والقسم الشمالي من أفريقيا . والحقيقة أن كل هذه الدول لم تكن ذات تأثير مباشر في السياسة العالمية ، إلا أن المؤرجين المتخصصين راحوا يسلطون الضوء نحو ست عشرة دولة تركية استطاعت تحقيق سطوة ونفوذ عالمي عظيم ، حي أطلق عليها اسم " الدول التركية الكبرى " . وقد ذكر أحد الباحثين هذه الدول على النحو التالى :

- دولة الهون : وقد شملت مناطق شاسعة من آسيا ، فامتدت من بحــر اليابــان وحتي بحر الخزر ، في الفترة ما بين ٢٥٠ - ٢١٦ قبل الميلاد .
 - إمبراطورية الهون الغربية في بلاد التركستان .
 - ٣. دولة الهون في أوروبا في الفترة ما بين ٤٣٤–٤٦٩م .
- ٤. دولة الهون البيض في حراسان وأفغانستان وإيران ، حلال الفترة ما بين ٣٥٠ ٢٥٥٥ .
 - ه. دولة الگوكتورك في آسيا الوسطي في الفترة ما بين ٥٥٢-٢٤٤م.

Nicola Di Cosmo, "Hun İmparatorluğu'nun Kuruluşu ve : انظر 'Yukselişi ", Türkler, I/709-719; Kerimova Risalet, "Hun İmparatorluğu ile Çin Doğu Türkistan Mücadelesi", çev. Nurşen Özsoy, Türkler, I/743-748; Koca Selim, "Hun İmparatorluğu'nun Doğuşu ", Gazi Eğitim Fakültesi Dergisi, sayı VI, (Ankara 1990); Richord Rafe De Crespingy, "Hun Konfedrasyonu'nun Bölünmesi ve Yıkılması ", Türkler, I/749-75; Ogel Bahaeddin, Büyük Hun İmparatorluğu Tarihi, Ankara 1981; Kafesoğlu İbrahim, Eski Türk Tarihi, Ankara 1980

- ٦. حانية الأيغور ، وامتدت حتى السهول حنوبي بحيرة بايكال في الفترة ما بسين
 ٨٤٠-٧٤٤ .
 - ٧. دولة آوار في بلاد الجحار ، تفككت خلال القرن التاسع الميلادي .
 - ٨. دولة الخزر ، تأسست في القرن السابع في أوروبا الشرقية .
 - ٩. دولة القراخانيين في أواسط أسيا في الفترة ما بين ٨٤٠ ١٢١٢م .
 - ١٠. الدولة الغزنوية في بلاد الأفغان والهند ، وهي معاصرة لدولة القراحانيين .
- ١١. دولة السلاجقة الكبري ، وسيطرة على شرق العالم الإسلامي في الفترة ما بين
 ١١٠ ١٠٥٧ ١٠٥٠ م .
- ۱۲. دولة الخوارزمشاه ، وهي معاصرة للسلاحقة تأسست جنوبي بحيرة آرال ، وحكمت خلال الفترة ما بين 1.90-1.77م .
- ١٣٠. دولة التيموريين في المناطق الممتدة من بحر إيجه وحتي وسط آسيا والمحيط الهندي
 في الفترة مابين ١٣٧٠–١٥٠٧م .
 - ١٤. دولة البابور في بلاد الهند خلال الفترة ما بين ١٥٥٦–١٨٥٨م .
- ١٥. خانية ألتون أوردو في المنطقة ما بين البحر الأسود وبحر الحزر في الفترة ما بين
 ١٢٢٧ ١٥٠٢ م .

Merçil E., İlk Müslüman Türk Devletleri, Ankara 1977;

Tasağıl: أنظر أنظر أنظر أنظر: Ahmet, Göktürkler, Ankara 1995; aynı mlf., "İslam öncesi Devrede Orta Asya'da Yaşayan Türk Boyları ", Türkler, II/323-367; Kabulov Karim, " Orhun Türkmenlerinin Aslı ", Türkler, II/118-126; İzgi Ö., Uygurların Siyasî ve Kültürel Tarihi Hukuk Vesikalarına göre, Ankara 1987.

17. اللاولة العلية العثمانية ، وهي دولة عالمية ، تأسست في سكود بالقرب من بورصه، وشملت مناطق شاسعة في القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا ، ووصلت إلي أقصى اتساع لها في أوائل القرن ١٧م (الأناضول ، قفقاسيا ، القرن ، حنوب أوكرانيا ، المناطق التي تشملها اليوم دول رومانيا ، يوغسلافيا ، بلغاريا ، اليونان ، المحرس سوريا ، الأردن ، لبنان ، فلسطين ، العراق ، المملكة العربية السعودية ، اليمن ، دول وإمارات الخليج العربي ، مصر ، تونس ، ليبيا ، الجزائر ، وجزر البحر المتوسط) ، واستمرت حتى سقطت عام ١٩٢٢م .

وسوف نلقى الضوء بإذن الله تعالى في كتابنا هذا على الدول التركية قبل اعتناق الإسلام ، حيث نقدم دولة الكوكتورك نموذجاً لها ، ثم نفصل الحديث أكثر حول الدول التركية التي تأسست بعد اعتناق أغلب الترك الإسلام من خلال عرض ملامح عامة عن نشأة هذه الدول وأهم ملامحها ، كالدولة القره خانية ، والدولة الغزنوية ، ثم نحاول أن نفصل القول أكثر حول دولة السلاحقة ، وذلك قبل البدء في سرد وقائع تاريخ الدولة العثمانية .

Merçil Erdoğan, Müslüman : حول الدول التي أسسها الترك في ظل الإسلام، أنظر Türk Devletleri Tarihi, Ankara 1993, Ramazan Ozey, Tarihte Turk Devletleri ve Hakimiyet Alanlari, Turkler, 1/266-276



أولاً

الدول التي أقامها الترك قبل اعتناقهم الإسلام

إن الحقيقة التي ينبغي علينا الإشارة إليها قبل الحديث عن أهم الدول السيق أسسها الترك قبل اعتناقهم الدين الإسلامي ، هي أن دوله الكوكتورك تعتبر أولى التشكيلات السياسية التي أسسها الترك بإسمهم . وعلى الرغم من أن الدراسات التركية الحديثة تشير إلى أن هناك بعض الامبراطوريات الأحري التي يعتقد أن شعوباً تركيه قامت بتأسيسها مثل إمبراطورية الهون ، فإن امتزاج أجناس أحرى في المنطقة كالصينيين والمغول بالجنس التركي خلال هذه الحقبة الزمنية البعيدة يجعلنا نتردد في اطلاق اسم الترك على مثل هذه الدول ، ولا نجد سوى دولة الكوكتورك نموذجاً لتلك الدول السيق أسسها الترك قبل الإسلام .

دولة الكوكتورك

تعتبر دولة الكوكتورك أول تشكيل سياسي معروف يحمل اسم "الترك" في التاريخ. وقد حكمت هذه الدولة منطقة تمتد من البحر الأسود ومنغوليا وحتى حدود الصين الشمالية حلال الفترة ما بين عامي ٥٢٥ – ٧٤٤م. والحقيقة أن سمات هده الدولة لم تختلف كثيراً عن مجتمع البدو الرحل الذي كان سائداً من قبل ، غير آن وضع حدود سياسية معلومة للدولة ، واتخاذ عاصمة لها ، وخضوع الحكام المحليين لسلطتها المركزية ، كان أبرز ما يميزها . أما إداريي الدولة فلم يكن لهم مقر ثابت ، بل كانوا يتنقلون مع القبائل هنا وهناك صيفاً وشتاءاً بحثاً عن الماء والكلاً . وقد انحصرت قوانين الدولة في تلك الأوامر التي كان يصدرها رؤساء الكوكتورك وفقاً لمقتضيات الظروف ،

وذلك علاوة على قواعد الديانة الشامانية التي كانت تنظم الحياة اليوميسة للنساس في الدولة .

وقد انقسمت دولة الكوكتورك بعد تأسيسها بقليل إلى فسرعين أساسيين: شرقي وغربي . وقد خضع هذان الفرعان خلال القرن السابع الميلادي لحكسام شمالي الصين خضوعاً اسمياً. وفي عام ١٨٢م استطاع الفرع الغربي استعادة استقلاله ، وتمكن من المحافظة على هذا الإستقلال حتى عام ١٧٤٤م. والحقيقة أن ما تم اكتشافه من نماذج للكتابة بالتركية فيما عرف بإسم "نقوش أورخون " يعود لهذا العصر ، حيث تأكد من خلال هذه النقوش أنه كان لدولة الكوكتورك علاقات تجارية نشطة مع حيرالها مسن الدول المتحضرة ، حتى ألها قامت بعقد اتفاق عسكري مع بيزنطة ضد الساسانيين في إيران^.

وعقب الهيار دولة الكوكتورك انقسمت ممالكها ، وتوزعت أراضيها في بلاد ما وراء النهر بين العشائر التي عاشت بالقرب منها . وكان من بين هــؤلاء عشـائر الأوغوز والقارلوق الذين سيطروا علي المناطق التي تقع بين جيحون والبراري الشمالية الشرقية. أما عشائر الأيغور فقد سكنوا في حوض لهر ينسي في الفترة ما بــين عــامي الشرقية. أما عشائر الأيغور القيرغيز طردهم من تلك المناطق فيما بعد. وإعتباراً من أواحر القرن التاسع وحتى القرن الثاني عشر الميلادي تمكن القيچاق من الاستيلاء علــي

⁷ بخصوص العشائر التركية في آسيا الوسطي وبلاد ما وراء النهر قبل الفتح الإسلامي ، والأديان التي Kabulov Karim, " Orhun Türkmenlerinin Aslı ", : كانوا يعتنقوها أنظر Türkler, II/118-126.; Akbulur Dursun Ali, Arap Fütûhâtına kadar Meveraunnehir ve Horasan'da Türkler, basılmamış Doktora Tezi, Erzrum 1984; İnan Abdulkardır, Eski Türk Dini Tarihi, İstanbul 1976.

Talar : بخصوص نقوش أورخون ، والمعلومات التي وردت فيها عن العنصر التركي ، انظر : Tekin, Orhon Yazıtları, Ankara 1988;

المنطقة الممتدة من نهر ايركش وحتي نهر جيحون أن والحقيقة أنه لم تستطع أي من تلك الدول أن تملأ الفراغ الذي تركته دولة الكوكتورك ، حيث وقعت جميعاً تحست تسأثير الحضارة الإسلامية التي كانت تقع على الحدود الجنوبية منها.

وهكذا ، راحت ضفاف نهر حيحون تشهد مرحلة اندماج ثقافي بين حضارة الدولة الإسلامية الراقية وحضارة دولة الگوكتورك ومن جاء بعدها من الدول التركية . الحقيقة أن ملامح هذه العلاقة انحصرت في مظاهر ثلاثة هي :

أ- محاولات القبائل التركية عبور نمر حيحون للإنتقال إلى الإراضي الإسلامية بخرسان ، وتعدياتهم على مناطق الحدود الشرقية للدولة الإسلامية . وقد أدى هذا في البداية لإقامة المسلمين القلاع وتشييد الحصون على طول نمر حيحون. إلا أن الإشتباكات التي لم تنقطع بين الطرفين لأكثر من ثلاثة قرون من الزمان نتج عنها في النهاية دخول بلاد ما وراء النهر في ظل الحضارة الإسلامية .

ب- وجود البلاد التي كانت حاضعة لدولة الكوكتورك والدول التي خلفتها على طريق القوافل التجارية التي كانت تربط المراكز الحضارية القديمـــة في الشـــرق والغرب بعضها ببعض. وقد أدي ذلك إلى الإقتراب أكثر من الحضارة الإسلامية الجحاورة ، حيث كان التجار المسلمون يحملون مع بضائعهم إلي بلاد الترك مبادئ الدين الإسلامي وخلق الأمانة والصدق والإيثار ، فكان ذلك من أهم أســـباب دحول الترك في الإسلام .

ج- نشاط الدعوة إلى الإسلام الذي راح يمارسه الدعاة المسلمون بين الجماعات البدوية الموجودة على ضفاف نهر حيحون من الترك . وكان الدعاة يتنقلون من مكان إلى مكان في تلك المناطق ويقيمون الزوايا والتكايا بين العشائر التركيسة

Kurat A.N., IV-XVII. Yüzyıllarda Karadeniz Küzeyindeki ⁹ Türk Kavimleri ve Devletleri, Ankara 1972; İzgi Ö., Uygurların Siyasî ve Kültürel Tarihi Hukuk Vesikalarına göre, Ankara 1987.

لنشر الدين الإسلامي بينهم ، حيث ارتبط اعتناق هؤلاء الترك للدين الإسلامي بانتقال المظاهر الحضارية للدولة الإسلامية إلى مجتمعات الترك البدوية ، ومنسذ ذلك الحين بدأت الهجرات الجماعية للإراضي الإسلامية في خراسان وإيسران والعراق . .

Kitapçi Zekeriya, Orta: لتفصيدت أكثر حول انتشار الإسلام في آسيا الوسطي أنظر Asya'da İslamiyetin Yayılışı ve Türkler, Konya 1994.



دول وامارات الترك في ظل الإسلام

لقد أتاح مبدأ المساواة في الدين الإسلامي للترك الذين اعتنقوا الدين الجديد التنقل بين بلدان الدولة الإسلامية بكل حرية ، وتولي المناصب القيادية في مختلف مؤسسات الدولة ، ومن ثم كان لهم دور بارز على الساحة السياسية والعسكرية والحضارية على مدي التاريخ الإسلامي ، وأمكن لهم تشكيل بعض الإمارات والدول المستقلة خلال فترات الضعف التي أصابت الخلافة العباسية .

اعتناق الترك للإسلام

عقب معارك القادسية (١٤هـ/ ٦٣٥م) ونماوند (٢٠هـــ/٢٤٦م)، انساح المسلمون يفتحون بلاد فارس ، حيث التقوا بالترك لأول مرة عند لهر جيحـون بينما كانوا يتعقبون أثر يزدجرد الثالث آخر ملك ساساني . وفي عهد معاوية إبــن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٨٠م) بعث عبيد الله بن زياد بجيش إلى بخري ، حيث استطاع في طريقة فتح مدينة " بيقند " الإستراتيجية . وبلغ بخــاري في عــام ٥٣هـ/٦٧٢م وفرض علي ملكتها حزية مقدارها مليون درهم . وبعد ثلاث سنوات عاد المسلمون إلى بخاري ثانية ، حيث مدوا فتوحاهم إلى بلاد الصغد وسمرقند . وعلى الرغم من وجود دولة الگوكتورك في تلك النواحي حلال هذه الفترة ، إلا أنها لم تستطع تقديم أية معونة للعشائر التركية لمواجهة الزحف الإسلامي. والحقيقـــة أن الفتوحـــات الإسلامية في تلك المناطق قد توقفت لفترة ، فلم تشهد بلاد الترك حالة من الإسستقرار الفعلي إلا بعد تعيين الحجاج بن يوسف والياً على العراق (٩٤هـــ/٧١٢م)٠. ومـــرة أحرى استأنفت الفتوحات الإسلامية لبلاد الترك بتوجه حيش كبير تحت قيادة قتيبة بن مسلم إلى حراسان ، حيث زحف منها إلى بلاد ما وراء النهر . و لم يتوقف هذا الزحف إلا بعد أن تمت له السيطرة على بخارى وفرغانه في العام التالي ، فهاجم قتيبة بن مسلم أمراء الأيغور هناك (٩٥هـــ/٧١٣م) . والحقيقة أن الشواهد التاريخية تــــدل علـــي أن المسلمون العرب ظلوا حيى أوائل القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي يكتفون بصد غارات الترك من جهة الشرق ، و لم يكن دخولهم إلى بلاد الترك حلال هذه الفترة إلا لتأمين حدود الدولة الإسلامية " .

وهكذا حكم المسلمون مناطق التركستان حكماً مباشراً منذ أوائل القرن الأول الهجري/ الثامن الميلادي وحتى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ النصف الأول من القرن العاشر الميلادي ، حيث ألحقت تلك المناطق بولاية حراسان . وكان حكام خراسان من قبل الخلافة يبعثون نواب عنهم إلي بلاد ما وراء النهر . وقد ظل الوضع على هذا الحال حتى تأسيس السامانيين لدولتهم وأتخاذهم بخاري عاصمة لهمم عام محام المعارات الترك ، ومنذ ذلك الحين أحذ السامانيون على عاتقهم مهممة التصدي لغارات الترك ، ومحاولة نشر الإسلام بين التجمعات التركية هناك " .

وفي الحقيقة ، لم يكن اعتناق الأتراك للإسلام نتيجة لهذه الفتوح ، بل كسان بمحض رغبة الترك أنفسهم ، حيث أقبل الترك بعد فترة قصيرة على دين الله أفراجساً ، وصاروا يزودون عن تلك العقيدة الجديدة في غيرة وحماس شديدين . إلا أن هناك عوامل ساعدت على انتشار الدين الإسلامي بين الترك كان على رأسها :

أ- هجرة المسلمين العرب إلى المناطق المفتوحة تدريجياً ، واستيطانهم بها ، وحملهم مبادئ الإسلام وقيم الحضارة الإسلامية لتلك المناطق . و لم يكن ممكناً للعشمائر

¹¹ فيما يتعلق بفتوحات العرب الأولي لبلاد ما وراء النهر ، وعلاقاقم في عهد الدولة الأموية مع العشائر التركية أنظر : بارتولد ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، تعريب صلاح هاشم الغشائر التركية أنظر : بارتولد ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، تعريب صلاح هاشم القاهرة ١٩٨١ ، القاهرة ١٩٨١ ، القاهرة العرب المتعادل المتع

¹² بخصوص دور السامانيين في نشر الدين الإسلامي بين التجمعات التركية في بلاد ما وراء النهر ، Kitançi Zekeriya, Orta Asya'da İslamiyetin Yayılışı ve انظر : Türkler, Konya 1994

التركية الإنتساب للمدنية الإسلامية إلا بإعتناقهم الإسلام الذي كان يمثل كــل مظاهر هذه المدنية .

ب- حركة التبادل التجاري بين الترك والعرب . فكما كان الترك يحرصون خلال هذه المرحلة من تاريخهم على التردد على النغور الإسلامية للحصول على الغلال الزراعية ، حذبت منتجات بلاد الترك بما تتميز به التجار العرب. فيذكر المقدسي أن التجار المسلمين كانوا يجلبون من بلاد الترك ثياب التركستان والجلود والقسى الجيدة ، ومن سمرقند الديباج ، ومن فرغانه الرقيق التسرك وآلات السلاح والسيوف والنحاس . ومن المعروف أن قوافل التجار في تلك العصور كانست تحمل أيضاً الأفكار والأحبار والتيارات الفكرية والعقائدية والروحية مع البضائع . وهكذا ، فإن نشاط التجار المسلمين في تلك المناطق حمل بين ثنايساه مبدئ الإسلام وأركانه .

ج- النشاط الدؤوب للجماعات الصوفية في الدعوة لنشر الدين الإسلامية بي الترك في المناطق المفتوحة ، حيث واكب هذا النشاط حركة الفتوح الإسلامية في بلاد ما وراء النهر . وتؤكد الوثائق أن المدارس المستقلة التي انتشرت في حرسان وبلاد ما وراء النهر حلال القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادي قد لعبت الدور الأهم في نشر الإسلام بين الأتراك في تلك المناطق . ويذكر القزويني أنه عندما دحل الإسلام بلاد ما وراء النهر حرص أهلها على بناء الرباطات وعمارة الطرق والأوقاف ، و لم تكن هناك قرية ولا مفازة إلا وفيها من الرباطات العدد الكثير .

د- مساهمة مسلمي حوارزم في تأسيس المستعمرات الإسلامية بالقرب من نهر سيحون ، ومد نشاطهم نحو الغرب والشمال الغربي ، حيث كان يقيم الخرر وبلغار الفولجا الذين كانوا أكثر اتصالاً بالمدنية الإسلامية . وتؤكد الدراسات الحديثة أن الشعوب التركية البعيدة عن حدود الدولة الإسلامية كانت أسبق إلى دحول الإسلام عن تلك التي تربطها بالدولة الإسلامية حدود مشتركة ، ذلك

بأن الإحتكاك الذي كان يحدث بين الجارين المتلاصقين حعل شعور العداء يغلب على حسن التفاهم ، مما شكل حاجزاً أمام انتشار الدعوة الإسلامية ، في حين أن الشعوب والأمم التركية البعيدة كانت تصلها الدعوة الإسلامية عن طريق التجار والدعاة باسلوب هادئ حسن "١".

النفوذ التركى في الدولة الإسلامية

لقد أتاح دخول الترك في الإسلام ، وتتابع هجراتهم من مناطق شتي في وسط آسيا كفرغانة وطاش وما وراء النهر إلي خرسان وإيران والعراق منذ أوائل القرن الثاني الهجري / النصف الثاني من القرن الثامن وخلال القرن التاسع الميلادي ، وانخراطهم في المحتمع المسلم ، أتاح لهم احتلال مواقع هامة في الدولة الإسلامية . فكان منهم الجنسود الأشداء والحرس المخلص والقواد الأفذاذ ، وصار لهم تأثير عظيم في إدارة مختلف شئون الخلافة العباسية في بغداد ، وعهدت إليهم وظائف هامة كجبايسة الأمسوال والولايسة والحجابة وأمارة الأمراء الأمراء الأمراء المسلم المناسوال والولايسة والمارة الأمراء الأمراء المسلم المناسوال والولايسة والمارة الأمراء المسلم المناسوال والولايسة والمارة الأمراء المسلم المناسوال والولايسة والمارة الأمراء الأمراء المسلم المناسوال والولايسة والمارة الأمراء الأمراء المسلم المناسوال والولايسة والمارة الأمراء الأمراء الأمراء المسلم المناسوال والولايسة والمارة الأمراء الأمراء المسلم المناسوال والولايسة والمارة الأمراء الأمراء المسلم

ولما كانت الدولة العباسية قد قامت على أكتاف العنصر الفارسي ، انحصرت أعداد الترك في حاضرة الدولة العباسية ، وذلك حتى أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي . وفي عصر الخليفة المأمون (190 - 100 - 100 من الترك ، ألا أنه حدثت زيادة مفاحئة في أعداد هؤلاء الجنسد أول فرقة حرس خاص من الترك ، ألا أنه حدثت زيادة مفاحئة في أعداد هؤلاء الجنسد

¹³ فيما يتعلق بانتشار الإسلام بين الترك في بلاد ما وراء النهر والأسباب التي ساعدت على ذلك، Kitapçi Zekeriya, Türk Boyları : واعتناق العديد من ملوكهم الإسلام، أنظر : Arasında İslam Hidâyet Fırtınası, Konya 2001; aynı mlf., Türkistan'da Müslüman olan İlk Türk Hükümdarları, İstanbul 1988: Sevenc N., "Turklerin İslamiyete Gecisini Kolaylastiran Sebebler, TDA dergisi, İstanbul 1980.

Karapinar Mahmut, : حول فعاليات الترك السياسية في العصر العباسي انظر العباسي الترك السياسية في العصر العباسي الترك السياسية في العصر العباسي الترك السياسية في العصر العباسي الترك

منذ عهد الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٣٣-١٨٨م)، حيث وصلت أعدادهم إلى ما يقرب من أربعة الآف جندي تحت قيادة قواد من الترك أيضاً . وكان الخليفة المعتصم قد أحس بخطورة العنصر الفارسي عليه بعد أن رأي تعصب الفرس لأخيسة المأمون الذي كانت أمه فارسية ، ففكر في الإعتماد على الترك ، وخاصة أن أمه كانت تركية ، فاستكثر المعتصم من حدم الترك حتي بلغ عددهم ثمانية عشر ألف مملوك تركي. ولما شكا أهل بغداد إلى المعتصم عسف جنوده من الأتراك ، قام الخليفة بتشييد مدينة "سرمن – راي " أي سامراء ، حيث انتقل إليها ومعه رجاله من التسرك (٢٢١هـ/ ٨٣٨م) وجعلها مقراً حديداً لحكمه " .

وهكذا ، أضاف دخول الترك إلى الديوان العباسي عنصراً حديداً للتراع العنصري الذي كان مشتعلاً بين العرب والفرس ، حيث تمكن العنصر التركبي من التفوق على العنصرين الآخرين بمرور الوقت . و لم يقتصر استخدام العنصر التركي على شئون الجندية والحراسة فقط ، بل أن المعتصم أعتمد عليهم في كثير من شئون الإدارة والحكم ، فضلاً عن إدراج أسمائهم في ديوان الجند .

وفي عهد الخليفة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤٧-٨٤٢م) والخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧ على مقاليد الحكم تزداد (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧) ، بدأت سيطرة هؤلاء الترك على مقاليد الحكم تزداد باطراد . ولما أحس المتوكل بازياد نفوذ الترك في الدولة وتسببهم في كشرة الدسائس والمؤامرات ، نقل عاصمته إلى دمشق (٣٤٣هـ/ ١٥٠٠م) ، إلا أنه لم يطب له المقام فيها ، فعاد إلى سامراء . وإذا كان المتوكل قد حاول بعد عودته التخلص من زعماء

¹⁵ بخصوص اتخاذ الخلفاء العباسيين حند من الترك ، وزيادة نفوذ هؤلاء الجنود في بغداد ، أنظر : Azımlı Mehmet, Abbasîler Döneminde Türklerden Oluşturulan Ordu, Hassa Ordusu, Türkler, IV/364-374.

ومن ناحية أخرى ، تمكن قواد الترك هؤلاء من تأسيس عدة دول وامارات استقلت عن الخلافة العباسية في مصر والشام وبلاد ماوراء النهر وخرسان وإيران والهند والأناضول . فقد استطاعوا تأسيس الدولة الطولونية (٢٦١-٢٩٢هــ/٩٥٠-٩٩٥)، ثم الدولة الإخشيدية (٣٢٣-٣٥٨هــ /٩٣٥-٩٩٥) في مصر ، غير أن هاتين الدولتين لم يكتب لهما الإستمرار طويلاً نظراً لبعدهما عن مواطن الترك في وسط أسيا . أما أول دولة اسلامية تمكن الترك من تأسيسها بالمعني الحقيقي ، فكانت تلك التي نجح القره خانيون في تأسيسها في بلاد ما وراء النهر خلال النصف الأول من القرن العاشر الميلادي.

وكان ضعف واضمحلال الدولة السامانية (٢٦١-٣٩٥هـ/١٠٠٤م) حلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري قد مهد لظهور دولة لقبائل الإيغـور في منطقة تركستان الشرقية عند سفوح حبال تيان شان . فقد استطاع زعيمهم إيليك حان توحيد قبائلهم ، ليأتي بعده إبنه ساتوق بغرا خان (وفاته : ٣٤٤هـ/٩٥٥م) ويدخل في دين الإسلام هو وأتباعه ممن كانوا على البوذية والمسيحية وغيرها ، ويؤسس تلسك الدولة التي أطلق عليها اسم " القره خانيون " . ويعتبر ساتوق بغرا خان هو أول مسن سنة اعتناق الإسلام جماعياً لدي الترك ، حيث انطلق مع أتباعه ليغـرو المناطق المجاورة التي لم يدخلها الإسلام ، ثم راح يضم المناطق الغربيسة مما كسان في حسوزة السامانيين حتى استولي على سمرقند نفسها . وعلى أثر موت أبو القاسم نوح بن منصور الساماني في عام ٣٨٧هـ/٩٩ م ، اضطربت الدولة السامانية ، الأمر الذي أتاح لإيليك خان التوغل محدداً في بلاد ما وراء النهر ، حتى ضم أغلب أراضي السيامانيين

¹⁶ حول نشاط الجماعات التركية التي وصلت إلى حاضرة الخلافة العباسية ، وسيطرقم على مقاليد Karapinar Mahmut, Abbasîler Dönemi : الحكم والسياسة في الدولة ، أنظر : Türklerin Siyasî Faâliyetleri, Türkler, IV/352-363.

زتعتبر الدولة التي أقامها الغزنويون في غزنة وبلاد الهند نموذج واضح للدور السياسي والعسكري والحضاري الذي قام به الترك في العالم الإسلامي . فقد كان ظهور هذه الدولة إعلاناً عن تفوق العنصر التركي على العنصر الإيراني في ميدان الزعامة في هذا القسم من العالم الإسلامي . وكان الغزنويون يعملون في البداية كولاة للسامانيين في إقليم غزنة الذي ينتسبون إليه ، حيث استطاعوا أن يستقلوا بما تحت أيديهم ويخلفوا الدولة السامانية نفسها في مناطق شاسعة من أملاكها . وكان مؤسس هذه الدولة الذي يدعي سبكتكين قد أكتفي بفتح اقليم السند وبعض مناطق البنجاب ، إلا أن ابنه محمود استطاع التوغل في بلاد الهند فغزاها سبع عشرة غزوة على مدي سبعة وعشرين عاماً فيما بين عامي ، ٣٩-١٤٧ههم المراكز التجارية الهندية ، وسومنات أقوى مراكز المقاومة والعدوان الهندوكي ، من أعظم ملوك فتوحات محمود الغزنوي في بلاد الهند . والحقيقة ، كان محمود الغزنوي من أعظم ملوك المسلمين تاطبة في عصره ، فقد امتد ملكه من بلاد الهند الشرقية حتى فارس وما وراء المسلمين تاطبة في عصره ، فقد امتد ملكه من بلاد الهند الشرقية حتى فارس وما وراء

Genç : بخصوص تأسيس القراخانيين أول دولة إسلامية تركية في بلاد ما وراء النهر ، أنظر Reşat, Karahanlılar Tarihi, Türkler, IV/445-459 Jurgen Paul, Karahanlılar, cev. Seyda Yılmaz, Turkler, IV/460-468.

Mercil : فيما يتعلق بالغزنويين ودورهم في نشر الدين الإسلامي في بلاد الهند والسند ، أنظر الدين الإسلامي في بلاد الهند والسند ، أنظر Erdogan, Gazneliler, Turkler, IV/479-508, Yakubavesky Ay, "Gazneli Mahmud, Gazne Devletinin Mensei ve Karakteri Meselesine dair", cev. Ahmed Caferoglu, Ulku Mecmuasi (1939), c. XII, XIII, sayi 72, 73, 75, 76

وعقب وفاة محمود الغزنوي (٢١١هــ/١٠٥ م) حلفه ابنه مسعود الـــذي حانبه الصواب في سياسته العسكرية و لم يستطع ملء الفراغ الذي تركه أبيه ، حيـــث أحذ بناء الدولة العظيم ينهار على يديه ، ثم على أيدي خلفائه الضعاف مـــن بعـــده . وكانت حروبه مع السلاحقة والقره خانيين الذين اقتسموا أملاكه في الشمال والغرب، وانصرافه لحياة اللهو الترف، من أهم أسباب الهيار دولته على يد الغوريين الأفغان عام ٥٨٢هــ/ ١٨٦م ، حيث خلفهم في بلاد الهند الغورويون بعد أن استمر سلطالهم فيها أكثر من قرنين من الزمان ١٩٠٠.

وقبيل ظهور دولة السلاحقة التركية في أواخر القرن الرابع الهجري / العاشسر الميلادي ، كانت الدولة الغزنوية قد ضعفت قبضتها على مناطق حراسان ومسا وراء النهر، وشرعت الدولة البويهية الشيعية في لفظ انفاسها الأحيرة ، فضلاً عن زيادة نفوذ الترك وسيطرتم على المناصب المدنية والعسكرية في مركز الخلافة العباسية في بغداد ، الأمر الذي مهد الطريق لقيام دولة تجمع المنطقة تحت زعامة سياسية ودينية واحدة تمثلت في دولة السلاحقة .

Merçil Erdoğan, : لتفصيلات أكثر حول الغزنويين وانجازاهم في الدولة الإسلامية أنظر Gazneliler, Türkler, IV/479-508



الدولة السلجوقية

أسستها محموعة من القبائل التركية التي تحمل اسم " الغُزّ " أو " الأوغسوز " ، هاجرت من أقصى بلاد الترك حلال القرنين الثالث والرابع الهجسري تحست ظسروف سياسية واقتصادية قاهرة ، حيث حاولست الإسستقرار في اقليمسي مسا وراء النسهر وحراسان ' .

²⁰ عاشت قبائل الأوغوز في المنطقة التي تمتد من نهر سيحون وتلك التي تقع بين بحر الخزر وبحيرة آرال. وكانت تجمعاتهم تتشكل من ٢٤ قبيلة انقسمت إلي فرعين أساسيين : أوج أوق وبوز اوق . وينتسب السلاحقة إلي شعبة تعرف بــ " قينق " من فرع أوج أوق . وكانت شعبة قينق تلك تقيم بين قبائل الأوغوز عند منابع نمر سيحون : , (Türkman), عند منابع نمر سيحون : , Ankara 1972, s/ 12-13

تذكر المصادر أن عشائر الأوغوز كان يحكمها في أوائل القرن العاشر الميلادي / الرابع الهجري حاكم يدعي " يابغو " . وكان 'دقاق الملقب ب تمير ياليغ حد الأسرة السلجوقية صاحب مكانة قوية في دولة الأوغوز تلك . ولما توفي 'دقاق قام يابغو بتعيين ابنه سلجوق قائداً للجيش ، وسرعان ما اكتسب سلحوق نفوذا كبيراً في الدولة ، الأمر الذي أخاف يابغو ، وأراد الفتك به . وهكذا ، جمع سلحوق قبيلته ومقربيه وغادر بحم متوجهاً إلى منطقة حند التي كانت تعد احدي مدن الثغور بين الدول التركية والدولة الإسلامية . وكان لرحيل سلجوق دور كبير في سقوط دولة يابغو الغزية على يد القيچاق . ويري بعض الباحثين أن الدافع وراء رحيل سلجوق كان ضيق الأرض في تلك المناطق وعدم كفاية المراعي اللازمة بحا : Köymen M. A., Büyük Selçuklu ، كذا أنظر : İmparatorluğu Tarihi Kuruluş Devri, I, Ankara 1979.

ممتلكات السامانيين والقره خانيين والغزنويين ، فأدي حوار السلاحقة لهم إلى اعتنافهم الإسلام وتعصبهم للمذهب السبئ الذي كان يرعاه الخليفة العباسي في بغداد ٢٠.

وعلى أثر تقرب سلحوق للسامانيين بتقديم مساعداته لهم ، أذنوا له بالاستقرار بالقبائل التي يقودها بالقرب من نهر سيحون ، حيث اتخذ مدينة " حند " قاعدة له . ومنذ أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي راح السلاحقة يستقرون في بلاد ما وراء النهر . فصارت منازل عشائر السلاحقة تقع بالقرب من بخاري في الشتاء وبالقرب من سمرقند في الصيف .

وحلال سنوات قليلة أعد السلاحقة جيشاً وافر العدد قوي العدد حتي صاروا قوة يخشي بأسها . وقد ساعدهم اسلامهم وحرصهم على التمسك بأهداب السدين والتقرب لأثمته على الظفر باحترام الناس والحكام . وقد أدى ذلك كله إلى حشية القره حانيين من طموحاتهم ، فحرضوا عليهم السلطان محمود الغزنوي الذي ارتبط معهم برباط المصاهرة بعد أن أكدوا لم خطورة وحودهم في تلك المناطق المحاورة (١٥٤هـ/١٠٤م). ولما كان السلاحقة يحاولون توسيع ممتلكاتهم في المناطق المحاورة لهم ، أحس محمود الغزنوي بخطرهم على نفوذه في المنطقة ، فسعى للحد من نفوذهم .

وهكذا ، دعي محمود الغزنوي رئيس السلاحقة آنذاك إسرائيل ابن سلحوق للقائه بالقرب من حيحون متظاهراً برغبته في كسب ودّهم ، حيث قام بالقبض عليه هو وزعماء السلاحقة ، وألقى به في أحد سجون الهند

العبور إلى خرسان: احتار السلاحقة لقيادتم ميكائيل السذي فكر في الإنتقال بعشائرهم إلي إقليم حراسان، فأرسل إلى السلطان محمود الغزنوي يلتمس منه الإذن له ولقومه بالمرور عبر الأراضي التي تخضع لسلطانه والتوجه إلى إقليم حراسان، والاقامة في المنطقة الواقعة بين مدينتي "نسا" و"باورد"، فأذن له . والحقيقة أن انتقال السلاحقة إلى خراسان يعد بداية لمرحلة حديدة من مراحل تشكيل دولتهم، فأخدوا يدعمون قوتهم وينتشرون في النواحي المحاورة لهم . فلما أحس أهل " نسا " و" باورد " بخطرهم أرسلوا إلى محمود الغزنوي بالشكوي منهم (١٨٥هــ/٢٧٠م) ، فأمر والى طوس بإحلائهم ، غير ألهم انتصروا عليه انتصاراً ساحقاً .

توفي ميكائيل وله إبنان هما چغري بك وطغرل بك ، استطاعا جمع السلاحقة وتكوين حيش قوي . وقد انتهز الأخوان فرصة وفاة السلطان محمود الغزنوي (٢٦هـ/٣٠٠م) ، حيث طلبا من والي نيسابور السماح لقومهما بالإقامة بالقرب منها ، فرفض الوالي واستعان بمسعود بن محمود الغزنوي ، فأسرع إلي نيسابور في عام ٢٦هـ/ ٣٤٤م ام لدفع هذا الخطر السلجوقي ، إلا أن السلاحقة استطاعوا الحاق الهزيمة به واحباره لعقد الصلح معهم . وبذلك ، دعم السلاحقة نفوذهم في خراسان ، ولم يبق أمامهم سوي اعلان دولتهم .

حاول مسعود الغزنوي اجلاء السلاحقة عن خراسان ، فهاجمهم بالقرب من سرخس في شعبان ٤٢٩هـ ١٠٣٧/م ، حيث دارت معركة شرسة انتهت بانتصار السلاحقة أيضاً . وعقب هذا الإنتصار أسرع طغرل بالتوجه إلى نيسابور والإستيلاء عليها ، وحلس على عرش مسعود فيها في ذي القعدة من نفس العام ، وأعلن قيام دولة السلاحقة . وأصبح طغرل أول سلطان للسلاحقة.

²³ عبد النعيم حسانين ، المرجع السابق ، ص. ٢١-٢١ ؛ كذا انظر : , Büyük Selçuklu İmparatorluğu Tarihi Kuruluş Devri, I, Ankara

²⁴ عبد النعيم حسانين ، المرجع السابق ، ص. ٢٤-٢٥

لم يكد مسعود الغزنوي يعلم بذلك حتى عزم على التوجه بنفسه لتأديب السلاحقة ، حيث وقع آحر اشتباك بين الطرفين عند " دندانقان " عام ١٠٣٥هـ/١٣٩ م ، انتهى هزيمة مسعود وتخليه عن اقليم حراسان تماماً للسلاحقة . وهكذا ، احتمع حول الدولة السلحوقية الوليدة حند كثيرون من جميع أطراف حراسان حتى ألهم ظفروا باعتراف الخليفة العباسي عام ٤٣٢هـ/١٠٤٠م

قر سيخ أركان الحولة السلبوقية فيي إيران والعراق: أحد السلاحقة في توطيد دعائم دولتهم في إيران والعراق ، حيث احتمع طغرل بأخيه چغري بك وعمه موسي بيغو وغيرهم من رحالات السلاحقة ، واتفقوا علي تعيين طغرل قائداً عاماً لجيوشهم ، وسلطاناً علي دولتهم ، وتعاهدوا أن يدينوا له بالولاء . فاستعان طغرل بأفراد أسرته ، وعين كل واحد منهم والياً علي ولاية وسيره إليها ، وسمح له بفتح ما يستطيع فتحه من الجهات المحاورة له . وولي وجهه شطر حرجان وطبرستان للقضاء علي حكم آنو شيروان الزياري ، حيث أعلن الأخير حضوعه له وتعهد بطاعته وأداء ضريبة سنوية له ، ثم لم يلبث طغرل أن عزله ، وعين والياً من قبله عليها ، فكان هذا ايداناً بسقوط الدولة الزيارية في إيران . توجه طغرل بعد ذلك لفتح حوارزم ، فتمكن مسن ضمها (٤٣٤هـ/٢٤ م) ، ثم رحل إلى الري ، حيث دخلها في نفسس العمام ،

انتقل بعد ذلك طغرل بك إلى الأقاليم الغربية ، حيث أرسل فرقة من حنده لفتح كرمان ، ثم توجه عام ٤٤١هـ/١٠٩ م إلى همذان مرة أحري لتوطيد حكم السلاحقة هناك بعد أن أعلن أحيه إبراهيم إينال تمرده فيها . وفي أوائسل عام ٤٤٢هـ/٥٠١ م خرج طغرل بك لفتح إصفهان والأجزاء الجنوبية من إيران ، فتم له ذلك بعد حصار طويل لها في محرم من عام ٤٤٣هـ/١٥٠١ م . وبعد أن أسقط دولة الديالمة في تلك المنطقة ، توجه لترسيخ حكم السلاحقة في إقليم أذربيجان عام الديالمة في تلك المنطقة ، توجه لترسيخ حكم السلاحقة في إقليم أذربيجان عام

²⁵ عبد النعيم حسانين ، المرجع السابق ، ص. ٢٥-٢٧

1 ٤٤٦هـــ/١٠٥٤م ، فدحل تبريز ، ومدّ نفوذه حتي شمل أجزاء من بــــلاد الــــروم ٢٠٠٠ وأخذ وهكذا عاد طغرل إلى الرّي بعد أن بسط نفوذ السلاحقة علي كافة أنحاء إيران ، وأخذ يستعد لدخول بغداد ٢٠٠٠ .

ومن ناحية أحري ، كانت الخلافة العباسية في بغداد تمر بظروف مضطربة حعلت طغرل يفكر حدياً في الإستجابة لدعوة الخليفة العباسي القائم بأمر الله له لزيارة بغداد . غير أن ما شجع طغرل لأتخاذ هذه الخطوة أسباب ، أهمها : سيطرة البويهيين ، ونفوذ الأتراك ، وضعف الخليفة العباسي . فكان قائد الجنود الترك في بغداد شيعياً يميل إلى الفاطميين ويحاول بسط نفوذهم على بغداد إذا واتته الفرصة وإسقاط الخلافة العباسية السنية . وكان اسم الملك الرحيم أبي نصر البويهي يذكر في الخطبة، ولكنه كان ضعيفاً أمام قائد الجند التركي و لم يكن على وفاق معه. أما الخليفة العباسي فلم يستطع الصمود

²⁶ كان البيزنطيون علي رأس أعداء الدولة الإسلامية آنذاك ، وكانت دولتهم قد دخلت مرحلة من الصحوة خلال القرن العاشر الميلادي ، وذلك في الوقت الذي كانت فيه الحلافة العباسية تتعرض للتفكك والتمزق . ففي عام ٩٢٧م استولي الروم علي أرض روم ، وأحبروا حكام ملطية ودياربكر علي دفع أتاوة سنوية . وفي عام ٩٤٨م ، استولوا علي مرعش ، وبعد عشرة أعوام سيطروا علي طرسوس ودياربكر ، وفي عام ٩٦٤م استردوا قبرس من المسلمين وسيطروا علي حماة وحمص واللازقية . وبذلك ، تبدل الموقف بين المسلمين والروم خلال القرن العاشر الميلادي ، فتحول المسلمون من الهجوم إلي الدفاع. إلا أن ظهور السلاحقة خلال القرن الحادي عشر الميلادي / الخامس الهجري أدي إلي تحول حديد في ميزان القوي مرة احري ، حيث كشفوا عن حماستهم تلاك بغزو الأجزاء الشرقية من الدولة الرومانية عام ٨٤ ، ١م/ ٤٤هـ حتي بلغوا طرايزون . وعلي الرغم من الصلح الذي عقده طغرل بك مع إمبراطور بيزنطة ، إلا أن الأشتباكات لم تتوقف بين الطرفين علي طول الحدود مع الدولة الإسلامية : Köymen M A., Selçuklular Devri Türk

²⁷ عبد النعيم حسانين ، سلاحقة ايران والعراق ، ص. ٢٧–٣٧

أمام هذه القوي ، وكان ينتظر بحئ السلطان السلجوقي السني طغرل لإنقاذه من تبعية ونفوذ القوي الشيعية المسيطرة على مركز الخلافة العباسية^{٢٨} .

إنفراد السلاجقة بالنفوذ في بغداد: سار طغرل في محرم من عام 100. من عام 100 من الله الرحيم عجيئه ، الم إلى همذان ، ومنها توجه إلى العراق . ولما علم الملك الرحيم عجيئه ، أتفق مع الخليفة العباسي على التعاون مع طغرل ، فأمر الخليفة بذكر اسم طغرل في الخطبة بعد اسم الملك الرحيم . ودخل السلطان ركن الدولة أبا طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين بغداد دخول الظافرين ، وأعترف الخليفة به سلطاناً على بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين بغداد دخول الظافرين ، وأعترف الخليفة به سلطاناً على وأرساله أسيراً إلى الريّ ، فأسقط الخليفة اسمه من الخطبة . وبذلك دالت دولة بني بويه الشيعية وزال نفوذها من بغداد ، حيث حلت محلها دولة السلاحقة السنية ٢٩٠٠ .

²⁸ عبد النعيم حسانين ، المرجع السابق ، ص. ٣٨وما بعدها . حول العلاقة بين السلاحقة في عهد Suleyman Genc, Tugrul Bey Zamaninda طغرل بك والعباسيين انظر : Selcuklu-Abbasi Iliskileri, Turkler, VI/639-658

على أرضها ، وبين أتباع طغرل بك من الأتراك السلاحقة الذين غلبت عليهم روح الإنضباط على أرضها ، وبين أتباع طغرل بك من الأتراك السلاحقة الذين غلبت عليهم روح الإنضباط وكانت لهم قيادة توجههم وتشرف عليهم . وترجع هذه المصادر سبب الإختلاف بين الفريقين إلي أن السلاحقة نزحوا إلي بلاد ما وراء النهر في وقت شهد استقرار الإسلام في تلك البلاد وتغلغله في قلوب أهلها . ولذلك حاء إسلام السلاحقة منذ البداية راسخاً يتسم بصدق الإيمان وسلامة أسيدة . والحقيقة أن اقامة السلاحقة لفترة تربو عن نصف قرن من الزمان في بلاد ما وراء النهر قبل نزوحهم إلي الدولة الإسلامية حعلتهم يتشربون مبادئ الدين الإسلامي وروح هذا الدين ، فتأثروا بحضارته وهذبت طباعهم وفقاً لتعاليم الإسلام . ولذلك ، لم نشهد أي مظاهر للعنف أو سفك دماء وسلب أموال عندما دخل السلاحقة بغداد ، بل كانت حماستهم الشديدة للدفاع عن الإسلام والزود عن أموال عندما دخل السلاحقة بغداد ، بل كانت حماستهم الشديدة للدفاع عن الإسلام والزود عن الاسلام من أهم ما تميزوا به من سمات , Merçil Erdoğan . : Merçil Erdoğan . : Merçil Erdoğan . : Büyük Selçuklu İmparatorluğu Tarihi Kuruluş Devri, I, Ankara 1979, s. 83 vd.

ومن ناحية أحري ، كان قائد الجند التركي ويدعي البساسيري قد حرج عن طاعة الخليفة العباسي منذ ٢٤٦هـ/١٠٥٨م ، واتصل بالخليفة الفاطمي المستنصر بالله . فلمّا سمع بزحف طغرل صوب مركز الخلافة العباسية في بغداد ، انسحب البساسيري منها وتوجه إلى الموصل ، حيث تمكن من احتلالها وقراءة الخطبة بإسم الفاطميين فيها . وهكذا ، اضطر طغرل إلي الخروج من بغداد لقمع هذه الفتنة في ذي القعدة من عام ٤٤٩هـ/١٥٠٧م . وبعد هزيمة البساسيري وفراره صوب الشام ، أتم طغرل السيطرة على الموصل والمناطق المجاورة لها ، وعين أخيه إبراهيم اينال عليها ، ثم قفل عدداً إلى بغداد .

لم يبق إبراهيم إينال علي عهده ، ورفع راية العصيان ضد أخيه طغرل تاركاً الموصول ومتوجهاً إلي همدان ، فاضطر طغرل للخروج خلفه ، حيث التقي به بالقرب من همدان وألحق به الهزيمة، ثم قبض عليه وأمر بقتله في ٥٥٠هـــ/١٠٥٨م . انتهز البساسيري هذه الفرصة ، وأعاد احتلال الموصل ، ودخل بغداد نفسها في ٨ ذي القعدة ٥٥هــ/ أول يناير ٥٥١م ، وأمر بقراءة الخطبة في بغداد باسم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي . ثم توجه البساسيري إلي واسط استولي على البصرة . فلما علم طغرل هده التطورات ، ثارت حميته وعاد إلي بغداد ، فأسرع البساسيري بالفرار إلى الشام . أرسل طغرل حيشاً في أعقابه ، فالتقي به بالقرب من الكوفة ، حيث انتهت المواجهــة بين الطرفين بمصرع البساسيري في أواسط ذي الحجة ١٥٥/ أواخر يناير ١٠٠٠م .

وهكذا ، بسط طغرل نفوذه على العراق بعد هذه الإنتصارات المتلاحقة كما بسطها على إيران من قبل . إلا أن المنية لم تمهله لإقتطاف ثمار انجازاته تلك ، حيث مرض ثم توفي في الثامن من رمضان من عام ٥٥٥/ التاسع من سبتمبر ١٠٦٣م. ويعتبر طغرل هو المؤسس الحقيقي للدولة السلجوقية ، فهو الذي رتب أمورها وبسط نفوذها

وأظهر قوتما ، ووضع أساساً متيناً لدولة السلاحقة الكبري . فكان سلطاناً قوياً مظفراً ، مسلماً يحب أهل السنة ويميل إليهم ".

از حماو الحولة السلموقية: لم يكن لطغرل ولد يرث العرش من بعده، فأصبحت ولاية العهد مثار تنافس بين أفراد البيت السلحوقي . وكان أحوه چغري قد توفي عام ٥١ههه/٥١ م تاركاً عدداً من الأبناء أكبرهم آلب أرسلان ، فخلف أبيه في حكم خراسان وما وراء النهر ، وكان يعاونه وزير قوي يدعي أبا على حسن بسن على بن اسحق الطوسي ويلقب بنظام الملك . فلما توفي طغرل (٥٥ههههههههههههه على بن أب أرسلان أنه أحق الناس بعرش السلاحقة ، فأعلن نفسه سلطاناً عليهم . إلا أنه واحه منافسة من بعض أفراد الأسرة السلحوقية ، فاستطاع تنحية أحيه الأصغر سليمان عساعدة وزير طغرل أبو نصر الكندري ، وإلحاق الهزيمة بقتلمش بن إسرائيل بالقرب من الرّي عام ٥٠٦هههههه المناف ومعمه بيغو بالقرب من هراة عام ٥٧٤هههه ١٠٦٥م .

تدارس آلب أرسلان وضع الدولة مع وزير نظام الملك ، حيث رسما معاً سياسة السلاحقة في المرحلة المقبلة ، وحددا أهدافهم القريبة والبعيدة . واستقر رأي آلب أرسلان على العمل على تثبيت أركان حكمه في البلاد الخاضعه لنفوذ السلاحقة قبسل التطلع لفتح أقاليم حديدة . فجعل أهدافه القريبة تدعيم نفوذه في إيسران والعسراق ، وأهدافه البعيدة فتح البلاد المسيحية المحاورة لدولته من ناحية ، واسقاط الخلافة الفاطمية الشيعية في مصر وتوحيد العالم الإسلامي تحت راية الخلافة العباسية السينية ونفوذ السلاحقة من ناحية أحرى .

Genç : بخصوص توطيد السلاحقة لنفوذهم في بغداد وقضائهم على منافسيهم انظر : Süleyman, Fatimi- Abbasi- Selçuklu Münasebetleri ve Besasırî İsyanı, S.95- 129.

¹⁸ عبد النعيم حسانين ، المرجع السابق ، ص.٤٦-١٥ «Köymen M A., Alp Arslan «٤-٤٦» و المرجع السابق ، ص.٤٦-١٥ ve Zamanı, Ankara 1972

أحد ألب أرسلان يتفقد أجزاء دولته مترامية الأطراف ، فبدأ بالمناطق الجنوبية ، وتوجه من حراسان إلى اصفهان ، واستولى على شبانكاره في عام ٥٩ هـــ/١٠٦٥ م ، ثم توجه إلى كرمان ، وعاد إلى مرو بعد أن وعلي فارس في عام ٥٩ هـــ/١٠٦٩ م ، ثم توجه إلى كرمان ، وعاد إلى مرو بعد أن اطمأن لرسوخ حكم السلاحقة في إيران والعراق ، وزال ما كان يخشاه من قيام فــتن وثورات داخلية هنا وهناك . وقبل أن يهم بتحقيق أهدافه البعيدة ، أراد تأمين ظهره أولاً فارتبط برباط المصاهرة مع الغزنويين في غزنه والهند ومع القره حانيين في بلاد مــا وراء النهر . وبذلك ، تفرغ السلاحقة لتحقيق أهدافهم الكبري بفتح الأقاليم المسيحية المحاورة لدولته . وكانت دولة الروم قد تجاوزت على مناطق متفرقة من الشرق الإسلامي في ظل ضعف الخلافة العباسية ، فأراد آلب أرسلان أن يضع حداً لهذه التحاوزات ".

معركة ملازكر (٤٦٤ مالا الله السلان اقليم أذربيجان وراح يغزو بلاد الروم المحاورة له حتى تمكن خلال فترة قصيرة من الإستيلاء على المناطق الواقعة بين بحيرتي وان وأورميه ووضع يده على قلاعها ، كما فتح حورحيا وبلاد الأرمن ، وأخذ ينشر الإسلام وحضارته في تلك المناطق ألى أغضبت فتوحات ألب ارسلان إمبراطور الروم رومانوس ديوجينس ، فصمّم على القيام بحركة مضادة ، حيث سار على رأس حيش كبير لغزو الشام ، وتمكن من التغلب على أمير حلب التبابع للفاطميين . فلمّا علم ألب أرسلان بذلك ، أرسل حيشاً بقيادة ابنه ملكشاه نصم بلاد الشام وتحقيق هدف آخر من أهداف السلاحقة. عندئذ أعلن والي حلب انضمامه الشام وتحقيق هدف آخر من أهداف السلاحقة. عندئذ أعلن والي حلب انضمامه

³² عبد النعيم حسانين ، المرجع السابق ، ص. ٥٣ - ٥٩ ، كذا أنظر : Köymen M A., Alp

³³ لقد أحدث اعتلاء آلب أرسلان السلطنة بعد طغرك بك تغييراً حوهرياً في سياسة السلاحقة ، حيث وضع السلطان الجديد سياسة أكثر صرامة تجاه الروم لوقف تجاوزاتهم على الأقاليم الإسلامية ، وتنشيط حركة الفتوح الإسلامية في بلاد الروم .ففي عام ٥٦٦هـ / ١٠٦٤م فتح آلب أرسلان عاصمتا أرمينية آني و قارص ، حيث أصبح الطريق مفتوحاً أمام السلاحقة للتوغل داخل الأناضول حتى وصلوا إلى قيصرية عام ٤٦١هـ / ١٠٦٧م : Xöymen M A., Alp Arslan ve

للسلاجقة قبل وصول ملكشاه إلي بلاده ، وأحل اسم الخليفة العباسي محل اسم الخليفة الفاطمي . وخلال هذه الحملة ، تمكن ملكشاه من الاستيلاء على حزء كبير من بــلاد الشام (٣٦٤هــ/١٠٧٠م) . ونجح الجيش السلحوقي في تأمين الجيش الزاحف صوب بلاد الروم .

فلما علم إمبراطور الروم بذلك ، جمع حيشاً حراراً من مختلف الشعوب المسيحية ، وعسكر به في نواحي " ملازگرد " بالقرب من " أخلاط " . فأعلن ألب أرسلان أن الإسلام في خطر وأنه لا سبيل لإنقاذه إلا بالقضاء على هذه العصبة الكافرة ، ودعاهم لبذل الروح في سبيل الله . وهكذا هجم جند السلاحقة على الجيش الروماني في معركة حامية الوطيس ، فأمعنوا في الروم أسراً وتقتيلاً حتى وقع رومانوس نفسه أسيراً في أيديهم وحاقت الهزيمة بجنده . لم يفرج عن أمبراطور الروم إلا بعد أن افتدي بميلغ كبير من المال ، وعقدت معاهدة بين الطرفين مدتما ، ٥ عاماً تعهد الروم فيها بدفع الجزية للسلاحقة ، وتنازل عن الأناضول لهائياً (٤٦٤هـ/ ١٠٧١م) ".

لقد كانت موقعة ملازگرد نقطة تحول في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ غربي آسيا بصفة حاصة ، لأنها يسرت القضاء على نفوذ الروم في أكثر اجزاء الأناضول مما مهد للتقويض أركان الدولة نفسها على أيدي الأتراك العثمانيين فيما بعد . وكانت لهذه الموقعة نتائح بعيدة الأثر ، أهمها :

العالم عن العرب الفتوح الإسلامية في بلاد الروم من حديد ، وبدء مرحلة من الكرّ الإسلامي صوب الغرب ، واسترداد مكانة العالم الإسلامي التي كانـــت قـــد أهتزت كثيراً .

³⁴ أنظر ، عبد النعيم حسانين ، المرجع السابق ، ص. ٥٣-٥٥ ولتفصيلات أكثر حول معركة Sevim Ali, Malazgırt Meydan Savaşı, TTK., Ankara ملاز گرد أنظر : 1971.

- حلول الحضارة الإسلامية بعقائدها ونظامها وآداهـ وجميع مظاهرها في الأناضول محل الحضارة اليونانية والآداب المسيحية التي كانت تسيطر على تلك المناطق.
- ٣. انتشار اللغة الفارسية لغة الجنود الفاتحين بين أهالي الأراضي المفتوحة في مختلف أنحاء الأناضول.
- القسام القبائل التركمانية في الأناضول وتشكيل إمارات تركمانية لأول مرة في القسام الشرقي من الأناضول " ، ثم دولة سلاحقة السروم ، ثم الإمسارات التركمانية التي حلّت محلها في وسط وغرب الأناضول . فكان لهذا النشساط السياسي في الأناضول دور عظيم في ترسيخ الحكم الإسلامي في تلك المناطق ثم في أوروبا الشرقية لأول مرة ، ومن ثم القضاء على الأمبراطوريسة البيزنطيسة وإعلان " القسطنطينية " حاضرة للدولة العثمانية .

لم يعش ألب أرسلان حتى يجني ثمار نصره العظيم ويواصل فتوحاته ويحقق أهدافه البعيدة ، فقد قتل بعد عام وبضعة أشهر من موقعة ملاز گرد على يد احد الثائرين ببلاد القره خانيين في ١٠ ربيع الأول ٣٥٥هــ/ ٢٩ نوفمبر ١٠٧٢م ، بعد أن حكـم تسعة أعوام ونصف العام تقريباً.

والحقيقة أن عصر آلب أرسلان حسد عظمة الإسلام وقوة الدولة السلحوقية وسطوة الخلافة العباسية السنية ، حيث قام وزير ألب آرسلان نظام الملك بدور هام في انجاح أهداف السلطان وتوحيه سياسة الدولة . وقد ظهرت قوة هذا الوزير بوضوح عقب مصرع ألب آرسلان ، فساعد أبنه وخليفته ملكشاه حتي استطاع أن يلي العرش

لقد كان انتصار ملازكرد ١٠٧١م، نقطة تحول في التاريخ التركي، حيث اننفتحت أبواب القد كان انتصار ملازكرد ١٠٧١م، نقطة تحول في التاريخ التركي ويدأت حركة الهجرة المتتابعة إليها من خلال بوابة أزربيجان: Kafesoğlu İbrahim, Doğu Anadolu'ya İlk Selçuklu Akını, Köprülü Armağan, İstanbul 1951, s.55 vd.

ويوطد سلطنته ويوسع حدوده ويستكمل ما بدأه أبوه في تنفيذ الأهداف العليا للا راحة السلحوقية ٢٦.

توطيد أركان الدولة في عمد ملكشاه: كان ملكشاه يرافق أباه في حملته التي قام بها لتأديب القره خانيين ، فلمّا قتل والده ، رجع هو على رأس الجيش إلى خراسان وحلس على عرش نيسابور وأسند الوزارة إلى نظام الملك ، وكتب إلى حكام الأطراف بذلك حتى يطيعوا أمره ويخضعوا له كما كتب إلى الخليفة العباسي في بغداد ليصدر التفويض له بالسلطنة ويأمر بأن يذكر اسمه في الخطبة . وهكذا استقام الأمر للكشاه فتوجه من نيسابور إلى الرّي ليكمل ما بدأه أبوه ٢٧ .

سلاجقة كحرمان: لما علم قاورد بنبأ وفاة شقيقه ألب آرسلان ، توجمه إلى الرّي وأعلن أنه أحق بالسلطنة من إبن أخيه ملكشاه ، إلا أن ملكشاه سبقه في الوصول إليها ، حيث التقي به بالقرب من همذان وانتصر عليه وأمر بقتله ، وأقر كرمان بيد أولاده فتوارثوا حكمها إلي عام ٥٨٣هـ/١٨٧م ، حيث سميت دولتهم في التاريخ بإسم "سلاحقة كرمان".

سلاجقة الشام: وأسند ملكشاه أمر بلاد الشام إلي أخيه تاج الدين تستش في عام ٧٠٤هــ/٧٧، ١م، وسمح له بأن يفتح ما يستطيع فتحه. فتوجه تستش في عام ٤٧٠هــ/١٠٧٨م إلي حلب لإستعادها، إلا أن محاصرة الفاطميين لدمشق، واستنجاد أميرها بتتش، حعل تتش يرفع الحصار عن حلب ويتوجه إلي دمشق، حيث انسسحب الجيش الفاطمي هناك، ودخلها تتش دخول الفاتحين عام ٤٧٢هـــ/١٠٧٩م، واتخذها مقراً لحكمه وأسس فيها دولة "سلاجقة الشام".

³⁶ أنظر عبد النعيم حسانين ، المرجع السابق ، ص.٩٥-٠٠ وما بعدها .

Kafesoğlu İbrahim, Sultan Melikşah Devrinde Büyük Selçuklu İmparatorluğu, İstanbul 1953, s. 23-41

سلاجقة الأفاضول: عمل ملكشاه على توطيد نفوذ السلاجقة في الأناضول، فعين سليمان بن قتلمش إبن إسرائيل والياً عليها، فوضع يده على ولايتي قونيسه وآق سراي. وقد تمكن سليمان من توطيد نفوذ السلاحقة في بلاد آسيا الصغري، وحاول توسيعه بفتح أقاليم حديدة، ففتح مدينة أنطاكية عام ٤٧٧هــ/١٠٨٥م وكانت تحت حكم قياصرة الروم. إلا أن فتحها أشعل الفتنة بين أفراد البيت السلجوقي، حيث فكر سليمان في الاستيلاء على حلب وضمها إلى منطقة نفوذ سلاحقة الروم بعد أن تم له فتح انظاكية. فلما سار سليمان إليها وحاصرها، استنجد حاكمها بتتش الذي اسرع لصد سليمان عن حلب، حيث وقعت بين الطرفين معركة طاحنة بالقرب من المدينة، انتهت بانتصار تتش وقتل سليمان في صفر من عام ٢٧٩هــ/١٨٨٠م، فدخل تتش حلب المنطقة، فدخل حلب وطمأن أهلها، حيث أقر حكم تتش على بلاد الشام، وحكم أبناء سليمان بن قتلمش على بلاد الروم.

³⁸ أنظر عبد النعيم حسانين ، المرجع السابق ، ص. ٦٣-٦٦ . ولتفصيلات أكثر حول تقسيم دولة Merçil : السلاحقة الكبار ، ونشأة دول سلاحقة كرمان والأناضول والشام والعراق أنظر : Erdoğan, Selçuklu Devletleri Tarihi, Ankara 1995

ظهور ملامع المنعف في الحولة السلموقية: لقد ظهرت على مسرح الأحدث في أواحر عهد ملكشاه بعض التحديات الداحلية التي كان لها الأثر العظيم في المتزاز أركان الدولة السلحوقية بعنف. وقد تمثلت هذه التحديات الداحلية في:

- أ- عودة نشاط الإسماعيلية من حديد .
- ب الصراع على النفوذ المطلق في توحيه شئون الدولة بين السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك .
- ج- الصراعات التي نشبت بين أفراد البيت السلجوقي على الحكم في مختلف النولايات.

ققد عاود النفوذ الإسماعيلي للظهور في عصر ملكشاه على يد أحد أنصار المذهب الراري الإسماعيلي ويدعي حسن الصباح. أحذ حسن الصباح يجدد الدعوة للمذهب الإسماعيلي الراري في إيران ، حيث التف حوله خلق كثير ، استطاع بحسم الإستبلاء على قلعة "ألموت "عام ١٨٧هه/١٩٥٩م ، فاتخذ من هذه القلعة مقسراً حصيناً لدعوته . ولما كثر مريدوه استطاعوا تكوين معاقل حصينة يتحصنون بحا في المناطق الجبلية من شمال إيران وشرقيها ، وفي المناطق الممتدة من حدود آذربيجان إلي كرمان . وكانت للإسماعيلية فرق تمتاز بالحماسة والإستعداد للتضحية ، فكثر بينهم الفدائيون الذين أستعين بحم في نشر الدعوة لهذا المذهب واغتيال الأعداء مسن القواد والأمراء والسلاطين الذين كانوا يقفون حجر عثرة في طريقهم ، مما أثار الاضطراب في جميع أنحاء الدولة السلجوقية . ولعل أبرز عمل ينسب إلي الإسماعيلية في عهد ملكشاه ، هو قتلهم لوزيره نظام الملك في العاشر من رمضان من عام ١٨٥هههه / ١٩٢ اكتوبر

وعلى صعيد آخر ، كان الوزير نظام الملك قد تقدم به العمر ، فاستعان بابنائه وأقاربه وأتباعه في إدارة أقاليم الدولة السلحوقية المترامية الأطراف ، فسيطروا على مرافق الدولة المختلفة وتصرفوا في الأمور وفقاً لإرادتهم واستغلوا مكانة نظام الملك لدي الدولة

ولدي السلطان السلجوقي أسوأ استغلال ، الأمر الذي جعل السلطان ملكشاه ينفر منه . والحقيقة أن دسائس منافسي نظام الملك في الدولة ، وتحريض تركان خاتون زوجة السلطان التي كان نظام الملك يتصدي لمطالبتها بأن يكون إبنها محمود ولياً للعهد ، وشكوي والي مرو من أحد أحفاد نظام الملك ، قد ساعد على تعميق الهوة بين ملكشاه ونظام الملك . غير أن السلطان حشي من انفراط عقد الدولة ، ومن انتشار الفوضي في انجائها إذا ما أقدم على خلع نظام الملك من الوزارة . وبينما كانت مراسلات التهديد والوعيد بين الطرفين مستمرة قام أحد فدائي الإسماعيلية بقتل نظام الملك وهو في طريقه لبغداد في رفقة السلطان ملكشاه .

وعقب مصرع نظام الملك ، توجه ملكشاه إلى بغداد ، حيث عين تاج الليك الشيرازي في الوزارة ، غير أن السلطان لم يلبث أن توفي بعد وفاة نظام الملك بخمسة وثلاثين يوماً (١٥ شوال ٤٨٥هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٠٩م) ، فانفرط عقد السلاحقة ، وتمزقت وحدتم ، وصدق قول نظام الملك في رده على رسالة السلطان: " إن ثبات هذه القلنسوة معذوق هذه الدواة ، وإن اتفاقهما رباط كل رغيبة ، وسبب كل غنيمة ، ومتي اطبقت هذه زالت تلك .. "٣٩ .

لقد كان قتل نظام الملك وموت ملكشاه في ظروف غامضة بعده بقليل ، واختفائهما من المسرح السياسي من أهم الأحداث التي وقعت في تريخ الدولة السلجوقية . فقد انتهى بإختفاء السلطان ووزيره عهد القوة والإزدهار ، وبدأ عهد حديد من الضعف والإنقسام كثر فيه التراع بين أفراد البيت السلجوقي ، فلم تعد الدولة تخضع فيه لسلطان واحد ، بل تنازعها أكثر من سلطان في نفس الوقت وتقاسمها أمراء

³⁹ أنظر عبد النعيم حسانين ، المرجع السابق ، ص. ٨٩-٧٧. وفيما يتعلق بأثر نظام الملك الخالد "سياست نامه"، أنظر : Nizamü'l-mülk, Siyaset-nâme, hazırlaryan "مياست نامه"، أنظر : A.Köymen, Ankara 1990

السلاحقة الذين لم يعد همهم سوي القضاء على بعضهم البعض ، فأدت كثرة القتال بينهم إلى إسقاطهم جميعاً في النهاية .

وإذا كانت دول السلاحقة في خراسان وما وراء النهر وإيران والعراق والشام راحت تتساقط واحدة تلو الأخري خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجسري / الثاني عشر الميلادي ، نتيجة لتناحر أفراد البيت السلجوقي ، وعدم قواهم على مواجهة التحديات الخارجية، إلا أن سلاحقة الأناضول ، وعلى الرغم من ابتلائهم بسنفس داء الصراع على كرسي الحكم ، استطاعوا المحافظة على وجودهم السياسي حستي أواحسر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي .

⁴⁰ بخصوص مرحلة الضعف والإضطراب في الدولة السلحوقية ، انظر : , Sultan Berkyaruk Devri Selçuklu Tarihi (1092- 1104) İstanbul 2001



دولة سلاجقة الأناضول

كان شهاب الدولة قوتلمش بن إسرائيل قد توجه أثناء حكم طغرل بك (٤٣١- ٥٠٥هـ/ ١٠٤٠) إلي منطقة أزربيجان ، حيث جمع تحت لوائه القبائل التركمانية في المنطقة ، وقام بحملات متتالية على شرقي الأناضول . والحقيقة أن قتلمش استطاع في وقت قصير اكتساب نفوذ كبير هناك ، وتشكيل قوة تمكن بها أن يلعب درراً هاماً في تلك المنطقة .

وعقب وفاة طغرل بك ، طمع قتلمش في حكم الدولة السلحوقية في اسران والعراق ، مما أدي إلي نشوب حروب بينه وبين آلب أرسلان انتهت بقتله وأسر أبنائه في أوائل عام ٥٥٥هـ/ ١٠٦٣م . وتقول احدي الروايات التاريخية أن آلب أرسلان قد هم بقتل أبناء قتلمش ، إلا أن وزيره نظام الملك رأي أن يكتفي بإبعادهم إلي مناطق الحدود البيزنطية غربي إيران ومساعدةم على الاقامة في نواحي أورفه وبيره حك 13 .

⁴¹ والحقيقة أن كيفية انتقال سليمان شاه وأخوته إلى الأناضول والتاريخ القطعي لتأسيس دولة سلاحقة الأناضول يحيطهما الغموض ، حيث بقيت هاتين القضيتين مثار نقاش بين الباحثين حتى اليوم. فهناك روايات كثيرة ومختلفة حول وصول السلاحقة إلى الأناضول واستقرارهم بها ، فتقول احدي هذه الروايات: أنه لما شارك سليمان شاه وأحيه الأكبر منصور في معركة ملازكرد وأبليا بلاءاً حسناً فيها ، خصص آلب أرسلان منطقة الأناضول ليحكمها سليمان شاه . أما الرواية الأخرى فتقول أنه لما توفي طغرك بك وتولي ألب أرسلان ، خرج قتلمش على السلطان الجديد الذي أوقع به الهزيمة وقتله (٢٤٠ ١م)، أراد السلطان قتل أبنائه أيضاً ، إلا أن وزيره ظام الملك أشار على السلطان بين قتلهم سيكون بشير شؤم علي الدولة ، وأن ارسالهم للأناضول وانشغالهم بالفتح ورجهاد المسكونون سبباً في تحقيق فتوح حديدة للدولة : للاطلاع على تفصيلات أكثر انظر : Ibrahim فسيكونون سبباً في تحقيق فتوح حديدة للدولة : للاطلاع على تفصيلات أكثر انظر : Kafasoglu, "Anadolu Selcuklu Devleti Hangi Tarihte Kuruldu? ", TED.(sayi 10-11), Istanbul 1981,s. 25-64, ayn. Mlf., Doğu Anadolu ya Ilk Selçuklu Akını, Köprülü Armağanı, Istanbul 1951, s. 7 vd., Ali Sevim, Anadolu Fatihi Kutulmuşoğlu Süleyman, Ankara 1990, s. 12vd.

ومهما يكن من أمر ، فقد أتاحت معركة ملازكرد (٤٦٤هــــ/١٠١م) لعشائر الأوغوز في الزحف صوب الأناضول والإنتشار في مختلف نواحيها ، حيث وحد سليمان وأحيه الأكبر منصور وأخويه الصغيرين إيليغ ودولاط الذين فروا أو رحّلوا إلي نواحي أورفه وبيره حك في أوائل عصر ملكشاه (٤٦٤-٤٨٧هــ/ ١٠٧٢-١٠٩٠م) وجد الفرصة أمامه سانحة للاتصال بالتجمعات التركمانية في تلك المناطق وقيادتها لفتح من السلطان ملكشاه وتحت رعايته منت السلطان ملكشاه وتحت رعايته (٤٦٦هــ/١٠٧٣م).

تأسيس حولة سلاجقة الروء (الأناخول) :

أعترف سليمان بن قتلمش بنفوذ سلاحقة إيران والعراق في الأناضول ، وصار حاكماً لمناطق وسط وشمال الأناضول (٢٦٧هـ /١٠٧٤م) . وهكذا ، عهد ملكشاه إليه بفتح المناطق الواقعة بين نهر قيزيل ايرماق والبحر الأسود وإسكان القبائل التركمانية في المناطق المفتوحة . استطاع سليمان فتح مدينة قونيه ، حيث اتخذها أولاً مركرزاً لحكمه. ولما تقدم في فتوحاته شمالاً وتمكن من فتح مدينة إزنيق (٤٧١ هـ/ ١٠٧٨م)،

للادي عدد كبير من الإمارات التي أسسها قواد عديدون من السلاحقة علاوة علي أبناء قتلمش . الميلادي عدد كبير من الإمارات التي أسسها قواد عديدون من السلاحقة علاوة علي أبناء قتلمش . وآل فقد ظهرت إمارة أبناء صالتوق في أرضروم وحواليها ، وأبناء منكوحك في أرزنجان وكماه ، وآل دانشمند في وادي يشيل إرماق ، وآل سوكمن في حوض بحيرة وان ، وأبناء إينال في منطقة ديار بكر، وأيضاً أبناء ديلماج ، ووآل أرتوق في مردين وصن كيفا ، وأبناء حوبوق في منطقة الازيغ ومن بعدهم أبناء آرتوق في خربوط ، حيث راحت هذه الأسرات تحكم مناطق شرقي الأناضول علي مدي مرنين من الزمان تقريباً : أنظر ، Sman Turan, Doğu Anadolu'da Türk مناطق شرقي الأناضول علي مدي كونين من الزمان تقريباً : أنظر ، Poyu Anadolu'da Türk الإيمام المعالم Osmanlılardan önce Anadolu, cev. Erol Üyepazari, Istanbul 2000, Sefer Solmaz, Danışmandlar, Türkler, VI/430-451, Ali Ongül, Mengücekler, Türkler, VI/452-460, Ali Ongül, Saltuklular, Türkler, VI/461-470, Aydın Usta, Artuklular, Türkler, VI/471-483, Recep Yasa, Ahlatşahlar, VI./484-490.

نقل إليها مقر إدارته في الأناضول . وقد امتدت فتوحاته حتى وصلت إلي بحر مرمرة وسواحل بحر ايجه ، وأصبحت القسطنطينية على مرمى بصره . وهكذا ، بدأ سليمان في إرساء قواعد حكمه في طول البلاد وعرضها ، فولي الولاة وعين القضاة ، ورفرفت راية السلاحة على معظم أنحاء الأناضول²⁷ .

وإذا كان سليمان بن قتلمش قد أجبر امبراطور بيزنطه الكسي كومنيز على توقيع معاهدة سلام بين الطرفين ألتزم فيها الأول بحماية الثاني ضد منافسيه على العرش ودفع فيها الثاني للأول خراجاً سنوياً ، فقد تمكن أيضاً من الاستفادة من التراع السذي شب بين حاكم انطاكية وابنه الذي وعد بتسليم سليمان المدينة شريطة تأييده ضد أبيه . والحقيقة أن تسلم سليمان بن قتلمش لمدينة انطاكية بالفعل عام ٧٧٤هـ/١٠٨٥ ، حعله يطمع في حكم حلب فهاجمها . وبذلك ، هرع حاكم دمشق السلحوقي تساج الدين تتش لنجدة والي حلب ، حيث وقعت معركة شرسة بين الطرفين بالقرب مسن حلب انتهت بمقتل سليمان في نفس العام ".

والحقيقة أن فتوحات سليمان بن قتلمش في الأناضول ، وسرعة بسط نفسوذه على أنحائها يعود إلى عدد من الأسباب ، أهمها :

- انتشار روح الجهاد بين القبائل المهاجرة إلى الأناضول ، والرغبة في مد
 الفتوح الإسلامية إلى عمق الأراضى البيزنطية .
- ٢. تشجيع ألب أرسلان لسليمان ، وحث سليمان لأمراءه في الأناضول على
 توطيد مقام القبائل التركمانية في المناطق المفتوحة .

Ali Sevim, : عبد النعيم حسانين ، المرجع السابق ، ص. ، كذا لتفصيلات أكثر راجع ؛ Anadolu Fatihi Kutulmuşoğlu Süleyman, Ankara 1990, s.76vd., Osman Çetin,"Iskanlarla Anadolu`nun Türk Vatanı Haline Gelmesi", Türkler, VI/260-268, Şeker Mehmet, Anadolu'nun Türk Vatanı Haline Gelmesi, Türkler, VI/269-282.

Ali Sevim, Anadolu Fatihi Kutulmuşoğlu : انظر في هذا الخصوص: Süleyman,S. 149vd.

- ٣. إتباع ألب أرسلان سياسة حكيمة تقوم على مبادئ السدين الإسلامي السمحة إزاء الأهالي الروم ، وذلك بتوفير الأمن لأرواحهم وأموالهم وأعراضهم ، والاكتفاء بأخذ الجزية ممن لم يدخل في الإسلام ، وتمكينهم في أراضيهم بعد أداء الخراج عنها وفقاً لقواعد الإسلام السمحة .
 - الاستفادة من نشوب الخلافات بين المتنافسين على العرش البيزنطى .
 - ه. ضعف الدفاعات البيزنطية على طول الحدود في الأناضول⁶

وعقب موت سليمان بن قتلمش ، لم يشأ السلطان السلجوقي ملكشاه تعيين قليج أرسلان بن سليمان محل أبيه المتوفي ، بل استدعاه إلي إيران ، حيث أمر بسحنه هناك . وكان سليمان بن قتلمش قد وكل أميراً يدعي أبا القاسم لإدارة شئون البلاد إثر توجهه إلي أنطاكية وحلب . فلمّا وصلت الأنباء بمقتل سليمان وأسر أبنه قليج أرسلان ، جمع أبو القاسم شتات الولاة تحت حكمه ، واستولي علي بعض الجزر في بحر ايجه مما أشعر الروم بأن دولة السلاحقة لازالت قوية رغم تفككها ، فسعي الروم للاتفاق مع أبي القاسم . ثم إن أبا القاسم أراد أن ينال رضا السلطان ملكشاه ، فولي أخاه أبا الغازي حاكماً على " أزنيق " ، ثم توفي (١٠٩٥هـ / ١٠٩٢) .

ملاجقة الأناخول فيي محمد قليم أرطان: والحقيقة أن نجم سلاحقة الروم قد لمع مرة أحري بعد وفاة السلطان السلحوقي ملكشاه (رمضان ٤٨٥هـ/ أكتسوبر ١٠٩٢م)، فما أن تولي بركياروك أنه العرش حتى أطلق سراح قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش، وولاه على الأراضي التي كانت تحت حكم أبيه، فتوجه قليج أرسلان إلي

Mustafa Kafalı, " Anadolu'nun : نيما يتعلق بتتريك وأسلمة الأناضول ، انظر Fethi ve Türkleşmesi", Türkler, VI/177-194

A. Özaydın, : بخصوص تفصيلات أكثر حول عصر السلطان السلجوقي بركياروك ، أنظر Sultan Bdrkyaruk Devri Selçuklu Tarihi (1092-1104), İstanbul 2001

ازنيق ، وأنتزعها من أبي الغازي ، حيث جعلها عاصمة لملكه ؛ وحارب الولاة والأمراء الخارجين على إدارته ، واستطاع إعادة الدولة إلى تماسكها وقوتها مرة أحري.

حاول قليج ارسلان انجاز ما عجز عنه أبوه سليمان ، وسعي بناء أسطول فوي يمكنه به فتح القسطنطينية . وبالفعل شرع في بناء الأسطول في ميناء " جناق قلعه " . وبالرغم من سرية هذا المشروع ، أحاطت بيزنطة به علماً ، وأدركت الخطر الذي يُحيط كما . وهكذا ، استنجد إمبراطور الروم الكسيوس كومنينوس ببابا روما أربانوس الثاني في عام ١٩٤هه /١٩٩ م . فهب بابا روما لمساعدته سعياً لإرجاع الكنيسة اليونانية إلى نفوذ روما ثانية ، والاستيلاء على بيت المقدس ، وألقي خطبة في " كليرمونت " بفرنسا استحث فيها مسيحيي أوروبا على سلوك الطريق إلي كنيسة القيامة ، وانتزاعها مسن أيدي المسلمين . وقد استحاب لدعوة البابا نحو مئة وخمسين ألف رجل أكثرهم مسن الفرنسيين وضعوا جميعاً الصليب علامة على صدورهم ، وبذلك بدأت الحملة الصليبية الأولى التي سلكت طريقها عبر الأناضول ٧٤.

استطاع قليج أرسلان التربص بالفرق الاستطلاعية الأولي لجيوش الصليبيين في مسالك الأناضول ، حيث ألحق بها ضربات موجعة عام ١٠٩٦هـ/ ١٠٩٦م . ولما علم بأن هذه الفرق سوف يتبعها حيش كبير لا قبل له به ، أرسل لطلب النحدة من مركز الدولة السلحوقية في إيران . غير أن رحالات البيت السلحوقي كانوا منشغلين بصراعاتهم الداخلية على العرش ، فلم يلب أحد طلبه . وهكذا ، استولت الجيوش الصليبية على أزمير ، ثم التقت بقليج أرسلان عند أسكى شهر . غير أن قليج أرسلان فضل الانسحاب بقواته ، حيث بدأ في شن حرب عصابات ضد الجيوش الصليبية المتتالية العابرة للأناضول . وقد استفاد الإمبراطور البيزنطي من عبور الصليبين للأناضول وسيطرقم على بعض المراكز فيها ، حيث تمكن من استعادة أزنيق وبعض الجزر القريبة

Ayönü Yusuf, Selçuklu- : البيزنطية البيزنطية السلحونية السلحونية البيزنطية التقلق العلاقات السلحونية البيزنطية التقلق ال

من سواحل مرمرة وايجه . وإذا كان قليج أرسلان قد تعاون لفترة مع الدانشمنديين أن وألحق خسائر كبيرة في صفوف الصليبين ، إلا أنه سرعان ما اختلف معهم ، وضم بعض ممتلكاتهم في انقره وقيصرية ، ثم توجه غرباً ، حيث استرد المناطق السي كسان البيز نطيين قد استولوا عليها . وبذلك أعاد قليج أرسلان مرة أحري بسط نفوذه على الأراضى التي كانت تحت يده من الأناضول ".

وبعد وفاة السلطان بركياروك (٤٩٨هـــ/١١٠ م) ، لم يعترف قليج ارسلان بوصاية دولة السلاحقة الكبار ، فأعلن استقلاله التام عنها ، وسعي للاستيلاء على عرش إيران ، مما أدي لدحوله في مواجهات ضد إمارات خربوط والموصل ودياربكر ، حيث هزم في آخرها ، ومات غريقاً عام ٠٠٠هـــ/١١٠٦م ...

وقد انقسمت دولة سلاحقة الأناضول في عهد مسعود بن قليج أرسلان (وفاته: ٥١٥هــ/١٥٦م) إلي أقسام ثلاثة: فأصبحت العاصمة قونيــة وآقسـراي ونيكده تحت حكم أبنه قليج أرسلان الثاني ، وأنقره ونواحي حانقري تحت سيطرة أبنه الثاني شاهنشاه ؛ أما سيواس وأماسيا ونيكحصار ونواحيها ، فكانت تحــت يــد روج أبنته نظام الدين ياغيبصان الذي كان يعترف بحكمه . إلا أن قليج أرسلان الثاني استطاع السيطرة على البلاد جميعها والقبض على إدارة الدولــة بعــد وفــاة يــاغي بصــان

⁴⁸ بخصوص العلاقات السلجوقية الدانشمندية والتعاون فيما بينهم لصد الحملات الصليبية على التي Muharrem Kesik, Turkiye Selcuklulari ile عبرت الأناضول : Danismendliler Arasindaki Iliskiler, Turkler, VI/537-546.

⁴⁹ فيما يتعلق بالمواحهات التي تمت بين سلاحقة الأناضول وحيوش الحملات الصليبية الأولى ، أنظر : Işın Demirkent, Haçlı Seferleri ve Türkler, Türkler, VI/651-668; ayn. Mif., Türkiye Selçuklu Hükümdarı Sultan I. Kılıç Arslan, Ankara 1996, s. 78-92; Ayönü Yusuf, Selçuklu- Bizans İlişkileri , Türkler, VI/598-617

Işın Demirkent, Türkiye Selçuklu Hükümdarı Sultan I. Kılıç 50 Arslan, s. 231.

عام٥٥٥هـــ/ ١٦٤م، وإلحاق الهزيمة بأخيه شاهنشاه وبالجيش البيزنطي الذي حالفه في معركة عرفت باسم " ميرياكفالون " في نواحي جيوريل (٧٢هـــ/ ١٧٦م) ٥٠٠.

ومرة أحري أرتكب قليج أرسلان الثاني حطاً حسيماً في نهاية فترة حكمه ، حيث عين ابنه غيات الدين كيحسرو حاكماً على قونية ، ثم قسم بلاده على بقية أبنائه. وبذلك نشب صراع دموي بين الأحوة في حياة أبيهم الذي توفي على أشره عام ١٩٢ههم ١٤٠ نشب صراع دموي بين الأحوة في حياة أبيهم الذي توفي على أخوته عام ١٩٢ههم ١٩٦ م ، استطاع ركن الدين سليمان التغلب على أخوته عام ٩٢ههم ١٩٦ م ، فوحد إدارة الدولة تحت قيادته ، وقام بتوسيع حدوده بانتزاع أرضروم من أسرة سلتوق عام ٩٨ههم ١٢٠١م ، ودخلت ديوركي وأمراء منكوحك تحت نفوذه ، ودفع ملك الأرمن له الجزية . إلا أنه قبيل وفاة سليمان عام (١٠٦همل ١٠٠٠ عن أمركزين للإمبراطورية في إزنيق وطرابزون ، وعلى الرغم من الصراعات التي شبت بين مركزين للإمبراطورية في إزنيق وطرابزون . وعلى الرغم من الصراعات التي شبت بين أبناء سليمان ، فقد استطاع غياث الدين كيحسرو فتح انطاليا على البحر المتوسط (الأسود (١٢١٠هم ١٢٠٢م) ، وتمكن عز الدين كيكاوس من فتح مدينة سينوب على البحر

حولة علاجة الروء تعتم التبعية المغولية: وخلال عصر علاء السدين قيقباد (٦١٦-٦٣٤هـ / ١٢١٩ - ١٢٣٧م) الذي يعتبر عصر ازدهار سياسي واقتصادي وعمراني لدولة سلاحقة الأناضول ، سقطت مملكة خوارزم الكبري في يد الماغول الذين زحفوا صوب الغرب ، حيث أحبروا السلطان الخوارمي حسلال السدين

Muharrem Kesik, : لتفصيلات أكثر حول عصر مسعود بن قليج أرسلان انظر Turkiye Selcuklu Devleti Tarihi, Sultan I. Mesud Donemi (
1116-1155), Ankara 2002

Mercil Erdogan, Turkiye Selcuklulari, : حول هذه الوقائع انظر Turkler, VI/503-538

Hasan Gayikoglu, : فيما يتعلق بدولة خوارزمشاه ودورها في شرقي الأناضول انظر Harizmsahlar ve Dogu Anadolu, Turkler, IV/917-931

منكوبري على الانسحاب إلى آزربيجان عام ٣٦٣هـ/ ٢٢٦م، ودفعوا العديد من القبائل التركمانية للهجرة إلى الأناضول. ففي الوقت الذي كان فيه علاء الدين قيقباد قد استطاع أن يبسط سيطرته على كافة سواحل البحر المتوسط والإستيلاء على أرزنجان وكماه وشرقي قره حصار في شرقي الأناضول، كان الزحف المغولي صوب الغرب قد دفع حلال الدين خوارزمشاه لطلب المساعدة من السلاحقة والأيوبيين والخليفة العباسي (٢٢٧هـ/ ١٣٣٠م). إلا أن وفاة حلال الدين في العام التالي واحتلال المغول لبلاده، حعل أمراء خوارزم يلتجنون للسلطان السلجوقي الذي سمح لهم بالاستقرار في شرقي الأناضول. ولما قامت القوات المغولية بالإغارة على المنطقة الواقعة بين أرضروم وسيواس الخاضعة للسلاحقة، وشهد علاء الدين قيقباد قوة بأسهم، أراد تفادي عواقب نراطم بالاعتراف بطلب عقد اتفاق معهم. إلا أن طلبه قوبل بالرفض، حيث رضخ أحيراً لطلبهم بالاعتراف بتبعيته لهم قبيل وفاته عام (١٣٢٥هـ/ ١٣٣٧م).

موقعة كوسة حائج (١٤١هـ/ ١٢٤٣): وعلى الرغم من ظهور الخطر المغولي في المنطقة ، إلا أن حكام السلاحقة والأيوبيين والأرتوقيين لم يتخذوا أية تدابير لمواجهة هذا الخطر الداهم ، واستمروا في خلافاتهم الداخلية التي لم تتوقف حتى وصلت الجيوش المغولية إلي أبواب الأناضول ، وراحت تقضى على الأخضر واليابس في المنطقة . وهكذا ، استولت الجيوش المغولية التي كانت تحت قيادة بايجو نوين على أرضروم بعد حصار قصير لقلعتها ، حيث قتل ذكورها وسبي نسائها وخربت دورها . ولما وصلت هذه الأنباء إلي غياث الدين كيخسرو الثاني ، خرج على رأس جيش يبلغ ٣٠ ألفاً من الفرسان ، وتوجه بهم إلي سيواس ، حيث وقعت المواجهة بين الطرفين في نواحي كوسه داغ شمالي سيواس في ١١ عرم ١٦٤١ يولية ١٢٤٢.

انتهت المعركة بهزيمة الجيش السلجوقي وفرار غياث الدين ، حيث قام حاكم مدينة سيواس بتسليم المدينة للمغول . وبعد أن قام بايجو بالاستيلاء على قيصري والتجاء غياث الدين إلى حدود إمبراطورية الروم بإزنيق ، قام الوزير السلجوقي مهذب السدين

بعقد اتفاقية تبعية مع بايجو تقضي بدفع ضريبة سنوية للمغول ، حيث عاد الجيش المغولي على أثرها لمعسكرهم بآذربيجان.

لم يوقف استيلاء المغول على الأناضول الصراع الدائم بين رجالات البيست السلحوقي في الأناضول على السلطة ، حيث قسمت البلاد بين ركسن الدين قلسيج أرسلان الرابع وعز الدين كيكاوس الثاني في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي . وفي ظل هذا التقسيم وذلك الصراع ، أحذ النفوذ المغولي يزداد تدريجياً ، كما مكن بعسض الأمراء التركمان وحتى إمبراطور بيزنطة من التدخل في شئون سلاحقة الأناضول .

وهكذا ، ضعفت مكانة حكام السلاحقة في ظل سيطرة المغول المطلقة مسي إدارة البلاد ، حتى أصبح للايلخان ولاية في الأناضول ، وعجر الأهالي عن أداء الضرائب المتزايدة للمغول ، و لم يعد أمراء الحدود يعترفون بأية تبعية للسلطان السلجوقي، حيث راحوا يتصرفون باستقلالية تامة ، وذلك في الوقت الذي كانوا يدفعون فيه للخزينة الإيلخانية مقداراً سنوياً من المال والهدايا تجنباً لتدخلاهم . ومن ناحية أخري ، سلب المغول من الحاكم السلجوقي أيضاً حق تعيين الوزير السلجوقي، بل أصبح أصحاب الكلمة في الدولة هم الأشخاص المعتمدين من قبل الحاكم الإيلخاني . وفي أواخر القرن ٧هـ/ ١٣م وعلى أثر هزيمة غياث الدين مسعود أمام الحاكم المغولي بالتو ، حبس غياث الدين في قلعة همدان ، و لم يعين على البلاد أحد من أسرة آل سلجوق ، وقسمت الولايات السلجوقية إلى أربعة أقسام قام المغول بإدارتما إدارة مباشرة تت إشراف مجير الدين أمير شاه (٥٩ ٦هـ/ ١٩٧٩) .

لم تستقر أوضاع الأناضول في ظل الحكم المغولي المباشر ، حيث اضطر غازان محمود حان لإعادة السلطنة للعائلة السلحوقية ثانية . وبذلك ، عين علاء الدين قيقبد حفيد عز الدين كيكاوس الثاني حاكماً سلحوقياً في نهاية عام ١٩٥هـ/ ١٩٦٦م ، إلا أن هذا التعيين لم يحل دون اشتعال القلاقل بين المغول والسلاحقة ، حيث عزل عسلاء الدين قيقباد الثالث على الرغم من زواجه من إبنة شقيق غازان حان ، وأعيد غيات الدين مسعود سلطاناً اسمياً للسلاحقة عام ١٠٧هـ/ ١٣٠٢م . وقد قضى آخر

السلاطين السلاحقة بقية حياته في قيصري ، حيث توفي مشلولاً في عـــام ٧٠٨هـــــ/ ١٣٠٨م ، ولم يعين المغول بدلاً منه حاكماً من الأسرة السلحوقية ، بل وجهت الإدارة العامة في الأناضول لأحد الأمراء المغول ثق

وكانت الحدود الشرقية للإمبراطورية البيزنطية قد ضعفت دفاعاتها عقب انتقال مركز الإمبراطورية من إزنيق إلي استانبول التي استطاع ميخائيل باليولوج استعادتها عام ١٣٦٩هـ ١٢٦١م، حيث بدأ أمراء الحدود (اوج أميرلري) التابعين لدولة سلاحقة الأناضول يتوسعون تدريجياً صوب الغرب على حساب الأراضي البيزنطية . وقد ساعد هؤلاء الأمراء على التوسع على طول الحدود البيزنطية العوامل التالية :

- أ- تصرف قواد القلاع التابعين للإمبراطورية البيزنطية باستقلالية .
- ب- تأثير حالة النفور العامة تحاه ميحائيل باليولوج الذي اغتصب السلطة في استانبول.
- ج- تعرض المدن الموجودة بمنطقة تراقيا والتابعة لبيزنطة لاحتلال البلغار والصرب
- د- سيطرة البنادقة والجنويون علي إدارة أهم مـوانيهم التجاريـة في المـورة
 وحزرهم في بحر ايجه وبعض موانيهم في البحر الأسود .
- ه عدم و حود حيش أو اسطول منتظم للإمبراطورية لمواحهة التحديات الداحلية والخارجية .

Mercil Erdogan, Turkiye Selcuklulari, Turkler, VI/503-538 54



إمارات الأناضول المستقلة

في مطلع القرن ٧ هـ /١٣م

كان الصراع المستمر مع البيرنطيين قد حعل الأمويين ثم من بعدهم العباسيين يقيمون تشكيلات عسكرية حاصة على الحدود الغربية للدولة الإسلامية ، حيث حرص سلاحقة الأناضول فيما بعد على اقامة تشكيلات مماثلة فيما يعرف باسم " الأوج " على طول الحدود الغربية للدولة . وكان دور هذه التشكيلات ينحصر في صدّ غارات العدو والاغارة على أراضيه كلما سنحت الفرصة . وقد اعتمدت هذه التشكيلات على عشائر التركمان . وكانت أكبر هذه الحاميات أهمية في غرب الأناضول تلك الموجودة على حدود الإمبراطورية البيزنطية في "نيقيه" (إزنيق) .

وهكذا ، كانت دولة سلاحقة الأناضول تقوم بتعيين بعض القوات للدفاع عن النغور البرية والبحرية ، حيث اكتسبت القوات العرفية للثغور البرية على الحدود الغربية للدولة أهمية عظيمة حتي استعان كما السلاطين لتقوية حيوشهم . ومن ناحية أخرى فقد حرت العادة على أن تضفى الحكومة السلحوقية على أي رئيس من رؤساء العشائر يعظم أمره ويلتحق به عدد من العشائر الصغيرة لقب " أوج بكى " أي حاكم الحدود ، وكان حيث كانت تجعله تحت إمرة رئيس يطلق عليه اسم " أوج أميري " أمير الحدود . وكان هؤلاء الحكام يؤدون للدولة ضرائب نقدية وعينية . وعلى الرغم من ذلك ، لم يكسن للحكومة السلحوقية سلطان فعلى عليهم ، حيث كانوا يقومون بالإغارة على الأراضي البيزنطية لحسائم الخاص ، فيسببون للدولة كثيراً من المشكلات السياسية الخارجيسة ، ورعا حرقا إلى حروب مع البيزنطين . وكان هؤلاء الأمراء لا يتحرجون من شق عصا الطاعة كلما أتبحت لهم الفرصة ، والتصرف باستقلالية ، وقد لا يؤدون الضرائب إلا بعد تمديد الدولة لهم ، كما كانوا في أحيان كثيرة ينحازون إلى أحد المتصارعين على عرش السلاحقة .

وعلي الطرف الآخر ، كانت الإمبراطورية البيزنطية في نيقيه على وفاق مع السلطنة السلحوقية في قونيه خلال الربع الأخير من القرن ١٣م/٧هـ، غير ألها كانت تقوي من خطوطها الدفاعية لمواجهة غارات التركمان . وقد استطاعت تلك الفيالق البيزنطية التي عرف في المصادر الإسلامية باسم " الخرائطة " أن تقوم بمهامها خبر قبام في عهد إمبراطورية نيقيه. إلا أنه عقب نقل العاصمة إلى بيزنطة ثانية (١٩٥٩هـ/ ١٢٦١م)، أهملت هذه التشكيلات البيزنطية ، حيث صودرت الأراضي التي كان ربعها موقوف عليها ، الأمر الذي أدي إلى خروجها في حركات عصيان "نكّل ها تنكيلاً عظيماً" .

وهكذا ، مكن ضعف الدفاعات البيزنطية وضعف النفوذ السلجوقي في المناطق الحدودية ، مكن حكام الحدود من التركمان من التوسع في أراضي بيزنطة بالتدريج ومن تقوية النفوذ المحلي لأمراء الحدود ، الأمر الذي ساعدهم علي تكوين تشكيلات سياسية حديدة علي الحدود البيزنطية . ففي مطلع القرن ١٤م/٨هـ استطاع الأمير چوبان ومن بعده ولده الوالي الإلخاني دميرداش أن يوطدا نفوذهما في مناطق الحدود أحياناً بالسياسة وأحياناً أخري بحد السيف^{٥٠} .

وكانت أراضي مناطق الحدود الغربية من الأناضول مقسمة إلي اقطاعات متفاوتة القيمة يعطي أقلها دخلاً لجند الحدود المعروفين بإسم " غازي " وفقاً للتقاليد الإسلامية وبإسم " آلب " وفقاً للتقاليد التركمانية الغزية . وقد فعل الضغط المغولي علي شرق ووسط الأناضول فعله في الدفع بالعديد من العشائر التركمانية للهجرة من وسط

Ayönü Yusuf, : خصوص الإمارات التركمانية التي نشأت في الأناضول ، أنظر Selçuklu- Bizans İlişkileri , Türkler, VI/598-617; Merçil Erdoğan, Anadolu Beylikleri, Türk Dünyası El Kitabı, Ankara 1976; Yücel Yaşar, Anadolu Beylikleri Hakkında Araştırmalar, I.-II. Ankara 1991

ما يتعلق بالإمارات التي قامت شمال غربي الأناضول حلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر Yücel Yaşar, XIII-XV Yüzyıllar küzeybatı Anadolu : المبلادي ، انظر Tarihi , Çoban oğulları, Candar oğulları Beylikleri, Ankara 1980

الأناضول صوب الغرب ، كما كان لعجز بيزنطة عن الدفاع عن رعايا الروم في غربي الأناضول وثقل الضرائب التي كانت تفرض عليهم ، دور هام في دخول بعض من هؤلاء الرعايا في طاعة أمراء الحدود مقابل دفع الجزية على النفس والمال .

ومن ناحية أحري ، كان العلماء ممن درسوا في العواصم الإسلامية كالشام وإيران ومصر والقرم يرافقون بعض هؤلاء الأمراء ، حيث لعبت هذه الفئة دوراً هاماً سواء في وضع أسس الجهاز الإداري أو في وضع نواة المؤسسات الثقافية الإسلامية في إمارات الحدود تلك .

ولما كانت تلك المناطق تقع في أقصى " دار الإسلام " من الناحية الغربيسة ، اصطبغ الصراع فيها بمفهوم الجهاد في سبيل الله ، حيث وفدت على هذه المناطق أيضاً جماعات مختلفة من المجاهدين والمتطوعين والمتصوفة ، ذكر منهم المؤرخ التركي عاشق باشا زادة في حوليته" تواريخ آل عثمان " جماعات الـــ" آلبلر "، " الغزاة "، " الفتيان "، " الخزاة "، " الفتيان "، " الخزاة "، " الفتيان "، " الخران روم "، " الأحية الفتيان "و " أبدالان روم " " .

 ظهور الخطر المغولي شرقي الأناضول ، ثم سيطرتهم على كافة مقاليد الإدارة في الأناضول.

٢. الإنميار المفاحئ لدولة سلاحقة الأناضول، وحضوع السلاحقة للإدارة المغولية،
 وصراع البيت السلحوقي على السلطة عام ٢٤٣ م/ ٢٤١هـ.

⁵⁷ لتفصيلات أكثر حول الظروف التي أحاطت بتشكيل إمارات غربي الأناضول التركمانية ومنها إمارة آل عثمان ، أنظر : محمد فؤاد كوبريلي ، قيام الدولة العثمانية ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, I, Ankara 1947 ؛ ١٩٦٥

٣. هجرة الكثير من العشائر التركمانية من وسط الأناضول أمام الزحف المغولي ، واستقرارها على طول الحدود الغربية لدولة سلاحقة الأناضول ، وشروعها في القيام بتحركات استقلالية بخروجها على الحكومة السلجوقية الخاضعة للمغول ، ونقضها المعاهدات التي عقدتما مع أباطرة الروم .

غ. ضعف الدفاعات البيزنطية على حدودها الشرقية إثر التحلي عن أزنيق (نيقية)
 كعاصمة للإمبراطورية وعودة الإمبراطور إلى القسطنطينية (٩٥٦هـ/ ١٢٦١م)
 الأمر الذي أتاح لتشكيلات الغزاة التركمانية للتوسع علي حسباب الأراضي
 البيزنطية .

وبذلك ، بدأت هذه العشائر التركمانية تتجمع تحت قيادة بعض أمراء الحدود الغزاة وتقوم بالتوسع التدريجي غرباً مستفيدة من حالة الضعف والإنميار التي كانت تمر كل من دولة سلاحقة الأناضول والإمبراطورية الرومانية ، وذلك علاوة على ضعف قبضة الإدارة المغولية على مناطق الحدود الغربية . وهكذا ، بدأ أمراء الحدود يؤسسون إمارات صغيرة في المناطق التي راحوا يستولون عليها معترفين بالنفوذ الإلخاني (المغسول الغربيين) ، حيث راحوا يدفعون لهم الخراج لضمان عدم التعرض لهسم . وفي الوقست الذي كانت فيه دولة سلاحقة الأناضول تحتضر ، اقتصر دور الولاة العموميين التابعين للإلخانيين في الأناضول على توفير الإنضباط في البلاد وجمع الضرائب .

ولما تولي باينجار قائداً جديداً للمغول عام ١٢٩٨م/ ١٩٨هـ قام بتنصيب علاء الدين قيقباد الثالث على عرش السلاحقة ، إلا أن حروج أحد قسواده ويسدعي سولمش ضده بحركة عصيان في العام التالي ١٩٩١م/ ١٩٩هـ ، أضعف النفوذ المغولي الإلخاني في منطقة الحدود الغربية فجأة ، الأمر الذي مكّن أمسراء الحسدود بتكثيف هجماتهم على الحدود البيزنطية واعسلان استقلالهم في الفتسرة مسا بسين ١٢٩٩ مـ ١٣٩١م/ ١٣٩٩ مـ ٧٠١م مـ ٧٠١م مـ ٧٠١م مـ ٧٠١م مـ ٧٠٠٠ هـ .

Uzunçarşılı, Kitabeler ve Sahib, : انظر النائت عشر الميلادي النائول خلال النصف Saruhan, Aydın, Menteşe, İnanç, Hamıdoğulları hakkında Malumat,I - II. İstanbul 1929; aynı mlf., Anadolu Beylikleri, Ankara 1984; Yücel Yaşar, XIII-XV Yüzyıllar küzeybatı Anadolu Tarihi , Çoban oğulları, Candar oğulları Beylikleri, Ankara 1980; Feridun M. Emecen, İlk Osmanlılar ve Batı Anadolu'da Beylikler Dünyası, İstanbul 2001; Varlık Mustafa Çetin Germiyanoğulları Tarihi (1300-1429), Ankara 1974; Öden Zerrin Günal, Karası Beyliği, Ankara 1999.



المصادر والمراجع

أولا المصادر :

- إبن بيبي ، يحي بن محمد ، تواريخ آل سلجوق ، ترجمة يازيجي أوغلي علي ، نشر ليدن ١٩٠٢
- ____ ، الأوامر العلائية في الأمور العلائية ، نشر عدنان صادق أوزك ، أنقره ١٩٥٩
 - أحمد بن محمود ، سلجوق نامه ، ترجمه للتركية أردوغان مارجيل ، استانبول ١٩٩٧
- الاسترابادي ، عزيز بن أردشير ، بزم ورزم ، نشر بكليس لي رفعت ، استانبول ، ١٩٩٠ ، ترجمه للتركية مرسل أوزتورك أنقره ١٩٩٠
 - الأصفهاني ، عماد الدين ،تاريخ دولة آل سلجوق ، بيروت ١٩٧٨
- أقسرايي ، كريم الدين محمود ، مسامرة الأحبار ومسايرة الأحيار ، نشر عثمان توران، أنقرة ١٩٤٤
 - أمير خواند البلخي ، روضة الصفا ، ج٤ ، تمران ١٢٧٠
- البيهقي ، أبو الفضل محمد بن حسين الكاتب ، تاريخ مسعودي (تاريخ البيهقي)، نشر سعيد نفيسي ، تمران ١٣١٩هـ ش (ترجمه للعربية يحي الخشاب وصادق نشأت).
- الحسيني ، صدر الدين على بن مصطفى ، أخبار الدولة السلجوقية (ذبدة تواريخ الأخبار العمرية والملوك السلجوقية) تحقيق محمد نور الدين ، بيروت ١٩٨٥
- خواند مير ، عياث الدين بن همام الدين ، حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، بمباي ١٢٧٣ هـــ/١٥٥٨م
- رشيد الدين فض الله ، حامع التواريخ ، نشر أحمد آتش ، انقرة ١٩٦٠ (ترجمه للعربية محمد صادق نشأت ، أحمد موسي هنداوي ، وفؤاد عبد المعطي الصياد ، القاهرة ١٩٦٠)

- الروندي ، محمد بن علي بن سليمان ، راحة الصدور وآيات السرور ، نشر محمد اقبال ، ليدن ١٩٢١ (ترجمه للعربية إبراهيم الشواربي ، عبد النعيم حسنين ، وفؤاد الصياد) .
 - العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ليبزج ١٩٥٩
- الغفاري ، أحمد بن محمد قاص ، تاريخ جهار ارا ، نشر حسن توراكي ، تمران١٣٤٣
 - القزوييني ، حمد الله بن أبوبكر أحمد المستوفي ، تاريخ كزيده ، تمران ١٣٣٩
 - الكاشغري ، محمود ، كتاب ديوان لغات الترك ، استانبول ١٩١٧ ، أنقره ١٩٩٠
- كرديزي ، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك ، زين الأحبار ، نشر عبد الحي حبيي، قمران ١٣٤٧
 - مجهول ، تاریخ عالی سلجوق در أناضولي ، نشر نادره حلالي ، تمران ۱۹۹۹
 - يازدي ، شرف الدين على ، ظفر نامه (انظر الترجمة العربية) ، كلكتا ١٨٨٧

ثانياً- المراجع:

١- التركية

- Akbulur Dursun Ali, Arap Fütûhâtına kadar Meveraunnehir ve Horasan'da Türkler (الأتراك في بلاد ما وراء النهر وخراسان حتي الفتح العربي) basılmamış Doktora Tezi, Erzrum 1984.
- Aycan İrfan, " Emevîler Dönemi Sonuna kardar Müslüman Arapların Türklerle İlk Münasebetleri "(العلاقات الأولي بين العرب المسلمين), Türkler, Yeni Türkiye Yayınları, IV/317-328.
- Ayönü Yusuf, Selçuklu- Bizans İlişkileri(العلاقات السلحوقية البيزنطية) , Türkler, VI/598-617.
- Azımlı Mehmet, Abbasîler Döneminde Türklerden Oluşturulan Ordu, Hassa Ordusu (الجيش المُشكّل من الترك في العصر العباسي ، الجيش الخاص), Türkler, IV/364-374.

- Bainbrige M., Dünya'da Türkler (الأتراك في العالم), çev. Mehmet Harmancı, İstanbul 1995.
- Baştov Şerif, Hazar Kağanlığı Tarihi, Tarihte Türk Devletleri (تاريخ قاغان الحزر ، الدول التركية في التاريخ), I. Ankara 1967.
- Dönmez Y., Türk Dünya'sının Beşerî ve İktisadî Coğrafyası (الجغرافيا البشرية والاقتصادية للعالم التركي), İstanbul 1968.
- Erdem İlhan, Doğu Anadolu Türk Devletleri الدول التركية في شرقي) (الدول التركية في شرقي, Türkler, VI/ 383-424.
- Genç Reşat, Karahanlılar Tarihi (تاريخ القره خانين), Türkler, IV/445-459.
- Genç Süleyman, Fatimi- Abbasi- Selçuklu Münasebetleri ve Besasırî İsyanı(رالعلاقات الفاطمية العباسية السلحوقية وحركة عصيان البساسيري), basılmamış Doktora Tezi, İzmir 1995.
- İzgi Ö., Uygurların Siyasî ve Kültürel Tarihi Hukuk Vesikalarına göre (التاريخ والسياسي والثقافي للأويغور من واقع الوثائق القانونية), Ankara 1987.
- İnan Abdulkardır, Eski Türk Dini Tarihi (التاريخ الديني للترك القدامي), İstanbul 1976.
- Işın Demirkent, Haçlı Seferleri ve Türkler (الحروب الصليبية والترك), Türkler, VI/651-668.
- Kabulov Karim, " Orhun Türkmenlerinin Aslı " (أصل تر َ دمان), Türkler, II/118-126.
- Kafesoğlu İbrahim, Sultan Melikşah Devrinde Büyük Selçuklu İmparatorluğu (امبراطورية السلاحقة الكبار في عصر السلطان ملكشاه), İstanbul 1953.
- ______, Harezmşahlar Devleti Tarihi (1092-1229) تاريخ دولة (Ankara 1956.



Koca Selim , Anadolu Türk Beylikleri (إمارات أتراك الأناضول), Türkler, VI/703-755.
, " Hun İmparatorluğu'nun Doğuşu " (ظهور إمبراطورية الهون), Gazi Eğitim Fakültesi Dergisi, sayı VI, (Ankara 1990).
- Köymen Mehmet Altay, Selçuklular Devri Türk Tarihi (التركي في العصر السلجوقي), Ankara 1982.
, Büyük Selçuklu İmparatorluğu Tarihi Kuruluş Devri (تاريخ إمبراطورية السلاحقة الكبار ، عصر التأسيس), I, Ankara 1979.
, Alp Arslan ve Zamanı, Ankara 1972
, Büyük Selçuklu Devleti (دولة السلاحقة الكبار), II., Ankara 1954
- Kurat A.N. , IV-XVII. Yüzyıllarda Karadeniz Küzeyindeki Türk Kavimleri ve Devletleri (الأقوام والدول التركية القاطنة شمالي البحر الأسود في Ankara 1972.
- Merçil Erdoğan, Müslüman Türk Devletleri Tarihi (تاريخ الدول), Ankara 1993.
, Ğazneliler (الغزنويون), Türkler, IV/479-508.
, Selçuklu Devletleri Tarihi (تاريخ الدول السلحونية), Ankara 1995.
, Anadolu Beylikleri (الإمارات الأناضولية), Türk Dünyası El Kitabı, Ankara 1976.
- Nicola Di Cosmo, " Hun İmparatorluğu'nun Kuruluşu ve Yukselişi "(تأسيس إمبراطورية الهون وإزدهارها), Türkler, I/709-719.
- Ogel Bahaeddin, Büyük Hun İmparatorluğu Tarihi (تاريخ إمبراطورية), Ankara 1981.

- Özey Ramazan, " Tarihte Türk Devletleri ve Hakimiyet Alanları"(الدول التركية في التاريخ وميادين نفوذهم), Türkler, Yeni Türkiye Yayınları, cilt. المراد التركية في التاريخ وميادين نفوذهم)
- Richord Rafe De Crespingy, " Hun Konfedrasyonu'nun Bölünmesi ve Yıkılması "(انقسام إتحاد الهون وإلهاره),Türkler, I/749-757
- Sevim Ali , Malazgırt Meydan Savaşı(معركة ملاذكرد), TTK., Ankara 1971.
- Şeker Mehmet, Anadolu'nun Türk Vatanı Haline Gelmesi عول)
 (تحول Türkler, VI/269-282.
- Talar Tekin, Orhon Yazıtları (کتابات أورخون), Ankara 1988.
- Tasağıl Ahmet, Göktürkler (الكوكتورك), Ankara 1995.
- ______, "İslam öncesi Devrede Orta Asya'da Yaşayan Türk Boyları "(الأعراق التركية التي تعيش في وسط آسيا في عصر قبل الإسلام), Türkler, II/323-367.
- Turan Osman, Doğu Anadolu'da Türk Devletleri Tarihi تاريخ) الدول التركية في شرقي الأناضول) ألدول التركية في شرقي الأناضول)
- Uzunçarşılı İsmail Hakkı, Anadolu Beylikleri, Akkoyunlu ve Karakoyunlu Devletleri (امارات الأناضول ، دولتي آق قويونلي وقره قويونلي), Ankara 1937.
- _____, Anadolu Beylikeri, Ankara 1969.
- Yınanç Mükremin Halil, Anadolu'nun Fethi (نتح الأناضول), İstanbul 1944.

ب- غير التركية

- بارتولد ، تاريخ الترك في أسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، القاهرة

- بارتولد ، تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي ، تعريب صلاح هاشم ، القاهرة ١٩٨١
 - حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، بغداد ١٩٦٥
 - سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٨٦
 - عبد النعيم حسنين ، سلاجقة إيران والعراق ، القاهرة ، ١٩٧٠
- محمد سالم بن شديد العوفي ، العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية والدولة العباسية في العصر السلجوقي (٤٤٧ -٢٠٥٥/٥٦٧ - ١١٧١)، الرياض ١٩٨٢ / ١٩٨٢



تاريخ وحدث

- معركة نماوند ، وإلحاق المسلمون الهزيمة بالشاه الساسابي	7 2 7
يزدجرد .	
 إنحيار الإمبراطورية الساسانية نتيجة ضغط الهجمات 	701-727
الإسلامية .	
- فتح الحيوش الإسلامية لبلاد خرسان لأول مرة .	707
– هزيمة المسلمين لآخر الملوك الساسان فيروز .	777
- عبور المسلمين لنهر آمو ، ومجاولتهم الأولي للسيطرة علي	٧٠٤-٦٧٣
ا بخاري .	
- فتح المسلمين لترمذ .	۹۸۶
- بدء قيام الجيوش الإسلامية تحت قيادة قتيبة بن مسلم	٧٠٥
بالإنطلاق من مرو والجهاد في بلاد ما وراء النهر .	
– فتح بخاري وسمرقند .	٧٠٩
- فتح خيوه .	V1 '
ا – قيام الجيوش الأموية بفتح بلاد ما وراء النــــهر وبــــلاد	V17-V11
السند.	
- هجمات قتيبة بن مسلم علي بــــلاد مــــا وراء النــــهر ،	V17
وهزيمته لقوات الكوكتورك .	
– إخضاع العرب بلاد خوارزم .	
 غزو الجيوش العربية لبلاد كشغر . 	٧١٣
- قيام الكوكتورك بتسجيل كتابات أورحون .	VTE-VT1
- انتقال الخلافة من الأمويين إلي العباسيين ، ودار الخلافة	1701-159
إلي بغداد .	

- تأسيس الدولة السامانية .	-114/10
	11.5/999
- قيام كول بيلكه خان بتأسيس دولة القرخانيين . انقسام	1.212.
الدولة عام ١٠٤٠م إلي قسمين : شرقية (١٠٤٠–١٢١٠)	
وغربية (١٠٤٢-١٢١٢م) .	
– تأسيس الدولة الطولونية في مصر .	9.0-11
- استيلاء الأسرة السامانية الفارسية السنية على الإدارة في	140/448
بلاد ما وراء النهر .	
- تأسيس الأسرة القره حانية التركية التي كان مركزهــــا	977
الأول في كشغر .	
- تأسيس الدولة الإحشيدية في القاهرة .	979-980
– أعتناق القره حانيين والأيغور الدين الإسلامي في عصـــر	أواسط القرن العاشر
عبد الكريم بغرا خان (وفاته ٩٥٥م) .	
- تأسيس الأسرة الغزنوية التركية في أفغانستان .	977
- هجرة الأتراك السلاجقة الذين هم واحدة مسن أكسبر	9.60
واقوي قبائل الأوغوز إلي نواحي بخاري .	
- استيلاء الأتراك القارلوق الذين دحلوا سمرقند على أتـــر	447
ضعف السامانيين ، إستيلائهم على سمرقمد . وبداية حكم	
أسرة جديدة تحت اسم القره حانيين .	
- اعتلاء محمود الغزنوي العرش في غزنه ، وقراءة الخطبـــة	1.7997
باسم الخليفة .	
- هزيمة الغزنويين للسامانيين في حراسان ، وقيــــــام القــــره	444
خانيين بالإستبلاء على العاصمة السامانية في بخساري .	
وإنهيار الدولة السامانية .	أواخر القرن العاشر
- سيطرة الدولة البويهية الفارسية الشَّيعية علَّى معظــم	

الأراضي العراقية والإيرانية ، وقضائها على نفوذ الخلافــة	
العباسية .	
- توسيع الغزنويين لسلطتهم من العراق حتي بلاد السند .	أوائل القرن الحادي
	عشر
وفاة محمود الغزنوي وتولية إبنه مسعود السلطنة من بعده.	١.٣.
- هزيمة السلطان مسعود الغزنوي في معركـــة دانــــدانقان	١.٤.
ا بالقرب من مرو .	
- تأسيس طغرل بك لدولة السلاجقة الكبار .	1104-1.8.
- تأسيس قره أرسلان لدولة سلاحقة كرمان .	1144-1.51
- دخول السلطان السلجوقي طغرل بك بغداد ، وقضائه	1.00
على النفوذ البويهي في بغداد ، وإعلان حمياتـــه للحليفـــة	
العباسي في بغداد .	
- حملة آلب أرسلان على قفقاسيا وشـــرقى الأناضـــول ،	١٠٦٤
وفتح قارص(٦ اأغسطس).	
- تأسيس الوزير السلحوقي نظام الملك المدارس في بغــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	1.74-1.70
ونيسابور .	
- الزحف السلحوقي على وسط الأناضول ، وفتح مــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	1.77
قيصري ونيكسار وقونية.	
- حملة آلب أرسلان على سوريا التابعة للدولة الفاطميــة	1. V 1
الشيعية ، وضم ملازكرد وحلب للإدارة السلحوقية .	
- هزيمة آلب أرسلان للحيش البيزنطي (٢٦ أغسطس) في	
موقعة ملازكرد الكبري، ووقوع الإمبراطـــور رومـــانوس	
ديوجينيس في الأسر ، وأعتراف بيزنطة بالنفوذ السلجوقي	
علي الأناضول .	

- تأسيس إمارة أبناء منكوج في الأناضول حسيي قضاء	1707-1.71
سلاحقة الأناضول عليها .	
- تأسيس دولة سلاحقة الأناضول عقب معركة ملازكرد،	-1.vo/1.v1
أسسها سليمان شاه إبن قتلمش ، وقضي الإلخانيين عليها في	١٣٠٨
أوائل القرن الرابع عشر الميلادي .	
– انطلاق سليمان شاه بن قتلمش من بيره حك مع أحيــــه	1.70
منصور وفتحه لقونية ثم إزنيق ، و اتخاذه إزنيق عاصمة له	
وتأسيسه دولة سلاحقة الأناضول .	-
- تأسيس دولة سلاحقة سوريا من قبل تتش .	\\\ \
– تأسيس إمارة أبناء صالتوق .	17.1-1.4.
- فتح سليمان بن قتلمش لمدينة أنطاكية	1.40
- محاصرة سليمان بن قتلمش لمدينة حلب ، وحروج تتش	1.45
إليه ، وموته عقب المواجهة التي وقعت بينهما على أبواب	
حلب .	
- هجمات نائب سليمان أبي القاسم على المضايق ومحاولته	1.47
بناء أسطول في مرمرة.	
انقسام دولة السلاحقة الكبار إلى ثلاثة أقسام عقب وفاة	1.97
السلطان ملكشاه .	
- عصر سلطان سلاحقة الأناضول ، قليج أرسلان الأول .	11.٧-1.97
- تأسيس إمارة أبناء دنشمند في الأناضول .	1110-1.90
- الإعداد للحملات الصليبية بتحريض مــن الإمبراطــور	1.97
البيزنطي لمواجهة الفتوحات السلجوقية ، وحروح الحملــة	
الصليبية الأولي .	
- انهيار دولة السلاحقة الكبار وتأسيس دولة الخوارزمشاه ،	1771-1107

وإنميارها علي يد المغول .	
- تأسيس الدولة الأيوبية على يد مؤسسها صلاح المدين	1701178
الأيوبي ، وإنميارها علي يد المماليك .	
- تأسيس إمارة أبناء حوبان في الأناضول ، وإنميارها علمي	17717.5
يد أبناء حندار .	·
- عصر الإستقرار والإزدهار في دولة سلاحقة الأناضول .	17717.0
- إعدام خوارزمشاه محمد لسفراء المغــول ، وحــروج	١٢١٨
الحملات المغولية الأولي نحو الغرب .	
- تأسيس باتو حان لدولة ألتون أوردو ، وإنميارها على يد	10.7-1777
الروس .	
- هزيمة المغول لدولة سلاحقة الأناضول في معركة كوسه	١٢٤٣
داغ .	.
- سنوات الصراع على السلطنة بين افراد أسرة ســـــــــــــــــــــــــــــــــــ	1770-1727
الأناضول .	<u></u>
- تأسيس دولة المماليك الأتراك على يد القبحاق في مصر .	1701789
- تأسيس إمارة أبناء قره مان ، وسقوطها على يــــد	1814-170.
العثمانيين .	
- تأسيس الدولة المملوكية على يد أيبك وسقوطها على يد	1014-170.
العثمانيين .	~~-
- الإستيلاء المغولي الثاني على أراضي سلاحقة الأناضول .	1707-1707
- قصاء المغول على الخلافة العباسية في بغداد .	١٢٥٨
- هزيمة المماليك للمغول في معركة عين حالوت .	177.
- تأسيس إمارة أبناء كيرميان علي يــد علــي شــير في	1279-177.
الأناضول ، وإنميارها على يد العثمانيين .	

- دخول السلطان المملوكي الظاهر بيـــبرس الأناضـــول	1777
وحملته علي قيصري .	
– عصر النفوذ الإلخاني– المغولي في الأناضول .	1797-1777
- تأسيس إلياس بك لإمارة أبناء حميــــد في الأناضـــول ،	1891-188.
وإنميارها علي يد العثمانيين .	
- تأسيس منتشه بك لإمارة أبناء منتشــه في الأناضــول،	1270-171.
وإنميارها على يد العثمانيين.	
 عصر عثمان غازي الأول مؤسس الدولة العثمانية . 	1771-3771
- تأسيس حندار بك لإمارة أبناء حنـــدار في الأناضـــول،	1871-1791
وإنميارها علي يد العثمانيين	
- عصر تفكك وإنميار أسرة ودولة سلاحقة الأناضول .	1811-1191
- إعتناق الإلخانيين للإسلام تحت قيادة قازان حان .	3971-0971
- عصر السلطان السلجوقي علاء الدين قيقباد الثالث .	18.4-1447
- تأسيس عثمان غازي للإمارة العثمانية غربي الأناضول .	181899
– عصر الأمبراطورية العثمانية .	1977-1799

رَفْعُ عِبِ (لِرَجِئِ لِلْهِجَنِّ يَّ (سِّلِيْ) (لِعِزْدُ كِرِي www.moswarat.com

القصل الأول

مرحلة التأسيس

المحاولة الأولي لتشكيل الدولة العثمانية من إعلان قيام الدولة حتي استيلاء تيمورلنك (١٢٩٩م/١٢٩٩هـ)

رَفَّحُ عِب (لارَجِي (النَّجَنَّ يُّ (سِكْتِ) (لانِّرُ) (الإذوب مسيمين mossyarat com



ظهور إمارة آل عثمان

لقد استغرقت مسألة ظهور أسرة آل عثمان على ساحة التاريخ خلال القـــرن ١٣م/٧هــ ، والعوامل التي ساعدت على تشكيل إمارة عثمانية في الجزء الغربي مـــن الأناضول كواحدة من امارات الأناضول الحدودية ، الكثير من جهود الباحثين المعاصرين قبل أن يصلوا إلى نتائج تطمئن إليها النفس .

والحقيقة أن تأخر تسجيل وقائع آل عثمان حتى ظهور دولتهم كقوة اقليمية ذات بأس في الأناضول والبلقان خلال القرن ١٥م/٩هـ، أي بعد قرن من تأسيس دولتهم ، جعل المعلومات والأحبار التي وردت في مدونات الوقائع العثمانية والتي ظهرت خلال هذه الفترة وبالخاصة ما يتعلق منها بظهور الأسرة العثمانية وتأسيس الإمارة العثمانية ، وانتقالها إلي مرحلة الدولة المستقلة ، جعلها موضع هام لمناقشات الباحثين حتى اليوم . وقد ظهرت مدرستين في دراسة هذه الوقائع خلال القرن العشرين . المدرسة الأولي منها سعت لوضع مسلمات تفسر هذه الوقائع استناداً على العناصر العرقية والدينية في الأناضول ، حيث مثلها كل من هربرت آ. جيبون وفؤاد كوبريللي وباول ويتيك ، وخليل اينالجق ٥٠٠٠ أما المدرسة الثانية ، فقد ظهرت في الثمانينات مين

Gibbons, : نيما يتعلق بتفسير وقائع تأسيس إمارة آل عثمان وفقاً لهذه المدرسة ، أنظر Osmanli Imparatorlugu'nun Kurulusu, trc. Hulusi, Istanbul 1928, Fuad Koprullu, , Osmanli Imparatorlugu'nun Kurulusu, Ankara 1972, Paul Wittek, The Rise of The Ottoman Empire, London 1938, Halil Inalcik, "The Question of The Emergence of The Ottoman State", IJTS. II/2 (1982), 71-79, "Osmanli Tarihine Toplu Bir Bakis", Osmanli, I, (Ankara 1999), 37-60

القرن العشرين ، وراحت تعيد الروح من جديد لنظريات المدرسة الأولي بالإستناد علي نظريات العلوم الإحتماعية والجغرافية الحديثة .

وبعد مناقشات مستفيضة في هذا الموضوع ، فإن كل ما يمكن لأي باحث فعله لصياغة وقائع هذه الفترة ، هو قيامه بغربلة الكتابات العثمانية المعاصرة من الأساطير ومقارنة ما يتمخض عن هذه الغربلة من معلومات بما حاء في المصادر البيزنطية والسلجوقية التي ترجع للقرن ١٣م/٧هـ ، ومحاولة الوصول لمعلومات يمكن الإطمئنان إليها بالإستعانة بالوثائق الرسمية التي تشير إلي معلومات تعود لهذه الفترة ، علاوة على الآثار المادية والطبوغرافية المكتشفة حديثاً ١٠٠ .

ومهما يكن من أمر ، فقد توصلت هذه الدراسات الحديثة إلي نتائج هامة حول المنطلق الأول لأسرة عثمان ، الشخصيات التاريخية الأولي لهذه الأسرة ، ونسبة هذه الأسرة لقبيلة قابي ، والظروف التي أحاطت بتشكيل هذه الأسرة لامارة تحمل اسم أبناء عثمان في الطرف الشمالي الغربي من الأناضول ، يأتي على رأسها :

١. تختلف المصادر في المنطقة التي انطلقت منها عشائر الأوغوز التي حرحت
 منها أسرة آل عثمان . ولما كانت منطقة " أخلاط " التي كانت تابعة

Söğüt'ten İstanbul'a Osmanlı Devletinin : خصوص هذه الدراسات أنظر : Kuruluşu Üzerine Tartışmalar, (haz. M. Öz-O. Özel), İstanbul 2000.

Feridun : نيما يتعلق بمحاولة تطبيق حي لهذا المنهج حتى بداية مرحلة الفتور ، انظر ، انظر Emecen, "Osmanli Devleti'nin Kurulusundan Fetret Donemine", Turkler, IX/15-32, keza bk. Halil Inalcik, "Osmanli Devletinin Kurulusu Problemi", Dogu Bati, (Yil 2/7, Temmuz 1999), s.9-22, Ilber Ortayli, "Menkibe", Osmanli Devletinin Kurulusu Efsaneler ve Gercekler, Ankara 2000; S. Tekindag, "Osmanli Devletinin Kurulusu Hakkinda Yeni Gorusler", Ataturk Konûanslar, Ankara 1980, C. Heywood, "Osmanli Devletinin Kurulus Problemi, Yeni Hepotez Hakkinda Bazi Dusunceler", Osmanli, Ankara 1999, I/137-145

لخوارزمشاه خلال الربع النصف الأول من القرن ٧/١هـ، تعتبر مركز بخمع للعشائر التركمانية المتوجهة إلى الأناضول خلال هذه الفترة هرباً من الزحف المغولي ، فمن المرجح أن يكون أحداد العثمانيين قد تحركوا منها إلى نواحي أرضروم وأرزنجان أولاً ، ثم استقروا في وادي باسين . وهناك انفصل قسم من هذه العشيرة تحت قيادة أرطغرل بك ، وحساوؤا إلى سكود ودومانيج . والحقيقة أن هذه الرواية تتفق إلى حد بعيد مع ما رواه إبن بيي حول التجاء جماعات خوارزمية إلى السلاحقة، حيث قام السلاحقة باسكانهم في تلك المناطق المشار إليها ٢٠٠٠ .

٢. تردد المصادر الأولي للتاريخ العثماني العديد من الأسماء التاريخية كشخصيات نسجت وقائع هذه الحقبة التاريخية للعثمانيين مثل سليمان شاه ، شاه سك ، قاييق آلب ، كوندوز آلب ، كوك آلب ، أرطغرل ، سونكور تكين ، كون طوغدي ، صاروياتي ، عثمان بك . إلا أن النتيجة التي يمكن استخلاصها استناداً علي بعض الآثار المادية الحديثة تؤكد حقيقة وجرد شخصيات كوندوز آلب وأرطغرل وعثمان بك . أما ما يقال عن الشخصيات الأخري وما ذكرته الحوليات من شجرات مختلفة لأنساب العثمانيين فهو محض حيال ومن نسج الأساطير الشعبية ".

٣. وإذا كانت معلومات المناقب العثمانية تتفق على شخصية عثمان وأبيه أرطغرل ، وتؤكدها تلك العملات التي تم اكتشافها أخيراً لعثمان بك وتحمل

Feridun Emecen, Ilk Osmanlilar ve : لتفصيلات أكثر حول هذه المشكلة أنظر Bati Anadolu Beylikler Dunyasi, Istanbul 2001, ayn. Mlf. A.g.m., Turkler, IX/17-18.

Ilber Ortayli, ": نصوص حقيقة شخصية عثمان غازي وأبيه أرطغرل أنظر الطعرد

اسم أبيه أرطغرل وحده كوندوز آلب أيضاً ¹¹ ، إلا أن علاقة عثمان بوالده، وباخوته ، واكتسابه صفة قائد الغزاة ، وعلاقته بالشيخ أدب عالي اليق وردت هذه المصادر في شكل سير الأبطال ، تظلمها جميعا الرويات الأسطورية ، وتحدف للبرهنة على تشكيل دولة آل عثمان ¹⁰ .

خ. تتفق المصادر التاريخية العثمانية على نسبة عثمان بك كشخصية تاريخية إلى احدي قبائل " العُزّ " (الأُغُوز) التركمانية ، هي قبيلة " قايي " . وإذا كانت بعض الدراسات تشير إلي أن ارتباط عثمان غازي بعشيرة قايي تم توفيق فيما بعد بدعم من العثمانيين لتأكيد حقهم المشروع في الحكم والقيادة في الأناضول ، إلا أن الدراسات الحديثة التي اعتمدت على التنقيبات الأثرية تؤكد وجود آثار واضحة لعشائر القايي في المناطق التي قطنها العثمانيون الأوائل ، حتي أنه تصادف قري تحمل اسم قايي في دفاتر تحرير الأراضي في تلك المناطق "."

^{1.} Artuk, "Osmanli Beyliginin Kurucusu Osman Bey'e Ait Bir Kikke", Turkiye'nin Sosyal ve Ekonomik Tarihi (1071-1920), Ankara 1980, s. 27-33; P. Lindnet, "Selcuklular, Mogollar ve Osmanlilar Arasinda", Osmanli I./148

⁶⁵ تذكر بعض المصادر العثمانية كتواريخ عاشق باشا زاده وحوليات تواريخ آل عثمان مجهولة المؤلف وتاريخ أررزج بك ، شخصية سليمان شاه باعتباره الجد الأكبر للعثمانيين ، فإن أحمدي الذي يعد أول مصدر عثماني يشير إلي علاء الدين وكوندوز آلب كشخصيات قيادية في أسرة آل عثمان ، ويذكر أنوري (دستورنامه ، نشر خليل ينانج ، استانبول ١٩٢٨) شاه ملك كأحد أحداد هذه الأسرة ، ويتحدث قره ماني محمد باشا (تواريخ سلاطين عثمانية،مكتبة آياصوفيا رقم ٢٣٠٤) عن شخص يدعي قاييق آلب كأحد قيادات العثمانيين . في هذا الخصوص انظر: Emecen, Ilk Osmanlilar, s.1-16, " Menkibe", Osmanli Devletinin

Kurulusu Efsaneler ve Gercekler, Ankara 2000, s. 34-42 مثاناً من عشيرة قايي في تلك تشير هذه الدراسات إلي أنه كان هناك عشائر تركمانية أعلي شأناً من عشيرة قايي في تلك المناطق، وكان من الممكن أن ينسب العثمانيون أنفسهم لإحدي هذه العشائر إن كان غرضهم تحقيق

- توكد الدراسات الحديثة أن التشكيلات الأولي لهذه العشائر التي سكنت الحدود الغربية للأناضول كانت عبارة عن جماعات من الغزاة عرف كل منها باسم " بلوك " ، وأطلق عليها اسم قائدها ، حتي أن دفاتر التحرير تشير إلي العشائر التركمانية التي تسكن الأناضول باسماء رؤسائها لهدف تيسير جمع الضرائب منها . والحقيقة أن التشكيلات الأولي لعثمان بك يمكن أن تكون نموذجاً لمثل هذه التشكيلات التركمانية ، حيث راحت مكانة عثمان غازي تتميز داخل عشيرته بالتدريج نتيجة للنجاحات التي حققها في اشتباكاته مع البيزنطيين ، ونجح في وضع ملامح واضحة المعالم لتشكيلات غزاة الحدود .
- 7. تجمع هذه الدراسات على أن التطورات السياسية التي حدثت في غسربي الأناضول خلال النصف الثاني من القرن ١٣م/٧هـ عند ظهور إمارة آل عثمان على مسرح التاريخ كواحدة من الإمارات الحدودية كان لها الدور الأهم في التطور المطرد لهذه الإمارة . ولذلك فانه ينبغي بحث ظروف ظهور الإمارة العثمانية في اطار تاريخ سلاحقة الأناضول كواحدة من الإمارات الحدودية التي استقلت عنها وقامت على انقاضها ثم توسعت بفضل ما استولت عليه من أراضي بيزنطة التي كانت الكوارث الداخلية والخارجية

التميز بين الإمارات التركمانية الأخري غربي الأناضول ، وأن أغلب الظن أن يكون نسبة العثمانيين Fuad Köprülü," Osmanlı : إلى عشيرة قابي يرجع إلى حقيقة تاريخية : İmparatorluğu'nun Etnik Menşei Meseleleri", Belleten VII/27(1943), 284-300, Erol Kutukcuoglu, "Kayilarin Anadolu'ya Gelisi", Osmanli, Ankara 1999, I/176-180; Fehmettin Basar, "Osmanlilarin Mensei ve Kayilarin Anadolu'ya Gelisi Hakkinda", Tarih Dergisi, Sayi 36, Istanbul 2000

تسرع بما إلى الإنميار . وهذا ، يجعل الدارس مضطر للرحوع إلى المصادر السلحوقية والبيزنطية خلال القرن ١٣م/٧هـــ٧٠ .

٧. تشير الدراسات الحديثة إلي أن التأثير الروحي والمعنوي الذي انتشر بسين تلك العشائر التركمانية على الحدود البيزنطية كعقيدة الغزو والجهاد ، والآداب الصوفية ، والعادات العرفية ، قد لعب دوراً هاماً في تشكيل الإمارات التركمانية على طول الحدود الغربية للأناضول . فقد أجبر الزحف المغولي على شرق ووسط الأناضول حلال النصف الثاني من القرن ١٣٨م/٧هم العشائر التركمانية على الهجرة غرباً ، حيث رافقت هذه العشائر فرق الغزاة (آلبلر) وجماعات الأحوة (الآخيان) ، وراحت تختراق الحدود البيزنطية في أقصي غربي الأناضول ، وذلك في الوقت الذي كان فيه دراويش الطرق الصوفية أيضاً يقيمون في تلك المناطق المتقدمة زواياهم وتكاياهم التي كانت تتجمع حولها العشائر المهاجرة وتؤسس بحتمعات قبلية صغيرة . وقد ساعدت وفرة الأراضي الخصبة المخيطة بتلك الزوايا ، ومنح تلك الأراضي للمحاورين بعقود ملكية ، واعفائها من دفع الضرائب ، ساعدت على تزايد الكثافة السكانية في تلك المناطق الحدودية بسرعة .

وبينما كانت عمليتا الهجرة والإستيطان تجري حنباً إلى حنب علي قدم وساق منذ ذلك الحين ، كان الأمراء الغزاة في تلك المناطق الحدودية يحققون انتصارات كبيرة ويفتحون حصون ومدن هامة على طول الحدود البيزنطية ، الأمر الذي مكنهم من ترسيخ نفوذهم بسين تلك العشائر التركمانية وساعدهم على توحيدها وتشكيل إمارات حدودية مستقلة على

Osman Turan, Türkiye Selçukluları Tarihi, İstanbul 1984, s. 67 620 vd., keza bk. Uclar Bulduk, "Osmanlı Beyliğinin Oluşumunda Oğuz/Türkmen Geleneğinin Yeri", Osmanlı, Ankara 1999, I/161-166.

ثغور الدولة الإسلامية . والحقيقة أن المجتمعات التركمانية في هذه الإمارات الحدودية قد امتزج لديها مفهوم الغزو والجهاد والرباط عند الثغور الإسلامية عفهوم " الفتوة " في التقاليد الغُزية والتركمانية ، وذلك في الوقت السذي وقعت فيه هذه تحت تأثير الطرق الصوفية المحتلفة (المولوية ، والرفاعية والخلوتية والبكتاشية ... وغيرها) التي كانت منتشرة في الأناضول وبسين العشائر التركمانية آنذاك^* .

الملامع الأولي لإمارة عثمان :

وهكذا ، اشتركت إمارة آل عثمان مع الإمسارات التركمانية الأحسري في ظروف نشأتها الأولي ، حيث أخذت هذه الإمارة الفتية تتميز بالتدريج وتبرز بين بقية الإمارات الحدودية غربي الأناضول في الفترة ما بين ١٢٨٠-١٣١٠م . ومن ثم يكون المحتمع القبلي العثماني قد مر في سبيل تطوره وتشكُله ككيان سياسي مؤثر في المنطقة عرحلتين متداخلتين :

المرحلة الأولي ، تتمثل في دعوة الغزاة المعروفون باسم " آلب " للغزو والجهاد في الأراضي البيزنطية ، حيث وحدت هذه الدعوة استجابة لدي القبائل التي استقرت في الأراضي الجدودية . ومن ثم لعب الأمير والقائد الغازي دوراً بارزاً في تشكيل فئة خاصة مع رفاقه الغزاة اكتسبت بالتدريج وضعاً خاصاً داخل العشيرة ، حيث انفصلت هذه الفئة عن بقية أفراد القبيلة الذين راحوا يقومون على شئون الزراعة وتربية الحيوانات في ذلك المجتمع القبلي .

P. Lindner, انظر: مع بيزنطة ، انظر: المتركمان في المناطق الغربية من الأناضول ، ودورها في توطيد P. Lindner, انظر: مع بيزنطة ، انظر: Ortacag Anadolu'sunda Gocebeler ve Osmanlilar, terc. M. Gunay, Istanbul 2000; Umit Hasan, Osmanli Orgut-Inanic Davaristan Hukuk Ideolojiye, Istanbul 2001, O.L. Barkan, "Osmanli Imparatorlugunda Bir Iskan ve Kolonizasiyon Metodu olarak Surgunler", Iktisad Fak. Mec., XIII/1-4, 1952, s. 56-78,

والمرحلة الثانية ، ارتبطت بتوحيد فرق الغزاة تحت قيادة واحدة فرضت نفسها من حلال ما حققته من انتصارات وفتوحات ، حيث وصلت المحتمعات التركمانية حلال هذه المرحلة لمستوى الإمارات التي ترعى المقاصد السياسية بين قواد الغزاة 19 .

ومهما يكن من أمر ، فقد أكدت الدراسات الحديثة أن العشيرة التي انفصلت عن " قايي " قد سكنت أولاً نواحي " قره حه داغ " ثم انتقلت بعد ذلك تحت قيادة أرطغرل غازي إلي سكود ودومانيج بالقرب من أسكيشهر ، وأن هذه العشيرة قد انتخبت الأبن الأصغر لأرطغرل عثمان غازي ليخلف أبيه في رئاسة العشيرة وقيادة الغزاة، وأن قبيلة عثمان غازي في ذلك الوقت كانت تسيطر على المناطق الممتدة بين أسكيشهر وحتي حدود بروصه ، وأن عثمان غازي كان في البداية أحد الغزاة التابعين لإمارة أبناء چوبان (چوبان اوغوللري) " الحدودية الذين كانوا يقودون عمليات الغزو والحهاد في منطقة "قسطموني" وحتي نمر " سقاريا " ؛ ولما ظهر التراخي بين أمراء أبناء

Dunyasi, Istanbul 2001

Halil Inalcik, "Osmanli Tarihine Toplu Bir : عنا انظر في هذا الحصوص ، سيد محمد السيد ، دراسات في التاريخ العثماني ، القاهرة المحاوة و انظر في هذا الحصوص ، سيد محمد السيد ، دراسات في التاريخ العثماني ، دو المحاوة و انظر و المحاوة و المح

جوبان ، أحذ عثمان غازي يجذب الغزاة في تلك المناطق تحت لوائه ، حيث استطاع تأسيس إمارة حدودية في منطقة سقاريا الوسطى "

وإذا كانت المصادر السلحوقية المعاصرة والمصادر العثمانية المتأخرة لم تورد لنا معلومات قطعية حول عثمان غازي مؤسس الإمارة التي حملت اسمه ، فإن روايات أحد شهود عيان هذه الفترة المبكرة المؤرخ البيزنطي باتشميرز Pachimeres حول عثمان راحت تميط اللثام بعض الشيء عن المراحل الأولي لتأسيس إمارة آل عثمان وحتي عام ٧٠٧/هـ.

وإذا كان عاشق باشا زاده راح ينقل عن مناقب ياحشي فقيه قولُه بأن عثمان غازي قام بفتح يكيشهر واينه كول وبيله حـــك غـــربي أسكيشــهر عـــام ١٢٩٩م/

⁷¹ يؤكد المؤرخ البيزنطي المعاصر لوقائع هذه الفترة **Pachimere**s باتشيميرز المعلومات الواردة في المصادر المثمانية المتأخرة ، حيث يذكر أن حبال بافلاجونيا – قسطموني كانت تغص بالعشائر التركمانية خلال النصف الثاني من القرن ١٣م ، وأن فشل مساعي إمبراطور بيزنطة ميخائيل الثامن حلال الستينيات من هذا القرن لتشكيل قوة حدودية أدي إلى ضعف الخط الدفاعي البيزنطي على طول الحدود الشرقية ، وأن اضطراره لفرض ضرائب حديدة على أهالي المنطقة دفع هؤلاء الأهالي للميل إلي الأتراك الذين راحوا يقدمون المساعدات لهم ، وأنه إذا كان اندرونيكوس ابن ميخائيل قد عبر إلى الطرف الأناضولي بنفسه لتحصين مناطق بورصه وإزنيق واولوباد عام ٢٩٠م ضد هجمات العشائر التركمانية ، إلا أن هذه التدابير لم تكن كافية . وأشار المؤرخ البيزنطي إلى أن قائد الغزاة الذي يدعى عثمان راح يتولي قيادة الغزو في المنطقة عقب مقتل مظفر الدين ياولاق أرسلان ابن حوبان (١٢٩١–١٢٩٣) وتنازل ابنه محمود عن قيادة الغزو في تلك المنطقة لإخيه على الذي لجأ إلى البيزنطيين ، وأن عثمان بك قام إثر ذلك بقيادة الغزو على الحدود الغربية تابعاً لأمير قسطموني ، حيث تجمع حوله التركمان الذين حاوؤا من بافلاحونيا . وراح هذا المصدر يؤكد بأن عثمان بك أمكن له الحاق الهزيمة بجيش بيزنطي تحت قيادة موزولون في موضع يطلق عليه اسم " بافوس عام ١٣٠١–١٣٠٦م ، لمطالعة تفصيلات أكثر حول ماجاء بهذا المصدر البيزنطي ، أنظر : Halil Inalcik, "Osmanli Tarihine Toplu Bir Bakis", Osmanli, I/40; ayn.mlf., Osman Gazi'nin Iznik Kusatmasi ve Bafeus Savasi", Sogut'ten Istanbul'a, s/ 307, Y. Yucel, Cobanogullari-Candarogullari Beylikleri, s.49

٦٩٩هــ، وأنه أمر بقراءة الخطبة بأسمه في مدينة قره جه حصار ونقل مركز إمارته إلي مدينة "بيله حك" في نفس العام ، فكان ذلك إيذاناً باعلان إستقلال إمارة آل عثمان استقلالاً فعلياً ، وأنه ألحق الهزيمة بتكفور بورصه وواصل هجماته شرقى نمر سقاريا حتى وصل إلى نواحي إزميت ٢٠ ، فقد ذكر باتشميرز عثمان بك كشخصية تاريخية وقائسة عسكري لأول مرة عند سرده لوقائع معركة بافوس / Pafeus السيتي تعرضت فيهسا القوات البيزنطية تحت قيادة موزولون Mouzolon للهزيمة على يد من أطلق عليه اسم " أتمان / Atman " في حوالي عام ١٣٠١م/٧٠١هــــ أو ١٣٠٢م/٧٠٢هــــ . وراح المؤرخ البيزنطي يؤكد بأن الغزاة الذين كان يقودهم عثمان غسازي راحسوا يشسنون الهجمات على طول المناطق الممتدة من إزنيق وحتى بورصه ، حيث قاموا بقطع الطرق بين المدن المحاطة بالأسوار في تلك المناطق ، الأمر الذي أجبر أهالي هذه المنساطق علسي الفترة راحوا يشكلون فرق مرتزقة عرفت باسم "قاتالانلى" للتصدي لهجمسات غسزاة التركمان على طول الحدود البيزنطية ، غير أن التحول المفاجئ في علاقة عثمان بك مع هؤلاء الأمراء الذين اختلفوا مع بيزنطة بعد عام ٢٠٤ م/٧٠٤هـ ، أدي لتفكك هذه الفرق العسكرية ، حيث تمكن الغزاة العثمانيين من فتح عدد كبير من القلاع الحدودية المستعصية التي امتدت من أسكيشهر إلي بورصه وإزنيق ، حتى أنهم أجبروا حاكم بورصه على دفع حراج سنوي لهم .

وبذلك ، اضطر إمبراطور بيزنطة لتوطيد علاقته مع الحاكم الإلخاني أولجايتو، وسعى لمصاهرته مقابل مساعدته في التصدي لهجمات غيزاة عثمان بك (١٣٠٥م/٥٧هـ) . وإذا كان الحاكم الإلخاني راح يعد إمبراطور بيزنطة بالتسدخل وارسال عدد كاف من الجنود للمنطقة ، إلا أن عثمان بك الذي علم بالأمر أسسرع

Tevarih-i Al-i Osman, nşr. N. : نيما يتعلق عا عن عاشق باشا زاده ، انظر الحدة الخدا الخداء عن عاشق باشا زاده ، انظر الحديث ألحد المحالة المحال

بتشديد الحصار على مدينة قره حصار حتى فتحها (١٣٠٧م/٧٠هـ) وراح يقطع الطريق بين ازنيق وإزميت ، و لم ينقذ وصول القوات الإلخانية للمنطقة العديد من القلاع التي تساقطت في يد عثمان غازي الواحدة تلو الأحري

والحقيقة ، لم يصل لأيدينا أي مصدر معاصر يلقي لنا الضوء على الفترة التي تمتد بين عامي ١٣٠٧-١٣٢٦ه ، حيث انشغلت بيزنطة عما يجري على طول حدودها الشرقية بالحروب الداخلية التي اشتعلت عام ١٣٢١م/١٣٧ه فاسحة الطريق لغزاة عثمان لتوطيد أقدامهم في المنطقة ، والإعلان عن مولد إمارة حديدة في الطرف الغربي من الأناضول ألا .

وعلى هذا النحو ، كانت شهرة غزوات عثمان غازي ورفاقه تفعل فعلها الحرافي بين الأهالي البيزنطيين ، كما كان لها أيضاً تأثير عظيم في تثبيت أقدام عتمان غازي كقائد فذ لحركة الجهاد في تلك المنطقة الحدودية بين أهالي الإمارات التركمانية المحاورة ، وذلك فضلاً عن تأثيرها العميق علي جماعات الآخيان والطرق الصوفية المنتشرة في مناطق الحدود الغربية للأناضول . وبذلك اكتسبت كلمة "عثمانلي" مغزاها الذي استمر لأكثر من سبعة قرون متتالية .

C. Heywood, "Osmanlı : بخصوص ما ورد علي لسان باتشميرز من معلومات انظر Devietinin Kuruluş Problemi, Yeni Hipotez Hakkında Bazi Düşünceler", Osmanlı, I/137vd.; Feridun Emecen, "Osmanlı Devleti'nin Kuruluşundan Fetret Dönemine", Türkler, IX/19-20 Feridun Emecen, "Osmanlı Devleti'nin Kuruluşundan Fetret Dönemine", Türkler, IX/19-20



أورخان غازي

المؤسس الحقيقى للإمارة العثمانية

(۱۳۲۰ – ۱۳۲۱م/۱۲۷۰ – ۱۳۲۱)

كان أورخان غازي يقسود حركمة الفتح في غسري الأناضول منه عام ١٣٢٠م/ ١٧٧ه... وفي الوقت الذي تمكن فيه من فتح مودانيا وتشديد الحصار على بورصه (١٣٢١م/ ١٧٧ه...) ، كان بعض رفاقه مثل كونور آلب وأقجه قوجه يشددون الحصار على أزميت ويسيطرو على نواحي بحيرة سبانجه . ولما خلف أورخان غازي والده في قيادة حركة الغزو ومباشرة شئون الإمارة (١٣٢٤م/ ٢٧٤ه...) : زاد من إحكام الحصار على بروصه حتى تمكن من فتحها في ٢٤ ربيع الآخرة ٢٧٦ه... لإمارة العثمانية ، فكان ذلك إيـــذاناً ببـــدء عصــر جديد ٥٠٠.

وعقب فتح بورصه ، وسقوط أولوباد ، قام العثمانيون في العام التالي وعقب فتح بورصه ، وسقوط أولوباد ، قام العثمانيون في العام الترنيكوس (١٣٢٧هم) بحصار إزنيق ، الأمر الذي أحبر الإمبراطور البيزنطي اندرنيكوس الثالث على جمع حيش قاده إلى إزميت لحماية المنطقة وانقاذ إزنيق . وهكذا ، وقعست أول مواجهة بين إمبراطور بيزنطي وأحدي الإمارات التركمانية في الأناضول في ٤ شعبان ٢٧٩ / ١٠ يونية ٢٣٩ عند موضع يقال له "بلاكه نون" ، حيث تمكن أورحان غازي من هزيمة الإمبراطور وإلحاق حسائر كبيرة بحيشه ٢٠٠ . والحقيقة أن هذا الإنتصار مكّن أورحان غازي من تحقيق عدة مكاسب أهمها :

D. Nicol, Bizans'in Son Yüzyılları (1291-: نيما يتعلق بفتح بورصه انظر :-1389), tec. B. Umur, Isatıbul 1999, s.152 vd.

⁷⁶ لتفصيلات أكثر حول مواحهات بيزنطة مع غزاة التركمانُ علي الحدود الشرقية للدولة ، انظر : D. Nicol, Bizans'in Son Yüzyılları (1291-1389, s180-181

- اكتساب أورخان غازي شهرة كبيرة سواء بين أتباعه أو بين الأمراء التركمان
 الآخرين في المنطقة .
 - فتح الطريق أمام العثمانيين للسيطرة على شبه جزيرة قوحه إيلي .
 - فتح إزنيق نفسها في ١٤جمادي الأولي ٧٣١ /٢مارس١٣٣١ .
- أحبار الإمبرطور البيزنطي على توقيع معاهدة مع أورحان الأول مرة ارتضي
 فيها دفع الخراج عن عدد من المدن الموجودة في منطقة " بيتينيا ".
- فتح العثمانيين لإزميت عام ٧٣٧هـ / ١٣٣٧م بعد حصار طويل لها ،
 واقترائهم من سواحل البحر الأسود ومضايق إستانبول ٧٠٠ .

خو أملاك إمارة قراسي :

لقد أشتت القرائن أن منطقة غربي الأناضول كانت تحت النفوذ الإلخاني حلال أواسط القرن ٨هــــ/١٤م ، حيث كان العثمانيون يشعرون شــعور بقيــة الإمــارات التركمانية الأخري في المنطقة بالسطوة الإلخانية عليهم ، ومن ثم كانوا جميعاً يتبعــون سياسة حذرة في الأناضول .

أما عن علاقة إمارة آل عثمان بالإمارات التركمانية المجاورة لها ، فقد انحصرت خلال الفترة من إعلان عثمان غازي استقلاله وحتي فتح بورصه في امارات أبناء حوبان وإمارات أمورلي وكيرميان وقراسي الموجودة في منطقة بولي . فبينما كانت إمارة آل عثمان تقوم بالغزو في مناطق الحدود البرية البيزنطية تحقق الفتوحات ويعظهم شهانها باطراد، كانت الإمارات الساحلية صاروحان وآيدين ومنتشه وقراسي تباشر فعاليات

Osman Turan, : بخصوص نتائج المواجهة الأولي بين العثمانيين وبيزنطة انظر : Selcuklulr Zamaninda Turkiye, s.645-650; D. Nicol, Bizans'in Son Yuzyillari (1291-1389), s.185vd.

الغزو في بحر إيجه والجزر القريبة من الأناضول دون تحقيق انجازات كبيرة ، أما الإمارات التركمانية الأحري الموجودة في المناطق الداخلية فكانت غرقي في مشكلاتها المحلية ^{٧٨} .

ولذلك كان للنجاحات التي حققها أورخان غازي غربي الأناضول تأثير كبير في وضع ملامح علاقة العثمانيين بتلك الإمارات جميعاً . فلسم ينشخل العثمانيون عشكلات الإمارات المحاورة حتى أواسط القرن ١٤م/٨هـ، إلا أن فتحهم للقسلاع البيزنطية " اولوباد " و" ميخاليج " و" كيرماستي " التي كانت تفصل بسين الأملك العثمانية ومدينة باليكسير مركز إمارة قراسي ، والتجاء طورسون بك شقيق دميرخان أمير قراسي إلي أورخان طالباً مساعدته في صراعه علي تولية الإمارة مقابل تنازله عسن باليكسير وبعض القلاع الأحري ، مكن العثمانيين من التدخل في مشكلات الإمارات الأناضولية لأول مرة .

وبالفعل حرج أورخان برفقة طورسون بك في حملة ضد أحيه دميرخان . وإذا كان حصار باليكسير لم يدم طويلاً ، حيث أحبر دمير خان على الإستسلام والتنازل عن باليكسير وأدينجيك وقابيداغي ونواحيها ، إلا أن طورسون بك سقط صريعاً أثناء عملية الحصار . وعلى الرغم من بقاء عدد من المناطق في يد أمير قراسي دميرخان ، أسرع كبار أمراء قراسي مثل حاجي ايلبكي وأورنوس بك وأجه خليل وغازي فاضل بالانضمام لإمارة آل عثمان ، حيث لعبوا دوراً هاماً في فتوحات الروميليي حالال عصري أورخان ومراد الأول

⁷⁸ حول علاقة إمارة آل عثمان خلال هذه الفترة المبكرة بمختلف إمارات وسط وغربي الأناضول، Feridun Emecen, Ilk Osmanlilar, s. 75-89; ayn.mlf., انظر : Osmanli Devletinin Kurulusundan Fetret Donemine, Turkler, IX/21-22

⁷⁹ لقد كان لضم أغلب أراضي إمارة قراسي التي كانت تمتد حدودها إلي برجامه وحتي سواحل بحر إيجه بالأراضي العثمانية عقب فتح إزميت بمثابة فتح جديد حيث مكنها من السيطرة على كل سواحل مرمره ، ومهد الطريق لعبور العثمانيين إلي الطرف الأوروبي والتدخل في مشكلات العرش البيزنطي ، E Zachariadou, "Karesi ve Osmanli Beylikleri" الخصوص:

ومن ناحية أخري ، كان وفاة علاء الدين أرتنا أمير إمارة أرتنسا في وسط الأناضول واختلاف أبنائه من بعده ، سبباً لتدخل أورخان غازي في شئون هذه الإمارة أيضاً ، حيث سعي لتأمين حدوده الشرقية ، وأرسل قوة تحت قيادة ابنه سليمان باسا ، استطاع بها الإستيلاء على " أنقره " في ١٣٥٤م/٥٥٥هـ.^^ .

انتقال العثمانيين إلى المرهميلي : كان العثمانيون قد نجحوا في العبور من نجر مرمرة إلى سواحل تراقيا الشرقية لأول مرة عام ١٣٢١م/١٣٧ه مديث تعرفوا على تلك المناطق المجهولة . أما العبور الثاني للعثمانيين إلى الساحل الغسري للبوسفور فكان بغرض تأييد أحد المتنافسين على العسرش البيزنطسي عام ١٣٢٧م/ ١٣٤٨ و ١٣٤٨ه و على أثر وفاة إمبراطور بيزنطه أندرونيكوس الثالث (١٣٤١م/ ١٧٤ه)، وتولية إبنه الصغير يوانيس باليولوج (تسع سنوات) العرش، وخروج الوصسي علمي الإمبراطور الصغير كانتاكوزين عن الطاعة واعلان نفسه امبراطوراً في ديمتوقه ، استعان كانتاكوزين في البداية بأمور بك ابن أيدين ، ثم راح بعد عام ١٣٤٤م/ ١٤٧هـ يطلب المساعدة من أورخان غازي الذي أسرع بتوطيد صلته بكانتاكوزين ، فتسزوج ابنته تيودور عام ١٣٤٦م/ ٥٤٧هـ ، وأمده بنحو عشرين ألفاً من الفرسسان . وبسذلك انتقلت القوات العثمانية إلى الروميلي لمساعدة كانتاكوزين ضد إمبراطور بيزنطه مسن ناحية ولمواجهة محاولات البلغار والصرب استثمار هذه التطورات لصالحهم من ناحيه أحري ، وذلك مقابل تنازله عن قلعة "جيمي" في شبه جزيرة غاليبولي أم.

الله Rakip Devleti", Osmanli Beyliginin Kurulusu, Istanbul 1996, 243-255; Feridun Emecen, Ilk Osmanlilar, s. 86-89 M. Akdag, "Ankara Sultan Alaeddin Cami: في هذا الخصوص أنظر المخاصوص أنظر Kapisinda bulunan Hicret 763 Tarihli Bir Kitabenin Tarihi Onemi", Tar'h Vesikalari, III/18, (Mart 1961), s. 366-373. D. Nicol, Bizans'in Son Yuzyillari: التفصيلات أكثر حول هذا المرضوع انظر (1291-1453), tec. B. Umur, Isatnbul 1999, s. 135vd.

إن نجاح العثمانيين في بسط نفوذهم على منطقة قوحه إيلي وسواحل بحرمره، وفي إلحاق أراضي إمارة قراسي غربي الأناضول، وفي تأمين حدودهم الشرقية بضم أنقرة، أتاح لهم الاستفادة المثلي من المشكلات الداخلية التي عاشتها بيزنطة عقب موت أندرينكوس الثالث، ومهد الطريق للعبور إلي الطرف الأوروبي. والحقيقة أن أحداً في هذا العصر لم يكن يتحيل أن اتخاذ العثمانيين لهذا الموضع الصغير في حسيمي موضع قدم لهم يمكن أن يمثل تطوراً هاماً لعدة قرون قادمة بين الشرق والغرب. فلم تكن سيطرة العثمانيين على حيميي نقطة تحول في التاريخ العثماني فحسب، بسل في تاريخ أوروبا أيضاً.

وهكذا ، عبرت القوات العثمانية تحت قيادة سليمان باشا بن أورحان إلى شبه حزيرة غاليبولي بمدف مساعدة كانتاكوزين عام ١٣٤٩م/١٣٤٩هـ ، حيث عدت الحملة بعد تمكين نفوذه في بيزنطة . إلا أن سليمان باشا اضطر للعودة مرة أحري إلى المنطقة عام ١٣٥٢م/١٥٧هـ ، حيث ألحق الهزيمة بأعداء كانتاكوزين مسن القسوات المصربية والبلغارية ، وبعد أن أدى سليمان باشا ما كلف به من مهام ترك عند عودته قسم من قواته في قلعة "حيميي" التي اتخذت قاعدة عسكرية للعثمانيين في المنطقة . وإذا كان كانتاكوزين قد قدم ضمانات عديدة للعثمانيين للحلاء عن القلعة ، إلا ألهم أبوا أن يتخلوا عن هذا الموقع الإستراتيجي . وفي هذه الأثناء وقع زلزال هائل في أوائل مسارس ١٣٥٤م/١٥٥هـ الهارت على أثره أسوار غاليبولي وفر منها أهلها ، فدخلت قسوات سليمان المدينة الاستراتيجية غاليبولي ، وراحوا يسيطرون على جميع أنفاء شبه الجزيرة .

⁸² لما تولي كانتا كوزين السلطة في بيزنطة ترك ليوانيس باليولوج بعض الأراضي في تراقيا ، إلا أن الأخير اختلف مع ماتيوس ابن كانتاكوزين ، فقام يوانيس بمساعدة من صربيا وبلغاريا بالاستيلاء علي أراضي ماتيوس وحاصر أدرنه ، فطلب كانتاكوزين المساعدة مرة أحري من أورحان غازي الذي أسرع بإرسال ابنه سليمان باشا مرة أحري علي رأس قوة قوامها ما بين ١٠-١٢ ألف فارس انتقلت أسرع بإرسال ابنه سليمان باشا مرة أحري علي رأس قوة قوامها ما بين وروب بمساعدة السفن الجنوية تمكنت من إلحاق الهزيمة بقوات يوانيس ومؤيديه علي طول نمر مريج في حريف عام ١٣٥٢م : 1٣٥٦ Nicol, Bizans'in Son Yuzyillari : 1٣٥٦م)

ولما أدرك كانتاكوزين حطورة استقرار العثمانيين في شبه حزيرة غاليبولي ، عرص علي أورحان شراء حيميي وترك غاليبولي ، إلا أن أورخان رفض هذا العسرض ، فحسوّل كانتاكوزين وجهته إلي الصرب والبلغار طالباً المساعدة منهم لطرد القوات العثمانية من تراقيا ^^

وهكذا ، حالت الخلافات في البلقان دون حدوث تقارب مع إمبراطور بيزنطة الذي ترك وحيداً أمام الزحف العثماني في تراقيا . فاتخذ سليمان باشا من غاليبولي مقراً له ، وراح ينطلق منها بقواته حتى سيطر على سواحل مرمرة حتى بولاير وتكيرداغ ؛ ثم توجه شمالاً باحثاً عن موضع قدم في تراقيا الشرقية ، ففتح مالقره وكشان وجورلي . وبذلك ، كان استقرار العثمانيين في غاليبولي الخطوة الأولي التي تبعتها خطوات متتالية نحو قطع الطريق بين استانبول وأوروبا من ناحية البحر ، وفتح شبه جزيرة البلقان حتى وصلوا إلى سلاسل حبال البلقان شمالاً ونحر قراصو غرباً .

استقرار العثمانيين فيى تراقيا الشرقية: وإذا كان العثمانيون قد حرصوا على نقل الأسري من حند الروم إلى الأناضول للحيولة دون قيامهم بحركات عصيان في المناطق المفتوحة ، فقد سلكوا سياسة حكيمة في حذب السكان المحليين مسن غير المسلمين واستمالتهم لطاعة الإدارة العثمانية ، ومن ثم توطيد الإستقرار في تلك المناطق . وقد عرفت هذه السياسة التي خضعت لأحكام الشريعة الإسلامية في التواريخ العثمانية باسم "سياسة الإستمالة" ، وكانت أهم ملاعها :

Munir : مول استيلاء العثمانيين على قلعة جيميي والفتوحات الأولي لغاليبولي وما حولها أنظر Aktepe, "Osmanlilarin Rumeli'de Ilk Fethettikleri Cimpi Kalasi" Tarih Dergisi, sy.2(1950), s.283-306; Oikonomides, "From Soldires Of Fortune To Fazi Warriors The Tzympe Affair", Studies In Ottoman History Of Honour of Professor VI. Menage, Istanbul 1994, s. 239-247; Feridun Emecen, "Felibolu", DIA., XIV, 1

- أ- حماية الإدارة العثمانية لأرواح وأموال غير المسلمين في إطار أحكام الشريعة
 الاسلامية.
 - ب- حماية دور العبادة ، وتمكين أهلها من ممارسة شعائرهم الدينية بحرية .
 - ج- الغاء الضرائب الزئدة التي كانت مفروضة على أهالي المناطق المفتوحة .
 - د- الابقاء على الأوقاف الدينية في المناطق المفتوحة .
- ه- الغاء الإمتيازات الخاصة بالطبقة العسكرية المحلية الإقطاعية ، وضم همذه
 الطبقة إلى النظم العسكرية العثمانية .

وهكذا ، كان لهذه السياسة أثر ايجابي على جميع طوائف الروم ورحال الكنيسة والطبقات العسكرية والقرويين . ففي الوقت الذي كانت فيه بعض الأسرات المحلية تقوم بالتصدي لتقدم الغزو العثماني السريع في البلقان بعقد الإتصالات مع الممالك الغربية في أوروبا ودعوتما لإعلان حملات صليبية ضد الدولة العثمانية ، كانت بعض الأسرات المحلية الأحري تسعي لتفادي غزو أراضيها بالاعتراف بالنفوذ العثماني في المنطقة وقبول دفع الخراج السنوي للأمير العثماني بعد عقد الإتصالات الودية معه . وبذلك استطاع العثمانيون خلال فترة وحيزة الاستفادة من الخلافات المذهبية بسين الأرثوكس والكاثوليك في البلقان ، والمنافسات الشديدة بين البندقية وجنوة ، ومن ثقل الأزمات المالية والإقتصادية وزيادة أعباء الضرائب التي كانت تفرض على البلقان بسرعة مذهلة .

والحقيقة ، أن العثمانيين لم يستقروا في البلقان بقوة السلاح ، بسل كانست للسياسة الحكيمة التي اتبعوها ، وللحروب الداحلية التي لم تتوقف بين الأسرات المحليسة الحاكمة في البلقان ، وللوباء الذي احتاح أوروبا في الفترة ما بسين ١٣٤١-١٣٥٤م/ وأدي إلي حراب مناطق شاسعة من البلقان ، ولحركة هجرة العشائر التركمانيسة مسن الأناضول إلي المناطق المفتوحة حديثاً في الروميلي ، دور هام في اعتراف الكثير مسن

الحكام المحليين بالحكم العثماني في تراقيا الشرقية والغربية وإعادة العمران للمناطق الخربة والتمكين للإدارة العثمانية .

وكانت عمليات هجرة العشائر التركمانية إلى الأراضي المفتوحة من أوروبا قد بدأت منذ فتح سليمان باشا لمنطقة غاليبولي ، حيث تمكنوا من تأسيس قري ومقاطعات كاملة هناك بتشجيع من أمراء الحدود أمثال حاجي إيلبكي وأبناء أورانوس وأبناء ميخال، وبدعم من الدراويش وجماعات الأحيان الذين أحذوا يؤسسون أيضاً زواياهم في الحطوط المتقدمة . وقد قامت الإدارة العثمانية بتنظيم عمليات الهجرة بين التركمان تارة عن طيب خاطر وتارة أحري بشكل قسري . ومنذ ذلك الحين وخلال النصف الثاني من القرن ١٤م/٧هـ، فتح المهاجرون الجدد الطريق لتغييرات اجتماعية واقتصادية هامة في مناطق مختلفة من البلقان ، حيث كانت تراقيا ومقدونيا وشمال شرق الروميلي من أكثر المناطق جذباً للعشائر التركمانية المهاجرة من الأناضول . وقد استمرت عمليات الهجرة والإسكان في تلك المناطق بشكل متقطع حتي القرن ١٦م/١٥هـ.

ومهما يكن من أمر ، فقد ارتبطت فتوحات تراقيا بنشاط الأمير سليمان باشا ورفاقه خلال أواخر عهد أورخان غازي ؛ فكما كانت وفاته فحاة في ١٣٥٩م/١٣٥٩ سبباً لتوقف فتوحات العثمانيين في الروميلي مؤقتاً ، فقد فتت أيضاً في عضد أورخان غازي الطاعن في السن ، حيث توفي علي أثرها في العام التالي (١٣٦٠م/١٣٦٩).

Omer L. Barkan, "Osmanli Imprartorlugunda : الدولة العثمانية ، انظر : Bir Iskan ve Kolonizasyon Metodu Olarak Surgunler", Iktisat Fakultesi Mecmuasi, XIII/1-4,(1952), 56-78; ayn.mlf., "Osmanli Imparatorlugunda Bir Iskan ve Kolonizasyon Metodu Olarak Vakiflar ve Temlikler", Vakiflar Dergisi, II, (1942), s. 279-553; Halil Inalcik, "Osmanli Fetih Yonetimleri", Sogut'ten Istanbul'a, s. 443-474.

الملامع الأولى لتشكيلات الدولة العثمانية :

نقد كان فتح بورصه ثم إزنيق ، واتخاذ العثمانيين لموضع قدم في الطرف الأوروبي بفتح غاليبولي ثم انسياحهم في تراقيا ، نقطة تحول في كيان الإمارة العثمانية الصغيرة ، حيث انتقلت على أثرها من مرحلة العشيرة وما ارتبط بها من عادات وأعراف إلي مرحلة الكيان السياسي المتكامل . فقد كان ضرب عملة " الأقجه " الفضية باسم أورخان غازي عام ١٣٢٧م/ ٧٧٧ه. ، تأكيداً لاعلان الكيان السياسي العثماني في المنطقة ، حيث شعر هذا الكيان منذ ذلك الحين وعلى أثر الفتوحات المتتالية التي حققها في البلقان بحاحته الملحة لوضع تشكيلات ادارية وقضائية وعسكرية لحماية مقاصده العليا ورعاية شئون رعاياه .

ولما كانت إمارة آل عثمان ، واحدة من إمارات الأناضول التابعة لدولة سلاحقة الأناضول والخاضعة إدارياً لنفوذ الإلخانيين ، فقد وقعت تشكيلاتها الأولي تحت التأثير المباشر لهاتين الدولتين . فقد كان الديوان الذي اتخذ مركز الإمارة مقراً له هو العنصر الأساسي لدولاب الحكومة ، حيث كان يرأس هذا الديوان الحاكم الذي هو رئيس الدولة ، ويرأسه عند الضرورة الوزير الذي هو نائباً للحاكم ورئيساً للحكومة . ويعتبر علاء الدين باشا هو أول من عين في منصب الوزارة في الإمارة العثمانية ، وكان من طائفة العلماء . وكانت الشئون العسكرية للدولة توجه لشخص يعرف باسم " صوباشي " أو لأمير الأمراء " بكلربكي " فيما بعد . وكان الديوان هو المرجمع الأول كافة شئون الإمارة ، حيث كانت تصدر عنه كافة الأحكام التنفيذيسة . واستمرت الشئون العسكرية للدولة تنظر بمعرفة الصوباشي وأمير الأمراء حتي تولية جاندارلي قدره خليل للوزارة .

ومنذ عهد عثمان غازي ، كانت الأراضي توجه للأمراء الغزاة الذين قـــاموا بفتحها ، وذلك وفقاً للأعراف السلجوقية القديمة ، حيث تم توجيهها فيما بعد لقـــواد

الجنود في ساحات القتال كمناطق سنجقية ، أي تلك المناطق التي يرفرف فوقها سنجق (علم) هذا القائد . وكان صاحب السنجق ينظر في كافة الشئون العسكرية والأمنية في منطقته ، إلا أن الشئون القضائية والشرعية فيها كانت تنظر بمعرفة "القاضي" . وكان قاضي بورصه هو أعلى مرجع للشئون القضائية والعلمية للإمارة العثمانية في ذلك الوقت، حيث كان تعيين وعزل قضاة السناحق واحدة من أهم مسئولياته ، وذلك حتى استحداث منصب " قاضيعسكر " في عهد مراد الأول .

من المعروف أن قوات العشائر التي قامت بالفتوحات الأولي كانست مسن الفرسان. ولما شعرت الإمارة العثمانية بحاجتها لقوات جاهزة للحرب في كل وقست ، افترح قاضي بورصه جاندارلي قره خليل تشكيل قوات عاملة من الشبان التركمان ، بحيث يتخذ منهم المشاة (يايا) والفرسان (مسلم). وهكذا، تم اختيار ألفين مسن الفتية التركمان الأشداء القادرين على الحرب والترال ، حيث كان يوزع على كما منهم يومية قدرها أقجه واحدة وقت الحرب ، أما في وقت السلم فكان يترك لهم عشور الأراضي المعينة لهم ، كما كانوا يعفون من دفع أية ضرائب عليها . ولما كثر عدد هذه القوات ، تم تقسيمهم بالتبادل في وقت السلم والحرب . أما جند المسلم فقد انقسوا إلى بلوكات كل منها يتراوح بين عشرة أفراد إلي مائة فرد ، حيث كان رئيس العشرة يعرف بإسم "اونباشي" (اوكباشي) ، ورئيس المائة "يوزباشي" ، وقائد الفرقة التي تبلغ يعرف باسم "بنباشي" (بكباشي) . وقسمت فرقة الفرسان (مسلم) إلي اوحاقات يبلغ كل منها ثلاثين فرداً ، حيث كان يخرج للحرب منهم في كل مرة خمسة أفسراد بالتبادل أيضاً . وقد استمرت هذه القوات تقوم بمسئولياتها بنجاح حتي تشكيل فرق الدرگاه العالي (قابو قولي/حدم لباب) ، حيث راحت تستخدم في مؤخرة الحيش بعد ذلك .

وهكذا، يعتبر أورحان غازي هو المؤسس الفعلي للإمارة ثم الدولة العثمانية، ففي عهده ضربت العملة وعقد أول ديوان وأسس أول حيش ، وأثبت وحود إمارة آل

عثمان السياسي في الأناضول والروميلي ، وفتح الباب لإبنه مراد غازي لترسيخ نفسوذ الدولة شرقاً وغرباً وتوطيد دعائمها في الداخل وفي الخارج°^ .

İsmail Hakkı Uzunçarşılı, : انظر المارة ال عثمان النظر الأولي الإمارة المعناد الأولي الإمارة المعناد الأولي الإمارة المعناد النظر المارة المعناد المنابط المن

رَقْحُ مجد لاترجِي لاهِجَتَّريَّ لأَسِكتِ لاهِزُرُ لاهِزوَكِسِي

الأناضول والبلقان في عهد مراد " خداوندگار "

(· 771 - PA715 / 174-1844)

إذا كان أورخان غازي قد وضع الأساس الأول لتشكيل الدولة العثمانية السياسي والإداري والعسكري والقضائي ، فقد خطي مراد الأول بالدولة خطوات واسعة إلى الأمام موطداً نفوذها السياسي في الأناضول وفي أوروبا في نفس الوقت ؛ فوحد الإمارات التركمانية غربي ووسط الأناضول تحت قيادته ، وقاد الغزاة باقتدار ، وساس شئون الدولة بحكمة مستفيداً من التطورات السياسية التي كانت تمر بها بيزنطة وممالك البلقان .

فقد كانت الإمبراطورية البيزنطية ومملكة البلغار في طور الإنهيار . أما امبراطورية صربيا التي تمكن استيفان دوشان من تأسيسها فقد تمزقت عقب موت (١٣٥٥م/٥٩٥ه) ، حيث أحد كل أمير يعمل لمصلحته الخاصة . وبينما كان الأمراء اللاتين في اليونان والمورة قد ضعفوا نتيجة لتراعاتهم الداخلية ، لم يستطع اليونان والبنادقة والجنويون وأمراء رودس نبذ خلافاتهم وتوحيد قواهم لمواجهة الزحف العثماني . وفي ظل محاولات ملك المجر الكاثوليكي ليوش نشر مذهبه بالقوة بين سكان البلقان ظل محاولات ملك المجمد العثمانيون باحترامهم لحرية اعتناق الدين وبتطبيق مبادئ الإسلام الأرثوذكس ، تمكن العثمانيون باحترامهم لحرية اعتناق الدين وبتطبيق مبادئ الإسلام السمحة بين الأهالي تمكنوا من فتح مدن وقلاع البلقان دون أية مقاومة تذكر مسن الأهالي المحلين .

عُ**تَجَ أَحْرُونَــَةَ** : كان مراد غازي قد تولي قيادة الغزو والجهاد في البلقان عقب وفاة أخيه سليمان باشا . فلمّا قبض على مقاليد الحكم بعد وفاة أبيه أورخان وأستتب له

A. Luttrel, " 1389 Oncesi Osmanlı : انظر في هذا الخصوص ⁸⁶ Genişlemesine Latin Tepkileri", Osmanlı Beyliği, s. 133-136; Melek Delilbaşı, "Osmanlı-Bizans Ilişkileri", Türkler, IX/122-131

الأمر في الأناضول ، قام بتعيين لالا شاهين باشا في رتبة "بكلربكي" أي أميراً للأمراء ، وكلفه بقيادة القوات العثمانية والتوجه بها إلى الروميلي لاستعادة بورغاز وجورلي ومالقره التي كان الروم قد احتلوها عقب وفاة أورخان. والحقيقة أن "أدرنه" كانت هي الهدف الأول لمراد غازي عند عبوره لتراقيا . وإذا كان الباحثون قد اختلفوا في تاريخ فتح أدرنه التي كانت عاصمة تراقيا ، إلا أننا نطمئن إلى الرواية التي تشير إلى أنما فتحت عام ١٣٦١م/ ٢٦٧هـ بالتنسيق بين لالا شاهين ومراد غازي بعد أن ألحقت هزيمة قاسية بالروم وبالقوات البلغارية التي جاءت لمساعدتهم ٨٠٠ .

لقد كان اتخاذ مراد الأول لأدرنه مقراً لحكمه في الروميلي وقاعدة عسكرية لجنده اعلاناً لرغبته في مدّ فتوحاته في البلقان من ناحية والإحاطة ببيزنطة مسن ناحية أخري . فلمّا كانت قلعة أدرنه تسيطر على الطريق الممتد من العاصمة البيزنطية وحتي حبال البلقان ، حرص مراد الأول على اتخاذ مدينتها مركزاً عسكرياً لقواته في الروميلي. وانطلاقاً من أدرنه راحت القوات العثمانية تتقدم في تراقيا خطوة خطوة ، حتي دخلت ديمتوقة . ومن هناك أصدر مراد غازي الأمر للالا شاهين بالتوجه إلى "فليبه" و"زغره" ففتحهما ، ولأورانوس بك بالتوجه إلى تراقيا الغربيسة ، فسسيطر على كوملجيسه ففتحهما ، ولأورانوس بك بالتوجه إلى تراقيا الغربيسة ، فسسيطر على كوملجيسه إمبراطور بيزنطه يوانيس الخامس على الاعترف بالفتوحات العثمانية في البلقان وتعهسد

المحقيمة أنه تعددت الروايات حول التاريخ القطعي لفتح أدرنه ، حيث تشير بعض الدراسات إلي المحقيمة أنه تعددت الروايات حول التاريخ القطعي لفتح أدرنه ، حيث تشير بعض الدراسات إلي الفتح قد تم بعد حركة عسكرية منظمة قام بحا مراد بك ولالا شاهين خلال عام ١٣٦١ وفي حياة أورخان غازي (Ankara 1965, s.137-160) ، في حين أن بعض الدراسات الأخري تذكر أن الفتح قد تم بعد عام ١٣٦٦م أو خلال عام ١٣٦٩م استناداً إلي احدي المرثيات الشعرية ، انظر في هذا الحصوص F.M.Emecen, "Tarih Koridorlarında Bir Sınır Şehri, Edirne", : Edirne Serhattaki Bayitaht, Istanbul 1998, s.53vd.

بعدم تحريض أمراء البلقان ضد الدولة العثمانية ، وتقديم المساعدات للعثمانيين في مواحهاتهم مع الإمارات التركمانية في الأناضول^^

حركات المقاومة فيي تراقيا

لقد كان فتح أدرنه نقطة حول في منطقة تراقيا وحتي في البلقان كله ، فراحت الأصوات في أوروبا تعلوا مطالبة بطرد العثمانيين من البلقان ، ودعي بابا روما لحملة صليبية كبري شارك فيها أمراء قبرص والمجر ، وأخذ امبراطور بيزنطة يبحث عن حلفاء له لمواحهة العثمانيين المتربصين به حتي وحد دعماً من سافوي أمادو أحد أبناء عمومته عام ١٣٦٦م/ ٧٦٧ه. . فقام أمادوا بشن هجوم مفاجئ على شبه جزيرة غاليبولي ، وتمكن من احتلالها في ٢٣ أغسطس ١٣٦٦ ذي القعدة ٧٦٧ . وفي العام التالي قام أمادو بتسليم غاليبولي لإمبراطور بيزنطة . وإذا كانت أوروبا قد شعرت بسعادة غامرة أمادو بتسليم غاليبولي لإمبراطور من نشاطهم في مختلف أنحاء البلقان ، إلا أله. مل لشن هجمات ضد العثمانيين من البلقان.

ومن ناحية أخري ، راح مراد غازي يتابع سير الفتوحات في البلقان ، حيت عمكن من تصفية بؤر المقاومة في تراقيا الشرقية . فكما استطاع تيمورطاش باشا ولالا شاهين باشا فتح العديد من المناطق التابعة للبلغار (٧٦٨/١٣٦٧هـ)، تمكن مراد غازي من السيطرة على مناطق استراتيجية أخري تابعة لبيزنطة ، وذلك حتي أتم فستح تراقيا السرقية بسيطرته على بينارحصار وفيزه وقيرقلراللي عام ٣٦٩ م/٧٦٨هـ ٥٩٠ .

D. Nicol, "Bizans'ın Son Yüzyılları (1291-1453)", s. 306-309; ⁸⁸
A. Luttrel, "1389 Öncesi Osmanlı Genişlemesine Latin Tepkileri", Osmanlı Beyliği, s. 136-139; Melek Delilbaşı, "Osmanlı-Bizans İlişkileri", Türkler, IX/131-136

⁹⁹ فيما يتعلق بالتوسعات العثمانية في تراقيا السُّرقية انظر : A. Luttrel, " 1389 Öncesi . فيما يتعلق بالتوسعات العثمانية في تراقيا السُّرقية انظر : Osmanlı Genişlemesine Latin Tepkileri", Osmanlı Beyliği, s139

معركة چيرمن (۱۳۷۱ه/۷۷۰): لقد أحبرت الفتوحات العثمانية في الأراضي البلغارية أمير البلغار ايفان شيشمان على عقد اتفاق مع العثمانيين يقضي بفرض الحماية العثمانية على المناطق المفتوحة ، ودفع الخراج السنوي على أراضيها ، وتسرويج أخته ماريا لمراد غازي ، وذلك مقابل مساعدته ضد أحيه ستراتيسمير الذي استعان بالمجروأتي عمم لبودين (۱۳۷۰م/۲۹۹هـ) .

وإذا كان أمير البلغار ايفان شيشمان قد خرج على هذا الإتفاق وتحالف مسع أخيه أمير الصرب ووقاشين في العام التالي للنيل من القوات العثمانية الموجودة في مقدونيا ، فتحركا معاً صوب أدرنه في سبتمبر ١٣٧١م/ صفر ٧٧٣ ، إلا أن مراد غازي تمكن من ايقاع هزيمة شديدة بهذا الحلف على سواحل نحر مريج في معركة "چيرمن" ، حيث قتل الأمير الصربي وأخوته في أرض المعركة ، وفتحت أبواب مقدونيا وبلاد الصرب واليونان أمام الجيوش العثمانية ، وأعلن الكثير من أمراء الصرب التبعية للعثمانيين بشرط دفع الخراج للخزينة العثمانية . .

وهكذا ، راحت القوات العثمانية تزحفت على طول نمسر واردار لم يوقفهسا شئ، وبدأ غزاة الحدود وقوات المهاجمين (آقينجيلر) في شن الهجمات على غربي شبه

vd., D. Nicol, "Bizans'ın Son Yüzyılları (1291-1453)", s. 309-312

Şerif Baştav,: انظر المعركة حيرمن وزحف العثمانيين على البلقان انظر الكثير حول معركة حيرمن وزحف العثمانيين على البلقان انظر الكثير Bizans İmparatorluğu Tarihi Son Devir (1261-1461), Osmanlı Türk- Bizans Münasebetleri, Ankara 1989, s. 22-26 ; İ. Demirkent, " 14. Yüzyıla Kadar Balkan Yarımadasında Bizans Hakimiyeti ", İ. Kosova Zaferinin 600. Yıldönümü Sempozyumu, Ankara 1992, s. 54 vd., Mucteba İlgurel, " XVI Yuzyılda Omsnali Devletinin Siyasi Durumu", İ. Kosova Zaferinin 600 Yıldonumu Sempozumu, s. 18 vd., İbrahim Sezgin, "Osmanlilarin Rumeli'ye Gecisi ve İlk Fetihler", Osmanlı, c.İ, Ankara 1999, s. 215 vd.

حزيرة البلقان . وكما ارتضي إمبراطور بيزنطة ثم حاكم البلغار وغيره التبعية للعثمانيين ، أجبر لازار حاكم الصرب العليا وأمراء الصرب الآخرين على التفاهم مع العثمانيين أيضاً (٣٧٣ م/٢٧هـ) . والحقيقة أن الضغوط الشديدة التي مارسها مراد غـازي علـي إمبراطور بيزنطة ووريثه على العرش مكنت العثمانيين من استعادة غاليبولي مرة أخري عام ٢٧٧ م/٧٧هـ. .

وكانت القوي الفاعلة في البلقان حلال هذه الفترة تتشكل من العناصر الإقطاعية التي كان يمثلها الأمراء المحليين هناك ، ولم يكن لهـــؤلاء حيلـــة في مواجهـــة الضغوط الشديدة التي مارسها الامراء الغزاة الذين فرضوا نفوذهم على مناطق البلقان إلا بالإعتراف بتبعيتهم للعثمانيين . وكانت شروط هذه التبعية تنحصر في :

- ١. الإعتراف بالنفوذ العثماني المطلق.
- ٢. أداء الخراج الذي كان مقرراً على الأراضي سنوياً .
- ٣. إرسال فرق عسكرية لمساعدة الجيش العثماني عند اللزوم.

ولم يعجز العثمانيون عن اضافة بنود حديدة كلمًا أتيحت لهم الفرصة ، بحيث استطاعوا إحكام تبعية هذه المناطق لهم تدريجياً ٩١ .

توسيع النغوط العثماني في الأذاخول: في الوقت الذي انشغلت فه الأسرات الحاكمة في البلقان بتراعاتها الداخلية (١٣٧٦-١٣٨١م/٧٧٨-٧٨٨هـ)،

A. Luttrel, "1389 Oncesi Osmanli Genislemesine Latin Tepkileri ", Osmanli Beyligi, 1300-1389, Istanbul 1997, s. 32 vd., Stefhon W. Rainert, "Niş'ten Kosova'ya İ. Murad'ın Son Yıllarına İlişkin Düşünceler, Osmanlı Beyliği, İstanbul 1997, s. 46 vd.; İ. Demirkent, "14. Yüzyıla Kadar Balkan Yarımadasında Bizans Hakimiyeti ", İ. Kosova Zaferinin 600. Yıldönümü Sempozyumu, Ankara 1992, s. 83 vd.

كانت الدولة العثمانية الوليدة ترتب البيت من الداخل وتطور نظمها وتشكيلاتها الإدارية والعسكرية والعدلية المركزية وفقاً لتطورها السياسي ، وتضع القواعد التي تكفل للبلدان المفتوحة حديثاً في البلقان الأمن والإستقرار .

والحقيقة أن زحف العثمانيين على الروميلي يعد نقطة تحول هامة في علاقات إمارة آل عثمان بالإمارات التركمانية في غربي ووسط الأناضول . لقد اكتسب أمراء الحدود التابعين للعثمانيين شهرة عظيمة بين الإمارات التركمانية في الأناضول بسبب عمليات الغزو الناجحة في الحدود الغربية للروميلي . فكانت الرغبة الشديدة للوصول إلي تلك المكانة الرفيعة دافعاً لميل أغلب أمراء وسط وغربي الأناضول للجانب العثماني . وكان العثمانيون يتبعون سياسة حذرة للغاية تجاه الإمارات التركمانية في الأناضول عموماً وتلك التي تجاورهم على وجه الخصوص . ولذلك فقد كشفت الدراسات الحديثة عن أن السياسة التي اتبعها العثمانيون خلال هذه المرحلة قد مسرّت بمسرحلتين متتاليتين :

الأولى - مرحلة التبعية ، أي انخراط تركمان غربي الأناضــول في فيدراليــة محدودة تحت الراية العثمانية خلال عهد مراد الأول .

الثانية - مرحلة ضم الإمارات التركمانية في الأناضول في نظام مركزي تقوده الدولة العثمانية خلال عهد يبلدرم بايزيد (١٣٨٩-١٤٠٦م)

والحقيقة أن إمارة أبناء قرمان كانت تتبع في وسط الأناضول سياسة مشساهة لسياسة العثمانيين تجاه إمارات غربي الأناضول ، ومن ثم كانوا يمثلون منافسة حسادة للعثمانيين . وفي الوقت الذي كان مراد الأول فيه يطبّق سياسة التبعية هذه بشكل حذر في المنطقة ، كانت الإمارات التركمانية الصغيرة التي تقع على الحسدود بسين هساتين

Feridun Emecen,"Osmanlı Devleti'nin : انظر في هذا الحصوص Kuruluşundan Fertret Dönemine", Türkler, c.IX/26-27

الإمارتين الكبيرتين تحاول ضبط أوضاعها وفقاً لتحركات القرمانيين والعثمانيين. ومهما يكن من أمر ، فقد أخذ العثمانيون يؤكدون قيادتهم في المنطقة عقب حادثتين هامتين:

الحادثة الأولى: تتمثل في فشل حملة حوريجوس أواحر فيرايسر ماسته حوريجوس أواحر فيرايسر ١٣٦٧م/١٣٦٧ه. والحقيقة أن هذه الحملة تعتبر حلقة من حلقات المنافسة العثمانية القرمانية على النفوذ في الأناضول ، حيث أراد القرمانيون أن يثبتوا من خلال تجريدهم لهذه الحملة ألهم يتفوقون على العثمانيين في الغزو والفتح . وكان القرمانيون بصفتهم ورئة عاصمة سلاحقة الأناضول قد دعوا مختلف الإمارات التركمانية للمشاركة بقوات في هذه الحملة ، وذلك في الوقت الذي راح فيه قائد قلعة حوريجوس يطلب المساعدة من ملك قبرص . وإذا كانت القوات المشتركة لإمارات الأناضول قد حاولت اعتراض هذه لمساعدات ، إلا أن الحاق الهزيمة بهذه القوات وانسحابها إلى الجبال ، هزّ مكانة أبناء قرمان بقوة أمام الإمارات التركمانية الأخرى ، ووطّد وضع مراد الأول في الأناضول فن نظراً لغزواته الناجحة في الروميلي "٩.

لقد كان خروج إلياس ابن حميد على علاء الدين بن قرمان وأمره بجعل الخطبة والسكة باسمه ، من أولي نتائج هذا الإخفاق القرماني ، حيث اضطر الأمير إلياس لطلب المساعدة من مراد بن عثمان ، وسليمان بن كيرميان . ولما تولي حسين بك محل أبيسه إلياس آثر الدخول في حماية العثمانيين لمواجهة القرمانيين ، فتنازل لمراد الأول عن عدد من القلاع والمدن الموجودة على الحدود القرمانية أهمها آقشهر ويالواج وبكيشهر وسيدي شهر وقره آغاج واسپرطه ، وذلك مقابل ثمانين ألف ذهبية أقم .

^{\$.} Tekindağ, "Karamanlılar'ın : بخصوص غزوة القرمانيين علي حوريجوس انظر : Gorigos Seferi (1367)", Tarih Dergisi, sy.6(1954), s.161-174 S. Kofoğlu, "Hamidoğulları", DIA., XV./473-474; Feridun M. Emecen, İlk Osmanlılar ve Batı Anadolu'da Beylikler Dünyası, İstanbul 2001, s.45 vd.

ومن ناحية أخري ، أراد مراد الأول اتمام تأمين حدوده مع امارة أبناء گيرسيان، حيث وحد السبيل إلي تحقيق رغبته هذه بتقدم ابنه الأكبر بايزيد للزواج من ابنة سليمان أمير گيرميان " دولت خاتون " ، فقام الأخير بالتنازل عن مدن كوتاهية وطاوشانلي وأكري يوز وسيماو للعثمانيين كمهر لإبنته (١٣٧٨م١٨هـ) . وجمذا الرواج السياسي يكون العثمانيون قد استطاعوا ضم جميع المدن التي كانت تقع غربي إمارة أبناء قرمان ، حيث صارت أراضيهم تجاور ممتلكات هذه الإمارة التركمانية من ناحية الشمال والغرب . وبذلك ، كان تعرض اماري كيرميان وحميد لضغوط المنافسة العثمانيسة — القرمية ، سبباً لميلهما إلي الجانب العثماني خلال هذه الفترة .

الحادثة الثانية: وتتمثل في دحول الإمارات الصغيرة التي تشكلت في المنساطق الممتدة من توقات إلي آماسيا تحت الحماية العثمانية. وكان ممر طريق حرير إيران الذي فتح عقب ضم أنقرة (١٣٥٤م/ ٥٧٥هـ) قد نشط كثيراً خلال عهد مسراد الأول. فلما ظهرت تعديات القاضي برهان الدين وريث إمارة أرتنا في سيواس علسي تلسك الإمارات الصغيرة في المنطقة ، طلبت هذه الإمارات الحماية من العثمانيين، الأمر الذي مكّن العثمانيين لمد نفوذهم إلي مناطق وسط الأناضول ٥٠٠.

بحد نشوب النزائج بين المتهانيين وأبناء قره هان : كان أبناء قرمان قد قاموا بتأسيس إمارهم في نواحي أرمناك وموط ، حيث استطاعوا بسط نفوذهم على قرمان وقونيه عقب الهيار دولة سلاحقة الأناضول . والحقيقة أن قيام الأمير القرمان على بك بالزواج من ابنة مراد الأول ملك حاتون (نفيسة سلطان) لم يحل دون نشوب الصراع على النفوذ بين الطرفين في الأناضول .

لقد كان توسع العثمانيين في وسط الأناضول على حساب إماري أبناء گيرميان وأبناء حميد على هذا النحو سبباً في ظهور الشقاق بين العثمانيين والقرمانيين. فقد سعى

Feridun Emecen, İlk Osmanlılar ve Batı : تفصيلات أكثر انظر Anadolu'da Beylikler Dünyası, s. 78 vd.

علاء الدين على بك إبن قره مان لتشكيل حبهة أناضولية ضد العثمانيين ، فاتفق مسع هيد أوغلو كمال الدين حسين بك لإستعادة الأراضي التي تنازل عنها لمسراد غازي مستفيداً من انشغال العثمانيين في الروميلي ، حيث قام بالإستيلاء على بكشهر وبعض المناطق المحيطة بما (١٣٨٦م / ٧٨٨ه ...).

وعلى أثر هذه التطورات ، أسرع مراد غازي بالإستعداد للتوجه للأناضول مصطحباً معه قوات من الروم والصرب والتتار وفقاً لبنود اتفاقيات التبعية التي أشرنا إليها ، حيث ترك الوزير حاندارلي حليل خير الدين باشا على رأس حيش الروميلسي ، وعاد على رأس حيشه متعدد الأحناس إلي بورصه . ولمّا تأكد أمير قرمان بأنه لا طاقة له بهذا الجيش ، أرسل إلي مراد غازي يعرض عليه السلام . إلا أن مراد ردّ طلبه متحاوزاً بحيشه حدود قرمان ، حيث وقع صدام شديد بين الطرفين أمام قونية انتهي بهزيمة علسي بك عند موضع يقال له " فرنك ياريسي " وفراره ملتجاً إلي قلعة قونية . وإذا كانست القوات العثمانية قد قامت بحصار على بك لفترة طويلة ، إلاّ أنها رفعت الحصار عنه بعد أن شفعت له زوجه " نفيسة سلطان " ابنة مراد ، حيث وقع بين الطرفين معاهدة صلح عام ١٣٨٧م/ ٩٨٩هـ . والحقيقة أن اضطراب الأوضاع في الروميلي ، ورغبة مراد في الإنتقال بحيشه إلي الطرف الأوروبي ، كان هو الدافع الحقيقي لقبول العثمانيين لهـذا الصلح " .

ومهما يكن من أمر ، فقد كانت هذه الحرب أول مواجهة عسكرية بين العثمانيين وبين واحدة من أهم الإمارات الأناضولية التي تعتمد على نفسس العناصر التركمانية . وقد اعتبر المؤرخون هذه المواجهة بمثابة اعلان قوي عن الوجود العثماني في الأناضول . ولذلك كان لهذا الانتصار نتائج هامة بالنسبة للعثمانيين سواء في الأناضول أو في الروميلي ، يأتي على رأسها :

Tekindağ, " Son Osmanlı Karaman : حول العلاقات العثمانية القرمانية انظر Münasebetleri Hakkında Araştırmalar " Tarih Dergisi, İstanbul 1963, XIII/17-18.

أ- زيادة النفوذ العثماني في الأناضول: فقد كانت إمارة قره مان هي أقسوي منافس لإمارة آل عثمان حتى ذلك الوقت. ولذلك كانت هزيمتها أمسام العثمانيين في معركة فرنك ياريسي بمثابة إعلان علني عن تفوق العثمانيين المطلق وأحقيتهم بزعامة إمارات الأناضول وبسط النفوذ على أنحائها. وهكذا، أمكن للعثمانيين حلال الفترة ما بين ١٣٦٧-١٣٨٧م /١٣٨٧-١٧٩هـ كسر النفوذ القرماني ، حيث اعترف القرمانيون بالنفوذ العثماني في الأناضول ، وراح العثمانيون يؤكدون في كل مناسبة على التشكيل الفدرالي لإمارات الأناضول تحت زعامتهم المطلقة .

ب- بدء المشاركة الواسعة لقوات إمارات الأناضول التركمانية الأخرى مع الجيش العثماني في حملات البلقان : لما شاهدت إمارات الأناضول كيف قويت شوكة العثمانيين بمشاركة فرق من حيوش الممالك البلقانية في الحملة ضد على بك إبن قرمان ، قامت بتلبية طلب مراد غازي بمشاركتها بفرق من حيوشها في الجيش الذي راح يعده العثمانيين لمواجهة الجيوش الأوروبية.

ج- تأمين حدود الشرقية للدولة العثمانية ، وتفرغ العثمانيين لمواجهة التكستلات الأوروبية التي كانت تسعي لاستعادة الأراضي التي فتحها العثمانيون والخروج علي بنود معاهدات التبعية التي وقعت معهم .

استنفاض العتمانية في البلقان ، الاستفادة من حالة الضعف والاضطراب التي كانت ممر التحركات العثمانية في البلقان ، الاستفادة من حالة الضعف والاضطراب التي كانت ممر هما ممالك البلقان أنذاك ، واتخاذ خطوة إلى الأمام لبسط النفوذ العثماني المباشر على بلاد البلغار والصرب والأرناؤوط . وهكذا أتاحت حركة العصيان التي قام هما ابن امتراطور بيزنطة يوانيس الخامس ضد أبيه وسيطرته على مقاليد الحكم في الفترة ما بين ١٣٧٦ بيزنطة يوانيس الخامس م والحرب التي نشبت بين بيزنطة وأهل جنوة في غلطة آنئذ ، أتاحت لمراد الأول الفرصة لتوطيد أقدام العثمانيين في الروميلي.

ولذلك كان على العثمانيين المبادرة بفتح صوفيا حتى يمكنهم السيطرة على بلاد البلغار ، وفتح نيش لإقتحام بلاد الصرب ، وفتح مناستير للإنطلاق إلي بلاد الأرناؤوط. وبالفعل ، تمكن تيمورطاش باشا من فتح مناستير ثم برلبه في عام ١٣٨٠م/١٣٨٥هـ ، ثم استطاع حاندارلي خليل باشا واورانوس بك من اعادة فــتح ســره ز عــام ١٣٨٣م/٥٨هـ . وكما استسلمت صوفيا للقوات العثمانية بعد حصار طويــل لهــا عــام ١٣٨٥م/١٣٨٥هـ ، تكللت هجمات ياخشي بك ابن تيمورطاش باشا على الأطراف الشمالية لبلاد الصرب بالنجاح بفتح نيش عام ١٣٨٦م/١٨٨هـ ، واستطاعت القوات العثمانية الوصول إلي سلانيك التي تحصن فيها مانويل ابن امبراطور بيزنطــة ، حيــت تمكنت من فتحها بعد تشديد حصار عليهــا في ٩ إبريــل ١٣٨٧/ ١٢ ربيــع الأول

التعالف البوسنة وملك الصرب وأمراء الخروات والأرناؤوط بضرورة التصدي للنفوذ الجحري من البوسنة وملك الصرب وأمراء الخروات والأرناؤوط بضرورة التصدي للنفوذ الجحري من المشمال والنفوذ العثماني من الجنوب ، دافعاً للبحث عن وسيلة يمكن من خلالها تشتيت القوي العثمانية . ولذلك ، سعي المتحالفون للإتفاق مع علاء الدين على بك ابن قرر مان على فتح جبهة ضد العثمانيين في الأناضول وفي البلقان في وقت واحد . وبالفعل ، في الوقت الذي كان فيه مراد غازي يجبر ابن قره مان على طلب الصلح عقب معركة فرنك ياريسي ، أمكن لملك الصرب وملك البوسنه إلحاق الهزيمة بالقوات العثمانية الحدودية عند بولشنيك (١٣٨٧م/ ١٩٨٩هـ) . والحقيقة أن هذه الهزيمة حعلت كافة ملوك البلقان والخروت والأفلاق والمجر وامرائها يتحالفون مع ملوك وأمسراء البنعار والصرب والأرناؤوط لخوض مواجهة حاسمة مع العثمانيين .

D. Nicol, Bizans ve Venedik, trc. G.Ç.Gücen, İstanbul 2000, s. ⁹⁷ 250; İ. Demirkent, "14 Yzyıla Kardar Balkan Yarımadasında Bizans Hakimiyeti", İ. Kosova Zaferinin 600 Yıldönümü Sempozyumu, Ankara 1989, s. 8 vd.

ولما علم مراد غازي بهذا التحالف ، حطط لإخراج البلغار من هـذا الحلـف أولاً، حيث أمر الوزير الأعظم جاندارلي زاده على باشا بالخروج على رأس قوة قوامها ثلاثين ألف فرد صوب بلاد البلغار (١٣٨٨م/ ١٧هـ) ؛ وفي نفس الوقـت وحـه الدعوة لأمراء الأناضول للمشاركة في مواجهة هذا التحالف البلقاني . وهكذا ، تمكـن على باشا من الإستيلاء على مركز مملكة البلغار طيرنووا ، ثم على سلستره ونكبولي على غر طونه ، حيث أحبر ملك البلغار على طلب الصلح مع العثمانيين ، ومن ثم خصـر الحلف البلقاني عنصراً هاماً من عناصره مهم .

معركة قوصوه (۱۹۳۱ه/۱۳۸۵): استعد مراد غازي لمواحهة أحيرة في البلقان ، فعبر إلي الروميلي مصطحباً معه أبنيه بايزيد ويعقوب وأورانوس غازي وباشا يكيت غازي ، علاوة علي عدد من فرق أمراء الأناضول . وهكذا صدر القرار بالتوجه إلي " برشتينه " مقر حاكم الصرب ، فأسرع الجيش العثماني باحتلال مواقعه في وادي قوصوه . أما حيش الحلفاء الذي كان يتشكل من قوات الصرب والبوسينة والمجسر والأفلاق والأرناؤوط والتشيك فقد كان تحت قيادة لازار حاكم الصرب وتوارتقو ملك البوسنة . وفي صباح يوم ۲۸ يونية ۱۳۸۹م/ ۲۰ جمادي الآخرة ۱۹۷۹هـ اصطف الجيشان ؛ فقام ييلدرم بايزيد بن مراد بشق صف حيش الحلفاء بفرقته ، حيث اشتعلت بين الفريقين معركة حامية الوطيس . وأخيراً ، تمخضت المواجهة عن هزيمة قاسية لجيش الحلفاء وقتل ملك الصرب لازار نفسه وابنه وعدد كبير من أتباعه وأمرائه . وإذا كان العثمانيون قد حققوا انتصاراً حاسماً في هذه المعركة ، إلا أن مراد غازي قتل أيضاً في المغركة ، الله المراد غازي قتل أيضاً في أرض المعركة .

Stephan : فيما يتعلق بالفعاليات الأوروبية التي سبقت معركة قوصوه ، أنظر : W.Reinert, "Niş'ten Kosova'ya I. Murad'ın Son Yıllarına ilişkin Düşünceler", Osmanlı Beyliği, s.183-230

⁹⁹ تروي المصادر العثمانية أنه عقب انتهاء المعركة ، وبينما كان مراد غازي يتفقد ساحة القتال ، قام أحد حرحي حنود الصرب بضربه غيلة بخنجره ضربة قاتلة توفي على أثره . فيما يتعلق بمعركة قوصوه

والحقيقة أن معركة قوصوه راحت تحدّد مستقبل ممالك البلقان ، حيث انساحت الجيوش العثمانية في مختلف انحاء البلقان فوطدوا أقدامهم فيها ، وفتح الباب على مذارعيه أمام حركة الهجرة التركمانية من الأناضول إلي الروميلي . فكانت لهذه الموقعة نتائج بعيدة المدي سواء على دول البلقان أو على الفتوحات العثمانيه فيها ، كان أهمها :

- ١. يسرّت قوصوه للعثمانيين نجاحاً عسكرياً وسياسياً سريعاً في المنطقة ، حيث لم يعد أمامهم قوة يمكنها مواجهتهم في المناطق الباقية حنوبي نمر طونه سوى الجحر فقط . ففتحت المناطق الشمالية من بلاد الصرب للعثمانيين ، ودخل أمراء الصرب تحت التبعية العثمانية ، وتقدم العثمانيون بجيوشهم صوب مقدونيا وبلاد الصرب والأرناؤوط والبوسنة .
- ٢. فتحت الطريق لتغييرات هامة في البناء الإثنى والاحتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي في مختلف مناطق البلقان ، حيث انتشر على أثر ذلك الدين الإسلامي بشكل تدريجي هناك .
- ٣. أصبحت المناطق المفتوحة من البلقان ميداناً لإسكان الجماعات التركمانية الأناضولية ، حيث اعتبرت هذه الجماعات الدعامة الأساسية لفتوح مقدونيا

F.M. Emecen, "I. Kosova Savaşının Balkan Tarihi : 」 Bakımından Önemi ", Kosova Zaferinin 600 Yıldönümü Sempozyumu, Ankara 1989, s.35-44; S. Reinert, "A Byzatine Source On The Battles Of Bileca And Kosova Polje, Keydones Letter 396 and 398 Reconsidered Studies İn Ottoman History İn Honour Of Prof. V. İ. Menage, İstanbul 1994,249-272; T. Emmert, "The Battle Of Kosova Early Reports Of Victory And Defeat ", Kosova, Legacy Of Medieval Battle, ed. W. Vucinich —T. Emmert, Minneapolis 1991, s.19-40

وشمال شرق بلغاريا ، ثم للمحافظة على الكيان العثماني خلال الأزمـــة الـــــي تعرضت لها الدولة العثمانية في مطلع القرن ١٥م/٩هـــــ . . .

للعاصرين ، حيث أشاروا إلى أن أغلب الذين اعتنقوا الإسلام كانوا تحت الضغوط الكاثوليكية ، وأن المعاصرين ، حيث أشاروا إلى أن أغلب الذين اعتنقوا الإسلام كانوا تحت الضغوط الكاثوليكية ، وأن هناك أسباباً اقتصادية واحتماعية لعبت دوراً هاماً في ذلك ، وأن رغبة العناصر المحلية في الباتات في المحصول على النفوذ في الإدارة العثمانية في المنطقة كان علي رأس عوامل انتشار الإسلام هناك ، كما كان للحاليات التركية والعشائر التركمانية ولتكايا دراويش الطرق الصوفية دوراً هاماً في ذلك . وعلي الرغم من ذلك ، فقد حافظت أغلب الأجناس البلقانية على سماتها الأساسية باعتناقها الإسلام ، ولم تتعرض لأي شكل من عمليات التريك ، حيث كان للثقافة الإسلامية أثرها العميق في اندماج ولم تتعرض لأي شكل من عمليات التريك ، حيث كان للثقافة الإسلامية أثرها العميق في المنطقة هذه الأجناس مع العناصر التركية . وذلك في الوقت الذي لم تتعرض فيه الكنائس المختلفة في المنطقة والعهد بين الطرفين : H. Kaleşi, "Türklerin Balkanlara Girişi ve والعهد بين الطرفين : Türklerin Balkanlara Girişi ve المحمانية العثمانية العلمانية العلمانية (1981), 177-194; Werner, Büyük Bir Devlet'in Doğuşu Osmanlılar (1300-1481), trc. O. Esen-Y. Önen, İstanbul 1986, I/190

مولد فكرة الدولة المركزية مولد فكرة الدولة المركزية في عهد يبلدرم بايزيد (۱۲۸۳ - ۲۰۶۱م / ۱۹۷ - ۵۰۸هـ)

لقد حلَّف مراد الأول ورائه تشكيل سياسي حطى بخطأ ثابتة نحو الانتقال من كيان الإمارة إلى كيان الدولة متكاملة الأركان ، وذلك بعد أن وطَّد مقامه في البلقان واستوعب منافسيه في الأناضول فاحضعهم جميعاً لسلطته العليا . إلاَّ أن حروج الأمراء التابعين سواء في الأناضول أو الروميلي عن سلطة الدولة العليا كلمًا سنحت لهم الفرصة متجاوزين رباط التبعية ، دفع يبلدرم بايزيد للتفكير في تطبيق نظام مركزي قوي للدولة في عهده .

وهكذا ، كانت محاولات بيزنطة وممالك البلقان وإمارات الأناضول التابعة للعثمانيين الإستفادة من حالة الاضطراب في الدولة إثر وفاة مراد المفاحئة والخروج على سلطتها ، دافعاً لبايزيد لبدء تطبيق سياسته المركزية هذه . فلم يكد يتولى بايزيد مقاليد الحكم في ميدان قوصوه حتى وردت الأنباء من الأناضول بخروج بعض أمرائها على القيادة العثمانية الجديدة ، وذلك في الوقت الذي راحت فيه بيزنطـــة تنتــهز الفرصــة وتستعيد سلانيك وبعض المناطق الأخرى التي كان العثمانيون قد فتحوها من قبل. ولما كان الوضع في الأناضول أكثر حساسية ، اضطر يبلدرم بايزيد لإعداد العددة للعرودة للأناضول في أسرع وقت ممكن ، فقام باتخاذ عدد من التدابير من شأنها تأمين الحكـــم العثماني في البلقان قبل مغادرتما إلى الأناضول كان أهمها:

١. عقد اتفاق سلام مع والدة استيفن لازاروفيتش الوصية على ابنها وريث عرش الصرب صغير السن ، حيث قضي هذا الإتفاق بدفع حاكم الصرب للخراج عن بلاده ، و بالتعهد بتقديم فرقة عسكرية قوامها عشرين ألف فرد للمشاركة في معارك الدولة العثمانية عند الحاجة ، والسماح للسلطان العثماني بزيـــارة صربيا مرة كل عام.

- ٢. تزوج ييلدرم بايزيد من ابنة لازار حاكم الصرب المقتول وتدعي "اوليفرا". وكان هذا الزواج بمثابة الضمان لبنود المعاهدة المعقودة مع حاكم الصرب الصغير. والحقيقة أن اوليفرا ابنة لازار قامت بدور مؤثر في وضع نواة بعض العادات السيئة في السراي العثماني منذ ذلك الحين.
- ٣. تكليف باشا يكيت بتأمين مدينة "اسكوب "على الحدود الصربية ، وفيروز بك بتأمين مدينة " نكبولي" ، واورانوس بك بالإقامة في " سرز " ، والإنطلاق منها لفتح " ويدين " و" چيتروز " . وتوطيد مقام العشائر التركمانية في المناطق الواقعة بين "اسكوب" و"نيش" ١٠١١ .

خو العثمانيين لإمارات بدر ايجه (أيدين ، منتشه ، حاروهان) :

لقد أحيت وفاة مراد غازي وانشغال بايزيد في بسط سيطرته على البلقان الأمل لدي علاء الدين ابن قرمان لبسط نفوذه على الولايات غربي الأناضول ، فشرع في احتلال الأراضي التي ابتاعها العثمانيون من أبناء حميد ، وبدأ ب " بكشهر " مستفيداً من مقتل أميرها يعقوب بن مراد ، وراح يمد نفوذه حتى أسكيشهر ، ثم قام بتحريض أمراء صاروحان وآيدين ومنتشه و گيرميان للخروج على العثمانيين . ومن ناحية أخري ، قام يعقوب الثاني حاكم إمارة گيرميان باستعادة مدينة كوتاهية وغيرها من المدن التي كانت قد تركت للعثمانيين ، واستعاد حاكم سيواس أحمد بن القاضي برهان الدين قيرشهر . وهكذا ، اضطر يبلدرم بايزيد لتأمين أوضاعه في الروميلي والإنتقال كالبرق إلى الأناضول .

بدأ بايزيد حملته الأناضولية بالتوحه إلى ابن گيرميان يعقوب بك ، حيث قبض عليه وحبسه مع وزيره في قلعة " يبصاله " بالروميلي (١٣٩٠م/ ١٣٩٨هــ) . وبعد أن استولي بايزيد على دكزلي التابعة للگيرميانيين ، ولي وجهه صوب إمارة آيدين . ولما كانت إمارات آيدين ومنتشه وصاروحان التي تقع على سواحل بحر ايجه إمارات بحرية ،

D. Nicol, Bizans'ın Son Yüzyılları (1291-1453), s.313-314 101

وليس لديها حيوش برية قوية يمكن ها مواجهة الجيوش العثمانية ، لم يفكر عيسي بك ابن آيدين في المقاومة ، حيث تم الإستيلاء على مركز إمارته في آياصولوغ ، وتعيينه على إدارة أوقاف اسرته في مركز " تيره " . وعلى نفس النحو ضم مركز إمارة منتشه في " بلاط " ، حيث منح أميرها محمود بك مقاطعة " براما " ليقضي ها بقية حياته . أما إمارة صاروحان فقد فر صاحبها تاركا أياها للقسوات العثمانية (١٣٨٩-١٣٩٠م/ ١٣٩٠-١٣٩٨م وصاروحان بالأراضي العثمانية ، وتجديد الإمتيازات التي كانت تمنحها هذه الإمسارات للبنادقة ، والإستيلاء على سفن ومراكب هذه الإمارات، حيث اعتبرت النسواة الأولى للأسطول العثماني في بحر ايجه. وهكذا ، انتهت المرحلمة الأولى مسن حملمة بايزيسد الأناضوئية. وكانت وجهة حملته في العام التالي إمارة أبناء قرمان المحسرض الأصلى للإمارات التركمانية ". .

وخلال خريف عام ١٣٩٠م/ ١٣٩هـ، اصطحب بايزيد مانويسل ابسن إمبراطور بيزنطة أو جاندارلي سليمان بك وتوجه لفتح مدينة آلاشهر آخر معاقل بيزنطة في غربي الأناضول. وبعد أن تيسرت لبايزيد هذه المهمة، ولّي وجهه صوب المناطق التابعة لأبناء حميد، فاستعاد بكشهر وما حولها وعين عليها ابنه عيسي بك، ثم بسط نفوذه على تكه (انطاليا) وعين عليها فيروز بك (١٣٩٠م/ ١٣٩٨هـ).

ولما توجه يبلدرم صوب الحدود القره مانية ، انسحب علاء السدين بسك إلى "طاش ايلي" ، الأمر الذي مكن القوات العثمانية من محاصرة عاصمة إمارته في "قونية" .

Göknur Göyebakan, : نبما يتعلق بسيطرة بايزيد على إمارات بحر ايجه انظر المجاه الخرات المجاه المحاط المجاه المجاه المجاه المجاه المجاه المجاه المحاط المجاه المجاه المجاه ا

S. Reinert, "The : بخصوص علاقة ييلدرم بايزيد باسرة باليولوج البيزنطية انظر Palaiologoi, Yıldırım Bayezid and Constantinople, June 1389-March 1391", Studies in Honor of Speros Vryonis, Jr., vol. I. Hellenic Antiquity and Byzantium, New York

لم يستطع علاء الدين ابن قرمان الحصول على مساعدة القاضي برهان السدين حاكم سيواس " وسليمان بك حاكم إمارة جاندار ، ومن ثم اضطر لطلب الصلح : سن السلطان العثماني (١٣٩١م / ٧٩٣هـ) . والحقيقة أن الوضع الحساس للقوات العثمانية في الروميلي وعلى الحدود الغربية كان يحتم على يبلدرم بايزيد العودة للجبهة الأوروبية في أسرع وقت ممكن ، وبالخاصة أنه وفق في استعادة بكشهر وآقشهر وغيرها مسن القرمانيين . وبذلك ، انتهت الحلقة الثانية من حملة بايزيد الأناضولية بعقد معاهدة صلح مع علاء الدين قضت بأن يصبح نمر حارشنبه حدوداً مشتركة بين الطرفين " . .

خروج بايزيد إليه الأفلان: لم ترع الممالك الأوروبية العهود التي قطعتها على نفسها ، وانتهزت فرصة انشغال بايزيد في القضاء على فتنة القرمانيين في الأناضول، فقام امبراطور بيزنطه بانشاء تحصينات محكمة على طول السواحل الجنوبية لإستانبول ، كما أقدم أمير الأفلاق على الهجوم على بعض المناطق التابعة للعثمانيين، حيث استولي على سلستره ، وراح البنادقة يحشدون أساطيلهم في المورة، وزادت فعاليات الجحر في الأفلاق والبلغار . وبذلك ، اضطر بايزيد للعبور إلى الروميلي ، حيث جمع قواته في أدرنه وعبر بهم لهر طونه متوجهاً إلى بلاد الأفلاق . وإذا كان ميرجه حاكم الأفلاق قد خف للقاء الجيوش العثمانية ، إلا أنه هزم في وادي " أرقوش " ، ووقع أسميراً في يسد خف للقاء الجيوش العثمانية ، إلا أنه هزم في وادي " أرقوش " ، ووقع أسميراً في يسد القوات العثمانية ، وارسل إلى بورصه ، حيث أحبر على اطلاق سراح الأسري المسلمين لديه، وتوقيع معاهدة تبعية مع الدولة تقضى بدفع حزية سنوية قدرها ثلاثة ألاف ذهبية ،

Y. Yücel, Kadı : خصوص القاضي برهان الدين ودولته في وسط الأناضول ، أنظر : Burhaneddin Ahmed ve Devleti 1344-1398, Ankara 1970 Tekindağ, " Son Osmanlı Karaman Münasebetleri Hakkında 105 Araştırmalar " Tarih Dergisi, İstanbul 1963, XIII/17-22.

وتقديم فرق عسكرية لمساعدة العثمـــانيين في حملاتمـــم عنـــد الضـــرورة (١٠١١م/ ٧٩٣هــــ)١٠٦ .

خعو بلاد البلغار: كانت انجر هي الدولة البلقانية الوحيدة التي يمكنها مواحهة العثمانيين في ذلك الوقت. إلا أن تعصب ملوكها المذهبي ، حعل شعوب البلقان ترتمي في احضان الإدارة العثمانية التي لم تكن تتدخل في عقائد أهالي المناطق المفتوحة. وعلى الرغم من ذلك ، راح سيحسموند يرفع دعوي حمايته للممالك البلقانية ، فادعي بحقه في حماية بلاد البلغار التي كانت تحت الحماية العثمانية بالفعل، وراح يحرض ملك البلغار شيشمان على عصيان الدولة. وبينما كان ملك المجر يستميل أمير الأفلاق إلي حانب ويزحف علي بلاد البلغار ، كان بايزيد قد أصدر أوامره بالهجوم على ترانسلفانيا (ويزحف علي بلاد البلغار ، كان بايزيد قد أصدر أوامره بالهجوم على ترانسلفانيا (التصدي للهجوم المجري واعادة فتح عاصمة بلاد البلغار في طيرن أووا بعد حصار لها دام ثلاثة أشهر ، حيث ضم القسم الشرقي من بلاد البلغار للإدارة العثمانية ضماً مباشراً ، وتركت ويدين الموجودة بالقرب من الحدود المجرية في يد ستراسيمير شقيق شيشمان (وتركت ويدين الموجودة بالقرب من الحدود المجرية في يد ستراسيمير شقيق شيشمان ()

محار العثمانيين للقسطنطينية (١٣٩٤هـ ١٣٩٨): لما علم مانويل الثاني الذي شارك في حملة أبناء قرمان بوفاة أبيه امبراطور بيزنطة ، توجه إلى استانبول بدون إذن من بايزيد . فأراد بايزيد اختبار ولائه له فأرسل إليه يدعوه للمشاركة في حملة يعد لها صوب المحر ، غير أن الامبراطور الجديد لم يستجب . وفي هذه الأثناء ، قبض علي شخص يحمل رسالة من امبراطور بيزنطه إلى سيجسموند ملك المجر يحذره فيها من

Viorel Ponaite, : انظر ، أنظر الفترحات العثمانية في الأفلاق ، أنظر الفترحول الفترحات العثمانية في الأفلاق ، أنظر 'Osmanlı Hakimiyetinin Tna Nehrinin Küzeyinde Yayılışı : XIV ve XVI Yüzyıllarda Eflak ve Boğdan', Türkler, IX/206 vdç İ. Demirkent, "14 Yzyıla Kardar Balkan Yarımadasında 107 Bizans Hakimiyeti", İ. Kosova Zaferinin 600 Yıldönümü Sempozyumu, Ankara 1989, s.21-25

هجوم عثماني مرتقب على بلاده . وهكذا ، أحدث ييلدرم تعديلاً في حطته ، فقسرر محاصرة استانبول بدلاً من التوجه في حملة صوب المجر . ومن ثم أصدر السلطان أوامسره للأسطول العثماني الموجود في غاليبولي بالتوجه لحصار استانبول بحراً ، بينما أمر الوزير الأعظم بمحاصرة المدينة من ناحية البر ، وأرسل طوران بك لغزو المدن البيزنطية المطلسة على البحر الأسود . وعلى أثر قطع المواصلات والمؤن عن المدينة ونقل العديد مسن العشائر التركية للإستقرار حولها ، طلب الامبراطور النجدة من بابا روما وملك فرنسا وملك المجر ملك المجر .

فتع سلافهك: وبينما كانت القوات العثمانية تقوم بمحاصرة مدينة القسطنطينية لأول مرة ، وصلت الأحبار بأن السفن الفرنسية رست في ميناء سلانيك ، وراحت تضرب سواحل الروميلي سعياً منها لتخفيف وطأة الحصار عن بيزنطة ، فأسرع يلدرم بالتوحه صوب سلانيك وقام بحصارها من البر . وعلي الرغم من المساعدات الفرنسية للمدينة عن طريق البحر ، استطاع بايزيد أحيراً فتحها عام ١٣٩٤م/٩٩٧هـ، حيث انطلقت القوات العثمانية منها تعزو شمالي اليونان وتفتح لاريسا (يكيشهر) حي وصلت بفتوحاتها حي تساليا وبتراس ووسط اليونان. أما أرجوس فقد تنازل عنسها تيودوروس شقيق امبراطور بيزنطه للبنادقة في ٢٧مايو ١٣٩٤م/١٨٩١رحب ٢٩٦ بغرض تيودوروس شقيق امبراطور بيزنطه للبنادقة في ٢٧مايو ١٣٩٤ القوات العثمانية من فتح ترحالة التي كانت مركزاً هاماً في تلك المنطقة ١٠٠٠.

Serif Bastav, " : انظر المقسطنطينية ، أنظر الكول التفصيلات أكثر حول حصار بايزيد الأول للقسطنطينية ، أنظر : Bizans Imparatorlugu Tarihi Son Devir (1261-1461), Osmanli Turk-Bizans Munasebetleri, Ankara1989, s. 221vd.

M. Delibaşı, "Selanik ve Yanya'da : انظر المقالف المنافقة المنافق

خع إمارة جندار وتشتيت المعلف الأناخوليم: كانت الاضطرابات على الحبهة الأوروبية قد جعلت بايزيد يتردد في القيام باجراء حاسم ضد أمير قسطموني سليمان بك الذي راح يحرض أمراء غربي الأناضول ضد العثمانيين . ولما حسم سليمان چلبي الموقف في بلاد البلغار ، رأي بايزيد ضرورة تأمين ظهره على جبهة الأناضول . فلما علم سليمان بك ابن حندار بتوجه يبلدرم بايزيد صوب قسطموني ، طلب المساعدة من علاء الدين ابن قره مان والقاضي برهان الدين سلطان سيواس . وفي الوقت الدي كانت فيه القوات المساعدة تحم بالتوجه صوب قسطموني ، كان بايزيد يدخل المدينة ، حيث قتل سليمان باشا في المعركة التي دارت على أبوابها . وبذلك دخلت إمارة حاندار أيضاً تحت الحكم العثماني (١٣٩٣م/ ٥٧٥هـ) ١١٠.

وعلى أثر ضم قسطموني اعترف أمراء أماسيا وعثمانجق ومادن الذين كانوا تحت نفوذ القاضي برهان الدين في نواحي يشيل ايرماق بالسلطة العثمانية على بلادهم الأمر الذي اشعل الخلاف بين الدولة العثمانية التي سيطرت بذلك على وسط الأناضول وبين القاضي برهان الدين قد ألحق الهزيمة بالقوة العثمانية التي قادها أرطغرل بك بن بايزيد أمام قلعة " قرق ديليم " في صحراء جورورم، إلا أنه تراجع إلى سيواس عندما سمع بتوجه الجيش العثماني نحوه . وهكذا ، أرسل بايزيد ابنه محمد جلبي على رأس قوة قوامها ثلاثين ألف فرد إلى أماسيا ، حيث بسط نفوذه عليها وعلى عنمانجق ومرزيفون بعد عدة مصادمات مع قوات برهان الدين ، الأمر الذي أقر الهدؤ في وسط الأناضول لفترة طويلة . ومهما يكن من أمر ، فقد وقف أمام بسط العثمانيين لنفوذهم المطلق على الأناضول قوتين أساسيتين : الأولي قوة القرمانيين ، والحقيقة أن العثمانيين لم يتمكنوا من تصفية هاتين

Y. Yücel, XIII-XIV. Yüzyıllar Kuzeybatı : بخصوص امارة حندار انظر Anadolu Tarihi, Çobanoğulları-Candaroğulları Beylikleri, Ankara 1980, s. 32 vd.

التعالف الطبيبي ومعركة نكبولي (١٣٩٦ه/ ١٩٩٨):

لم تتوقف حملات الغزو والجهاد في البلقان منذ أن وضع العثمانيون أقسدامهم على الطرف الأوروبي . وكان غزو فرق المهاجمين (آقينجيلر) العثمانية لمناطق البوسنة والأرناوؤط قد جعل اللاتين والبنادقة الذين كان لهم نفوذ في تلك النواحي ، يفكرون في الزحف صوب ميناء "دراج" . وكان النشاط المستمر لسفن البحارة المنتسبين لإ ارات سواحل أيجه (صاروحان ، آيدين ، منتشه) التي انتقلت للعثمانيين وضرهم لجسزر أكري بوز " و" ساقيز " ومناطق شرقي اليونان قد هز سكان حنوة والبندقية . والحقيقة أن العثمانيين لم يكن لديهم خلال هذه الفترة اسطولا بحرياً قوياً أو بحارة مهرة يمكنهم منافسة البنادقة . وعلى الرغم من ذلك ، حرص البنادقة على التودد للعثمانيين السذين ملكوا سواحل بحر ايجه حماية لحركة تجارتهم في المنطقة . اما جنوه فقد كانست أكتسر حرصاً من منافسيهم البنادقة على التقرب للعثمانيين ، ولذلك عملوا على ارضاء الحكام العثمانيين بكل وسيلة . وهكذا ، لم تلق الدعوة لحملة صليبية ضد العثمانيين رد فعسل على لدي هاتين الجمهوريتين البحريتين .

وكان استمرار الحصار العثماني للقسطنطينية ، والقضاء على مقاومة ملك البلغار شيشمان في نكبولي ، والهجوم الكبير الذي قامت به القوات العثمانية على طول الحدود مع المحر في أواسط عام ٧٩٧/١٣٩٥هـ ، وفشل أمير الأفلاق ميرحه في التصدي لهذا الهجوم ، قد أشعر ملك المحر سيحسموند بالخطر العثماني الذي يزحف ناحية الغرب ، وبضرورة الاستعانة ببعض الدول الأوروبية لمواجهته . فقام ملك المحسر بتشكيل حلف تحت قيادته وبتأييد بابا روما يضم قوات من المحر وفرنسا والمانيا وبلجيكا والفلمنك وسويسرا والمجلترا والأفلاق ورودس ، حيث قدر تعداده بنحو مائمة ألسف

Y. Yücel, Kadı Burhaneddin Ahmed ve Devleti 1344-1398, Ankara 1970, s. 132-136

فرد ۱۱٬ وبالفعل ، حرحت الحملة الصليبية تحت قيادة سيجسموند في مايو ١٣٩٦م/ ١٣٩٨هـ ، حيث كان هدفها الأعلى لا يتوقف عند رفع الحصار عن بيزنطة ، إنما يتطلع لطرد العثمانيين من منطقة البلقان تماماً بل والتقدم حتى الوصول لبيت المقدس . وهكذا ، أطلقت أيدي الحنود في سلب ولهب المناطق التي مروا بها حتى وصلوا إلى بودين السي أسرعت بفتح أبواب المدينة لهم . وهكذا ، التقت قوات سيجسموند مع القوات الصليبيه انتي سلكت طريق الأفلاق عند "نكبولي" ، حيث شرعوا في محاصرة المدينة من البر ومن البحر .

ولما علم يبلدرم بايزيد بخبر الحملة الصليبية ، رفع الحصار عن القسطنطينية وجمع قواته التي قدرت بنحو ٧٠-٨ ألف فرد في أدرنه ، ثم أمر قائد المهاجمين اورانوس بك بالتقدم لمناوشة قوات الحلفاء . وإذا كان قواد الحلف الصليبي قد اختلفوا في طريقة مواجهة الجيوش العثمانية ، فقد نظم العثمانيون قواتهم بحسب عادتهم ، حيث احتلت قوات اليكيجري (الإنكشارية) مكان القلب من الجيش وأمامهم قوات العزب ، وأخذ حند السواري (الفرسان) مواقعهم في أطراف الجيش ، أما حنود سياهية التيمار فقد وضعوا في احنحة الجيش يميناً ويساراً ، وبقيت القوات الإحتياطية في الخلف .

التقي الجيشان بالقرب من قلعة " نكبولي " في ٢٥ سبتمبر ١٣٩٦م/ ١٤ ذي الحجة ٧٩٨هـ، فاستطاعت قوات العزب القضاء على الهجوم الأول الذي قاده الأمراء الفرنسيين على قلب الجيش العثماني . ولما أدرك أمير الأفلاق أن الهزيمة واقعة بالحلف الصليبي لا محالة ، انسحب بقواته وعاد إلى بلاده . وهكذا ، حمل الجيش العثماني على

¹¹² استجاب لهذه الحملة الصليبية أمراء فرنسا وتحمسوا لها ، حيث شارك حون دي نورس ابن دوق دورقونيا بنحو عشرة آلاف فرد ، وشاركت الألمان بستة آلاف ، وتعهد البنادقة بتوفير عدد من السفن نظراً لمصالحها مع الدولة العثمانية ، وتولت حنوة ورودس حراسة الطرق البحرية في ميديلي وساقير ، وجاء أمير الأفلاق بنحو عشرة آلاف ، أما سيجسموند فقد جمع قوة قوامها ستين ألف فرد ، وذلك علاوة على الفرق الصغيرة التي جاءت من لهستان وبوهيميا وانجلترا واسبانيا وايطاليا : . Atiya, The Crusade of Nicopolis, Londra 1934 (türkçe trc. Esat Uras, Niğbolu Haçlılar Seferi, Ankara 1956).

القوات الصليبية حملة واحدة ، وألحقوا بها هزيمة قاسية ، حيث تمكن سيحسموند على أثرها من النجاة بنفسه بصعوبة . وبهذا الانتصار استرد العثمانيون القلاع التي كان قد استولي عليها الحلفاء من قبل ، كما ضُمّت هذه المرة جميع بلاد البلغار ضماً مباشمراً للإدارة العثمانية "١١" .

ومهما يكن من أمر ، فقد وطد انتصار نكبولي أقدام العنمانيين في الملقان بشكل قطعي ، حيث فتح الطريق أمامهم للإنطلاق صوب بالد اليونان والمورة ، وكشف عن عجز أوروبا في ذلك الوقت عن مواجهتهم فضلاً عن طردهم من البلقان ، وتراجع مكانة بيزنطة في الخطوط الدفاعية الأولي عن أوروبا ، وزيادة اهتمام أوروبا بالمجر باعتبارها حصن الأمان وحائط الصد المنيع لكل أوروبا ، ومن ثم انفراد العثمانيين ببيزنطة بعد إبعاد البلغار والصرب والأفلاق والإحاطة بما من كل حانب . وقد حاء التوسع العثماني في بلاد اليونان والمورة وإحكام الحصار على القسطنطينية ليكسب فكرة التصدي للزحف العثماني على أوروبا أهمية استراتيجية في ميادين السياسة الأوروبية خلال هذه الفترة .

التوسع العثمانيي فيي بلاد اليونان والمعورة: كانت القوات العثمانية قد مكنت من فتح سلانيك عام ١٩٩١/١٣٩٤هـ، حيث نجح أورانوس بك في الإلتفاف حول المورة وقيادة هجوم ناجح شمالي بلاد اليونان. وعقب انتصار نكبولي، قام بايزيد بحملة على بلاد اليونان، حيث أجبر حاكمها تيودوروس على الإعتراف بالنفوذ العثماني في المنطقة متنازلاً عن بعض المدن للعثمانيين (١٣٩٧م/١٩٧هـ). وإذا كان ييلدرم بايزيد قد تمكن من غزو تساليا وفارصاليا وصالونا وأثينا، إلا أنه انسحب منها بعد ذلك، وأمر طوراخان بك ابن يكيت باشا بالهجوم على شبه جزيرة المورة. وقسد أدي

Esat Uras, Niğbolu Haçlılar Seferi, Ankara 1956, s. 35 vd.; ¹¹³ Halil İnalcik, "Osmanlı Döneminde Balkanlar Tarihi Üzerine Yeni Araştırmalar, Tarihte Güney-doğu Avrupa: Balkanolojinin Dünü, Bugünü ve Sorunları, Ankara 1999, s. 47-54

إحكاء المحار علي المسلطينية: لما كان الهدف الأساسي لتشكيل الحلف الصليي ضد العثمانيين هو رفع الحصار عن بيزنطة ، فقد أسرع يبلدرم بايزيد عقب هزيمة الحلفاء في نكبولي بمطالبة الامبراطور بتسليم المدينة . إلا أن الامبراطور البيزنطي لم يصدر أي تعليق ، الأمر الذي جعل بايزيد يأمر القوات العثمانية في صيف البيزنطي لم يصدر أي تعليق ، الأمر الذي جعل بايزيد يأمر القوات العثمانية في صيف العثمانيين لضرب أسوار المدينة ، فشلت هذه المحاولة ، حيث حاول السلطان العثماني العثمانين لضرب أسوار المدينة ، فشلت هذه المحاولة ، حيث حاول السلطان العثماني العثمانين لمن المدينة باحكام الحصار عليها وتجويع أهلها ، فأمر ببناء قلعة "اناضولي حصار" (كوزل حصار) عند مصب فمر " كوك صو " . ولكن نجاح الجنوييين والفرنسيين في الوصال بعض المساعدات لأهالي بيزنطة عام ١٠٤١م/٤٠٨هـ. ، وظهرور الخطر التيموري في الأناضول ، أحبر يبلدرم بايزيد على رفع الحصار عن المدينة بعد قبول الأمبراطور لزيادة الخراج السنوي ، واقامة حي عثماني في القسطنطينية ، وبناء حسامع المسلمين الموجودين بها ، وتعيين قاض مسلم للفصل في القضايا التي تنشب بين المسلمين رالروم ، والتنازل عن المناطق المحيطة بالقسطنطينية حتي سيليوري" .

Event Kayabinar, : فيما يتعلق بالفتوحات العثمانية في بلاد اليونان أنظر (Yunanistan'da Osmanlı Hakımiyetinin Kurulması (1361-1461), Türkler, IX/137-145

¹¹⁵ لما طلب امبراطور بيزنطة مانويل الثاني المساعدة من أوروبا ، استجاب ملك فرنسا تشارلز الرابع الما ، حيث كلف أحد الأمراء الفرنسيين الذين شاركوا من قبل في معركة نكبولي بتقديم المساعدة لاستانبول . وفي أوائل عام ١٣٩٩م تمكن المارشال بوسيكو Boucicout من اختراق الحصار والوصول لاستانبول بقوة صغيرة . وإذا كان مانويل اثاني توجه لأوروبا في ١٠ ديسمبر ١٣٩٩ للبحث عن توفير مساعدات لاستانبول ، وراح يجول في ايطاليا وانجلترا وفرنسا لهذا الغرض ، إلا أن حولته هذه لم تأتي بالنتائج المرجوة منها . وبينما كان العثمانيون يشددون الحصار على المدينة ، راح الزحف التيموري على شرق الأناضول يقلب موازين بايزيد رأساً على عقب ، ويجبره على الحصار

إنفراح العثمانيين والنفوخ المطلق في الأناخول: كان علاء الدين ابن قرمان قد استغل حركة الحلف الصليي ضد العثمانيين وشن هجوماً على أنقره ، حيث قام بأسر أمير أمراء الأناضول صاري تيمورتاش باشا . وهكذا ، لم يكد بايزيد يسنفض يده من حملة المورة حتي سار إلي إبن قره مان (١٣٩٧م/ ٩٩٩هـ) . وإذا كانست المواجهة التي وقعت بين الطرفين في " آق جاي " قد انتهت بحزيمة ابن قرمان، إلا أنسا ستطاع الفرار إلي قلعة قونية ، فقام بايزيد بحصارها أحدي عشر يوماً حتي استسلم أهالي المدينة بشرط عدم الحاق الضرر بأموالهم وأرواحهم ، وأسر علاء الدين ، و لم تقبل فيه الشفاعة هذه المرة ، حيث أمر بقتله . توجه بايزيد بعد ذلك إلي قرمان (لارنده) ، وتمكن من الإستيلاء عليها قهراً في نفس العام .

وهكذا ، انتقلت ولايات قونية ولارنده ونكيده وقره حصار التي كانت تابعة لإبن قره مان للعثمانيين ، و لم يبق في يد أمراء عائلة أبناء قره مان سوي موط ، أرمناق ، طاش إيلي وأيج إيل . وإذا كان العثمانيون قد استطاعوا تصفية القوة المنافسة الأولي لهم على هذا النحو ، إلا أنه بقي على إنفرادهم بالنفوذ المطلق في مختلف أنحاء الأناضول واطلاق أيديهم لتنفيذ سياستهم لتوحيد الأناضول تحت قيادتهم حطوة أحيرة تتمثل في جبهة القاضي برهان الدين في سيواس .

خو سمسون وسيواس وملاطية: وعقب القضاء على علاء الدين القرمان واضعاف نفوذ القرمانيين في الأناضول، وفي ربيع عام ١٣٩٨م/ ١٨٠٠هـ خرج يبلدرم بايزيد في حملة استولي بها علي سمسون، حيث اعترف محمود وألب أرسلان ابن تاج الدين بنفوذ العثمانيين في چارشمه و ترمه و نيكصار، واعترف حاجي أمير زاده سليمان بك بنفوذهم في اردو و گيره سون، واعترف أبناء طاشان بنفوذهم في بافره، وذلك حتى حاورت الحدود العثمانية حدود إمبراطورية الروم في طرابزون.

D. Nicol, Bizans ve Venedik, trc. G. Ç. Gven, : قاماً عن القسطنطينية İstanbul 2000, s. 324 vd.

وفي العام التالي (١٣٩٩م/ ١٨هـ) أمر بايزيد ابنه سليمان چليي بالتوجه إلى سيواس بقوة تقدر بعشرين ألف فارس وأربعة ألاف من المشاة استجابة لأهاليها الذين استنجدوا بالعثمانيين عقب قيام رئيس عشيرة آق قويونلي قره يولوك عثمان بمحاصرتمم . وهكذا ، تم انقاذ المدينة وضمها للأملاك العثمانية ، حيث توجه بايزيد بجيش حرار إلي الأناضول تمكن به من اخضاع كافة أملاك القاضي برهان الدين الأخري في توقات وقيصرية .

ومن ناحية أحري ، وبينما كان بايزيد يضم أملاك القاضي برهان السدين في الأناضون، كان قد تولي عرش سلطنة المماليك بمصر والشام بعد وفاة السلطان برقوق ابنه الصغير السلطان ناصر الدين فرج . فلما علم بايزيد أن خلافاً وقع بين الأمراء المماليك حول مقام السلطنة ، طلب من الإدارة المملوكية التنازل عن ملاطية نظراً لألها كانت ضمن أملاك القاضي برهان الدين . وعلي أثر رفض طلبه ، توجه بايزيد علي رأس حيشه إلي ملاطية وحاصرها حتي أعلن أهلها التسليم ، فدحلها بايزيد في أيلوك رأس حيشه إلي ملاطية وحاصرها أيذا كان العثمانيون قد تمكنوا من السيطرة على ملاطية ثم على ألبستان أيضاً وتأمين المحدود الشرقية لدولتهم التي امتدت حتى ضفاف لهر الفرات ، إلا ألهم قضوا بذلك على احتمال تقارب عثماني مملوكي لمواجهة تمديدات تيمورلنك الذي كان قد وصل إلي مشارف الأناضول .

ملامع مشروع الدولة المركزية:

لقد استطاع ييلدرم بايزيد خلال فتسرة حكمه (١٣٨٩-١٤٠٢م/١٩٧٠ هـ ٥٠ هـ) وضع النواة الأولي لتأسيس امبراطورية مركزية في الأناضول والروميلي وسعى سعياً حثيثاً لأن تكون القسطنطينية عاصمة لها ، وأمكن له تحقيق نجاحات ملموسة في أوروبا دفعت الخلافة العباسية في مصر للاعتراف به كسلطان للسروم (١٣٩٢م/١٣٩٧ هـ) . وهكذا راحت الدولة العثمانية في عهده تلعب دوراً هاماً كقوة فاعلة في السياسة الدولية لأول مرة في منطقة امتدت من غربي أوروبا وحتي وسط آسيا ومن مصر حسي ملكة القسلة الذهبية (آلتون أوردا) شمالي البحر الأسود .

وكانت سياسة بايزيد المركزية تقوم على ركنين أساسيين: الأول - تصفية الأسر الحاكمة في الأناضول والبلقان، وتحويلها بالتدريج إلي إمارات تابعة له ، ثم إلي ولايات عثمانية. أما الركن الثاني، فكان يتمثل في تأسيس دولة مركزية في تلك المناطق متخذاً النظام المركزي للدولة الإسلامية في الشرق وتشكيلات مؤسساتها نموذجاً يحتذي. ومن ثم سعى بايزيد لوضع البنية التحتية لإدارته المركزية، فوجه الأراضي المفتوحة لأفراد الأسرة الحاكمة، وأمر بتحرير تلك الأراضي، ووضع نظاماً لتحصيل الضرائب مطبقاً النظم المالية الإلخانية في أنحاء البلاد. وفي الوقت الذي راح فيه بايزيد يحكم السيطرة علي أمراء التركمان وأمراء الحدود والأسرات المحلية ، حرص على وضع نظام حديسه لخدم الباب (قابو قولي) والغلمان المرتبطين بشخص السلطان، حيث اقتصر توحيسه وظائف الدولة الهامة لهذه الفئة فقط. وهكذا، بينما كانت المفاهيم العرفية والتشكيلات المرتبطة بما تتراجع بالتدريج، راحت مفاهيم الشريعة والحضارة الإسلامية والتشكيلات المرتبطة بما تحتل موقعها المميز في إدارة بايزيد المركزية.

ومهما يكن من أمر، لم يحل انتقال بايزيد الأول المعروف بالصاعقة (ييال المرم) من نجاج إلي نجاح وتحقيقه الأهداف الاستراتيجية لدولته المركزية إلى حدّ ما، لم يحل دون تعرض هذه الدولة الوليدة لكبوة أرجأت إعلان مشروع الإمبراطورية العثمانيسة لأكثر من نصف قرن من الزمان .

الزحود التيموري علي شرق الأناضول:

كان تيمورلنك قد تمكن من السيطرة على إمارة بلخ عام ١٣٦٨م ٢٧ه ، حيث راح يستفيد من حالة التناحر بين أسرة جانگيزخان والأسرات المغولية الأخري ، فاستطاع أولاً بسط نفوذه على دولة ألتون اوردو (١٣٧٦م / ١٣٧٨ه) ، ثم علي إيران والعراق (١٣٩٣م / ١٣٩٥ه) و شرقي الأناضول (١٣٩٤م / ١٣٩٥ه) . وعند عودته من حملته على بلاد الهند (١٣٩٩م / ١٠٨ه) أعاد احتلال بغداد ، حيث فسر سلطانها أحمد حلاير مع أمير عشائر القره قويونلي قره يوسف إلي الأراضي العثمانية مستنجدين بيلدرم بايزيد . فقام السلطان العثماني بتعيين أحمد الجلايري على كوتاهية

وتعيين قره يوسف علي قيصري وآقسراي . ومن ذلك الحين ، بدأت المراسلات بسين تيمورلنك وبايزيد .

وكان تيمورلنك يدعي وراثته لأملاك المغول في أنحاء الأناضول. فلمّا التحسأ إليه الأمراء التركمان الذين انتزع بايزيد منهم أملاكهم ، راحوا يحرضون تيمور علسي بايزيد الذي كان قد اكتسب شهرة كبيرة في العالم الإسلامي بعد فتوحاته في أوروبا، ويدّعون بأنه لا يعدوا أن يكون أحد التابعين السابقين لدولة المغول في الأناضول ، وأنه تجاوز حدوده وانتزع منهم أراضيهم ، وأنه غيّر وبدّل قوانين الأناضول ونظمها المغولية ، وأن عودتم إلي أراضيهم ترتبط بعودة المغول للمنطقة . ولذلك ، أراد تيمور تفكيك الإدارة المركزية — الفيدرالية لدولة آل عثمان ، والقضاء علسي النفوذ العثمان في الأناضول واخضاعهم ، وتقسيم الأناضول إلي إمارات صغيرة تكون تابعة له .

وبينما كانت المراسلات بين الطرفين مستمرة ، راح تيمور يحرض التركمان والتتار الرحل في نواحي سيواس وقيصرية وملاطية على عصيان العثمانيين ، ويحبذب حكام أرزنجان وآق قويونلي لطاعته . فلمّا أراد بايزيد مدّ نفوذه إلي أرزنجان عام ١٣٩٩م/ ١٨هم ، والتحأ الأمير مطهر الدين إلي تيمور أيضاً ، قام الأخير بدخول أرزنجان ، وحاصر سيواس واحتلالها وقتل أهلها ، ثم استولي بعدها على ملاطيسه (١٤٠٠م/ ١٨هم) . وفي تطور مفاجئ انسحب تيمور من الأناضول متوجهاً للأراضي المملوكية ، حيث أراد أن يحول دون تشكيل تحالف عثماني – مملوكي محتمل باحراج المماليك من مواجهة محتملة بينه وبين العثمانيين أو ترهيب العثمانيين واخضاعهم دون قتال .

والحقيقة أن بايزيد كان قد أدرك أن تيمور سيعود للأناضول بعد حملته على سوريا ، ولذلك راح يتخذ من التدابير ما يحمي به حدود دولته ، فقام بالاستيلاء على أرزنجان ، واحبار حاكمها مطهرتن على الاعتراف بالنفوذ العثماني في أرزنجان . وإذا كان بايزيد اضطر للانسحاب من أرزنجان قبل مجئ حيوش تيمور، فقد حرص على ضم كماخ ضماً مباشراً للأراضي العثمانية (تموز ١٤٠١/ ذي الحجة ٨٠٣هـ) .

وكان الخلاف الذي وقع بين المماليك والعثمانيين بسبب استيلاء العثمانيين على ملاطيه من قبل ، قد حال دون تفاهم مملوكي – عثماني لمواجهة تيمور في المنطقة ، وانفراد تيمور ببايزيد في الأناضول . وإذا كانت الإضطرابات التي وقعت في بلاد الصين عقب وفاة امبراطورها قد جعلت تيمورلنك يميل إلي الصلح مع العثمانيين ، إلا أن اصرار بايزيد على عدم تسليم قره يوسف أو اعدامه وتحريض أمراء الأناضول الذين التحثوا إلي تيمور ، جعل تيمورلنك يستدعي جيشه من وسط أسيا ، ويخترق بحم شرق الأناضول ، ويوجه انذار أحير لبايزيد (مارس ٢٠٤/ رجب ٤٠٨) حدد فيه شروط السلام والتعاون بين الطرفين لمد حركة الفتح والجهاد في أوروبا على النحو التالي :

- إعادة كماخ لمطهرتن وتحرير عائلته التي قام بايزيد بأحذها رهينة .
 - إرسال أحد أبناء السلطان العثماني كرهينة لدي تيمور .
- استقبال العمامة والحزام التيموري كعلامة على تبعية السلطان العثماني له .
- إعادة المناطق التي كان قد ضمها بايزيد إلى الدولة العثمانية من أمراء الأناضول لأصحابها.
 - تسليم قره يوسف لتيمورلنك أو قتله .

وهكذا ، كان عدم قبول بايزيد لهذه الشروط وسحبه لجيشه الذي كان يحاصر القسطنطينية وتوجيهه صوب أنقرة ، واصرار تيمورلنك على ادعائه بأنه الوارث الحقيقي لدولة السلاحقة في إيران والعراق ودولة الإلخانيين في الأناضول ، وأن الدولة العثمانية ما هي إلا واحدة من الإمارات التي ينبغي أن تكون تابعة له ، وقيام قواته تحت قيادة ميرزا محمد بالإستيلاء على كماخ واعادها لمطهرتن وتوجهه بنفسه إلى سيواس ، إعلاناً للحرب بين الطرفين الله المناهدين الله المناهدين الطرفين المناهدين المناهدين الطرفين المناهدين ا

Omer Halıs : بخصوص مقدمات المواجهة العثمانية التيمورية في الأناضول ، أنظر : Bıyıktay, Yedi Yıl Harbi İçinde Timur'un Anadolu Seferi ve Ankara Savaşı, İstanbul 1934, s. 7-22; Y. Yücel, Timur

معركة أنقرة (٢٠ تموز ١٩/١٤٠٢ هي العبة ١٠٠): بدأت الحرب في وادي چوبوق بانقرة سحالاً بين الطرفين ، حتى انحازت قوات سباهية التيمار إلي أمرائها بصفوف تيمور ، فتفرق الجيش العثماني حول بايزيد الذي بقي وحيداً في أرض المعركة مع بعض حواصه ، حيث سقط أسيراً في يد تيمورلنك هو وابنيه موسي چلي ومصطفي چلي وبعض الأمراء العثمانيين . وكما استطاع ابنه الأكبر سليمان چلي الفرار مع الوزير الأعظم علي باشا إلي بورصة ، والإستيلاء على حزينة الدولة وأرشيفها في بورصه، والتوحه بأخته فاطمة سلطان وأحيه الصغير قاسم إلي قلعة اناضولي حصار ، وتمكن عيسي چلي من الهرب متوجهاً إلي نواحي باليكسير ، وانسحب محمد چلي إلي أماسيا .

وهكذا ، في الوقت الذي كان بايزيد يضع فيه اللمسات الأجيرة على انجازاته في البلقان بضم بلاد اليوانان والإعداد لفتح القسطنطينية وفي الأناضول بتصفية القسوي التركمانية المناوئة له والمتمثلة في إمارة القره مانيين وسلطنة القاضي برهان السدين ، لم يتصرف بحكمة تجاه الخطر المغولي الآتي من الشرق ، حيث قام بالإستيلاء على ملاطية التابعة للدولة المملوكية في مصر والشام ، ومن ثم أخفق في تشكيل جبهة مشتركة مسع المماليك ضد الزحف التيموري على الشرق . وإذا كان فرار أمراء الأناضول الذين ضم بايزيد أملاكهم والتجائهم إلي تيمورلنك الذي وضعهم في مقدمة حيشه ، وقيام بايزيد بوضع قوات هؤلاء الأمراء الذين انضموا في وقت سابق للعثمانيين في الجناح الأيسسر للجيش العثماني ، وانحياز هذه القوات إلي حانب أمرائهم السابقين ، من أهم عوامسل الحفاق بايزيد في معركة أنقرة ، فقد كان لفقدان حماسة الغزو والجهاد لسدي الجيش العثماني نظراً لمواجهته عناصراً من نفس دينهم ومن أبناء جلدهم دور الحسم في هسذه المواجهة التي حددت مصير دولة آل عثمان خلال النصف الأول من القرن الخامس عشر المياحدي .

Politikasında Türkiye ve Yakın Doğu 1393-1402, Ankara 1980, s. 54-70.

قامت قوات تيمورلنك بتعقب الأمراء العثمانيين في بورصه وقونيه وآقشسهر وقره حصار وفي أنحاء الأناضول المختلفة ، وتوجه تيمور إلي كوتاهية ، حيث أقام فيها نحو شهر ، فحرر محمد بك وعلى بك أبناء علاء الدين ابن قره مان من الأسر وأعساد إليهم ممتلكاتهم السابقة علاوة على نواحي قيصري وبكبازاري وآقشهر وسيوريحصار . كما قام بإعادة أراضي إمارات گيرميان وآيدين وصاروخان ومنتشه وحميد إلي أمرائها السابقين الذين أعترفوا بخضوعهم لحكم تيمور ؟ أما اسفنديار بك ابن جندار فكان قد التحأ إلي مطهرتن التابع لتيمور قبل المواجهة ، حيث أعاد تيمور له سينوب وقسطموني وطوسيا وجانقري . ومن ناحية أخري أراد تيمور أن يظهر بأنه غازياً مثل العثمانيين ، فقام بحصار مدينة أزمير الساحلية التي كانت في يد أمراء رودس حتي تمكن من اعسادة فتحها في ٢ ديسمبر ٢ . ١٤ / ٢ جمادي الأولي ٥ . ٨ ، ثم أعطاها لحكامها السابقين من أبناء أيدين .

وبينما كان تيمورلنك يفكر في اصطحاب بايزيد الأول في رحلته إلي سمرقند ، توفي السلطان الأسير في ٩ مارس ١٤٠٣/ ١٤ شعبان ١٠٥ ، فأرسل موسي بجريان أبيه لدفنه في بورصه ، وأخذ ابنه مصطفي جلبي رهينة مغادراً الأناضول . وبذلك تمكن تيمورلنك خلال ثمانية أشهر قضاها في الأناضول من فرض نفوذه المطلق على الأناضول، ولم يغادر المنطقة إلا بعد أن تفكيك أملاك الدولة العثمانية ، فأطاح بمشروع بايزيد لتشكيل دولة مركزية ، وأعاد تشكيل الإمارات التركمانية من جديد ، ومن ثم عادت حدود الدولة العثمانية إلى ما كانت عليه في أوائل عهد مراد الأولى١١٧ .

Ömer Halıs Bıyıktay, : غصوص معركة أنقره ونتائحها على الدولة العثمانية ، انظر ، انظر ؛ Yedi Yıl Harbi İçinde Timur'un Anadolu Seferi ve Ankara Savaşı, İstanbul 1934, s. 32-67; Y. Yücel, Timür'ün Dış Politikasında Türkiye ve Yakın doğu, 1393-1402, Ankara 1980, s. 21- 64; İ. Aka, "Timür'ün Ankara Savaşı 1402 Fetihnâmesi ", Belgeler, XI./15, 1-22.

لقد كانت معركة أنقرة نقطة تحول في تاريخ الدولة العثمانية ، حيث عاد أمراء الأناضول السابقين لإماراتهم من حديد ، وتحررت بيزنطة من الحصار وممالك البلقان من بنود التبعية ، وانقطعت الروابط بين أراضي الدولة في الأناضول وأراضيها في الروميلي ، وبدأ أبناء بايزيد صراع طويل على الانفراد بالحكم فيما بقي من ممالك هنا وهناك ، حتي أن امبراطور بيزنطة والعديد من أمراء الأناضول والبلقان حرصوا على زيادة تاحج المشاحنات بين المتصارعين على السلطة المطلقة . وفي ظل هذه المتغيرات ، بدأت الدولة العثمانية تمر بمرحلة حديدة عرفت في التاريخ العثماني باسم " فترت دوري " .

.

رَفَحَ حبر الرَّبِي الْمِثِينِ الْمِثِينِينَ الْمِلِينِ الْمِثِينِ الْمِرِينِينِ سندن moswarat.com

الدولة العثمانية في "مرحلة الفتور

(۲۰۱۲-۱۲۱۲م/۱۴۰۲ ۲۱۸هـ)

لم تمر الدولة العثمانية بمرحلة أخطر من هذه المرحلة التي أطلق عليها المؤرخون العثمانيون اسم " فترت دوري " أي عصر الفتور والضعف . فقد تفكك التشكيل السياسي العثماني في الأناضول ، وأعيدت التشكيلات السياسية لإمارات الأناضول التركمانية من حديد تحت السلطة العليا لتيمور ، وأنفرد كل ابن من أبناء بايزيد الأربعة بعاصمة من عواصم الأناضول ، حيث استقل سليمان چلبي بأدرنه وأراضي الروميلي ، وعيسي چلبي بباليكسير ، ومحمد چلبي بأماسيا ، وموسي چلبي ببورصه . وهكذا ، فتح استيلاء تيمورلنك علي الأراضي العثمانية في الأناضول وتفكيك مشروع دولة العثمانيين المركزية ، فتح مرحلة طويلة من الصراع الدموي بين أبناء بايزيد للفوز بالنفوذ المطلق على الأراضي العثمانية استمرت لأكثر من إحدي عشر عاماً .

والحقيقة أن مسألة الصراع على عرش السلطنة العثمانية بسين أبناء بايزيد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمفهوم وراثة العرش لدي العثمانيين . فنظراً لأعراف التركمان في وسط أسيا أن كل فرد من أبناء الحاكم له الحق في الجلوس على عرش السلطنة ، وأن التمكين لواحد منهم أمر مقاليده بيد الله تعالي ، وليس لأحد أي دخل فيه . فإذا تمكن أحدهم من الإستيلاء الفعلي على العرش ، يكون بذلك قد اكتسب الصفة الشسرعية للاعتراف به كسلطان شرعي للبلاد ، بحيث يعتبر كل من يخرج عليه من منافسيه حارج على السلطة الشرعية ، ومن ثم يكون من حق السلطان الشرعي القضاء على فتنته بأي وسيلة ١٠٨٠ .

Halil İnalcik, "Osmanlılarda : بخصوص مشكلة وراثة العرش العثماني ، أنظر : Saltanat Veraseti Usûlü ve Türk Hakimiyet Telekkisi ile İlgili", AUDTCFD., CXIV, (1959), s. 78 vd.

سليمان چليى حاكماً مملي الموهيلي : عقب توجهه إلى الروميلي بصحبة حاندرالي زاده على باشا وأخيه الصغير قاسم وأخته فاطمه سلطان ، واستقراره في أدرنه ، أعلن سليمان چلي نفسه سلطاناً على الدولة العثمانية . وحتي يوطد مقامه في الروميلي عقد مع إمبراطور بيزنطه منويل اتفاقية عرفت بإسم "معاهدة غاليبولي" (١٤٠٣م/ ٨٠٦هد) ؛ كما عقد تفاهم مع البنادقة والجنويين يقضي بنقل القوات العثمانيدة إلى الروميلي والحيلولة دون عبور تيمور إليها ، وذلك مقابل منحهم بعض الإمتيازات التحارية في الأراضي التي يسيطر عليها العثمانيون .

أما معاهدة غاليبولي فقد تنازل الأمير سليمان چلبي بموجبها عن قارتال وبندك وكبزه علي سواحل مرمرة الأناضولية ، وبعض الجزر وسواحل البحر الأسود حي ميسيوري ، وسليوري في منطقة مرمرة ، وسلانيك وتساليا وبعض المناطق الأخري في البلقان ، كما وافق علي ترك أخيه الأصغر قاسم وأحته فاطمه سلطان كرهائن لدي إمبراطور بيزنطه . على أن يقوم إمبراطور بيزنطة بدعم سليمان والحيلولة دون وصول أي من أشقائه إلى منطقة الروميلي ، وتسليم أي فرد منهم يلجأ إلى بيزنطه لسليمان . وعلي الرغم من اعتراض اورانوس بك وغيره من حاشية سليمان چليي على هذه الإتفاقية ١٠٩٠ .

وفي الوقت الذي كان فيه سليمان يمارس سلطاته في الروميلي متحذاً أدرنسة عاصمة له ، كان أخوته عيسي وموسي ومحمد يتناحرون في الأناضول سعياً لتحقيس الغلبة المطلقة هناك . والحقيقة أن أمراء الأناضول السابقين وبالخاصة أمسراء گيرميسان وحندار وآيدين وقره مان ، وامبراطور بيزنطة وأمراء الأفلاق الصرب والبلغار قد لعبوا

E. Zachariadou, "Suleyman Çelebi in Rumli and إمبراطور الروم ، أنظر : The Ottoman Chronicles", Der İslam, LX. (1963), s. 268-296 ; G. T. Dennis, "1403 Tarihli Bizans-Türk Antlaşması", çev. M. Delibaşı, AUDTCFD., XXIX/1-4 (1971), s. 153-166

دوراً هاماً في تأجيج هذا الصراع بين الأخوة بغرض الحيلولة دون جمع كلمتهم أو توحيد أراضيهم أو الغلبة المطلقة لواحد منهم .

وقد بدأ صراع أبناء بايزيد على السلطة المطلقة في الأناضول والروميلي عقب مغادرة تسمور الأناضول وارسال موسى چلبي بجئة أبيه لدفنها في بورصة وفقاً لوصيته . فلمّا وصل موسي إلي بورصة غادرها أخوه عيسي ، إلاّ أنّه استطاع استعادتما بعد فترة ، وأجبر موسى للجوء إلى خاله يعقوب بك ابن گيرميان في كوتاهية . وبقـــي موســــى محجوزاً لدى أبناء كيرميان حتى تمكن أخيه محمد جلبي من فك أسره . وفي الوقت الذي استقر فيه عيسى في باليكسير وبورصة ، كان محمد چلبي قد وطد مقامــه في أماســيا وتوقات ونيكحصار وسيواس ، حيث عرض على أحيه عيسى تقسيم الأناضول فيما بينهما حقناً للدماء . ولما رفض عيسي العرض لم يكن هناك مفر من الاصطدام بسين الطرفين عند " اولوباد " . وعلى أثر هزيمة عيسى ، فر ملتحثاً إلي إمبراطور بيزنطة الذي قام بتسليمه لإحيه الأكبر سليمان في أدرنه ، وذلك وفقاً للاتفاقية المعقودة بينهما . وفي الوقت الذي كان فيه سليمان يفكر في الدفع بأخيه عيسى إلى الأناضول لإستعادة العاصمة الأناضولية بورصة من يد محمد ، راح محمد چلبي الذي أعلن نفسه سلطاناً في المناطق التي بقيت في يد العثمانيين من الأناضول بعد أن تمكن من بسط نفوذه على أزنيق، يسعى لفك أسر أحيه الموجود لدي يعقوب ابن گيرميان ليكون دعماً له ضـــد الجبهة التي شكلها ضده سليمان وعيسى في الروميلي ٢٠٠٠.

انغراد مدمد چليي بدكم الأناخول: وهكذا، شكلت حبهتان مسن الأشقاء الأربعة، حيث أعدّ سليمان حيشاً وأرسل به أحيسه عيسسي إلى الأناضسول

Kenan Ziyataş-Sadettin Baştürk," Fetret Dönemi ve Sonuçları", Türkler, IX/252-258; F. Başar, "Fetret Devrinde Osmanlı Bizans Münasebetleri (1402-1413), Prof. Dr. Firet İşiltan'a 80 doğum Yılı Armağanı, İstanbul 1995, 247-260; P. Wittek, "Ankara Bozgunundan İstanbul'un Fethine (1402-1455)", cev. H. İnalcik, Belleten, VII/27, (1943), s. 557-589.

لإستعادة بورصه ، فهزم مرة أخري أمام محمد جلبي عند أبواب المدينة ، وفر إلي اسفنديار بك ابن حندار . استطاع عيسي الحصول على دعم اسفنديار بك وأعاد الكرة الآ أنه هزم أيضاً . وفي هذه المرة التجأ عيسي إلي حنيد ابن آيدين ، حيث عقد تحالف آخر مع أمراء صاروحان وآيدين ومنتشه ، إلا أن الأخفاق كان من نصيبه أيضاً . وأحيراً ولي عيسي جلبي وجهه شطر إبن قره مان ، وعند عودته للأراضي العثمانية تبض عليه بالقرب من أسكيشهر وقتل (حوالي عام ٥٠١٥م/٨٠٨هـ) .

وهكذا ، اضطر الأمير سليمان چلبي للتوجه على رأس حييش كبير إلي الأناضول لضمها بنفسه ، حيث تمكن من الإستيلاء على بورصه ، ثم على أنقره بعد ذلك متعقباً أخيه محمد چلبي ، إلا أن وفاة وزير سليمان حلبي القدير حاندارلي زاده على باشا ، واتفاق أحد أهم أمراء الحدود في الروميلي وهو أورانوس بك مع محمد چلسبي ، وتخليص محمد چلبي لأخيه موسي من قبضة أمير گيرميان ، واتفاقه مع الأمير اسفنديار وأمير الأفلاق لتقديم المساعدات اللازمة لموسي لإيصاله إلي الروميلي بحراً ، كل هذا أحبر سليمان على العودة إلى الروميلي ، وترك الأناضول تماماً محمد چلبي المتال.

هوسي چلي يصيطر علي المروهيلي : لقد زادت أهمية منطقة الروميلي عقب إعادة تيمورلنك الإمارات التركمانية إلى أصحابها القدامي ، حيث استطاع أمراء الحدود المحافظة على كيان الدولة في البلقان إلى حد بعيد ، حتى صارت منطقة الروميلي هي مركز ثقل الدولة العثمانية خلال هذه المرحلة . والحقيقة أن سليمان چلي السذي أسرع للجلوس على عرش أدرنه لم يستطع بتنازلاته السياسية أمام بيزنطه وبسبعض تصرفاته غير المسئولة المحافظة على أركانه خلال ما يقرب من ثمان سنوات قضاها في حكم الروميلي ، وذلك على الرغم من الدور الحضاري الذي قام به في استقبال أغلب

E. Zachariadou, "Süleyman Çelebi in Rumli and The Ottoman Chronicles", Der İslam, LX (1963), s. 268 vd.; keza bk. Necdet Öztürk, Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Te'sisi", Türkler, IX/221 vd.

لم يكد موسي چليي يطأ بقدمه الروميلي حتى تجمع حوله أنصار كسثيرون، فوجد مساعدة من أمير الأفلاق وأمير الصرب وأمير البلغار، الأمر الذي جعل سليمان چليي مضطراً لطلب المساعدات من إمبراطور بيزنطة وفقاً للمعاهدة المبرمة بينهما. وإذا كان موسي چليي قد تلقي الهزيمة في مواجهته الأولي مع الأمير سليمان بسسبب خياسة القوات الصربية المشاركة معه، إلا أنه عقب استمالته لأمراء الحدود في الروميلي وعلي رأسهم محمد بك ابن ميخال، قويت شوكته واستطاع الحاق الهزيمة بقوات سليمان عند صوفيا، ثم توجه إلى أدرنه. وهكذا، وبينما كان سليمان يفر مع نفر من أتباعه إلى القسطنطينية قبض عليه في الطريق، حيث أعدم في ١٨ مايو ١٤١٠/ ٥ محرم ١٨ ٢٢٠٠.

توحيد شطري المدولة العثمانية فيي الأناخول والروهيلي علي يسح معمد ، حيث أسرع بالتوجه لحمد چليي : لم يرع موسي چلي الإتفاق بينه وبين أحيه محمد ، حيث أسرع بالتوجه إلي أدرنه وأعلن نفسه سلطاناً فيها ، وأمر بضرب العملة باسمه ، وعين لنفسه وزيسراً وأميراً للأمراء وقاضياً . وهكذا ، بقي في حلبة الصراع على العرش كل محمد چلي الذي كان يسيطر على الأناضول ، وموسى چلي الذي راح يوطد نفوذه بالتدريج في الروميلي . فقام موسى بتأديب أمراء الصرب وأجبر أمراء البلغار على الطاعة وأحد يستعيد الأراضي التي كان سليمان چلي قد تركها لإمبراطور بيزنطة عما فيها تساليا (الأراضي التي كان سليمان چلي قد تركها لإمبراطور بيزنطة عنده وعينه على سلانيك هذه ، حيث اطلق سراح أورخان بن سليمان الذي كان رهينة عنده وعينه على سلانيك وتساليا . فخرج إليه موسى چلي ، حيث التقي بقوات أورخان الذي هزم وتحصن بقلعة سلانيك .

E. Zachariadou, "Süleyman Çelebi in Rumli and The Ottoman Chronicles", Der İslam, LX (1963), s. 268 vd.; F. Başar, "Fetret Devrinde Osmanlı Bizans Münasebetleri (1402-1413), s. 253 vd.

ولمّا عجز أورحان عن النيل من عمه ، أرسل مانويل إلى محمد چليي يدعوه إلى الروميلي ، حيت اتفق الطرفان على نقل قوات محمد چليي إلى الروميلي مقابل التنازل عن بعض المناطق التابعة للعثمانيين . وإذا كان محمد چليي قد أخفق في ألحاق الهزيمة بأحيه موسي سواء في المواجهة الأولي (١١٤١م/ ١٨٨هـ) أو في المواجهة الثانيسة (١٤١٢م/ ١٨٥هـ) أو في المواجهة الثانيسة (١٤١٢م/ ١٨٥هـ) ، فقد تمكن من الاستفادة من سؤ العلاقة بين موسي چليي وأمراء الروميلي الذين كانوا يتحينون الفرصة للإيقاع به، حيث استمال هـولاء الأمـراء ، واستطاع بهم هزيمة قوات موسي چليي الذي انسحب إلى شمالي بلغاريا . وأخيراً التقـي الطرفان على ضفاف نهر طونه في موضع يقال له "جومورلي آباد" ، حيث ألحقت الهزيمة بموسي چليي بعد قتال شديد ، وألقي القبض عليه وأعـدم في ١٠ يوليـه ١٤١٣م/ ٣ رحب ١٨٨هـ . وبذلك خلصت الروميلي كما خلصت الأناضول من قبل لأصـغر أبناء يبلدرم بايزيد محمد چلي" .

وهكذا ، فشلت محاولات تيمورلنك لتفكيك الدولة العثمانية إلى إمرارات صغيرة تكون تابعة له تبعية مطلقة ، ومساعي الأسرات الحاكمة سواء في الأناضول أو في الروميلي للإستفادة من مرحلة التفكك والصراع على السلطة بين أبناء بايزيد ، وفعاليات إمبراطور بيزنطه مانويل للنيل من أبناء بايزيد بضرب بعضهم ببعض ولإستعادة نفوذه في البلقان . ويمكن حصر أسباب الفشل في القضاء التام على كيان الدولة العثمانية في العوامل التالية :

¹²³ توكد الدراسات الحديثة أن موسى حلي هو الوحيد الذي لم يستعن بامبراطور بيزنطة خلال فترة صراعه مع أشقائه على عرش السلطنة العثمانية ، بل أنه استعاد بعض المناطق التي كان قد تنازل عنها سليمان حلي ، و لم يتردد في محاصرة استانبول نفسها أيضاً ، لتفصيلات أكثر حول فترة حكمه في الدوميلي ، أنظر : Kenan Ziyataş-Sadettin Baştürk," Fetret Dönemi ve الروميلي ، أنظر : Sonuçları", Türkler, IX/254 vd.; P. Wittek, "Ankara Bozgunundan İstanbul'un Fethine (1402-1455)", cev. H. İnalcik, Belleten, VII/27, (1943), s. 557-589; Necdet Öztürk, Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Te'sisi", Türkler, IX/228 vd.

- نجاح العثمانيين في نقل الكثير من العشائر التركمانية إلى تراقيا ، ومن ثم في المحافظة على تشكيلاتهم العسكرية على الحدود الغربية ، بحيث صار أمراء الحدود في الروميلي مركزاً لثقل الدولة وحصن أمان لها خلال مرحلة الفتور
- عدم قدرة أي من الأسرات الحاكمة سواء في الأناضول أو في الروميلي على
 ملء الفراغ الذي تركته الدولة العثمانية خلال هذه المرحلة ، والسير في فلك
 الصراع الذي نشب بين أبناء بايزيد .
- وقوع كافة الدول الأوروبية في خلافات مذهبية وسياسية متباينة أعجسزتهم
 جميعاً عن توحيد قوتهم في مواجهة دولة آل عثمان وهي في أضعف حالاتها .



إعادة تشكيل الدولة العشمانية (عادة العشمانية) (١٤١٣ - ١٤٥١م/ ١٦٨ – ٨١٥ هـ)

لقد كان اخفاق أنقرة عام ٢٠٤٠م والنتائح التي تمخضت عنه سبباً لتأخر انطلاقة الدولة العثمانية لما يقرب من نصف قرن من الزمان ، حيث عادت حدودها إلى ما كانت عليه في أواخر عهد أورخان غازي ، فاستعادت إمارات الأناضول وممالك البلقان حزء كبير من استقلالها ، وانغمس أبناء بايزيد في صراعات مريرة عصفت بكل انجازات الغزاة الأوائل ، وأعطت الفرصة لأعداء الدولة للاستفادة من تلك الصراعات لتحقيق مكاسب سياسية ، واستمرت هذه النتائج تلقي بظلالها على مجريات الأحداث حتى فتح القسطنطينية .

وأحيراً ، تمكن محمد جلي وهو أصغر أبناء بايزيد من توحيد حناحي الدولة تحت قيادته ، وأتباع سياسة حكيمة في التعامل مع الوضع الحساس الذي كانت تمر بسه الدولة ، والسعى لاستعادة ما فقدته من أراضي ونفسوذ في الأناضول وفي البلقسان ، ومواجهة للحارجين على الدولة بحزم ، والحيلولة دون تشكيل أعداء الدولة لأي تحالف ضدها خلال هذه الفترة الحرجة من تاريخها ، ثم نجح مراد الثاني بعد ذلك في إتمام سياسة سلفه ، ودحر التحالفات الأوروبية المتتالية التي كانت تريد أن العصف بما تبقي من دولة آل عثمان في البلقان ، الأمر الذي يسر على الدولة العثمانية عبور هذه المحنة ، واعدة نفوذها إلى سابق عهده ، ومهد الطريق لبدء مرحلة حديدة من مراحل تطور الدولسة العثمانية .

وحتى يمكننا تقدير حجم الإنجاز السياسي والعسكري الذي قام به كل وسن محمد چلبي (١٤١٦-١٤٢١م/ ١٤٢١هـ) ومراد الثان (١٤٢١-١٤٥١م/ عمد چلبي (١٤١٦-١٤٢١م) ، علينا أن نشير هنا إلي أن الدولة العثمانية لم تكن تسيطر فعلياً في أول عهد محمد چلبي سوي على مناطق سيواس وأماسيا وتوقات وجوروم وأنقره وأسكيشهر وبورصه وباليكسير وقوحه ايلي في الأناضول ، وأدرنه وتراقيا الشرقية وما

حولها في الروميلي . فقد استطاع محمد جلبي ومراد الثاني تجديد دم الدولة ، ورأب الصدع الذي كان قد أصابحا عقب نكسة أنقرة ، وتنقية مؤسساتها مما كان قد لحقها من تجاوزات ، ومن ثم استعادة كافة المناطق التي كانت قد حرجت عن النفوذ العثمساني خلال مرحلة الفتور .

محمد چلبي ومحاولاته لإستعادة نفوذ الدولة في الروميلي والأناضول (١٤١٣- ١٤٢١م/ ٨١٦-٨٢٤هـ)

لقد كان تمكن محمد چلبي من توحيد الأراضي العثمانية تحت سلطته بدايسة لمرحلة حديدة من التاريخ العثماني . فعقب انفراده بالعرش العثماني ، راح محمد چلبي يسلك سياسة مهادنة مع الممالك المحيطة به واضعاً في حسبانه عدم مقدرة الدولة خلال هذه المرحلة على مواجهة تحالف يمكن أن يطيح بكيانها كله . ولذلك آثر أن يوطد حالة من الاستقرار في الروميلي ، فاستقبل سفراء راحوزة والبندقية وحنوة وجدد المعاهدات التحارية معهم ، كما استقبل سفراء الصرب والأفلاق الذين أتوا لتهنئته بسالجلوس ، وأعاد لإمبراطور بيزنطة المناطق التي كان الأمير سليمان چلبي قد تركها له . إلا أن سياسة المهادنة هذه لم تتضمن التغاضي عن التحاوزات التي كانت تصدر عن الممالك المحيطة بالدولة سواء في الأناضول أو في الروميلي ، حيث كان السلطان ينتهز فرصة هذه الإعتداءات ويجرد الحملات ضد تلك المناطق ، ويسرع إما بضمها ضماً مباشراً لأملاك الدولة أو بفرض نفوذ الدولة عليها واعلان تبعيتها لها من حديد .

وهكذا ، عندما تجاوز جنيد ابن أيدين حدود الدولة معتدياً على الوالي العثماني بأيدين إيلي ، حرد محمد چلبي حملة قادها بنفسه ، وانتهت بحصار إزمسير وفتحها (١٤١٤م/ ١٤٨هـــ) . وبذلك أتم محمد جلبي خلال هذه الحملة سيطرته على سواحل

بحر ايجه ، وقبل أمراء حزر فوچه وميديللي وساقيز التابعين لجنوه النفوذ العثماني ودفـــع الخراج السنوي ١٢٤ .

إختاع معمد ابن قرمان ، وبعد أن تم محمد جلي بسط نفوذه على منطقة اليجه على هذا النحو ، أسرع بالتوجه إلى قونية لتأديب محمد بك إبن قره مان الذي كان قد انتهز فرصة الصراع بين أبناء بايزيد وقام بمهاجمة الأراضي العثمانية وأراضي حلفائهم من أبناء كيرميان حتى وصل إلى بورصة وحاصرها ونحبها . فقام الجيش العثماني السذي شارك فيه الأمير يعقوب ابن كيرميان والأمير اسفنديار إبن حاندار باحكام الحصار على قونية حتى طلب ابن قره مان الصلح (١٤١٤م/ ١٨٨هــ) . وفي العام التالي ، وعلى أثر نقض إبن قرمان لهذا الصلح ، خرج محمد چلبي ثانية إلى قونية ، حيث ألحق بإبن قره مان هزيمة قاسية ، وأحبره على توقيع معاهدة تبعية من حديد تنازل بمقتضاها محمد إبن قره مان عن يكي بازار وسيوري حصار وآقشهر وبكشهر وسيديشهر للعثمانيين ، وارتضي دفع الخراج عن الأراضي الموجودة تحت يده ، والمشاركة بفرق عسكرية في الحيش العثماني عند الضرورة ١٢٠٠٠ .

Feridun Emecen, "Cüneyd Bey", : في هذا الخصوص : DIA., VIII./122 وكانت قد وقعت بين العثمانيين والبنادقة أول مواحهة عثمانية بندقية في عهد محمد حليي . وكان سبب هذه المواحهة أن حاكم حزيرة أندروس التابع للبنادقة راح يهاحم بعض السفن العثمانية ، حيث أعد العثمانيون اسطولا في ميناء غليبولي يتكون من ٣٠ قادرغة تحت قيادة حالي بك ، وحرج بهم إلي حزر أندروس وباروس وميلوس ، وأسر منها عدد كبير من الأفراد . وعلي أثر ذلك قام البنادقة باعداد حملة في الربيع بقيادة بيترو ، حيث وقعت بين الطرفين مواحهة حاسمة بالقرب من غاليبولي في مايو ٢١٤١٦م ، أستشهد علي أثرها حالي بك وحطم الأسطول العثماني ، وحرح قائد الأسطول البندقي بيترو : .it. Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, العثماني ، وحرح قائد الأسطول البندقي بيترو : .cilt. I., Ankara 1948, s.350-355

¹²⁵ تذكر المصادر أن ظروف الطقس القاسية هي التي أحبرت محمد حلي على توقيع الصلح في المرة الأولى ، ولما نقض ابن قرمان الصلح ، ألحق العثمانيون هزيمة منكرة ، حيث أحبر ابن قرمان علي توقيع معاهدة قاسية مع العثمانيين تنازل بموجبها عن بكببازاري وسيور يحصار وآقشهر ويالاواج

إحياء النعوط العثمانيي فيي الأفلاق: وإذا كانت الدولة العثمانيسة قسد أحبرت على الإحتكاك باساطيل البندقية في بحر ايجه ، حيث ألحقت بها بعض الهزائم عند مضيق چناق قلعه (١٤١٦-١٤١٩م/ ١٨٩-٢٨هـ) ، فقد استفاد محمد جلبي مسن المتراع الذي شب بين إمير الأفلاق ميرجه الذي كان يتلقى العون من المحر ومنافسه دان الذي طلب مساعدة العثمانيين له . فكان ذلك سبباً لتدخل العثمانيين ، حيست لسب السلطان العثماني طلب دان ، وأمده بقوة استطاع بها هزيمة ميرجه الذي أحبر على عقد اتفاق مع العثمانيين وافق بموجه على دفع الحراج المتأخر للعثمانيين وزيادة قيمتسه اتفاق مع العثمانيين وافق بموجه على دفع الحراج المتأخر للعثمانيين وزيادة قيمتسه وهجمات حدودية متبادلة على الحدود بين الدولة العثمانية والمجر ، حيث تجاوزت بلاد الصرب والبوسنة وأيستريا المهر ، حيث تجاوزت بلاد

فرض النغوذ العثمانيي علي جنداو: ومن ناحية أحري ، لما نشب الصراع بين اسفنديار بك إبن حاندار وإبنه قاسم بك بسبب تقسيم أملاك الإمارة ، التجأ قاسم بك إلي العثمانيين طالباً التوسط بينه وبين أبيه حتى يوافق على حصوله على مناطق طوسية وچانقري وقلعه حيك وقسطموني . وإذا كان اسفنديار بك راح يرفض وساطة العثمانيين ، إلا أن محمد چلي لم يتردد في دعم قاسم بك ، فجرد حملة توجهت إلى مقر حكم اسفنديار بك في سينوب . وبعد حصار قصير للمدينة ، استسلم اسفنديار بك معلناً اعترافه بالحكم العثماني لبلاده ، وقراءة الخطبة وضرب السكة باسم السلطان العثماني فيها (١٤١٨م/ ١٨٨هـ) . وهكذا، تركت مناطق باقير كوره سي وقسطموني فقط لاسفنديار بك ، وسيطر محمد چلي على بقية بلاده الأخرى ، حيث عين قاسم

وبكشهر وسيدي شهر التي كان تيمور قد أعادها لهم بعد استيلائه علي الأناضول (١٤١٥). وإذا كان محمد ابن قرمان راح ينقض هذه المعاهدة أيضاً ، إلا أنه علي أثر القبض عليه هو وابنه هذه المرة ، قد اعتذاره للسلطان محمد حلي الذي أنعم عليه بالعفو هذه المرة أيضاً: Osmanlı Tarihi, I/352 vd., keza bk. Necdet Öztürk, "Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Te'sisi", Türkler, IXŞ/227 Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, I/371 vd 126

بك إبن اسفنديار على طوسيه و جانقري وقلعه حيك . وفي العام التالي بسطت القوات العثمانية نفوذها على سمسون أيضاً (١٤١٩م/ ١٢٢هـــ) ١٢٧ .

وعلى الرغم من هذه المواجهات التي فرضت نفسها خلال عصر محمد چلي، فقد حرص السلطان العثماني على المحافظة على نوع من الاستقرار في الأناضول والروميلي خلال هذه المرحلة . إلا أن هذا العصر شهد حادثين خطيرتين هزتا الكيان العثماني بعنف . وكانت أولي هاتين الحادثين ، ظهور الحركة الباطنية في الأناضول والروميلي على يد الشيخ بدر الدين محمود وأتباعه بوكولوجه مصطفى وطورلق كمال . أما الحادثة الثانية ، فقد ممثلت في ظهور مصطفى ابن بايزيد في الروميلي ومحاولة إمبراطور بيزنطة استخدامه الضغط على محمد چليى ، ومنعه من القيام بأي تحرك معددي ضد بيزنطه .

حركة بحر الحين الباطنية في الأواخي العثمانية : لقد كشفت نكسة أنقرة ٢٠٤١م/ ٥٠٨هـ عن عداء مذهبي للدولة العثمانية سنية المنهب في أراضيها ، حيث حاولت الحركات المناوثة لأهل السنة في أنحاء الدولة وبالخاصة في المناطق التي يقطنها العلويون في الأناضول ، الإستفادة من الظروف السياسية التي كانت تمر بحا الدولة . ففي الوقت الذي كان فيه أبناء بايزيد يتناحرون للإنفراد بمقام السلطنة ، أحذ أحد المتصوفة ويدعي بدر الدين محمود ابن قاضي سماونه يدعو للمذهب الباطني بين أهالي الأناضول ، حيث انتقل إلى الروميلي ، فقام موسى ابن بايزيد بتعيينه قاضيعسكر خلال فترة حكمه ، وذلك دون أن يعلم بتوجهات الباطنية . وهكذا ،

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, I/360 vd., keza bk. Necdet ¹²⁷ Öztürk, "Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Te'sisi", Türkler, IXŞ/228; Y. Yücel, XIII-XIV. Yüzyıllar Kuzeybatı Anadolu Tarihi, Çobanoğulları-Candaroğulları Beylikleri, Ankara 1980, s. 78 vd.

استطاع بدر الدين كسب مؤيدين وأنصار كثيرون مستغلاً منصبه الديني هذا ، إلا أنه عزل لا تولي محمد جلبي الحكم ، وخصصت له مقاطعة بإزنيق يقيم فيها ١٢٨ .

وخلال هذه الفترة كان تابع بدر الدين وخليفته في إزمير بوكولوجه مصطفى ، وتابعه اليهودي المرتد طورلوق كمال في مغنسيا ، يعدون العدة للقيام بحركة عصيان في الأناضول . ومن ثم فر بدر الدين من إزنيق متوجهاً إلي الروميلي ، حيث اتخذ منطقــة دلي اورمان التي يكثر بما العلويون مركزاً له (٢١٤١م/٩٨هــ).

والحقيقة أن بدر الدين أراد بحركة عصيانه هـذه في الأناضول والروميلي الإستفادة من حالة الغفلة والإضطراب التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية خلال هذه الفترة ، ومن ثم تحويل حركته من دعوة مذهبية إلي إنقلاب سياسي ديني على نمط مساسوف نراه في الحركة الشيعية الصفوية في إيران بعد نحو قرن من الزمان . وهكذا التف حول بوركلوجه مصطفي نحو خمسة ألاف شخص ، حيث استطاع أن يلحق الهـزائم بعدة حملات حردها محمد الأول . وأخيراً استطاعت الحملة التي قادها الوزير الأعظم بايزيد باشا القبض عليه وإعدامه . توجهت الحملة بعد ذلك إلي طور لاق كمال الـذي كان قد أعلن عصيانه في مغنسيا ، فنجحت أيضاً في هزيمته والقضاء عليه .

القاهرة عند عودته ، حيث عين معلم لإبن السلطان برقوق المملوكي . وفي عام ١٤٠٣م توجه إلي القاهرة عند عودته ، حيث عين معلم لإبن السلطان برقوق المملوكي . وفي عام ١٤٠٣م توجه إلي تبريز ، حيث فاز برعاية تيمور هناك. وإذا كان قد عاد من تبريز إلي القاهرة ثانية ، فقد اضطر للعود إلي قونية بعد أن وقع الخلاف بينه وبين علماء مصر. وهناك لقي بدر الدين اهتماماً كبيراً من أهالي قونية ، حيث تعرف هناك علي بوركولوجه مصطفي الذي كان معروفاً بين الناس باسم " دده سلطان " . وبعد ذلك توجه بدر الدين إلي كوتاهية عبر إزمير حيث تعرف هناك على تورلاق كمال : Baliver Michel, Şeyh Bedreddin Tasavvuf ve İsyan, çev. Ela Gültekin, Tarih Vakfi Yurt Yayınları, İstanbul 2000, s.34 vd.; M. Şerafettin Yaltkaya, Simavna Kadıoğlu Şeyh Bedreddin, İstanbul 1994, s. 53-55; Şerfaettin Severcan, "Şeyh Bedreddin Olayı", Türkler, IX/259-275

انتقل الوزير الأعظم بايزيد باشا إلى الروميلي متوجهاً إلى دلي اورمان ، وبعد مواجهة بسيطة مع أنصار بدر الدين تمكن من هزيمتهم ، حيث سلّم الشيخ العاصي نفسه بسهولة . وبعد أن أقيمت الحجة الشرعية على الشيخ بدر الدين محمود في مجلس العلماء، صدرت الفتوي بخروجه عن الإسلام وقتله في ١٨ ديسمبر ١٤١٦/ ١٩ شوال ١٨٩٨.

خروج مسطفي چلبي بن بازيد (1219 - ١٨٨٠): كان مصطفي چلبي قد صحب تيمور عند رحيله إلي سمرقند ، فلمّا توفي تيمور ، أطلق سراح جميع الأسري ومنهم مصطفي بن بايزيد الذي توجه إلي إبن قرمان في نيكده ، حيث مكت عنده لفترة ، حيث توجه بعدها إلي إمبراطور بيزنطة وطلب مساعدته ضد أحيه محمسد چلبي . وبذلك ، حاول مانويل مرة أحري الإستفادة من هذه الفرصة والضغط على السلطان العنماني ، فطلب منه منح مصطفي نصيبه في ملك أبيه . فلمّا رفض محمد چلبي، أرسل مصطفي إلي أمير الأفلاق الذي أمده بقوة من الأفلاق توجه بها إلي تساليا وسلانيك . عندثذ توجه محمد جلبي إلي سلانيك ، وأوقع الهزيمة بقوات مصطقي چلبي ، ولكنه لم يستطع القبض عليه ، حيث لجأ إلي قلعة سلانيك . وإذا كان السلطان العثماني طلب من والي سلانيك تسليم مصطفي چلبي ، إلا أن والي سلانيك ربط الأمر بمرافقة إمبراطور بيزنطة . وهكذا ، أيقن مانويل من عجز مصطفي حلبي عن النيل من أحيسه عمد ، ورفع الحصار عن سلانيك. وبالفعل ، وافق السلطان العثماني على طلب الأمبراطور ، حيث تضمنت الإتفاقية بين الطرفين البنود التالية :

حجز مصطفى چلبى رهينة لدى إمبراطور بيزنطه طالما محمد چلبى على قيد
 الحياة ، وعدم قيام الإمبراطور بمساعدته للخروج على الدولة العثمانية .

Baliver Michel, Şeyh Bedreddin Tasavvuf ve : لتفصيلات أكثر أنظر 129 İsyan, çev. Ela Gültekin, s.36 vd.; M. Şerafettin Yaltkaya, Simavna Kadıoğlu Şeyh Bedreddin, s. 61vd.; Şerfaettin Severcan, "Şeyh Bedreddin Olayı", Türkler, IX/263vd.

- دفع العثمانيين ٣٠٠ ألف أقچه كل عام كمصاريف لمصطفي چلبي و جنيد بك
 أمير آيدين الموجودين محجوزين لدي الإمبراطور .
 - التعامل مع خلفاء محمد چليي وفقاً للسياسة التي يتبعونما تجاه بيزنطة .

وبذلك تمكن محمد حليي من إنهاء هذه الفتنة بتقديم بعض التنازلات المرحليسة لتأمين حالة من الإستقرار خلال هذه المرحلة الحرجة من التاريخ العثماني ١٣٠٠.

وفي ربيع ١٤٢١م/١٤٢٩هـ عاد محمد چلبي إلي أدرنه ، حيث استقبل سفير إمبراطور بيزنطة بينما كان مريضاً . ولما أحس أنه مرض الوفاة ، جمع وزراءه بايزيك باشا وحاندارلي زداه إبراهيم باشا وحاجي عوض باشا ، وأوصاهم بالمحافظة على سرية خير موته حتى مجئ ابنه مراد من أماسيا للجلوس على العرش ، وذلك لإحتمال اطلاق الإمبراطور البيزنطي سراح أخيه مصطفي بمجرد علمه بخبر وفاته . والحقيقة أن محمد چلبي توفي بالفعل قبل وصول إبنه مراد من أماسيا في مايو ٢٤٢١م/ جمادي الأولي علي توفي بالفعل قبل وصول إبنه مراد من أماسيا في مايو ٢٤٢١م/ جمادي الأولي وصول السلطان حتي وصول السلطان الجديد الذي كان يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً وإحراء مراسيم تعيينه ودفن أبيه المداد الذي كان يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً وإحراء مراسيم تعيينه

Dukas, Bizsans Tarihi, (çev. Mirmiroğlu, : أنظر النظر المنطقة المناسبة الم

وهكذا ، استطاع محمد حلبي خلال فترة حكمة القصيرة (١٤١٣ - ١٤٢١م/ الم ١٤٢١ - ١٤٢١ مر الم ١٤٢١ - ١٤٢١ من حديد ، وإستعادة جزء كبير من نفوذها الذي كانت قد فقدته في الأناضول والروميلي ، وعهد إلي إبنه مراد الثاني مهمة إتمام بسط الدولة لنفوذها على أملاكها ، وإحباط كافة محاولات النيل منها .



مراد الثاتي

وإسهاماته في إعادة تشكيل الدولة

(_AA00-AY £ /1 £01-1 £Y1)

استمرت نتائج هزيمة أنقره تفعل فعلها خلال عهد مراد الثاني ، وتلقى بظلالها القاتمة على محاولات السلطان الجديد لإعادة بسط نفوذ الدولة على الأناضول والروميلي. فقد سعى إمبراطور بيزنطة لتهديد السلطان الجديد بعمه مصطفى ، كما حرصت إمارات الأناضول على استثمار ظروف وفاة محمد جلبي والنيل من وحدة كيان الدولة من حديد ، وسطعت في الأفق علامات تفكك جناحي الدولة من حديد . ولذلك ، راح مراد الثاني يقضى فترة حكمه الأولي في محاولة انقاذ وحـــدة الدولـــة ، والتمكين لسلطتها في الداخل والخارج. فكان أخيه الموجود في إمارة حميد تحت حماية يعقوب بك ابن كيرميان ، وراح ابن قرمان يستولى على أراضي إمارة حميد ، وكـــان على مراد الثاني الذي كان مضطراً لإلتزام سياسة المهادنة أن يقبل هذا الوضع. وأعلن ابن منتشة العصيان ، واستعاد أبناء ايدين وصاروخان بعض أراضيهم، الأمر الذي أحبر مراد على تقديم بعض التنازلات في الأناضول لتهدئة الأوضاع ، وتجسدت من حديد أجواء واقعة أنقرة في الأناضول . ومن ناحية أخرى ، راحت اتصالات إبن قره مـــان استغلال حالة الإضطراب تلك ، راحت تفت في عضد مراد الثاني حتى اضطرته للتنازل عن العرش لإبنه محمد قبل وفاته في ١٤٥١م/٥٥٨هـ. . وعلى الرغم من كــل هــذه التحديات ، تمكن السلطان العثماني من المحافظة خلال فترة حكمه على وحدة الدولة ، وتمكين نفوذها في الأناضول والروميلي ، واعادة تشكيلها من حديد لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل تطورها .

انغراد مواد العرش العثمانيي : بمجرد أن اعتلى مراد العرش، أرسل إليه إمبراطور بيزنطة يخيّره بين أرسال أحويه إلى القسطنطينية كرهينة وفقاً لإتفاق

محمد جلبي معه ، وبين اطلاق سراح عمه مصطفى ومساعدته على انتـزاع حقـه في السلطنة العثمانية . وكان رفض مراد الثاني لهذا التهديد إيذاناً ببدء مرحلة حديدة مـن الصراع على عرش السلطنة بين مراد الثاني وعمه مصطفى الـذي كـان مححـوزاً في القسطنطينية ١٣٢٠ .

وهكذا أطلق سراح مصطفى چلبي ، حيث قام الإمبراطور بتقديم المساعدات اللازمة له وتعيينه سلطاناً على الروميلي ، وذلك مقابل تسليم ابنه للإمبراطور والتنازل عن المناطق الممتدة من غاليبولي وعلى طول حدود البحر الأسود حتى بــلاد الأفــلاق علاوة على تساليا لبيزنطة . وبالفعل ، استطاع مصطفى چلبي وجنيد بك إبن آيدين مع بعض فرق من الروم محاصرة غاليبولي . وعقب المواحهة التي وقعت بين قوات الــوزير الأعظم بايزيد باشا وقوات مصطفى چلبي بالقرب من غاليبولي ، تمكن مصطفى چلبي من دخول أدرنة وإعلان نفسه حاكماً على الروميلي (٣٠ أغســطس ١٢٤١/ ١ مصطفى جلبي قد تمكن من السيطرة على مدينة غــاليبولي وقصينها بعد تسليمها ، وإذا كان مصطفى چلبي قد تمكن من السيطرة على مدينة غــاليبولي وقصينها بعد تسليمها ، واستمالة جميع أمراء الحدود في الروميلي والتوجه بهم لبســط نفوذه على الأناضول ، إلا أن عدم تسليمه مدينة غاليبولي للإمبراطور وفقاً للإتفاق المبرم بينهما ، حعل بيزنطة تسعى لإستئناف اتصالاتها مع مراد الثاني المناقدة .

¹³² كانت بيزنطة أولي الدول التي أرسلت إلي مراد وفداً لتعزيته في وفاة أبيه ولتهنئته على تولية العرش بعده وتتمني استمرار روح الصداقة مع السلطان الجديد ، وتطلب تسليم أخوى السلطان الصغار يوسف وحمود إلي بيزنطة ، وتحدد باطلاق سراح مصطفي حلي الذي يمكنه الإستيلاء علي غاليبولي ومقدونيا في وقت قصير . وهكذا ، كلف السلطان الشاب أمير أمراء الروميلي بايزيد باشا بالرد علي الوفد ، بأنه حريص علي توطيد العلاقات مع بيزنطة غير أن مبادئ الشريعة الإسلامية لا تسمح بتلقي الأمراء المسلمين تربية وتعليم من غير المسلمين : . Dukas, Bizsans Tarihi, (çev. .) بالمسلمين تربية وتعليم من غير المسلمين : . Necdet Öztürk, "Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Tesisi", Türkler, IX/231 Dukas, Bizsans Tarihi, s.77, 80, keza bk. Necdet Öztürk, "Fetret Devri Ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Tesisi", Türkler, IX/232

وعلى أثر هذه التطورات ، قام مراد بإطلاق سراح محمد إبن ميخال الذي كان محبوساً منذ عهد محمد چلي ، حيث استفاد من نفوذه على أمراء حدود الروميلي الموجودين في صفوف مصطفى جلي ، كما نجح في إيقاع الخلاف بين عمه وبين حنيد بك الذي انسحب إلى إمارة آيدين . وبذلك الهزم مصطفى چلي في المواحهة التي وقعت بينه وبين مراد الثاني عند أولوباد بالقرب من بورصه (٢٠ يناير ٢٠٢ / ١٨ محسره ٥٨٨) ، فاسرع بالعودة إلى الروميلي التي كان أمرائها في أعلنوا الطاعة لمراد الثاني . وعقب الهزيمة التي تلقاها مصطفى چلي بالقرب من غاليبولي سلمت المدينة لمراد انتاني الذي توجه من توه إلى أدرنه وحلس على العرش ، وفر مصطفى متجهاً صوب بلاد الأفلاق ، حيث أرسل مراد قوة استطاعت تعقبه والقبض عليه وإعدامه في أدرنه في نفس الشهر الشهر المراد قوة استطاعت تعقبه والقبض عليه وإعدامه في أدرنه في نفس الشهر المراد .

ولما أيقن إمبراطور بيزنطة من تمكن مراد الثاني من القضاء على فتنة مصطفي جلبي ، أرسل إلي السلطان الجديد يهنئه على الإنفراد بالعرش العثماني . إلا أن مراد كان قد اتخذ قراره بالفعل لحصار القسطنطينية ، حيث توجه إليها في ٢٠ يونيه ١٤٢٢/ ولذلك ، سعى إمبراطور بيزنطة مرة أحرى للإستفادة من

¹³⁴ لتفصيلات أكثر حول محاولات بيزنطة للنيل من الدولة العثمانية خلال هذه الفترة ،أنظر Necdet Öztürk, " Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin : Yeniden Tesisi", Türkler, IX/232

¹³⁵ يعتبر هذا هو الحصار السادس الذي تقوم به الدولة العثمانية للقسطنطينية ، حيث كان ببلدرم بايزيد قد قام بحصار المدينة لأربع مرات ، ثم قام موسي حليي بحصارها في المرة الخامسة . وقد بدأ هذا الحصار في ربيع من عام ١٤٢٢م . وفي يونية من نفس العام أمر السلطان مراد الثاني محمد بك ابن ميخال بقيادة قوة قوامها عشرة آلاف مقاتل ، وتحرك هو بقوة تقدر بعشرين ألف لحصار المدينة . وإذا كان قد شن هجوم عام علي أسوار القسطينية في ٢٢ أغسطس ، إلا أنه تعذر فتحها . وكان هذا وإذا كان قد استمر نحو شهرين من الزمان : , Dukas, Bizsans Tarihi, s. 109, الحصار قد استمر نحو شهرين من الزمان : , Wzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, I/389 vd., Necdet Öztürk, " Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Tesisi", Türkler, IX/234

شقيق السلطان مراد مصطفي جلبي الذي كان قد لجأ لإبن كيرميان عند تولية مراد الثاني السلطنة وتمكن الإمبراطور من أسره ، وذلك للضغط علي السلطان العثماني . وهكذا ، اضطر مراد لرفع الحصار الذي دام نحو شهرين عن القسطنطينية متوجهاً إلي بورصه وإزنيق للتصدي لأحيه مصطفي چلبي الذي أمده ابن قره مان وابن گيرميان بقوات من التركمان علاوة على فرق الروم التي أرسلتها إليه القسطنطينية . وبعد أيقاع الهزيمة بقوات مصطفي چلبي ، قبض عليه واعدم في إزنيق في ١٤٢٣م/٢٨٨هـ

توطيد مراح الثاني الإستقرار في الروميلي والأناخول:

لم تتردد أي من القوي المناوئة للعثمانيين سواء كانت محلية في الأناضول أو أقليمية في الروميلي في محاولة الإستفادة من حالة الاضطراب التي نتجت عن هذه المرحلة من الصراع على العرش العثماني . إلا أن تمكن مراد الثاني من القضاء على منافسيه ، حعل إمبراطور بيزنطة يسعى لعقد صلح مع العثمانيين ، حيث استعاد العثمانيون الخراج السنوي الذي كان يدفعه الإمبراطور للخزينة العثمانية ويقدر بنحو ٣٠٠ ألف آقيجه ، كما أعادوا سيطرهم على المناطق التي كانت قد تركت لبيزنطة في نواحي البحر الأسود وسلانيك وتساليا (٢٨ فبراير ٢٤٢٤/ ١٩ ربيع الأولي ٨٢٧هـ)

إخضائ استندوار بن جندار : وفي الأناضول حاول بعض أمراء الإمارات التركمانية استئمار نشوب حلقة حديدة من حلقات الصراع على السلطنة في الدولة ، فقام اسفنديار بك ابن جاندار بالإستيلاء على الأراضي التي كان قد منحها السلطان العثماني لإبنه قاسم بك ، الأمر الذي جعل قاسم يفر إلى مراد الثاني . قام السلطان العثماني بتجريد حملة ضد اسفنديار ، وألحق به الهزيمة بالقرب من بولي ، واستولي على

Dukas, : التفصيلات اكثر حول حركة عصيان مصطفي حلي ابن محمد حلي انظر : Bizsans Tarihi, s. 113, :Sehabeddin Tekindag,"Mustafa Celebi", IA, VIII/689, keza bk. Necdet Öztürk, "Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Tesisi", Türkler, IX/234 Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, I/395 vd. 137

قسطموني وباقيركوره سي . وهكذا ، أُحبر اسفنديار بك على إعادة أراضي ابنه قاسم بك إليه ، وتعهد بدفع خراج كبير للخزينة العثمانية ، والمشاركة في الجيش العثمانية بقوات عسكرية عند الضرورة (٢٢٣م/٢٧هـــ)١٣٨.

استعادة النغوط العثمانيي فيي الأفلاق: وفي الوقت الذي كان فيه مراد منشغلاً بمشكلة اسفنديار ، أراد حاكم الأفلاق دارقولا الإستفادة من انشغال السلطان العثماني في الأناضول ، وقام بالتجاوز على الأراضي العثمانية . فأصدر مراد أوامره لأمير الحدود فيروز بك وكلفة بالهجوم على الأفلاق ، وتشديد الضغط على طول الحدود . فلما رأي دارقولا نجاح حملة مراد في الأناضول ، اصطحب ابنيه وتوجه بهما إلى أدرنه معلناً الطاعة للسلطان العثماني . وهكذا ، وافق دارقولا على دفع الخراج المتأخر ، وفي هذه المرة لم يرض العثمانيون بأقل من تسليم ابنيه كرهائن لضمان تنفيذ بنود الإتفاقية مع الأفلاق . ومن ناحية أخري حدد السلطان العثماني معاهدة الهدنة التي كانت الدولة قد عقدتما مع ملك المحر من قبل . وبذلك أمكن لمراد توطيد الإستقرار مؤقتاً في الأناضول والروميلي والروميلي والروميلي والمروميلي والروميلي والمروميل والمروميل والمروميل والمروميل والمروميل والمراوميل والمراوم وا

خع إماراتي أيدين ومنتشه: ولما فرّ جنيد بك إبن أيدين مسن حسيش مصطفي جلبي متوجهاً إلى إمارة آيدين منتهزاً فرصة فرار أبناء إلياس إبن منتشه أيضاً واعلانهم الإستقلال بإمارتهم ، سار السلطان مراد إليه بعد توطيد الاستقرار في الروميني، حيث أوقع الهزيمة أولاً بأبناء إلياس وقبض عليهم ، وألحق إمارة منتشة تماماً بالدولة العثمانية (١٤٢٥م/ ٩٨٩هـ) ، ثم توجه بعد ذلك إلى جنيد بك إبن آيدين ، وهزمه

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, I/397 vd, keza bk. Necdet Öztürk, "Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Tesisi", Türkler, IX/234

Dukas, Bizsans Tarihi, s. 113-114 139

وضم بلاد أيدين نمائياً للأراضي العثمانية ، وأرسل حلفه حمزة بك أمير أمراء الأناضول الذي تُمكن من القبض عليه وقتله في ١٤٢٦م/٨٢٩هـــ ١٤٠٠ .

قرم مان المتوفي إبراهيم وعلى وعيسى أبناء فرمان ؛ لما توفي محمد إبن قر: مان المناء محاصرته المنطاليا (٩ فبراير ٢٧/١٤٢٣ صفر ٢٨٦هـ) ، نشب الصراع بين أبناءه على الحكم ، فقام مراد الثاني بتأييد إبراهيم ابن قره مان لتمكينة من ملك أبيه ، وذلك مقابل تبارله عن الأراضي العثمانية التي منحها تيمورلنك هم (حميد إيلي ، كشهر ، و اوتلق حصاري) ، كما قام بتزويح أخواته الثلاثة من أبناء محمد بك ابسن قره مان المتوفي إبراهيم وعلى وعيسي المنا .

خو الملائد أبناء كيرميان وتأمين العدود الشرقية للدولة: ولما لم يكن ليعقوب إبن كيرميان أبناء يخلفونه من بعده في ملكه ، أوصي بأملاكه من بعده للعثمانيين . فلمّا توفي يعقوب بك ، عين السلطان مراد الثاني عثمان بك ابن اومور بك على مركز إمارة كيرميان في كوتاهية ، وبذلك ضم العثمانيون أملاك هذه الإمارة أيضاً إلى أراصهم . (٤٢٨ م/٢٣٨هـــ) .

وهكذا ، أمكن لمراد الثاني اخضاع الإمارات التركمانية في وسط وغسري الأناضول ، إلا أن شرقي الأناضول كانت تموج بصراعات مستمرة بين تركمان آق قويونلي وقره قويونلي ، كما كانت العشائر ائتركمانية الأحري على حدود الدولة الشرقية وبالخاصة في نواحي أماسيا وتوقات وجانيق ، تنشر الإضطراب وعدم الإستقرار في المنطقة ، وتحرض تركمان ذو القدر وآق قويونلي على نحب الأراضي العثمانية وتخريبها . ولذلك اكتسبت عملية ضبط حدود الدولة الشرقية وتأمين ولاياتها في تلك المناطق أهمية كبري خلال هذه الفترة ، حيث قام مراد الثاني بتعيين يورگاج باشا على

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, I/400 vd, keza bk. Necdet Öztürk, "Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Tesisi", Türkler, IX/236

Necdet Öztürk, "Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Tesisi", Türkler, IX/236

ولاية آماسيا للقيام بمذه المهمة (١٤٢٦م/ ١٨٩هـ) ، فنجح في ضم سمسون للأملاك العثمانية (١٤٢٧م/ ١٨٤٠ .

استعادة سلانيك ويافيا: كان يبلدرم بايزيد قد فتح سلانيك في عام ١٣٩٤ م ١٣٩٨م ١٩٧٩هم، ثم تنازل عنها بعد ذلك الأمير سليمان لبيزنطة مقابل تأييسده في صراعه مع أخوته على العرش العثماني. ولما تمكن مراد من القضاء على فتنة مصطفى چلي ، أمر طورخان بك بمحاصرتها حتى اضطر أهلها لبيع المدينة للبنادقة مقابل توفير المؤن لهم وتعمير المدينة (٤٢٣ ١م/٢٦٨هم). وهكذا ، توجه مراد إلى أمراء حرز ميديللي وساقيز ورودس ، حيث حدد معاهدات الصداقة معهم ، وطلب من البنادقة الخروج من سلانيك حيى يمكن تجديد المعاهدة التجارية معهم أيضاً الخروج من سلانيك حيى يمكن تجديد المعاهدة التجارية معهم أيضاً (٤٣٦ ١م/٩٢٩هم). ولكن رفض البنادقة تسليم المدينة دفع مراد للتوجه إليها ومحاصرتها حتى فتحت بمحوم شامل شنه على المدينة في ٢٩ مارس ١٤٣٠ /٥٢ جمادي الثاني ٣٨٨. وعقب الفتح أراد مراد ترسيخ أقدام العثمانيين في المدينة فأمر بإسكان العديد من العشائر التركمانية في مدنها ، حيث اضطر البنادقة لتوقيع معاهدة صلح بين الطرفين في ١٤٣١م /٨٣٤ هما.

والحقيقة أن الدوي العظيم الذي نتج عن فتح سلانيك في أوروبا عموماً وفي البندقية على وحه الخصوص ، أحبر سكان يانيا على فتح أبواب مدينتهم للعثمانيين بعد أن ضاقوا ذرعاً بصراعات أبناء حاكمها الذي توفي . فأسرع السلطان مراد بتعيين قره حه باشا عليها ، وأمره باسكان العشائر التركمانية في أنحائها (٩ اكتوبر ١٣/١٤٣١ صفر ٨٣٥)

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, I/427 vd. Necdet Öztürk, " ¹⁴² Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Tesisi", Türkler, IX/236

¹⁴³ تعد سلانيك المدينة الإستراتيجية الثانية بعد بيزنطة ، فلما سلمت للبنادقة ، كانت سبباً لمواجهات بين الطرفين استمرت لما يقرب من سبعة أعوام متتالية (١٤٣٠-١٤٣٠) ، فيما يتعلق بحذا الصراع

التعالف المقرم مانيي - المعرى خد العثمانيين: على أثر وفاة حاكم الصرب استيفان لازاروفتش حليف الدولة (٢٧١ / ١٤٢٨هـ) تولي حورج برانقوفيتش الحكم بدلاً منه ، فقام حاكم الصرب الجديد بالتنازل عن بعض المناطق التابعة له لملك المجر ولإمبراطور ألمانيا للحيلولة دون قيام العثمانيين بحجمات عليها . وإذا كان العثمانيون قد استطاعوا إحبار أمير الصرب الجديد على الرضوخ لدفع الخسراج السنوي للخزينة العثمانية والمشاركة بفرق عسكرية عند الضرورة ، إلا أن النفوذ الذي كانت تمارسه المجر على صربيا ، أحبر الأخيرة على المشاركة في التحالف الدي جمع إبراهيم إبن قره مان وملك المجر .

وكان إبراهيم بك إبن قره مان يسعي لإستعادة الأراضي التي تنسازل عنسها للعنمانيين ، حيث قام بالتنسيق مع ملك المجر في الهجوم على الأراضي العثمانية في الأناضول والروميلي في نفس الوقت . ففي الوقت الذي قام فيه إبن قرمان بالهجوم على بكشهر وحميد إيلي وأسر أميرها إلياس بك ، راح ملك المجر يضرب قلاع قولومباج وگوويرجينلك . فأمر السلطان أمير أمراء الروميلي سنان باشا بالتوجه إلي المجر ، حيث بحح في الحاق الهزيمة هم (٣٣٧ ١ م/ ٧٣٨ه) ، ثم توجه السلطان بنفسه إلي إبن قره مان ، فاستولي على آقشهر وقونيه وبكشهر ووصل حتى بوزقير ، وأعلن عيسي بك أميراً على إمارة قره مان ، الأمر الذي جعل إبراهيم يسعي للصلح الذي وافق عليه السلطان العثماني نظراً لهجوم المجار على الآجه حصار (٤٣٤ ١ م/ ٨٣٨ه). وإذا كان السلطان العثماني قد توجه في عام ٤٣٧ ١ م/ ١٤٨ه الي بلاد المجر ، إلا أن انسحاب الجيش المجري حعل الخملة تغير وجهتها إلي بلاد الصرب ، حيث ضم سمندره ضماً مباشراً (٢٣٨ م/ ١٤٨ه) المراد .

M. Delibas, "Selanik ve Yanya'da : العثماني المندقي على مدينة سلانيك ، أنظر : Osmanli Egemenliginin Kurlusu", Belleten, LI/199,(1987), s.75-

Necdet Öztürk, "Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Tesisi", Türkler, IX/238-239

تشكيل تعالف صليبي خد العثمانيين: لقد شجعت الهزائم التي ألحقها جون هونياد المجري بالقوات العثمانية في الروميلي و دخوله بلاد الأفلاق ، شجعت بابا روما علي الدعوة لتشكيل حلف صليبي ضد العثمانيين ، حيث دخل هذا الحلف كل من المجر وبولندا والأفلاق والصرب والألمان والبلغار والأرناؤوط ، وذلك تحت قيادة جون هونياد . تحرك الجيش الصليبي في ٢٢يولية ٣٤٤/ ٢ ١ ربيع الأولي ٨٤٧ متوجها إلي بلاد الصرب ، حيث استولى عليها وعلى ألاجه حصار وشهركوي ونيش ، ثم التقسي بالجيش العثماني عند ايزلادي دربندي وألحق به هزيمة سقطت على أثرها فليبه أيضاً (٢٤ ديسمبر / ٢٣ شعبان) ١٤٠٠٠.

وفي هذا الظروف الدقيقة ، قام إبراهيم إبن قره مان بتجاوز الحدود العثمانية واحتل المناطق الممتدة من آقشهر وحتي بكشهر ، فأمر السلطان إبنه الأكبر علاء الدين بك بالتوجه إليه ، حيث أجبره مرة أخري على الصلح واعادة الأراضى التي احتلها . والحقيقة أن مراد اضطر قبول هذا العرض لمواجهة الحلف الصليبي في الروميلي . إلا أن إبن قره مان راح ينقض الصلح مرة أحري ، وتجاوز الحدود وأخذ يتعدي على الأملاك العثمانية (٤٤٤ مم ١٤٤٨هـــ) ، فطلب السلطان الصلح من المحر التي وافقــت عليه ، وأرسلت وفداً إلى أدرنه للإتفاق على بنوده مع السلطان العثماني.

معامعة أحرزة - سبحين (كالم ۱۸۵۸): توجهت هيئة بحرية إلى أدرنه للتصديق على المعاهدة التي وافق عليها السلطان العثمان في ١٢يونية ١٤٤٤/ ٥٢صفر ٨٤٨ ، حيث تضمنت هذه المعاهدة البنود التالية :

١. التعهد بإعادة المناطق التي كان قد استولي عليها الجيش الصليبي من الصرب.

٢. تشكيل حكومة صربية مستقلة .

H.Inalcik- M.Oguz, : خصوص تفصيلات حول معارك ايزلادي ووارنا ، أنظر المحارك الله المحارك الله المحارك الله المحارك الله المحارك

- ٣. إعادة ابنى حاكم الصرب المحجوزين لدي العثمانيين .
- ٤. تعهد الصرب بدفع الخراج المقرر عليهم للخزينة العثمانية كل عام .
- الاعتراف بالنفوذ المحري على بلاد الأفلاق مع الإستمرار في دفع الخراج
 للعثمانيين ١٤٦٠ .

وهكذا ، تفرغ مراد الثاني لمواجهة إبراهيم بك إبن قره مان ، حيث عبر إلى الأناضول بعد مرور شهر من توقيع المعاهدة ، ففر إبن قره مان إلي طاش إيلي وأرسل زوجته أخت السلطان وسيطاً للصلح . وبالفعل ، تم الصلح بين الطرفين وعقدت معاهدة مع إبن قره مان في أغسطس ٤٤٤/ ربيع الآخر ٨٤٨ ، تعهد فيها بعدم التجاوز مرة ثانية ، وبإعلام السلطان ، عراسلات أوروبا معه ، وبتقديم ابنه رهينة لدي السلطان ، والمشاركة بفرقة عسكرية في حيش الدولة عند اللزوم ، وذلك مقابل إعادة السلطان الأراضي التي كان قد استولي عليها إلي إبن قره مان ثانية ١٤٧٠ .

تندي عراد الثاني عن الدكم وعودة الديوية للعلف الحليبي: إذا كانت حالة الإخفاق التي تعرضت لها الجيوش العثمانية في الروميلي قد حعلت مراد الثاني يستدعي ابنه محمد من مغنسيا إلي أدرنه في ٢٢ مايو ٤٤٤/ ٢٥٩عرم ٨٤٨ للترول له عن العرش ، فقد حاول السلطان العثماني توفير حالة من الإستقرار على الجبهة الأوروبية بعقد معاهدة أدرنه—سجدين وعلي الجبهة الأناضولية بعقد معاهدة صلح مع إبن قره مان ، وذلك قبل اتخاذه قرار الإنزواء في بورصة ، وترك شئون السلطنة لإبنه محمد الثاني ١٤٨٠.

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, I/426, keza bk. Necdet Öztürk, " ¹⁴⁶ Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Tesisi", Türkler, IX/239-240

Uzunçarsılı, Osmanlı Tarihi, I/427vd 147

¹⁴⁸ تذكر المصادر الأسباب التي دعت مراد للتنحي عن العرش لابنه محمد ، وتحصرها في حالة الإخفاق التي تعرض لها السلطان في مواحهاته البلقانية ، ومرور مراد خلال هذه الفترة بحالة من الإنكسار لكبريائه ، شعوره بحزن عميق نتيجة لوفاة ابنه الأكبر علاء الدين ، الخلافات التي وقعت بينه

والحقيقة أن تنحى مراد الثاني عن السلطة لإبنه الذي لم يكن يتحاوز الثالثة عشر من عمره في هذا الوقت الدقيق ، وعلى هذا النحو ، كان له آثار داخلية وحارجية عظيمة على الدولة . فقد بدأ الأهالي يهاجرون إلي الأناضول ، وشرع الجيش في بناء السدود والخنادق حول أدرنه ، وسعى البابا لدفع المحر لنقض المعاهدة مع العثمانين ، وأسرع إبن قره مان بالمحابرة مع الحلف الصليي ثانية ، وأطلق إمبراطور بيزنطة سراح أحد مدعى السلطنة ويدعى أورخان لإنتزاع السلطة من السلطان الشاب محمد ، وأغلق الأسطول البابوي حون الأسطول البابوي حون الأناضول البابوي حون المعنانية من الأناضول البابوي حون العثمانية من الأناضول إلى أوروبا عن طريق البحر سوف ييسر عملية طرد العثمانيين من البلقان ، حيث اعتقد بأنه في حالة انتصار الحلفاء في هذه المواجهة ، يمكنه الظفر بمملكة البلقان ، حيث اعتقد بأنه في حالة انتصار الحلفاء في هذه المواجهة ، يمكنه الظفر بمملكة المطليي .

وهكذا ، نقضت معاهدة أدرنه- سجدين ، ودخل الحلف هذه المسرة المجسر وبوهيميا والأفلاق والخروات وبولندا وألمانيا ، علاوة علي البندقية والباباوية وبيزنط وراجوزه . وتحركت جيوش الحلفاء متوجهة إلي ويدين ، حيث تمكنت من السسيطرة علي المناطق الممتدة حتي وارنا بسهولة ، وقطع الطريق البحري بين الأناضول والروميلي. ولما وصلت هذه الأحبار إلي أدرنه ، أستدعي رجال الدولة مراد الثاني من بورصه لقيادة الجيش ومواجهة هذا الحلف الصليبي الجديد . وبذلك تحرك مراد من الأناضول بنحو ، ٤ ألف فرد ، وعبر المضيق من موضع قلعة أناضولي حصار وبمساعدة جمهورية جنوة السيق

وبين أمراء الحدود ، والرغبة في إبراز ابنه محمد كسلطان قادم لمواحهة أية محاولات تقوم بها بيزنطة لتأييد أي من مدعي السلطنة الذين كانت تحتجزهم لديها . وإذا كانت المصادر اختلفت في تاريخ تنحية مراد خلال عام ١٤٤٤م ، فقد تباينت أيضاً فيما إذا كان مراد تنحي عن السلطنة مرة واحدة أم مرتين . انظر في هذا الخصوص : Necdet Öztürk, "Fetret Devri ve Osmanlı "

Hakimiyetinin Yeniden Tesisi", Türkler, IX/240

حصلت على دوقة ذهبية عن نقل كل فرد من الجيش العثماني. وهذا الشكل، تمكنن مراد من تجاوز الحصار الذي ضربه الحلفاء على البسفور، والوصول بجيشه إلي أدرنه الماد،

معرفة وارفا (١ نوفمبر ٢٠/١٤٤٤ رجب ٨٤٨) : ولما سمع حيش الحلفاء الذي كان قد أقام معسكراته أمام وارنا بأن مراد الثاني قد تمكن من العبور إلي الروميلي ويتوجه على رأس الجيش العثماني صوب وارنا ، أصابه حالة من الذهول ، وبدأ يستعد لمعركة فاصلة . وفي صباح ١٠ نوفمير ١٤٤٤ / ٢٠ رجب ٨٤٨ وقعت المواجهة بين الطرفين أمام وارنا . وإذا كانت القوات الصليبية قد نجحت في النيل من حناجي الجيش العثماني ، العثماني في البداية ، إلا أن دحر الهجوم الذي قاده ملك المجر على قلب الجيش العثماني ، أوقع هزيمة قاسية بالتحالف الصليبي ، ففر هونياد من أرض المعركة بقواته ، وراحت القوات العثمانية تتعقب الجيش الصليبي المتقهقر على طول غر طونه ، حيث استطاع العثمانيون بذلك توطيد أقدامهم في الروميلي مرة ثانية ١٠٠٠ .

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, I/434vd 149

¹⁵⁰ كان أمير أمراء الأناضول قره حه بك يتخذ مكانه في الجناح الأيمن من الجيش العثماني ، أما الجناح الأيسر فكان يقوده أمير امراء الروميلي شهاب الدين باشا ، وكان مراد الثاني يتخذ موقعه في قلب الجيش ، حيث وضع على رأس رمح في مقدمة الجيش نص معاهدة الصلح التي نقضت . أما الجيش الصليبي فكان الملك لاديسلاس في مركزه ، وكان حون هونياد يتحول بين صفوف الجيش باعتباره القائد العام للجيش الصليبي . وقد حقق الهجوم الأول للحيش الصليبي الذي قاده ملك المحر بفرقة الفرسان نجاحاً محدوداً ، حيث اضطربت صفوف الجيش العثماني وتعرضت خيمة السلطان للخطر . ولكن قره حه بك تمكن في اليوم التالي من جمع صفوف الجنود العثمانيين تحت راية السلطان ثانية ، حيث بدأت معركة في صباح يوم الثلاثاء ١٠ نوفمبر واستمرت حتى وقت العصر ، فقامت فرق اليكيجري بحصار ملك المحر ولهستان الشاب لاديسلاس حتى سقط قتيلاً ، وحقق العثمانيون نصراً مؤذراً في هجومهم المضاد ، وفر يانقو بصعوبة من أرض المعركة ، وسقط قره جه باشا وعثمان بك أبن امور بك شهيدين . والحقيقة أن انتصار وارنه قد أنحي الأزمة التي مرت بما الدولة ودعت مراد الثاني للتحلي علي السلطة لإبنه الصغير . وقد وضع الباحثون هذا الإنتصار في موضعه بين انتصارات فوصوه (١٣٨٩) ونكبولي (١٣٩٦) قوصوه الثانية (١٤٤٨) التي مثلت محاور أساسية خلال التوسود (١٣٨٩) ونكبولي (١٣٩٦) قوصوه الثانية (١٤٤٨) التي مثلت معاور أساسية خلال

وإذا كان السلطان العثماني قد بقي في أدرنه عقب معركة وارنا بضغط مسن الوزير الأعظم حاندارلي حليل باشا ، إلا أن القرائن تؤكد أن مراد الثاني لم يباشر شئون السلطنة ، وبقيت كافة مقاليد الحكم في يد ابنه محمد الثاني ، حيث يلاحظ رسائل بشري انتصار وارنه إلي سلاطين العالم الإسلامي والردود عليها راحت تحمل اسم محمد الثاني . وهكذا ، آثر مراد العودة لإنزوائه ثانية في بورصة بعد استقرار الأوضاع في الروميلي . ولكن ، ترك مراد السلطنة لمحمد الثاني صغير السن لم تكن تروق لعدد مسن رحال الدولة وعلى رأسهم الوزير الأعظم حاندارلي قره حليل باشا ، حيث اتفقوا على تنحية محمد الثاني وإعادته إلى مغنسيا ، واستدعاء أبيه مراد الثاني ليحلس على العرش . وبالفعل ، تم لهم ما أرادوا في ٥ مايو ٤٤٦ ام/ آخر محره ١٥٥هـا٠٠ .

المورة تعت النغوذ العثمانين: انتهز أمير المورة قسطنطين فرصة اغلاق مضيق چناق قلعه ووصول الحلف الصليبي إلي ورانا ، وقام بتحاوز بسرزخ كورنست واحتل بعض المدن العثمانية في المنطقة . وعقب انتصار العثمانيين في وارنا طالب مسراد الثاني قسطنطين بإعادة المناطق التي استولي عليها ، إلا أن عدم رد أمير المورة وتحصينه

مرحلة تأسيس الدولة ، انظر في هذا الخصوص : Necdet Öztürk, "Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin Yeniden Tesisi", Türkler, IX/241; Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, I/435-439

الفرير الأعظم حاندارلي خليل باشا وفرق اليكيجري يؤيدون عودة مراد للحكم ، وكان زاغنوس الوزير الأعظم حاندارلي خليل باشا وفرق اليكيجري يؤيدون عودة مراد للحكم ، وكان زاغنوس باشا وصاروحه باشا يدعمون ابنه محمد . وقد قام المؤيدون لمراد وعلي رأسهم خليل باشا بتحريض فرق اليكيجري بعد أن تأخرت رواتبهم علي العصيان والمطالبة بتنحية محمد واعادة مراد لسدة الحكم مرة أخرى وراحوا يهددون بالإنضمام لمدعي السلطنة أورخان حلي الموحود في بيزنطة حتي أثم لهم ما أرادوا فيما عرف في التاريخ العثماني بحادثة "بوحوك تبه" ، وقد الهم حاندارلي خليل باشا بالتورط في تدبير هذه الحادثة . وهكذا ، عاد مراد لسدة الحكم بعد تركه له لمدة عامين ، حيث قضي في سلطنته الثانية هذه نحو خمس سنوات أخري (١٤٤٦ - ١٤٤١م) : Necdet Öztürk, " Fetret " , ١٤٤٠ العدة العدة العدة المؤلفة ولايا التورك ولايا التورك ولايا التورك ولايا التورك ولايا التورك ولايا التورك ولايا المؤلفة ولمن المؤلفة ولايا المؤلفة ولمن المؤلفة ولمن المؤلفة المؤلفة ولمن المؤلفة المؤلفة ولمن المؤلفة ولمن المؤلفة ولمن المؤلفة ولمن المؤلفة ولمن المؤلفة ولمؤلفة

لبرزخ كورنت حعل السلطان العثماني يتوجه للمنطقة بنفسه في ٢٧ نوفمبر ١٤٤٦ / ٨ رمضان ٨٥٠، ويسيطر على البرزخ ، حيث فتحت أمامه أبواب المورة ، وبسط نفوذه على باتراس وكوردس . وهكذا ، أحبر قسطنطين على طلب الصلح ، فوافق السلطان على دفع أمير المورة الخراج للحزينة العثمانية والإعتراف بالنفوذ العثماني عليها ١٥٠٠ .

وحده حركة محيان ولاح الأوفاؤوط: كان فتح العثمانيين لبلاد الأرناؤوط سبباً في بدء سلسلة من حركات العصيان ضد الإدارة العثمانية . إلا أن الدولة تمكنت من فرض نفوذها على أمير الأرناؤوط يابي قاستيريوتا (٤٢٤ ١٩/٨٨هـ) واحتجاز أبنائه كرهائن لدي الدولة ، ومن ثم اسكان العديد من العشائر التركمانية في تلك المناطق ، الأمر الذي ساعد على انتشار الإسلام بين السكان الأرناؤوط . ولما مات قاستيريوتا (٤٤٣ م/٤٤٨هـ) ، فر إبنه اسكندر الذي نشأ في السراي العثماني مسن الأراضي العثمانية رغبة منه في الإستيلاء على أملاك أبيه ، حيث تمكن من تحقيق هدفه ، وبدأ العثمانية رغبة منه في الإستيلاء على أملاك أبيه ، حيث تمكن من تحقيق هدفه ، وبدأ سراعه الطويل مع الإدارة العثمانية . وإذا كان مراد الثاني قد توجه لحصار قلعة قرويا التي تحصن بما اسكندر بك ، إلا أن استعدادات هونياد لحرب العثمانيين وتجاوزه الأراضي الصربية ، حعل السلطان العثماني يرفع الحصار عن المدينة مؤقتاً ويتخذ الإستعدادات لمواجهة حلف صليبي حديد لاحت مؤشراته في الأفق (١٤٤٧م الاستعدادات المواجه حلف صليبي حديد لاحت مؤشراته في الأفق (١٤٤٧م المهمد) " المهمد المهمد) " المهمد) " المهمد) " المهمد) " المهمد) " المهمد) " المهمد) " المهمد الم

معركة قوصوم الثانية ، والحقيقة أن الدافع وراء دعوة هونياد لحملة صليبية حديدة ضد العثمانيين ، كان هو محاولة محو عار هزيمة وارنا . فقد سعى هونياد هــــذه

A. Kurat," Bizans'ın Son ve : نيما يتعلق بحملة مراد الثاني على المورة ، أنظر المحتلط

المرة لتشكيل جيش من الأفلاق والبولنديين ومتطوعي أردل والمانيا ، كما شارك أمسير الأرناؤوط إسكندر بك في هذا الجيش بقوة كبيرة . وهكذا ، سار هونياد بجيشه صوب بلاد الصرب التي تمكن من احتلالها بسهولة ، والتقي بالجيش العثماني الذي كان يقوده مراد الثاني بنفسه في ميدان قوص اووا في أواسط أكتوبر ١٤٤٨/ شسعبان ١٥٨. وإذا كانت الحرب التي بدأت بهجوم قاده هونياد قد استمرت ثلاثة أيام سجالاً بين الطرفين ، الا أن انحياز أمير الأفلاق للجانب العثماني وعدم قدر الصرب على التفاهم مع المحسار ، أدي لهزيمة الجيش الصليبي وفرار هونياد من أرض المعركة بصعوبة في ٢٠ اكتوبر/ ١٣ شعبان أدن .

وأخيراً ، وفي ٣ فبراير ١٤٥١/ غرة محرم ٥٥٥ توفي السلطان مسراد الثاني مشلولاً ، حيث استدعي ابنه الشهزاده محمد من ولايته بمغنيسا ، فوصل بعد ستة عشر يوماً ، وحلس على عرش الدولة للمرة الثانية . وهكذا ، تمكن مراد الثاني خلال فتسرة حكمه (١٤٢١-١٤٥١م/٨٤٥-٥٥٥هـ) من إتمام ما بدأه أبيه ، واستعاد نفوذ الدولة انعثمانية على الأناضول والروميلي ، وأتم وضع أساس حديد أكثر عمقاً وأصالة لدولة آل عثمان .

ومهما يكن من أمر ، فقد نجح مراد الثاني في مواجهاته ضد البنادقة بسبب سلانيك وضد المجر وعلى طول نمر طونة بسبب تطورات الأوضاع في بــلاد الأفــلاق الصرب بعد أن نحي منافسيه على العرش . وبذلك تيسر لمراد خلال العشــر ســنوات الأولي من حكمه أن تحقيق نجاحات هامة في الأناضول والروميلي سعياً لإستعادة أملاك الدولة ونفوذها الذي كان موجوداً في أواخر عهد ييلدرم بايزيد . وعلى الـرغم مــن تعرض الدولة العثمانية خلال السنوات ما بين ١٤٤١- ١٤٤٤م/ هــ نعدة أزمات نتج عنها تراجع حدودها على كل الجبهات وتشكيل تحالف صليبي ضم كل من البندقيــة والمجر استهدف إخراج العثمانيين من كل أوروبا ، فقد قضى انتصار وارنــا ١٤٤٤م/ هــ على كل هذه الطموحات ، ومكنت العثمانيين من ترسيخ أقدامهم في البلقــان ،

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, I/342-345 154

بحيث أصبح عهد مراد الثاني مرحلة هامة من مراحل فتوح البلقان وإسكان التركمان فيها . والحقيقة أن العثمانيين راحوا يلقون بثقلهم في منطقة الروميلي ويرسخون أقدامهم فيها منذ استيلاء تيمورلنك على الأناضول ، وتركت مهمة حل مشكلات صربيا والأرناؤوط والمورة واستانبول محمد الثاني الذي راح يضع الأساس لمرحلة الإمبراطورية .

أما على الجبهة الشرقية فقد حرصت الدولة العثمانية حلال عهد مراد الثان على الباع سياسة حذرة تجاه بسط نفوذها على الأناضول التي كانت تحست نفوذ شاهروخ بن تيمور حتي ذلك الوقت . أما أكبر نجاح تمكن مراد من تحقيقه على الجبهة الأناضولية ، فقد عمل في اعادة بسط النفوذ العثماني على جميع الإمارات القديمة غربي الأناضول .

ومن ناحية أحري ، فقد كشف الصدر الأعظم حليل باشا وفرق اليكيجري في مركز الدولة وأمراء الحدود في الولايات عن المعدن الحقيقي لشخصية مراد الثاني . فقد كانت حركة عصيان اليكيجري حلال فترة حكم مراد الثانية أهم ما تعرضت له مركز الدولة حتى ذلك الوقت ، كشفت هذه الحادثة عن نفوذ هذه الفرق العسكرية لأول مرة ودورهم في تولية أحد أفراد أسرة آل عثمان للسلطنة . وقد شهد عهد مراد الثاني أول مواجهة بينه وبين الطبقة الأرستقراطية من أسرات الغزاة الأواثل السذين شساركوا في فتوحات الدولة الأولي . فقد كشفت الضائقة الإقتصادية عن وجهها القبيح بتفجير حالة من التنافس على النفوذ بين أمراء الدولة الكبار . إلا أن مراد تمكن من حل هذه المشكلة بتعيين حدم السلطان الخواص في مناصب الدولة العليا ، فكانت هذه السياسة ضربة قوية للأرستقراطية العثمانية التي حازت على نفوذ كبير في الدولة منذ ظهورها . وقد أحسذ محمد الثاني يعمق هذه السياسة حلال عهده ، حيث تعرض السلاطين العثمانيين السذين مارسوا هذه السياسة منذ ذلك الحين لإنتقادات شديدة فيما بعد .

وعلى حدود الدولة أصبح أمراء الحدود من أصحاب النفوذ الراسخ في عهد مراد الثاني . وكان على رأس هؤلاء الأمير محمد بن ميحال وطوراحان بن باشا يكيت الذين كانا على رأس قوات الحدود . فكان محمد بن ميحال وطوراحان يقودان

هجمات قوات الحدود على بلاد اليونان والمورة . أما أبناء أورانوس فكانوا يباسرون فعالياتهم في سلانيك ثم في سره ز وبلاد الأرناؤوط بعد ذلك . أما الجبهة الثالثة في بلاد الصرب والبوسنة فقد تولاها عدد من أبناء الأمراء الأوائل . وكانت الجبهة الرابعة تتخذ من ويدين مركزاً لها تحت قيادة سنان بك ، حيث امتدت إلي بلاد المخر والأفلاق . وقد لعب أمراء الحدود هؤلاء دور هام في تأييد مدعى السلطنة خلال عهد مراد ، كما لم يترددوا في أحيان كثيرة في الخروج على أمراء الأمراء الذين كانوا يمثلون السلطة المركزية في الدولة . ولذلك لم يأمن مراد الثاني حانبهم في أي وقت ، حيست بدأ دورهم الإستراتيجي في الدولة في الزوال التدريجي خلال الربع الثاني من القرن الخامس عشسر الميلادى .

ومهما يكن من أمر ، فقد تمكن كل من محمد الأول ومراد الثاني خلال فترة حكمهم من اعادة تأسيس الدولة العثمانية من الأناضول والروميلي ، ومهدا الطريق لمحمد الفاتح لتحقيق حلم حده يبلدرم بايزيد لتشكيل إمبراطورية مركزية تكون عاصمتها القسطنطينية .



المصادر والمراجع

أولا – المحادر :

- إبن كمال (كمال باشا زاده) أحمد عاشقي ، تواريخ آل عثمان ، نشر ن. آتسز ، استانبول ١٩٤٩ (انظر الدفتر الأول ، نشر شرف الدين طوران ، أنقرة ١٩٧٠ ، الدفتر الثاني ، نشر شرف الدين طوران ، أنقرة ١٩٩١)
- أحمدي ، دستان تواريخ ملوك آل عثمان ، نشر حيفجي اوغلي آتسز ،
 استانبول ۱۹٤۷ (كذا أنظر نشر إسماعيل أنور ، أنقره ۱۹۸۳)
 - إسماعيل غالب ، تقويم مسكوكات عثماني ، استانبول ١٣٠٧
- أوروج بك ، تواريخ آل عثمان ، نشر بابنجر ، استانبول ١٩٢٥ (كذا أنظر نشر لهال آتسز ، استانبول ١٩٧١)
- أنوري ، دستور نامه ، نشر مكرمين خليل ينانج ، تورك تاريخ انجماني كلياتي، استانبول ١٩٢٨
 - حدیدي ، تواریخ آل عثمان ، نشر نجدت أوزتورك ، استانبول ۱۹۹۱
- حواجه سعد الدین ، تاج التواریخ ، استانبول ۱۲۷۹ (کذا أنظر نشر عصمت بارماقسزأوغلی ، انقره ۱۹۹۲)
 - شكر الله ، همجت التواريخ ، (نقله للتركية آتسز) ، استانبول ١٩٣٩
- صولاق زاده ، عثمانلي تاريخي ، استانبول ۱۲۹۸ (كذا انظر نشر واحد حابوق ، الجزء الأول ۱۹۸۹)
- عالي مصطفي ، كتاب تاريخ كنه الأحبار ، نشر أحمد أوغور وأ. كول وم. حوهادار ، قيصرية ١٩٩٧

- عاشق باشا زاده ، تواریخ آل عثمان ، (نشر علی بك) ، استانبول ۱۹۳۲ (كذا انظر نشر نهال أتسز ، استانبول ۱۹۶۹)
 - فريدون بك أحمد ، منشآت السلاطين ، حزءان ، استانبول ١٢٧٤
- قره مانلي محمد باشا ، تواريخ سلاطين عثمانية ، نشره ونقله للتركية قونيه لي إبراهيم حقى ، استانبول ١٩٤٩
 - لطفى باشا ، تواريخ آل عثمان ، نشر على بك ، استانبول ١٣٤١
 - محدي ، ترجمة الشقايق النعمانية (حدايق الشقايق) ، استانبول ١٢١٩
- منجم باشي أحمد دده بن لطف الله ، ترجمة جامع الدول (صحائف الأخبار) ، استانبول ١٢٨٥ (كذا انظر نشر أحمد اغيراقجه لوقائع ١٢٩٩ ١٤٨١ ، استانبول ١٩٩٥)
- نشري محمد ، حهانما تواریخ آل عثمان ، نشري تاریخي ، نشر محمد کویمان ، أنقره ۱۹۸۳

ثانياً - المراجع:

. ١- التركية:

- -Aka İsmail , " Timur'un Ankara Savaşı Fetihnamesi " فتحنامه)
 (فتحنامه Belgeler, XI/15 (1986),1-22.
- _____, Timur ve Devleti (تيمور ودولته) , Ankara 1991.
- -Aktepe M. Münir, " Osmanlıların Rumeli'de İlk Fethettikleri Çimbi Kalası "(قلعة جيي أولي فتوحات العثمانيين في الروميلي) , ÌÜ.Ed.Fak., Tarih Dergisi, 1-2, İstanbul 1949-1950
- -Artuk İ., " Osmanlı Beyliğinin Kuruluşu : Osman bey'e Aid Bir Sikke " Türkiye'nin Sosyal ve Ekonomik Tarihi (1071- 1920) ") (المارة العثمانية : عملة تنسب لعثمان بك " التاريخ الإحتماعي والإقتصادي لتركيا) Ankara 1982, 27-33.

- -Barkan Ö.L., " Osmanlı İmparatorluğu'nda Bir İskan ve Kolonizasyon Metodu Olarak Sürgünler " الترحيل في الإمبراطورية العثمانية, İktısat Fak. Mec. XIII/ 1-4 (1952), 56-78.
- -Başar Fahmettin, "Fetret Devrinde Osmanlı- Bizans Münasebetleri (1402-1413) العلاقات العثمانية البيزنطية خلال مرحلة الفتور، (١٤١٣-١٤٠٢, Prof. Dr. Fikret İşiltan'a 80 doğum yılı Armağanı, İstanbul 1995, 247-260.
- -_____, " Osmanlıların Menşe-i ve Kayıların Anadolu'ya Gelişi Hakkında "(حول نشأة العثمانيين ووصول عشائر قابي إلي الأناضول), Tarih Dergisi, sy.36, İsatanbul 2000, s.64
- Baştav Şerif , " Osmanlı İmparatorluğunun Kuruluşunda Bizans ve Avrupa "(بيزنطة وأوروبا أثناء تأسيس الإمبراطورية العثمانية), Osmanlı , İstanbul 1999.
- ______, " Osmanlı İpmaratorluğunun Yeniden Kuruluşunda Rumeli'nin Katkısı " دور منطقة الروميلي في إعادة تأسيس, XI. Türk Tarih Kongresi, 5-9 Eylul 1990, III. Ankara 1994.
- ______, Bizans İmparatorluğu Tarihi Son Devir (1261- 1461)(١٤١٦-١٣٦١ الأحيرة ١٣٦١), Osmanlı Türk- Bizans Münasebetleri, Ankara 1989.
- ______, Bilgehan Pamuk, " Güney Arnavutluk'ta Osmanlı Hakimiyeti "(النفوذ العثماني في حنوب الأرناؤوط), Türkler, Ankara 2002, IX/196
- Bıyıktay Ömer Halıs, Yedi Yıl Harbi İçinde Timur'un Anadolu Seferi ve Ankara Savaşı رحملة تيمور في الأناضول وحرب أنقره خلال حرب السنوات, İstanbul 1934.
- Bozbara Nuray, Osmanlı Yönetiminde Arnavutluk ve Arnavut Ulusculuğunun Gelişimi(الارناؤوط وتطور القومية الأرناؤوطية في الإدارة العثمانية), İstanbul 1997.
- Castellan George, Balkanların Tarihi(تاريخ البلقان), İstanbul 1993.
- Çetin Arslan H., " Erken Osmanlı'nın Fetih ve Yerleşim Sisteminde Akıncı Beylerinin Stratejik Önemi " رالأهمية الإستراتيجية

- (بالأمراء المهاجمين في نظام الفتوح العثمانية المبكرة والإسكان, Türkler, Ankara 2002, IX/ 116-121
- Danişmend, İ. Hami, " Osman Ğazi'nin Nesep ve Hüviyeti "(نسب عثمان غازي وهويته), Türklük Mecmuası, c. I. (1939) s. 207-223
- Delibaşı Melek, " Osmanlı Bizans İlişkileri العلاقات العثمانية (العلاقات العثمانية Türkler, Ankara IX/154-164.
- -______, "Selanik ve Yanya'da Osmanlı Egemenliğinin Kurulması" (تأسيس النفوذ العثماني في سلانيك ويانيا), Belleten LI/ 189 (1987), 75- 107.
- Demirkent İ., " 14. Yüzyıla Kadar Balkan Yarımadasında Bizans Hakimiyeti" (الحكم البيزنطي في شبه جزيرة البلقان حتى القرن ١٤), İ. Kosova Zaferinin 600. Yıldönümü Sempozyumu, Ankara 1989Doğru Halime, Osmanlı Devletinin Rumeli'de Fetih ve İskan Siyaseti ", Türkler, Ankara 2002, IX/ 165
- Dennis G. T., " 1403 Tarihli Bizans- Türk Antlaşması " الماهدة (المعاهدة, çev. M. Delibaşı, AÜDTCFD., XXIX/1-4 (1971), 153-166.
- Dirimtekin Feridun, " Muasır Bizans Kaynaklarına göre Osmanlıların Rumeli'ye Geçişi ve Yerleşişleri " النقال العثمانيين إلى VII. TTK Kongresi, 25-29, الروميلي واستقرارهم بما ونقاً للمصادر البيزنطية المعاصرة) Eylul 1970, II, Ankara 1973.
- Divitçioğlu S., Osmanlı Beyliğinin Kuruluşu (تأسيس الإمارة العثمانية), İstanbul 1996.
- Emecen M. Feridun, " Tarih Koridorlarında Bir Sınır Şehri Edirne "رأدرنه كمدينة حدودية في بحري التاريخ), Edirne Serhattaki Payıtatı, İstanbul 1998
- _______, " I. Kosova Savaşının Balkan Tarihi Bakımından Önemi "رأهمية معركة قوص أووا الأولي بالنسبة لتاريخ البلقان), Kosova Zaferinin 600 Yıldönümü Sempozyumu, Ankara 1989
- ______, İlk Osmanlılar ve Batı Anadolu Beylikler Dünyası(العثمانيون الأوائل ودنيا إمارات غربي الأناضول), İstanbul 2001.

- -_______, "XVI. Asırda Balkanların Kuzeydoğu Kısmında İskan Tipleri ve Özellikleri Hakkında Notlar "رأشكال الإسكان في القسم "V. Uluslararası الشمالي الشرقي للبلقان خلال القرن ١٦م، وملاحظات حول خصائصه)

 Türkiye Sosyal ve İktisat Tarihi Kongresi, Ankara 1990, 543-550.
- Ernst Werner, Büyük Bir Devletin Doğuşu Osmanlılar (1300- 1481)(قيام دولة عظمى ، العثمانيون), çev. Yılmaz Öner, I.-II., İstanbul 1988.
- Gibbons Herbert Adams, Osmanlı İmparatorluğu'nun Kuruluşu(تأسيس الإمبراطورية العثمانية), çev. R. Hulûsi, İstanbul 1928
- Hassan Umit , Osmanlı Örgüt-İnanç Davranıştan Hukuk-İdeolojiye (العثمانيون من المنظمة والعقيدة إلى الفقه والإيديولوجية), İstanbul 2001.
- Heywood C.J., " Osmanlı Devletinin Kuruluş Problemi Yeni Hipotez Hakkında Bazi Düşünceler " ربعض الأفكار الجديدة حول مسألة قيام), Osmanlı, I. Ankara 1999, s. 137-145.
- İlber Ortaylı, Menkibe, Osmanlı Devletinin Kuruluşu Efsâneler ve Gerçekler(المناقب، الحقائق والأساطير في مسألة تأسيس الدولة العثمانية), Ankara 2000.
- İlgürel Mücteba, " XIV. Yüzyılda Osmanlı Devletinin Siyasi Durumu "(الرضع السياسي للدولة العثمانية خلال القرن ١٤مره), I. Kosova Zaferinin 600 Yıldönümü Sempozyumu (26 Nisan 1989), Ankara 1992, s. 18
- İnalcik Halil, " Osmanlı Tarihi En Çok Saptırılmış Tek Yanlı Yorumlanmış Tarihtir " التاريخ العثماني باعتباره أكثر التواريخ التي حرفت وفسرت من " Cogito, Sy. 19, İstanbul 1999.
- -______, Osmanlı İmparatorluğu'nun Ekonomik ve Sosyal Tarihi (1300-1600) (۱۲۰۰-۱۳۰۰ للدولة العثمانية، الاقتصادي الاجتماعي للدولة العثمانية، أدامال المتصادي الاجتماعي الدولة العثمانية، أدامال المتصادي الاجتماعي الدولة العثمانية، أدامال المتصادي الاجتماعي الدولة العثمانية، أدامال المتصادي الاجتماعي الدولة العثمانية المتصادي
- _______, " Osmanlı Tarihine Toplu Bir Bakış " رنظرة عامة علي (نظرة عامة علي Osmanlı, I., (Ankara 1999), 37-60 .
- ______, " Osmanlı Devletinin Kuruluş Problemi " رستكلة) (مشكلة, Doğu-batı (Yıl2/7, Temmüz 1999), s. 9-22.



- Köprülü Orhan F., " Osmanlı Devletinin Kuruluş ve Gelişmesindeki İtici Güçler "(القوي الدافعة في تأسيس الدولة العثمانية وتطورها), Osmanlı, I. Ankara 1999, s. 153
- Kurat A.N., "Bizans'ın Son ve Osmanlıların İlk Tarihçileri, Türklerin 1446'da Mora'yı Haraca Bağlamalarına âid Bizans ve Osmanlı-Türk Kaynaklarında Verilen Malûmâtın Mükayesesi "مقارنة المعلومات الواردة في المصادر البيزنطية والتركية العثمانية لدي المؤرخين البيزنطيين الأوائل بخصوص فرض الخراج على المورة عام 1217م) Türkiyat Mecmuası, (1955), sy.3, 185-206.
- Lindner P., Ortaçağ Anadolusunda Göçebeler ve Osmanlılar(العثمانيون والهجرات في أناضول العصور الوسطى), terc. M. Günay, İstanbul 2000.
- Luttel A., " 1389 Öncesi Osmanlı Genişlemesine Latin Tepkilerri "ردود الأفعال علي التوسع العثماني قبل عام ١٣٨٩م), Osmnlı Beğliği 1300-1389, İstanbul 1997.
- Michel Baliver, Şeyh Bedreddin Tasavvuf ve İsyan الشيخ بدر الدين, çev. Ela Gültekin, Tarih Vakfi Yurt Yayınları, İstanbul 2000.
- Nicol D. , Bizans'ın Son Yüzyılları (1291-1453) السنوات الأخيرة (terc. B. Umur., İstanbul 1999.
- Ocak A. Yaşar, Osmanlı Toplumunda Mülhidler ve Zındıklar (الملحدون والزنادقة في المحتمع العثماني), İstanbul 1998.
- Oğuz Tekin, " İlk Osmanlı Parası Ne Zaman Basıldı " متي ضربت), Toplumsal Tarih, sy. 66,(Hazıran 1999).
- Orhonlu Cegiz, Osmanlı İmparatorluğunun Aşiretlerin İskani, İstanbul 1987
- Öden Z.G., Karası Beyliği(إمارة قره سي), Ankara 1999.
- Öden Z.G., Umuroğulları Hakkında Bazi Görüşler " ربعض الرؤى) (بعض البناء أومور), XII. Türk Tarihi Kongresi, Bildiriler, Ankara 1999, II. 589-594.

- Öztürk Necdet, " Osmanlıların Rumeli'ye Geçişi ve Gelibolu'nun Fethi "(عبور العثمانيين إلى الروميلي وفتح غاليبولي), Türk Dünyası Tarih Dergisi, sy. 52, İstanbul 1991.
- Öztürk Necdet, " Fetret Devri ve Osmanlı Hakimiyetinin yeniden Te'sisi "عصر الفتور وتأسيس الحكم العثماني من حديد), Türkler, Ankara 2002, IX/221-251.
- Rainert Stefhon W., " Niş'ten Kosova'ya İ. Murad'ın Son Yıllarına İlişkin Düşünceler, Osmanlı Beyliği رأفكار حول الأعوام الأخيرة, İstanbul 1997.
- Runcimau S., Haçlı Seferleri Tarihi(تاريخ الحملات الصليبية), terc. F. İşitan, I-III, Ankara 1987
- Severcan Şefaettin, "Şeyh Bedreddin Olayı "(واقعة الشيخ بدر الدين), Türkler, Ankara 2002, IX/ 259-275.
- Sezgin İbrahim, " Osmanlıların Rümeli'ye Geçişi ve İlk Fetihler "عبور العثمانيين للروميلي وفتوحاهم الأولي), Osmanlı, c.I. Ankara 1999, s.215.
- Silberschmidr Max, Venedik Menbalara Nazaran Türk İmparatorluğunun Zuhuru Zamanında Şark Meselesi المسألة الشرقية في çev. Köprüluzade Ahmed رامن ظهور الإمبراطورية التركية وفقاً للمصادر البندقية), çev. Köprüluzade Ahmed Gemal, İstanbul 1930.
- Sümer Faruk, " Osmanlı Devrinde Anadolu'da Kayılar " عشائر) (عشائر Belleten, XII./47(Temmüz 1948) s. قايي في الأناضول في العصر العثماني) 598-632.
- _______, " Osmanlı Devleti Kurucusu Osman Ğazi ve Devri ile ilgili Bazi Meseleler Hakkında Düşünceler رأفكار حول بعض المشكلات المتعلقة عموسس اللولة العثمانية عثمان غازي وعصره) Araştırmaları, sy. 80 (1992), s.6-26.
- Şimşirgil Ahmed, " Osmanlı Devletinin Kuruluşunda Hizmeti Geçen Alplar ve Ğâziler " المثمانية الذين قاموا بدور في تأسيس الدولة (جماعات الآلب والغزاة الذين قاموا بدور العثمانية), Türkler, Ankara 2002, IX/99-108.
- Şükrü M., Osmanlı Devletinin Kuruluşu Bitisli İdris'in Heşt-i Behişt adlı eserine göre رتأسيس الدولة العثمانية وفقاً لأثر هشت بمشت لإدريس Ankara 1934.

- Viorel Panaite, " Osmanlı Hakimiyetinin Tuna Nehrinin Küzeyinde Yayılışı : XIV ve XVI Yüzyıllarda Eflak ve Boğdan "(رحف النفوذ العثماني في شمالي غير طونه ، الفلاق والبغدان خلال القرون ٤١-٣٠٦), Türkler, Ankara 2002, UX/206-218.
- Werner, Büyük Bir Devletin Doğuşu(ميلاد دولة عظمي), Osmanlılar (1300-1481), terc. O. Esen- Y. Önen, İstanbul 1986.
- Wittek P., " Ankara Bozgunundan İstanbul'un Fethine (1402- 1455)(العثمانيون منذ هزيمة أنقرة وحتي فتح استانبول), çev. H. İnalcik, Belleten, VII/27, (1943), 557-589.
- Yaltkaya M. Şerefettin, Simavna Kadısıoğlu Şeyh Bedreddin(الشيخ بدر الدين إبن قاضى سماونه) (Haz. H. Er), İstanbul 1994.
- Yücel Y., Çobanoğulları- Candaroğulları Beylikleri إماراتي أبناء , Ankara 1980.
- ______, Timür'ün Dış Politikasında Türkiye ve Yakın doğu(تركيا والشرق الأدني في السياسة الخارجية لتيمور), 1393-1402, Ankara 1980
- Zachariadou Elizabeth A., " Karesi ve Osmanlı Beyliği (1300- 1389)(إمارة قراسى والإمارة العثمانية), İstanbul 1997.
- Ziyataş Kenan Sadettin Baştürk, " Fetret Dönemi ve Sonuçları "رمحلة الفتور ونتائحها), Türklar, Ankara 2002, IX/252-258.

غير التركية:

- Atiya A., The Crusade Of Nicopolis, Londra 1934., Türkçe terc. Esat Uras, Niğbolu Haçlılar Seferi, Ankara 1956.
- Atıl Esin, The Age Of Sultan Suleyman Rhe Magnificent, Washington D.C., New York 1987.
- Emmert T., Serbian Golgotha Kosova 1389, New York 1990.
- _____, " The Battle Of Kosova Early Reports Of Victory And Defeat ", Kosova, Legacy Of Medieval Battle, ed. W. Vucinich T. Emmert, Minneapolis 1991.
- İmber Colin, The Ottoman Empire 1300-1481, İstanbul 1990.
- İnalcık Halil, " The Gustion Of The Emergence Of The Ottoman State", İJTS., II/2 (1982).
- _____, The Ottoman Empire The Calssical Age (1300-1600), London 1973.

- ______, The Middile East And Balkans Under The Ottoman Empire, Bloomington 1993.
 ______, Essas İn Ottoman History, İstanbul 1998.
 ______, The Ottoman Empire Conquest Organization and
- Economy, London 1978
- Kafador C., Between Tow Woarlds, The Construction Of The Ottoman State, California 1995.
- Karpat Kemal, The Ottoman State and İts Place İn The World History, London 1974.
- Kiel M., "Observation On The History Of Northern Grece During The Turkish Rule", Balkan Studies, c.12 (1971), 415
- Neciboğlu N., Byzantium Between The Ottomans and The Latins: A study Of Political Attitdes İn The Late Palaiologan Period 1370-1460, Harvard Un. Dokora Tezi, 1990.
- Reinert S., "A Byzatine Source On The Battles Of Bileca And Kosova Polje, Keydones Letter 396 and 398 Reconsidered Studies In Ottoman History In Honour Of Prof. V. I. Menage, Istanbul 1994.
- Reinert S., "The Paloiologoi, Yıldırım Bayezid and Constantinople, June 1389-March 1391", Studies İn Honor Of Speras Veyonis, jr. Vol I. Hellenic Ahtiguity and Byzantium, New York
- Zachariadou E., "Süleyman Çelebi İn Rumeli and The Ottoman Chronicles", Der İslam, LX. (1963), 268-296.



تاريخ وحدث

- تأسيس إمارات منتشه ، آيدين ، صاروخان ، قراســـي وآل	1771-1771
عثمان في غربي الأناضول .	
– انتصار عثمان غازي في معركة قويون حصار .	١٣٠١
– وفاة آخر سلطان سلجوقي وهو مسعود الثاني .	١٣٠٨
– الفتح العثماني لمدينة بورصة (٦ إبريل) .	١٣٢٦
 وفاة عثمان غازي وتولية أورخان غازي . 	
– ضرب أول عملة عثمانية في بورصة .	1777
- فتح العثمانيين لإزنيق .	١٣٣١
- فتح العثمانيين لإزميت .	١٣٣٧
– احتلال الصليبيين لقلعة إزمير .	1788
- إلحاق العثمانيين لإمارة قراسي .	١٣٤٥
 – زواج أورخان بك من إبنة جون كانتـاكوزين السـادس ، 	١٣٤٦
وتدعي تيودورا .	
- منح اورحان بك إمتيازات في الأراضي العثمانية لحنوة .	1,707
- دخول سليمان باشا بن أورخان بك إلي أدرنه ، وفتحه لقلعة	
جيمبي ، وبدء الفتوحات العثمانية لتراقيا .	
 فتح العثمانيين لأنقرة ، ولغاليبولي . 	1708
 اعتلاء باليولوج عرش بيزنطة ونزول كانتاكوزين عن العرش . 	
- وفاة الشهزاده سليمان ، وبدء السلام العثماني البيزنطي .	1707
- استئناف الشهزاده مراد غزو تراقيا ، وفتح حورلو وديمتوقه .	1709
– فتح مراد الأول لمدينة أدرنة .	١٣٦١
– وفاة أورحان بك ، وتولية مراد الأول .	١٣٦٢
- بدء حركات العصيان ضد العثمانيين في الأناضول .	

- فتوحات العثمانيين في جنوبي بلاد البلغار وفي تراقيا .	1770-1777
- فتح فيليبه .	
– انتصار الدولة العثمانية على أمراء الصرب في جيرمـــن (٢٦	١٣٧١
سبتمبر).	~~~
- عصيان كل من أدرونيكوس وساوجي بك ضد والـــديهما ،	1272
وهزيمتهما .	~~~·
- إلحاق قسم من أراضي ابناء كيرميان وأبناء حميد للأراضـــي	1741740
العثمانية .	
- إعتلاء باليولوج عرش بيزنطة ثانية بمساعدة العثمانيين .	1409
– دخول العثمانيين سره ز (۱۹ سبتمبر) .	١٣٨٣
- فتح العثمانيين لصوفيا .	۱۳۸۰
– دخول العثمانيين نيش .	١٣٨٦
– تدخل العثمانيين في منطقة أماسيا شمالي الأناضول .	
- فتح العثمايين لسلانيك .	۱۳۸۷
– انتصار العثمانيين على القره مانيين .	
- تحالف الصرب والبلغار والبوشناق ، وهزيمة العثمانيين عنـــد	١٣٨٨
بلوشنیك (۲۷ أغسطس)	
- فتح العثمانيين شمالي بلاد البلغار .	١٣٨٩
– موقعة قوص أووا (١٥ يونية) .	
- مقتل مراد الأول ، وتولية بايزيد الأول الحكم .	1890-1889
- فتج بايزيد الأول لمناطق غربي الأناضول ومنتشـــة وآيـــدين	189.
وصاروخان وإمارات كيرميان وحميد إيلي .	
 دخول العثمانيين لإنطاليا وآلانيا 	1891
 فتح اسكوب ، وغزو شمالي الأرناؤوط . 	

- دخول العثمانيين قسطمويي وآماسيا .	1897
- عودة بايزيد للبلقان وإلحاق ضفاف طونه من بلاد البلغار .	1 4 4 4
- دعوة بايزيد لأمراء البلقان التابعين له بما فسيهم الإمبراطــور	
باليولوج للإحتماع في ويريا.	
- محاصرة استانبول .	18.1-1898
– فتح العثمانيين لتساليا ، وغزو بلاد المورة .	१८५६
- حملة بايزيد على بلاد المجر والأفلاق ، وحرب أرجيش (١٧	1790
مايو) .	
– تحول الأفلاق إلي ولاية تابعة للعثمانيين .	~
- إعدام ملك الجحر شيشمان.	
- تحالف البندقية والمحر وبيرنطة ضد العثمانيين .	
- عودة يبلدرم بايزيد إلي الأناضول، وضمه لأراضي القرامانيين.	1898
- الإستيلاء على إمارة بلغار ويدين وإمارة القاضي برهان الدين.	١٣٩٨
- الإستيلاء على ملاطية وألبسان التابعتان للمماليك في وادي	1499
الفرات	
- سلب ونهب تيمورلنك لمدينة سيواس (١٠ أغسطس).	15
- دخول ييلدرم بايزيد لمدينة أرزنجان .	١٤٠١
- معركة أنقرة (٢٨ يولية) .	18.7
- وفاة يبلدرم بايزيد .	18.8
- احياء تيمور لإمارات الأناضول من حديد .	
- صراع أبناء بايزيد سليمان حلبي في أدرنه ، وعيسي حلبي في	
بورصة ، ومحمد حلبي في أماسيا على الإنفراد بالعرش .	
- اتفاقيات سليمان حلبي مع الدول الغربية ، وتسليم ســــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
للبيرنطيين .	

– المواجهة بين محمد الأول وسليمان حَليي .	18.7
– هزيمة سليمان جلبي لموسي جلبي في الروميلي (١٥ يونيـــــــــــــــــــــــــــــــــــ	121.
۱۱ پولیه) .	
– هزيمة موسى جليي لسليمان جليي .	1 2 1 1
– محاصرة استانبول .	
– عقد الإتفاق بين محمد الأول ومانويل ضد موسي حلبي .	1 2 1 7
- هزيمة محمد الأول لموسي حلبي بالقرب مــن صــوفيا (٥	1217
سبتمبر).	
- إنفراد محمد حلبي بالحكم في الدولة العثمانية .	
- حصار محمد حلمي لقونية ، وإستيلائه من حديد علي حميــــد	1 2 1 2
ایلی -	
- حملة محمد الأولي على غربي الأناضول ، وإعادة ضمه لإزمير	1210
وبقية مدن بحر إيجه .	- - -
- دخول مصطفي بن بايزيد الأول إلي الروميلي .	1217
- عصيان ثم إعدام الشيخ بدر الدين .	
– ضم محمد الأول لأراضي أبناء حندار .	
- ضم محمد الأول لمدينة قره مان ، ثم لقيرشهر ونيكده .	1 2 1 7
- وفاة محمد الأول ، ووصول مراد الثاني لبورصــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	121
العرش .	
- سيطرة مصطفي علي الروميلي .	
- إعدام مصطفي في أدرنه .	7731
- محاصرة مراد الثاني لإستانبول (٢ يونية ٦ سبتمبر) .	·
- عصيان مصطفي شقيق مراد الثاني في الأناضول .	~
- هزيمة مراد الثاني لمصطفى .	127

- اخضاع أبناء جندار وأبناء قره مان للحكم العثماني .	
- خضوع سلانيك لنفوذ البنادقة ، والحرب العثمانية البندقية .	1840-1844
– ضم إزمير للأراضي العثمانية .	1 2 7 0
– ظهور حركة العصيان في جنوبي بلاد الأرناؤوط .	1844-1844
– استيلاء مراد الثاني على حميد إيلي من جديد .	1847
– حملة مراد الثاني على البغدان .	
- هزيمة حون هونياد للعثمانيين في البغدان .	1
- استيلاء حون هونياد على شبه حزيرة البلقان .	1888
– عصيان إسكندر بك في شمالي بلاد الأرناؤوط .	
- عقد الصلح بين الدولة العثمانية وبلاد المجر في أدرنـــه (١٢	1
يونية)	
- عقد الصلح بين العثمانيين والقره مانيين في يكيشهر (
أغسطس).	
- تنازل مراد الثاني عن العرش لإبنه الصغير محمد الثاني .	
– معركة وارنه (۱۰ نوفمبر).	~
- إعتلاء مراد الثاني العرش ثانية .	1227
- الحملة الثانية لمراد الثاني على إسكندر بك .	١٤٤٨
– معركة قوص أووا (١٧ - ٩ اأكتوبر).	
– حملة الأفلاق .	1 2 2 9
- وفاة مراد الثاني (٣ فبراير) وإعتلاء محمد الثاني (الفاتح) .	1801

رَفْعُ حَبِّى (لاَرَجُعِنُ) (الْجُنِّى يُّ (سِّلِيْنَ) (الْفِرُ) (الْفِرُوكِ كِسِي www.moswarat.com رَفْعُ عِب (لرَّحِيُ الْفَرْسِيُّ رُسُلِيَ (لِنِّدُ) (لِفِرْدِ وَكُرِبِ www.moswarat.com

الفصل الثاني

الدولة العثمانية في عصر الإمبراطورية (مرحلة الإزدهار)

محمد الفاتح ، بايزيد الثاني ، سليم الأول ، سليمان القانوي سليم الثاني ، مراد الثالث (١٤٥١ - ١٤٥٩ م/ ٥٥٥ - ٩٨٢ هـ)





محمد الثاني

فاتح عصر الإمبراطورية (١٤٨١-١٤٥١م/ ٥٥٥-١٥١٢ هـ)

كان انتقال الشهزاده محمد من مغنسيا إلي أدرنة لتولي مقاليد السلطة في الدولة عقب وفاة أبيه مراد الثاني (٣ فبراير ١٤٥١/ أول محرم ٥٥٥) بداية لعصر حديد في الدولة العثمانية . فقد تمكن السلطان محمد الثاني خلال ثلاثة عقود من الزمان ، هي فترة حكمه ، من الإنتقال بالعثمانيين من مرحلة الدولة إلي مرحلة الإمبراطورية . فبدأ فتوحاته بتحقيق نبوأة محمد رسول الله (عليه الصلاة والسلام) وفتح القسطنطينية . وبفتح حاضرة الدولة البيزنطية يكون السلطان الشاب قد الأساس لإمبراطورية إسلامية دارت في فلكها السياسة الدولية لأكثر من شمسة قرون متتالية ، فاعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية التي عرفت منذ ذلك الحين باسم "الدولة العلية" .

توطيح حالة الإستقرار في الأناخول والروميلي : عقب اعتلائه عرش السلطنة (١٦ فبراير/ ١٦ محرم) أراد السلطان محمد الثاني الذي كان يبلغ من العمر نحو عشرين عاماً القبض على مقاليد الحكم في الأناضول والروميلي . فخرج لتأديب إبراهيم ابن قره مان الذي انتهز فرصة انتقال السلطة ، وقام بتحريض بعض أمراء الأناضول على العصيان ، وبالتعدي على الحدود العثمانية . ولما عجز ابن قرمان عن مواجهة السلطان محمد ، طلب الصلح على أن يتنازل عن آقشهر وبكشهر وسيدي شهر للدولة والمشاركة في الجيش العثماني عند الضرورة "١٥ .

والحقيقة أن وصول الأنباء بتفكير إمبراطور بيزنطة في اطلاق سراح الشهزادة أورخان المحتجز لديه قد جعل محمد الثاني يسرع بالعودة إلي الروميلي واتخاذ بعض التدابير يأتي على رأسها:

İsmail H.Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, I., 4. bas., Ankara 155 1982, s.453-455

- ١. استمالة الإمبراطور بالتنازل عن نواحي چورلي التي كان يطالب بها .
- عقد هدنه مع الوصي على عرش المجر جون هونياد مدتما ثلاث سنوات حيي يأمن حانب المجر في أي مواجهة قد تنشب .
- ٣. تجديد معاهدة الصداقة بين الدولة العثمانية وبين أمير الصرب ، والتنازل له عن منطقة آلاجه حصار .
- ٤. تجديد معاهدات الدولة مع الأفلاق وميديلي وساقيز ورودس والبنادقة .
 وهذه الإحراءات حاول السلطان الشاب توطيد حكمه في الروميلي كما أمنه في الأناضول .

التعنايع في فتع القسطنطينية: منذ انتزاع الشام ومصر وشمال أفريقيا من قبضة الرومان، حرص المسلمون على تحقيق نبؤة رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية. فلما أوقع ألب أرسلان الهزيمة بإمبراطور الروم في ملاز گرد عام ١٠٧١م/ ١٦٤هـ، انساحت العشائر التركمانية في الأناضول حيي تمكن قلسيج أرسلان السلحوقي من الوصول لبحر مرمرة، وبناء اسطول في مضيق جناق قلعمه لمحاصرة القسطنطينية لأول مرة (٩٤،١م/ ٤٨٧هـ). فكما كانت جماية مركز الكنيسة الشرقية في القسطنطينية من مخططات قليج أرسلان سبباً في انطلاق الشرارة الأولى المحروب الصليبية على الشرق، كانت الدافع الأول وراء التكتلات الصليبية ضد الدولة العثمانية منذ عصر مراد الأول وحتي هاية عصر مراد الأسان (١٣٦٢ - ١٥١١م/ ١٥٠٥م.)

والحقيقة أن محمد الثاني لم يكن يرغب خلال هذه المرحلة من حكمة في إجراء أي عمل عسكري ضد أي من حصومه . فقد كان شغله الشاغل هو إعادة هيبته كسلطان للبلاد بعد أن أجبره الوزير الأعظم جندرلي خليل باشا على الترول عن العرش من قبل ، حيث كان يضع على رأس أولوياته ، مسألة القبض على مقاليد الحكم

¹⁵⁶ فيما يتعلق بالمحاولات السابقة لفتح استانبول ، أنظر : Feridun Ditimtekin, "Fatih فيما يتعلق بالمحاولات السابقة لفتح استانبول ، أنظر : Önce İstanbul", 511 Yıldönümü Konferansları, İstanbul 1964

وإضعاف نفوذ الأسرات التركمانية الأرستقراطية التي شاركت العثمانيين الحكم منه غزواتهم الأولي حتى أصبح لها نفوذ تمكنت به من إنزال سلطان ورفع آخر. إلا أن طلب إمبراطور بيزنطة قسطنطين من السلطان محمد الثاني زيادة المبلغ المقسرر كمصاريف للشهزادة اورخان المحجوز لديه ، وتمديده بإطلاق سراح الأمير الأسير في حالة عدم موافقته على هذا الطلب ، كان سبباً في تحول سياسة السلطان الشاب ، والتفكير بجدية في فتح القسطنطينية ١٥٠٠ .

وعلى الرغم من أن هذا المشروع كان يحمل مخاطر عديدة للسلطان الشاب، إلا أن مؤيدي السلطان كانوا يرون أن تنفيذه سوف يحقق مكاسب استراتيجية للدولة أهمها:

- التمكين لنفوذ السلطان الجديد في الداخل بتحقيق نبوأة رسول الله ، وفي الخارج بوراثة أملاك الإمبراطورية البيزنطية .
- ٢. القضاء على مركز إحاكة الفتن الذي كانت تمثله بيزنطة بتحريضها الدائم
 على الدولة العثمانية .
- ٣. إحكام السيطرة على البلقان ، والتمكن من الربط بين الأراضي العثمانية في الأناضول والروميلي .

¹⁵⁷ الحقيقة أنه لم يكن تمديد إمبراطور بيزنطة للسلطان الشاب محمد الثاني سوي القشة التي قصمت ظهر البعير ، حيث كان عدد غير قليل من رحال الدولة وبالخاصة أولئك المحيطين بالسلطان الشاب قد أدركوا بأن منذ واقعة أنقرة أن بيزنطة راحت تمثل مصدر تمديد وتربص دائم بدولة آل عثمان بدعمها لمدعي السلطنة من أبناء بايزيد وأحفاده وبتحريضها سواء إمارات الأناضول أو البلقان وأوروبا كلها على من الدولة العثمانية وطردها ليس من البلقان وحسب وإنما من كل أنحاء الأناضول أيضاً . ومن ناحية أخري ، كانت المحاولات غير الناجحة لفتح القسطنطينية وترهيب السلطان الشاب من اخفاق مديد وحشد عداء اوروبا كلها ضد الدولة ، وضرورة توطيد مكانة السلطان الجديد في الداخل أولاً من الحجج التي عرضها المعارضين للإقدام على عملية حصار حديدة لاستانبول . فيما يتعلق بهذه Önder Bayır, "Çağ Açan Fetih İçin Yapıları, Ankara 2002, المخاولات" Türkler, Yeni Türkiye Yayınları, Ankara 2002,

وهكذا ، قام الفاتح باتخاذ عدد من التدابير الأولية لإحكام الحصار على القسطنطينية، حيث أمر ببناء قلعة على الطرف الأوروبي لساحل الروميلي من البوسفور عرفت بإسم " روميلي حصار" أو " بوغازكسن حصار " (يوليه ٢٥٦ / رحب ٨٥٦) في الجهة المقابلة لقلعة " أناضولي حصار " (كوزلجه حصار) التي كان يبلدرم بايزيد قد أقامها عند استعداده لحصار استانبول من قبل ، وذلك للسيطرة على مضيق البوسفور ، وقطع المساعدات التي يمكن أن ترد لبيزنطة عن طريق البحسر الأسود ، ولتأمين عمليات نقل القوات العثمانية من الأناضول إلى الروميلي والعكسس . وأثناء عملية أنشاء القلعة أمر السلطان بصب المدافع الكبار التي سوف تشارك في الحصار تحت إشراف المهندس المجري اوربان الذي كان قد لجأ للعثمانيين ١٥٠٠ .

وإذا كانت مساعي السلطان الشاب لمحاصرة القسطنطينية واحراءاته التمهيدية لفتح هذه المدينة العريقة قد آتت ثمارها بسرعة ، حيث أرسل إمبراطور بيزنطة يعسرض استجابته لإية مطالب يقررها السلطان العثماني ، إلا ألها في نفس الوقت كشفت رأيين متعارضين في الديوان الهمايوني . الرأي الأول ، عبر عنه الوزير الأعظم جندارلي خليل باشا الذي كان يميل إلي اتخاذ سياسة مهادنة مع بيزنطة حتى لا يستثير أوروبا في حرب صليبية حديدة ضد الدولة ، حيث أكد أن الإقدام على هذا العمل معامرة غير مأمونسة الجانب ، وأن الإمبراطور يمكنه حشد تحالف صليبي قد ينال من الدولة ، وأن المساعدات التي قد ترد من كل أنحاء أوروبا يمكنها حعل المدينة تصمد أمام الحصار كما صمدت من قبل . أما الرأي الثاني ، فقد تبناه زاغنوس باشا معلم السلطان الدي رأي أن السدول المسيحية غارقة في خلافاها وأنها لن تستطع نبذ خلافاها لإرسال الجيوش وانقاذ المدينة ، وأن الجيوش العثمانية المتفوقة عدداً وعدة يمكنها فتح المدينة والسيطرة عليها قبل وصول تلك المساعدات المزعومة . وهكذا ، مال السلطان إلي رأي معلمه زاغنوس ورفاقه ،

Önder Bayır, "Çağ Açan Fetih İçin Yapılan Hazırlıklar", 158 Türkler, Yeni Türkiye Yayınları, Ankara 2002, IX/322-324; Nicolo Barbaro, Kostantıniyye Muhasarası Ruznamesi 1453, çev. Ş. T.Diler, İstanbul 1953, s. 20 vd.,

ورفض عرض سفير الإمبراطور ، حيث أبلغة بأنه لن يرضى سموي بتسمليم مدينسة القسطنطنينية وخروجه منها .

استعداهات إهبراطور بيزنطة لمواجهة هذا الحصار الأخير بأن دولته في طور الإنهيار، وأنه مستعد لإرضاء أطماع الدول المتربصة به في أوروبا والتنازل عن أجزاء هامة مسن أملاك الامبراطورية في سبيل البقاء وحماية بيزنطة ، بل قبول الرضوخ للمذهب الكاثوليكي حتى لا تسقط مركز الكنيسة الأرثوذكسية في يد العثمانيين المسلمين . وهكذا ، وافق الإمبراطور على التنازل عن سيلوري وميسوري لهونياد ملك المحسر ، والتنازل عن جزيرة ليمني لجيش المرتزقة المعروف باسم " قاتالان " ، وذلك مقابل مساعدته في المواجهة المقتربة بينه وبين العثمانيين ، كما وافق على توحيد الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية في فلورانسا ، وإنماء التراع بين الكنيستين في القسطنطينية ، وذكر اسم البابا في كنيسة آيا صوفيا لقاء الوقوف يداً واحدة أمام الغور العثماني أسوار وقي الوقت الذي كان فيه الإمبراطور مشغولاً في اصلاح وتحصين أسوار القسطنطينية ، وصلت المساعدات من جنوة تحت قيادة حستنيان الذي عين قائداً لقوات الدفاع عن المدينة ، ومن البابوية وأسبانيا وغيرها 100%.

ومن ناحية أحري ، أصدر محمد الثاني أوامره باحاطة القسطنطينية بسياج من الجنود لمنع الدخول إليها أو الخروج منها ، وبنصب المدافع الكبار حول المدينة ، كما كلف قره حه باشا بفتح القلاع المحيطة بالمدينة ، وكلف طورخان باشا وأبناءه بالهجوم على المورة حتى لا يتيح لأشقاء الإمبراطور الموجودين بها أي فرصة لتقديم المساعدات

أيما يتعلق بالاستعدادات بيزنطة لمواجهة حصار محمد الثاني للقسطنطينية ، ووضع الجبهة الداخلية D. Nicol, Bizans'in Son Yuzyillari (1291-1453), tec. في بيزنطة ، أنظر: B. Umur, Isatnbul 1999, s. 455vd; Serif Bastav, "Bizans Imparatorlugu Tarihi Son Devir (1261-1461), Osmanli Turk-Bizans Munasebetleri, Ankara 1989, s. 321vd.; Dukas, Bizsans Tarihi, (çev. Mirmiroğlu, İstanbul 1963), s. 143vd.

للقسطنتلينية ، كما أرسل لأمراء الولايات والسناحق بالخروج لمحاصرة حاضرة الدولسة البيزنطية (مارس ١٤٥٣ / ربيع الأول ٨٥٧) .

محار القصطنطينية الأخير: عقب الإنتهاء من الإستعدادات تحرك السلطان الشاب من أدرنه متحهاً صوب استانبول في ٢٣ مارس ٢٥٥ / ٢٠ ربيع الأول ١٥٥ ، حيث وصلت الجيوش العثمانية أمام المدينة في ٥ إبريل/ ٢٥ ربيع الأول ، وشرعت في الحصار في اليوم التالي . وكان الجيش العثماني المحاصر يتراوح ما بين ١٥٠-٢٠٠ ألف مقاتل تقريباً ، ويتشكل من فرق القابو قولي (خدم الباب السلطاني) وسباهية مقاطعات تيمار الأناضول ، علاوة على جنود العزب والكوكلو . أما الأسطول العثماني الذي شارك لأول مرة في حصار القسطنطينية بشكل حاد فقد كان يتراوح ما بين ١٠٠ و ١٥٠ قطعة بحرية كبيرة وصغيرة . والحقيقة أن حصار المدينة لم يكن مكتملاً لتعذر الوصول لأسوار المدينة الموحودة ناحية الخليج ، وذلك بسبب سد الخليج أمام السفن العثمانية بسلسلة عظيمة .

أما القوات المدافعة عن المدينة فلم تكن معلومة بالتحديد . إلا أن أقرب الآراء للواقع تقول بمشاركة نحو خمسة ألاف من الجيش البيزنطي ، وخمسة آلاف أحري مسن رحال المدينة المتطوعين ، علاوة على القوات المساعدة التي وصلت بالفعل من البندقيسة وحنوة وحزر كريت وساقيز وأسبانيا وتقدر بنحو ثلاثة ألاف ، وقسوات الشهزاده أورحان التي بلغت نحو ستمائة فرد، كما كان هناك نحو ٣٩ قطعة بحرية تدافع من ناحية البحر التي المعر التي المناه فرد، كما كان هناك نحو ٣٩ قطعة بحرية تدافع من ناحية البحر التي المناه فرد، كما كان هناك نحو ٣٩ قطعة بحرية تدافع من ناحية البحر التي المناه في الم

وقبل أن يبدأ السلطان العثماني في الهجوم على أسوار المدينة ، ووفقاً لقواعـــد الشرع الإسلامي ، أرسل وزيره محمود باشا إلى الإمبراطور يطلب منه تسليم المدينة حقناً

¹⁶⁰ للمقارنة بين أعداد الجيوش العثمانية المحاصرة من البر والبحر والقوات المتطوعة المدافعة عن Önder Bayır, استانبول التي ذكرها المؤرخون الترك وتلك التي أشار إليها المستشرقون ، أنظر : Çağ Açan Fetih İçin Yapılan Hazırlıklar'', Türkler, Yeni Türkiye Yayınları, Ankara 2002, IX/326-329

للدماء ، إلا أن الإمبراطور رفض هذا الطلب ، موضحاً أنه مستعد لدفع الجزيدة السيق يقررها السلطان بموجب معاهدة تبرم بين الطرفين ، وأنه عاقد العزم على الدفاع عسن المدينة . وهكذا بدأ أول هجوم على المدينة في ١٢ إبريل / ٢ ربيع الآحر ، فراحست المدافع الكبار تدوي في سماء استانبول وتفعل فعلها في معنويات المدافعين ، إلا أن هذا الهجوم الذي استمر حتى ١٨ إبريل / ٨ ربيع الآخر لم يسفر عن نتيجة ايجابية ، وذلك في الوقت الذي وصلت فيه امدادات البابا إلى القسطنطينية بصحبة عدد من السفن الجنوية ، حيث وقعت معركة مع الأسطول العثماني الذي آثر التراجع أمامها .

لم يؤثر فشل الهجوم الأول على معنويات السلطان العثماني وجنده ، غير أنسه أعطي الفرصة للوزير الأعظم خليل باشا لعرض مخاوفه من تدخل السدول الأوروبية والمكاسب التي يمكن للدولة أن تجنيها إذا رفع الحصار عن المدينة هذه المرة. ولكن تأخر وصول المساعدات البرية والبحرية الأوروبية للقسطنطينية حتى هذا الوقىت ، جعل زاغنوس باشا يقنع الديوان بأن فتح القسطنطينية واقع لا محالة ، وأنه ينبغي اتخاذ تدابير غير تقليدية لفتحها في أسرع وقت ممكن . وبذلك عين حمزه بك قائداً حديداً للأسطول العثماني ، ونقل نحو ٧٠ قطعة بحرية براً فوق حذوع الشجر في ليله واحدة (٢١-٢١ ربيع الآخر) ، بحيث امتلأ خليج القسطنطينية بالسفن العثمانية التي أحمل منها حسراً ممتداً . وبذلك شرعت مدفعية الأسطول ومدافع القلاع تضرب أسوار المدينة من كل حانب ، وذلك في الوقت الذي كان فيه الجنود يزرعون الألغام تحست الأسوار المتهالكة ، ويصوبون السهام والرصاص والنيران من فوق القلاع المتحركة تجاه المدافعين خلال هجومين متتاليين (٦ مايو و١٢ مايو /٢٤ ربيع الآخر وسلخ ربيح الذعر) .

الصبور الأخير وفتع القسطنطينية: بعد ان أيقن السلطان العثماني بأن أسوار القسطنطينية على وشك الإنهيار بين الحين والآخر ، وقبل إعلانه الهجوم الكبير على أسوار المدينة ، آثر أرسال طلب التسليم الأخير للإمبراطور مع بعض أسري الروم ، حيث طلب فيه تسليم المدينة مقابل السماح له ولأتباعه بالتوجم إلى المكان السدي

يريدون، وتعيينه على المورة كتابع للدولة ، وترك الحرية لأهالي المدينة في البقاء فيها أو مغادرتما (٢٤ مايو) . وفي الوقت الذي كان فيه الامبراطور يرفض هذه الشروط ، كان الديوان الهمايوني أيضاً يرفض التهديد الذي تقدم به ملك المحر بسنقض المعاهدة المنعقدة بين الطرفين وبحشد قوي الدول الأوروبية للوقوف بجوار المدينة المحاصرة إذا لم يرفع العثمانيون الحصار عن المدينة . وهكذا أعطى السلطان محمد الفاتح اشارة البدء في الهجوم الأخير على القسطنطينية 171 .

وكان قد تجمع أمام أسوار القسطنطينية عشرات الألاف من المجاهدين من كل أنحاء العالم الإسلامي لنيل شرف المشاركة في فتح القسطنطينية علاوة على الجيش العثماني ، حيث راح العلماء والمشايخ يستثيرون حمية المجاهدين لنيل إحدي الحسسنيين النصر والفتح أو الشهادة ، ووقف السلطان الشاب محمد الفاتح يشجع جنده على نيل شرف فتح القسطنطينية التي سقط تحت أسوارها الأحداد ، ويبين بأن تلك الأسرار قد وهنت والقوي المدافعة قد ضعفت ، وأنه لا صلح مع بيزنطة التي ناصبت الإسلام العداء لعصور طويلة ، وأنه لا عودة إلا بعد فتح اسلام بول .

وبدأ الهجوم الأخير في ٢٧ مايو باطلاق المدافع من كل اتجاه لمدة ثلاثة أيام صباح مساء حتي سقطت الجدران من عدة مواضع ، فاستطاع بعض الجنود تسلق الأسوار الخارجية إلى داخل المدينة . وفي صباح يوم ٢٩ مايو ٢٠ / ١٤٥٣ جمادي الأولي ٨٥٧ ، شرع الجيش العثماني في شن هجوم كبير من خلال الفجوات التي فتحت في المناطق ما بين طوب قابي وأدرنه قابي . ولما حرح قائد الحامية البيزنطية حستنيان ،

Nicolo Barbaro, Kostantiniyye: انظر الأخير لإستانبول، أنظر الملاحير الأخير لإستانبول، أنظر 161 Muhasarası Ruznamesi 1453, çev. Ş. T.Diler, İstanbul 1953, s. 57 vd.; M Çavdaroğlu, Fatih Sultan Mehmed Hân-i Sânî ve İstanbul'un Fethi, İstanbul 1953, s. 78vd.; Halil İnalcik, Fatih Devri Üzerinde Tetkikler ve Vesikalar, Ankara 1954, s. 21-25; Selahattin Tansel, Fatih'in Askerî ve Siyasî Faaliyetleri, Ankara 1953, s. 33vd.

آثر الإنسحاب هو وحنوده من فوق الأسوار الخارجية للمدينة ، فتمكنت بعض الفرق من حند اليكيچري (الإنكشارية) من الصعود فوق القلاع ، والبعض الأخر احتساز الأسوار من الفحوات التي أحدثتها المدافع ، الأمر الذي أجبر القوات المدافعة التي كسان يقودها الأمبراطور بنفسه من الإنسحاب إلي الأسوار الداخلية للمدينة . وأثناء عملية الإنسحاب قتل الشهزاده أورخان ، وجرح الإمبراطور قسطنطين ، حيث سقط قتسيلاً أيضاً أثناء فراره . وبذلك ، أصبحت الأسوار الداخلية للمدينة بدون مدافعين ، فانقض الجنود على الأسوار من كل اتجاه ، وتمكنوا من دخول المدينة التي صمدت طويلاً مسن كل اتجاه ، ومحد قره حه باشا فوق قلعة طوب قابي ونصب عليه العلم العثماني الذي راح يرفرف معلناً تحول القسطنطينية إلى إسلامبول ١٦٠٠ .

وهكذا سقطت القسطنطينية التي استمرت نحسو ١١٢٥ عامساً عاصمة لإمبراطورية الروم الشرقية ، وقتل آخر أباطرتها في أرض المعركة ، وأسر نحو خمسين ألفاً عقب الفتح ، ودحل السلطان الشاب الذي كان يبلغ من عمره ٢٢ عاماً فقط المدينة المفتوحة مع وزراءه ورحال دولته وعلماء المسلمين ومشايخهم ، حيست خلع عليسه المسلمون لقب " الفاتح " ، وملوك أوروبا اسم " إمبراطور الروم " .

D. Nicol, Bizans'in: حول تفصيلات وقائع الفتح من خلال المصادر المعاصرة ، انظر 162. Son Yuzyillari (1291-1453), tec. B. Umur, Isatnbul 1999, s. 467vd; Nicolo Barbaro, Kostantiniyye Muhasarası Ruznamesi 1453, çev. Ş. T.Diler, İstanbul 1953, s. 27 vd.; Feridun Emecen, "İstanbul'un Fethi", Türkler, IX/312-320; keza bk. Tacizade Cafer Çelebi, Mahruse-i İstanbul Fetihnamesi, TOEM., ilaveler, s.8vd



عصر جديد وامبراطوية وليدة

لقد كان فتح القسطنطينية نتيجة لمرحلة طويلة من الصراع بين الدولة الإسلامية عموماً والدولة العثمانية على وجه الخصوص وبين دولة الروم. فكان الهيسار الدولة البيزنطية على هذا النحو، بداية لعصر حديد ليس بالنسبة للدولة العثمانية فحسب وإنما بالنسبة للعالم الذي راح يترقب الخطوة القامة من فاتح القسطنطينية.

لقد كان سعى العثمانيين لتوطيد سلطانهم في البلقان وبحر ايجه والمورة كوريث لأملاك بيزنطة سبباً مباشراً للإصطدام بأوروبا عموماً وجمهورية البندقية والمجر خصوصاً، كما كان حرصهم على توحيد الأناضول تحت قيادة واحدة داعياً لمواجهة إماري أبناء قره مان وابناء حندار وإمبراطورية الروم في طربزون ودولة آق قويونلي في شسرق الأناضول . ومهما يكن من أمر ، فقد راحت الدولة العثمانية تلعب دوراً دولياً محورياً بين الشرق والغرب بعد السيطرة على اسلامبول (استانبول) التي كانت تمثل بوابة الشرق على الغرب وبوابة الغرب على الشرق .

والحقيقة أنه إعتباراً من عصر محمد الفاتح وحتى نماية عصر سليمان القانوني، فتحت الأبواب أمام تغييرات سياسية كبيرة سواء في الشرق أو في الغرب ، حيث زالت إمارات ودول ومناطق نفوذ ، وتشكلت تكتلات سياسية وعسكرية أخرى لعبت دوراً بن السياسة الدولية . وإذا أردنا عرض الخريطة السياسية للمناطق التي كان لها علاقات سياسية مع الدولة العثمانية يمكننا أن نؤكد بأنه لم تكن الأناضول قد حلصت تماماً للعثمانيين حتى عصر محمد الفاتح ، حيث كان لازال بما دول وإمارات تسيطر على بعض الأحزاء الشمالية والجنوبية والشرقية منها . فإمارة أبناء جندار في سينوب وقسطموني كانت تعتبر نفسها صاحبة النفوذ المطلق على البحر الأسود ، وإمبراطورية الموم في طرابزون كانت تسيطر على منطقة شاسعة شمال شرقي الأناضول ، ودولة قره قويونلي ، كانت تحكم إيران والعراق وخراسان وآزربيجان وقسم من الأناضول ، ودولة آق قويونلي ، كانت تسيطر على دياربكر ونواحيها . أما في وسط الأناضول ودولة آق

فكانت دولة القرمانيين تسيطر على قونيه وقره مان وآقسراي وأرمناك ونواحيها ، وإمارة علائية كانت تبسط نفوذها على قسم بسيط من ساحل البحر المتوسط ، وكانت إمارة ذوالقدر التابعة للمماليك تحكم نواحى ألبستان ومرعش ، وإمارة أبناء رمضان التابعة للمماليك أيضاً كانت تسيطر على أطراف آدنه وطرسوس ، أما سوريا ومصر والحجاز واليمن فكانت تحت حكم دولة مماليك الجواكسة .

وفي شمال أفريقيا ، كانت تونس ونواحيها تحت حكم بني حفص ، والمناطق الغربية من الجزائر كان يسيطر عليها بني زيّان ، والمناطق الشرقية منها يحكمها بسي مرّين، وكانت هذه الأسرات الحاكمة تقف عاحزة في مواحهة التعديات الصليبية على السواحل الشمالية للبحر المتوسط .

وفي أوروبا كان هناك مملكة البوسنة وإمارات الصرب والأفلاق والبغدان ، واسكندربك في بلاد الأرناؤوط ككيانات سياسية حاضعة للنفوذ العثماني بموحب معاهدات تبعية . كما كانت حانية القرم التي انشقت عن دولة الجيش الذهبي (آلتون أوردو) ، وموسكو التي كانت إمارة تدفع الخراج لدولة الجيش الذهبي تأخذ موقعها في شمال شرق أوروبا . وفي وسط أوروبا ، كان هناك لهستان ، بوهيميا ، المحر ، وإمبراطورية الألمان المقدسة . وهناك في شمالي أوروبا ممالكتي الدانمرك والسويد ، وفي غرها انجلترا وفرنسا اللتان لم تكد تنتهيان من حرب المائة عام بينهما ، وفي شبه جزيرة أيبريا كانت هناك ممالك البرتغال وأرجون وكاستيل نوار وإمارة بسني الأحمر آخر

وفي شبة الجزيرة الإيطالية بجنوب أوروبا كانت هناك الباباوية وممالك مسيلان وفلورانسا ونابولي وسيجيليا وجمهورية البندقية التي كانت تسيطر على الكثير من الجزر والمواني في البحر المتوسط . أما على سواحل البحر المتوسط فكانت جمهورية حنوة تملك العديد من الجزر القريبة من الأراضي العثمانية مثل ليمني وميديللي وسماديرك وطاشسوز وساقيز وميناء أنز ، كما كان لها مستعمرات في البحر الأسود أيضاً .

وهكذا كانت إمارة قره مان الخاضعة للعثمانيين تنتهز كل فرصة للنيل من نفوذ الدولة في الأناضول ، ولم تتوقف المنازعات بين دولتي القره قيويونلي وآق قويرنلي ، فأضعفتهما معاً . أما علاقات الدولة العثمانية مع المماليك في مصر فكانت حتي أواحر عصر الفاتح حيدة . وفي الوقت الذي كانت المنافسة فيه محتدمة بين جمهورية البندفيسة ومملكة نابولي التي كانت ترغب في فرض نفوذها على البحر المتوسط والبلقان ، حيث سعت كل منهما لإستمالة الأرناؤوط وإسكندر بك ، كانت الدولة العثمانية تعمل على توطيد علاقاتها مع البنادقة والجنويين ، وتفعيل معاهداتها التجارية في المنطقة . أما مملكة المحر فكانت واقعة تحت ضغوط تحريض شديد من قبل بابا روما لشن الحمسلات تلوالأحرى لطرد العثمانيين من أوروبا .

توطيد المكم العثمانيي فيي وسط وجنوبي البلقان :

الدعوة لعملة حليبية جديدة : لقد أحّج فتح القسطنطينية الصراع بين الشرق والغرب من حديد . ففي الوقت الذي راح فيه السلطان محمد الفاتح يسعي لتوطيد النفوذ العثماني في البلقان ، والقضاء على الأسرات الحاكمة التي يمكنها الإدعاء بحقها في عرش بيزنطة ، لم يدخر بابا روما حهداً لتحريض العالم المسيحي لإعلان حرب صليبية ضد العثمانيين سعياً لإستعادة استانبول وطرد العثمانيين من أوروبا .

والحقيقة أن الدعوة لحرب صليبية تمدف لطرد العثمانيين من أوروبا لم تتوقف منذ فتح القسطنطينية ، حيث انتهز بابا روما نقولا الخامس الفرصة وراح يدعو لحرب صليبية حديدة ضد العثمانيين وأيده في ذلك إمبراطور ألمانيا فردريك الثالث ، إلا أن التنافس السياسي الشديد بين جمهورية البندقية ومملكة نابولي ، وإقسرار العثمانيين لامتيازات الكنيسة الأرثوذكسية في اسلامبول ، وتوقيعهم معاهدة تجارية مع البنادقة (المحتيازات الكنيسة الأرثوذكسية في اسلامبول ، وتوقيعهم معاهدة تجارية مع البنادقة (المحتيازات الكنيسة الأرثوذكسية في اسلامبول ، وتوقيعهم معاهدة تجارية مع البنادقة (المحتيازات الكنيسة الأرثوذكسية في اللهباب التي أدت لإحباط محاولات البابا

Kenan İnan, "Fatih Sultan Mehmed: حول ردود أفعال فتح استانبول انظر أكلام İstanbul'un Fethi ve Etkileri", Türkler, IX/286 vd.

¹⁶⁴ تذكر المصادر أنه إذا كان السلطان محمد الفاتح قد كلف وزيره محمود باشا بفتح بلاد الصرب، وحيث قام الوزير بمحاصرة المدينة ، إلا أنه لم يستطع فتحها ، حيث اضطر السلطان بنفسه بالتوحه اليها في ربيع ١٤٥٩ وحصارها حتى فتحت ، ومن ثم ضمت بلاد الصرب للأراضي العثمانية ضمّا ماشراً ، انظر في هذا الخصوص : S. Tansel, Osmanlı Kaynaklarına gore مباشراً ، انظر في هذا الخصوص : Fatih Sultan Mehmed'in Siyasî ve Askerî Faaliyetleri, Ankara 1999, s.67vd.; Halil İnalcik, "Mehmed II.", IA., s.521; İ.H.Uzunçarşili, Osmanlı Tarihi, II. Cilt, Ankara 1983, s.20 vd.

النشاط البحري العثماني في الموض الشرقيي للبحر المتوسط: إذا

كان يبلدرم بايزيد قد اهتم بتطوير البحرية العثمانية كصرورة من ضروريات مشروعه الكبير لتشكيل دولة مركزية تكون عاصمتها القسطنطينية ، فقد شعر محمد الفاتح هذه الحاحة قبيل وأثناء وبعد فتح القسطنطينية ، حتي أنه حرص على زيادة عدد سفن الأسطول العثماني في سواحل غاليبولي وإزميت وكملك واستانبول وغيرها حرصه على تنشأة وتدريب فرق البحارة العثمانية . ومنذ ذلك الحين ، اتخذت غاليبولي مركسزاً للإسطول العثماني ، حيث عين كل من حمزة بك ويونس بك كأمراء سناحق لغاليبولي وقباطنة للإسطول العثمانية في نفس الوقت ، فكانا يخرجان للبحر المتوسط ويمارسان مهامهما الدفاعية خلال موسم الربيع .

لقد واكبت حركة فتح الجزر القريبة من السواحل العثمانية التطور التديمي للأسطول العثماني ، حيث كانت هذه الجزر تدخل أولاً تحت النفوذ العثماني بقبولها دفع الخراج السنوي للحزينة العثمانية ، وحماية السواحل العثمانية من الاعتداءات الخارجية ، وفي مرحلة تالية كانت الدولة تنتهز الفرصة لضمها ضماً مباشراً . غير أن الحاق هذه الجزر بالأراضي العثمانية لم يكن أمراً سهلاً ، حيث كانت البابوية والبنادقة ومملكة نابولي تقاوم النفوذ العثماني بكل ضراوة حتى ألهم نجحوا في استعادة العديد من الجزر أكثر من مرة قبل ضمها للعثمانيين ضماً مباشراً ولهائياً . وهكذا ، استطاع العثمانيون في أوائل عصر الفاتح فتح العديد من حزر بحر ايجة والبحر المتوسط، حيث فتحت لأول مرة أوائل عصر الفاتح فتح العديد من حزر بحر ايجة والبحر المتوسط، حيث فتحت لأول مرة المحملة البحرية التي دعي إليها بابا روما لإنقاذ هذه الجزر من دفع الخسراج للخزينة المغتمانية (ربيع ١٤٥٧م / ١٤٨٨) قد نجحت في استرداد العديد من هذه الجزر قبل استقماني فيها في نماية هذا القرن ١٠٠٠ .

نظر: أنظر بعلق بمراحل سيطرة العثمانيين علي حزر بحر إيجه خلال عهد الفاتح ، أنظر: Yesemin Demircan, "Ege Adalarında Osmanlı Hakimiyeti", Türkler, IX/365-366; keza bk. Tansel, Osmanlı Kaynaklarına

خعه بلاد المهورة: ومن ناحية أحري ، كان أحوي إمبراطور بيزنطة المقتول ديمتريوس وتوماس باليولوج قد لجئا إلي السلطان العثماني طلباً لمساعدةم للسيطرة على ملكهم في بلاد المورة ضد منافسيهم من أسرة كانتا كوزين ، حيث ارتضوا دفع ١٢ ألف دوقه ذهبية للعثمانين كل عام مقابل هذه المساعدة . وبالفعل صدر الأمر لعمر بك ابن طورخان أمير الحدود بتقديم المساعدات اللازمة إليهما . فلما تمكّنا من السيطرة على المورة ، اختلفا في تقسيم البلاد فيما بينهما حتى تعدي توماس بمساعدة الأرنساؤوط المحلين على أراضي أحيه ديمتريوس ، فأرسل الأخير إلي السلطان العثماني طالباً النحدة . والحقيقة أن السيطرة على المورة والقضاء على الاسرات البيزنطية التي يمكنها الادعاء والحقيقة أن السيطرة على المورة والقضاء على الاسرات البيزنطية التي يمكنها الادعاء فلما نقض توماس عهده مع الدولة بتقديم الخراج السنوي ، وراح يسعي في نفس الوقت فلما نقض توماس عهده مع الدولة بتقديم الخراج السنوي ، وراح يسعي في نفس الوقت للإتفاق مع الحلف الصليبي المزمع تشكيله ، لم يتردد الفاتح في تجريد هملته الأولي عرب بلاد المورة .

وبينما كان محمود باشا متوجهاً صوب بلاد الصرب كان الفاتح يقود حيوشه إلي بلاد المورة (مايو ١٤٥٨م/ جمادي الثاني ١٨٦٨). وبعد أن دخلت القسوات العثمانية تساليا وفتحت قلعة فيلكه ، قامت بمحاصرة مدينة كورنت وقلعتها، إلا أن السلطان الفاتح لم ينتظر حتي فتحها ، بل انساح في بلاد المورة وقام بفتح قلاع ومدن كثيرة قبل أن يعود ثانية إلي كورنت التي كانت بمثابة مفتاح بلاد المورة. وأحيراً استسلم ديمتريوس ، ووقع مع السلطان العثماني معاهدة أحرى في يوليه ١٤٥٨م/ شعبان ١٦٨٨ ،

- ١. الحفاظ على أرواح وأموال أهالي كورنت عندما تدخلها القوات العثمانية.
- ٢. بقاء المدن والقلاع التي استولي عليها العثمانيون في المورة ، وهي ما يعادل ثلث مساحة المورة تحت الإدارة العثمانية المباشرة .

gore Fatih Sultan Mehmed'in Siyasî ve Askerî Faaliyetleri, s.85vd.; İ.H.Uzunçarşili, Osmanlı Tarihi, II. Cilt, s.22-26 vd.

- ٣. يقوم كل من ديمتريوس وتوماس بتقسيم الأراضي الباقية من المورة بينهما،
 على أن يقومان بأداء حراج سنوي للدولة يقدر بثلاثة آلاف ذهبية .
- ٤. الإستعانة بأميري المورة وبقواتهما في حالة وقوع أي اعتداء من الخارج على
 الدولة .

لم يستمر هذا الإتفاق طويلاً ، فعلى الرغم من تكرار تدخل الدولة لتوفير الإستقرار في المورة ، وإرسال السلطان لزاغنوس باشا إلى المورة لهذا الغرض ، راح توماس ينفض الشروط المتفق عليها عدة ، الأمر الذي دفع الفاتح لتجريد حملة جديدة على المورة قادها بنفسه عام ١٤٦٠م/ ٨٦٥هـ . توجهت الحملة إلى برزخ كورنت ، وفي الوقت الذي أسرع فيه ديمتريوس بقبول طلب تسليم المدينة بعد سقوط قدلاع كستريجه وأوارين وارقاديا وغيرها ، كان أحيه توماس يبحث عن طريق الفرار إلى روما.

وإذا كانت شبه حزيرة المورة قد حلصت على هذا النحو ولأول مرة للحكم العثماني ، إلا أنها كانت سبباً لصراع طويل بين الدولة العثمانية من ناحيمة والبابويمة وجمهوريات وممالك أيطاليا من ناحية أخري للسيطرة على بحر إيجه وحرزه والبحر الأدرياتيكي وسواحل البحر المتوسط الشمالية ١٦٦ .

توطيد الدكم العثماني في جنوبي البدر الأسود:

لقد كانت منطقة حنوبي البحر الأسود تضم مستعمرة أماصرا التابعة لجنسوة والبلاد التابعة لأبناء حندار ومينائي سينوب وسمسون التابعتين للدولة العثمانية ، علاوة على أراضي إمبراطورية الروم في طرابزون . وعقب فتح القسطنطينية ، زادت الأهميسة السياسية والإقتصادية لهذه المنطقة . والحقيقة أن تطورات الأحداث في تلسك المساسية

Tansel, Osmanlı Kaynaklarına gore Fatih بخصوص فتوحات المورة ¹⁶⁶ Sultan Mehmed'in Siyasî ve Askerî Faaliyetleri, s.67vd.; İ.H.Uzunçarşili, Osmanlı Tarihi, II. Cilt, s.22-26 vd.

خلال هذه الفترة أتاحت لمحمد الفاتح الفرصة لإلحاق هذه المناطق نهائياً بالأراضي العثمانية .

خدم مستعمرة أماصرا واحدة من المستعمرات التجارية الهامة التابعة لجنوة على سواحل البحر الأسود . وكانت هذه المستعمرة تدفع للعثمانيين عوجب معاهدة تجارية بين الطرفين قدراً من الخراج حتى عصر الفاتح ، إلا أن العلاقية بين الطرفين اضطربت عقب فتح استانبول . وعلى أثر طلب جنوة من السلطان العثماني منحها منطقة غلطة باستانبول كملكية خاصة لها ، ورفض الدولة لهذا الطلب ، وجد الفاتح الفرصة سانحة للحد من نفوذ جنوة في المنطقة وتصفية مستعمرها في "أماصرا" . وهكذا ، أصدر السلطان أوامره بتحرك الأسطول العثماني صوب أماصرا بحراً تحت قيادة الوزير محمود باشا ، حيث توجه هو بنفسه إليها بطريق البر . فلما علم أمير أماصرا بعزم السلطان ، قام بتسليم المدينة وقلعتها له ، فضمت إلى سنجق " بولي " ، ثم نفى أميرها وكبار رحاله إلى استانبول (١٤٤٠م/ ١٥٨هـ) ١١٧ .

إلحاق إمارة أبناء جندار: ولمّا عاد السلطان العثماني إلى بورصة ، أرسل إلى اسماعيل بك إبن حندار يبلغة بعزمه على التوجه في حملة إلى طرابزون ويطلب منه توفير الإحتياجات اللازمة للأسطول العثماني الذي سيصل إلى سينوب في وقت لاحق لهمذه الغرض ، وضرورة المشاركة بقوة في هذه الحملة . وهكذا ، ورّي الفاتح في حملته هذه بحملته على طرابزون . ولمّا وصل السلطان إلى أنقره والتقي بحسن بك إبن إسماعيل إبن جندار الذي جاء على رأس قوة للمشاركة في حملة طرابزون ، قام السلطان بتعيينه على سينوب ، كما عين أخيه المحجوز عنده قيزيل أحمد على قسطموني . وعندما على اسماعيل إبن جندار بهذه التطورات تحصن في قلعة سينوب . فتوجه إليه محمود باشا ،

Enrico : خصوص تطور العلاقات بين الدولة العثمانية وحنوة خلال عصر الفاتح ، أنظر : Basso, " İşbirliğinden Ayrılığa : XIV ve XV. Yüzyıllarda Cenevizliler ve Türkler", Türkler, IX/357-358 ; keza bk. Tansel, Osmanlı Kaynaklarına gore Fatih Sultan Mehmed'in Siyasî ve Askerî Faaliyetleri, s.89vd.

وحاصره حتى استسلم بعد أخذ بعض الضمانات . وهكذا ُضمّت سينوب إلى أراضى الدولة . أما قسطموني فقد أعترف أهلها بقيزيل أحمد أميراً لجندار ، إلا أن قيزيل أحمد رفض تنفيذ قرار نقله إلى سنحقية المورة ، ثم فر هارباً إلى حاكم دولة آق قويونلي حسن المطويل . وبذلك دالت إمارة أخري من إمارات الأناضول ، وُضمّت أراضيها إلى أملاك الدولة العثمانية نهائياً (٤٦١م/٥٨هـ)

مقوط إمبرالمورية الامبراطورية المرابية المرابية المرابية المراطورية الشمالية تمتد من كيره سون وحتي باتوم وحدودها الجنوبية تصل إلي بايبورد وكوموشخانه ، حيث كان يحكمها في هذه الفترة داويد كومنن الذي اعتلى العرش عام ١٤٥٨م/ ١٩٨ه. فقام داويد بقطع الخراج الذي كان يدفعه أخيه يوانيس للعثمانيين ، وطالب السلطان العثماني بما كان قد دفع من أموال ، وراح يطلب المساعدات من بابا روما وملك فرنسا لويس السابع ، ويحرض أوروبا على الدولة العثمانية ، الأمر الذي دفع الفاتح لتصفية هذه البؤرة الصليبية من الأناضول بعد أن وفق في ضم أماصرا وقسطموني وسينوب دون إراقة دماء . والحقيقة أن حملة طربزون كانت تفقى مع الخطة الاستراتيجية للفاتح والتي كانت تقضي بتصفية الأسرات الحاكمة السي يمكن أن تدعى بحقها في حكم استانبول .

وهكذا ، خرج السلطان إلى طرابزون من ناحية البر وأرسل الاسطول تحــت قيادة گديك أحمد باشا من البحر . ولما وصل الجيش العثماني إلي أرزنجان ، حاءه وفد من قبل حاكم آق قويونلي أوزون حسن وفيه والدته سارة خاتون سعياً للوساطة بــين الطرفين . وكان أوزون حسن قد تزوج من إبنة إمبراطور طرابزون حتي يكون له الحق

Y.Yücel, Anadolu Beylikleri : نظر العثمانيين في شئون إمارة أبناء حندار حتى Y.Yücel, Anadolu Beylikleri : ضمها النهائي للأراضي العثمانية ، انظر Hakkında Araştırmalar I., Ankara 1991,s. 201-211; keza bk. Walter Hins, Uzun Hasan ve Şeyh Cüneyd XV. Yüzyılda İran'ın Milli bir Devlet Haline Yükelişi, çev. T. Bıyıklıoğlu, Ankara 1992, s.28-33; Tansel, Osmanlı Kaynaklarına gore Fatih Sultan Mehmed'in Siyasî ve Askerî Faaliyetleri, s.91vd.

في أملاك الإمبراطورية الآيلة للسقوط. أبلغ الفاتح أوزون حسن بأن الوفد سيبقي معززاً في ضيافة الجيش العثماني حتي الهاء مهمته في طرابزون ، ثم واصل الجيش العثماني سيرة إلى طرابررن . وكان الاسطول قد وصل إلى المدينة قبل الجيش ، فشرع في حصارها من البحر ، وإمطار قلعتها بقذائف المدافع . فلما وصل الجيش البري ، شدد الحصار على المدينة حتي أحبر الامبراطور على التسليم في ٢٦ أكتسوبر ١٤٦١/ ٢١عسرم ٨٦٦ . وباستسلام داويد كومنن ، يكون الفاتح قد استطاع القضاء على كافهة الأسسرات الحاكمة التي يمكن أن تدعى بحقها في وراثة عرش استانبول سواء تلك الستي كانست موجودة في المورة أو في طرابزون ١٦٩٠ .

توطيد الحكم العثماني فيي شمال البلقان :

لقد كان تخلي البنادقة عن سياسة تحريض الأرناؤوط ضد الدولة العثمانية حوفاً علي مصالحها التحارية ، وإلحاق أبناء أورانوس بك الهزيمة بإسكندر بك وقتل كبار قواده (٥٥٥ / م/ ٨٥٨هـ) ، وفقدان الأمير العاصي حماية نابولي بعد موت ملكها الفونس الخامس (٨٥٨ / م/ ٨٦٨هـ) سبباً لعودة إسكندر بك لحظيرة الطاعة وقبوله لدفع الخراج للدولة العثمانية (٠٦٤ / م/ ٨٦٨هـ) . ولكن سيطرة العثمانيين على البوسنة وسقوط أرجوس التابعة للبنادقة في أيديهم ومحاولاهم المتكررة للسيطرة على بلاد الأرناؤوط ، أحدث تقارباً بين الأمير الأرناؤوطي العاصي إسكندر بك والبندقية ، حيث قررا دحول الحرب ضد الدولة العثمانية (٣٦٤ / ١٨٩هـ) .

الأفلاق ولاية مُثِمانية : منذ حضوع الأفلاق للتبعية العثمانية ، لم يتردد أميرها في الخروج على الدولة والتحالف مع أعدائها كلما سنحت له الفرصة . ولذلك حرص محمد الفاتح على توطيد النفوذ العثماني في تلك البلاد ، فسنجح في مساعدة الأمسير الأفلاقي ولاد جبش الذي كان محجوزاً لديه حتى تولي إمسارة الأفسلاق (٢٥٤٦م/ ٨٨هـ) . وإذا كان أمير الأفلاق الجديد قد أظهر الطاعة حلال سنوات حكمه

H. İnalcık, "Mehmed II.", s. 531; Uzunçarşılı, Osmanlı ¹⁶⁹
Tarihi, II./73-74

الأولي ، إلا أنه استغل انشغال الدولة في حملاتها في حنوب البحر الأسود وقام بالإتفاق مع ملك المجر ، وراح يعتدي علي نواحي البلغار التابعة للدولة، حتي أنه استطاع هزيمة الحملة التي حردت ضده وقام بتخريب ونهب نكبولي وويدين وغيرهما (١٤٦١م/ ٨٦٥هــ) .

وهكذا ، خرج السلطان العثماني على رأس جيشه في حملة لتأديب في ربيع الدولة . وبذلك عين السلطان أخيه الآخر الذي قام بحبسه وفقاً للمعاهدة المبرمة مع الدولة . وبذلك عين السلطان أخيه الآخر الذي كان محجوزاً أيضاً لديه بدلاً منه أميراً على الأفلاق ، كما عين في الأفلاق حامية عثمانية لتوطيد الحكم العثماني ها ، وألزم الأمير الجديد بدفع خراج قدره ١٢ ألف دوقه للخزينة العثمانية . ومنذ ذلك الوقت ، استقر الحكم العثماني في الأفلاق ، وأصبحت بلاد الأفلاق واحدة من ولايات الدولة ذات نظام حكم حاص ١٧٠ .

خو العثمانيين لبلا الموسنة والمعرسك : لقد كانت البوسنة بموقعها الهام في البلقان تمثل أهمية خاصة لدي العثمانيين في حالة وقوع أية مواجهة بينهم وبين البنادقة . ولذلك ، لما رفض ملك البوسنة دفع الخراج السنوي للخزينة العثمانية (٥٠ ألف دوقه) ، لم يتردد محمد الفاتح في تجريد حملة هدفها ضم بلاد البوسنة للأراضي العثمانية . وبالفعل خرجت الحملة في ربيع ٢٦٣ ١ م/١٧٨هـ . وفي الوقت الذي كان فيه السلطان العثماني يحاصر عاصمة البوسنة في يايجه كان وزيره محمود باشا يقوم عمامرة ملكها استيفن طوماشافيتش في قلعة كيلوچ . وكما نحج محمود باشا في إحبار ملك البوسنة على الإستسلام ، تمكن الفاتح من فتح يايجه .

¹⁷⁰ بخصوص ضم الأفلاق وتحويلها إلي ولاية تابعة للدولة بنظام " ويودالق " الحاص ، أنظر : Viorel Ponoite, "Osmanlı Hakimiyetinin Tuna Nehri'nin Kuzeyinde Yayılışı : XIV ve XVI Yüzyıllarda Eflak ve Boğdan", Türkler, IX/206-218; keza bk. Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/76-77

لم تكد هذه الأنباء تصل إلى ملك الهرسك استيفن قوصاروفيتش حتى تجنسب مواجهة الجيوش العثمانية وأعلن تبعيته للعثمانيين ، حيث ضمت بعض بلاده للاراضي العثمانية وعين أميراً من قبل الدولة على بقية بلاد الهرسك ، وأخذ ابنه رهينسة لسدي السلطان .

وبينما كانت مناطق نفوذ مجرية هامة كالبوسنة والهرسك تسقطان على هــذا النحو في يد العثمانيين ، كانت مواني أرجوس ولبانت التابعتان للبنادقة تدخلان أيضا تحت النفوذ العثماني ، الأمر الذي أحدث نوعاً من التقــارب بــين البندقيــة والجحر والأرناؤوط التي كانت تحت حكم إسكندربك العاصى . وقد تمخض هذا التقارب عن تشكيل حلف صليبي حديد بدأ فعالياته في ديسمبر ١٤٦٣م/ ربيــع الأول ٨٦٨هـــ محوم شامل من قبل الأساطيل البندقية على المورة وهجــوم الجيــوش المجريــة علــي البوسنة ١٧٠٠.

التقاريب التركمانية التي تشكلت إثر سقوط دولة سلاحقة الأناضول ، حيث ظلت تقاوم النفوذ التركمانية التي تشكلت إثر سقوط دولة سلاحقة الأناضول ، حيث ظلت تقاوم النفوذ العثماني المطلق في الأناضول حتى الربع الأحير من القرن ١٥م/٩هـ. ولم يتردد الأمراء القره مانين على الرغم من علاقة المصاهرة بينهم وبين السلاطين آل عثمان في العمل ضد العثمانيين كلّما سنحت لهم الفرصة ، فقاموا غير مرة بتحريض الأمراء التركمان علسي عصيان الدولة ودفع دول البلقان والبنادقة على حربما . ولمّا عجزت هذه الإمارة عسن الإستفادة المثلي من التحالف مع الممالك الأوروبية ، ولّت وجهها شطر الأناضول . وكان تركمان آق قويونلي قد أقاموا دولة قوية في شرقي الأناضول ، حيث راحوا ينافسون العثمانيين في السيطرة على أملاك إمبراطورية الروم في طرابزون ، ويسعون للتنسيق مع أعداء الدولة سواء في الأناضول وفي أوروبا .

Kenan İnan, "Fatih Sultan Mehmed İstanbul'un Fethi ve ¹⁷¹ Etkileri", Türkler, IX/286 vd.; Tansel, Osmanlı Kaynaklarına gore Fatih Sultan Mehmed'in Siyasî ve Askerî Faaliyetleri, s.124vd.

فلمّا توفي إبراهيم إبن قره مان ، أوصي بالحكم لإبنه استحق بك ، إلاّ أن اعتراض أبناءه الآخرين ونشوب الصراع بينهم ، أتاح للدولة العثمانية التدخل في شئون الإمارة . وهكذا ، نشب الصراع بين اسحق بك وأحيه پير أحمد بك ، حيث لجأ الأول لأوزون حسن ولجأ الثاني للعثمانيين . وهكذا ، تمكن پير أحمد بك من استعادة قرمان بمساعدة قوات أمير أنطاليا ، حيث تنازل للعثمانيين عن آقشهر وبكشهر وصيقلان حصار ، وفر اسحق بك إلى أوزون حسن ثانية (١٤٦٤م/ ١٨٦٩هـ)

الإعتراض الأوروري بالنفوط العثمانيي فيي البلقان :

لقد كان للانتصارات التي أحرزها العثمانيون بعد فتح القسطنطينية (١٤٥٣- ١٤٦٣ مر ١٤٥٣ مر ١٤٦٣ مر ١٤٦٨ مر ١٤٦٨ مر ١٤٦٨ مر ١٤٦٨ من القضاء على الأسرات الحاكمة التي يمكنها المطالبة بأملاك بيزنطة ، ولنحاحهم في توحيد الأناضول تحت قيادهم ، كان لكل هذا أثر عظيم في الإنتقال بالدولة العثمانية إلى مرحلة الإمبراطورية . فقد حعلت هذه الفتوحات والانتصارات الدولة وحها إلى وحسه أمام خصوم أقوياء سواء في الشرق كدولة آق قويونلي أو في الغرب كالمجر وبابا رومسا وجمهورية البندقية ومملكة نابولي .

والحقيقة أنه على الرغم من المحاولات الدؤوبة من بابا روما وبعيض السدول الأوروبية لتشكيل حلف صليبي ضد الدولة العثمانية منذ فتح القسطنطينية ، إلا أن هذه المحاولات التي استمرت أكثر من عشر سنوات لم تتمخض عن النتائج المرحوة منها بسبب المنافسات والخلافات السياسية والمذهبية بين الدول الأوروبية . وللما تجاوزت الفتوحات العثمانية حدود العديد من دول وسط أوروبا وأخذت الأخطار تقترب مسن منها أكثر فأكثر بانتزاع مناطق شاسعة من أراضيها ، لم تنتظر دولتي المواحهة المحرو البندقية محاولات التشكيل المزمع للحلف ، بل شرعتا في الإعداد لمواجهة شرسة في البروفي البحر مع الدولة العثمانية استمرت لأكثر من ستة عشر عسام (١٤٦٣ -١٤٧٩م)

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/87-91 172

تشكل التعالف السابي وقياحة الهجو والبندقية : إذا كانت الأسباب الحقيقية وراء هذه المواجهة تتمثل في سعي المجر والبندقية للدفاع عن نفوذهما في البلقان ووسط أوروبا ، وحرص الباباوية على التصدي للزحف العثماني الإسلامي المتنامي بعد سقوط بلاد الأفلاق والبوسنة والهرسك وبلاد الأرناؤوط والمورة وجزر بحر إيجه ، ومحاولات العثمانيين لتأكيد نفوذهم في تلك المناطق ، فقد كانت واقعة سرقة أحد حدم الدولة لنحو مائة ألف آقجه عثمانية والتجاءه إلى مدينة قورون التابعة للبنادقة ، وأقتسامه هذه الأموال مع محافظ المدينة البندقي ، ثم قيام قائد المهاجمين عيسي بك إبن أورانسوس بالإستيلاء على مدينة أرحوس وبعض الأراضي الأخري في نواحي لبانتو (اينه باخي) بعد رفض البنادقة إعادة الخادم الهارب والأموال المسروقة (مايو ٢٦٣) ام/ رمضان ٨٦٧) سبباً مباشراً لإعلان البندقية الحرب على الدولة العثمانية .

وهكذا عقدت جمهورية البندقية مع مملكة المحر اتفاقية دفاع مشترك ضد العثمانيين في ١٢ سبتمبر ١٤٦٣ / ٢٨ دوالحجة ١٨٦٧ ، وقررتا التعهد بشسن البندقة الهجوم على حبهات الأرناؤوط والمورة وفي البحار وفتح المحار للحبهة البرية في البوسنة ، بحيث يقوم البنادقة باستمالة الأمير العاصي إسكندر بك مع تقليم كافة المساعدات العسكرية والمادية إليه . ومن ناحية أحري ، راح هؤلاء الحلفاء يتصلون بحاكم آق قويونلي أوزون حسن ، حيث نجحوا في عقد اتفاق دفاعي معه ضد العثمانيين . وقد حصل أوزون حسن بموجب هذا الإتفاق على الأسلحة والمدافع التي تلزمه لمواجهة العثمانيين في الأناضول . وقد شاركت في هذا الحلف فيما بعد البابوية وإمارة نابولي وفرسان رودس ، فقاموا بدور فعال في دعم حيوش الحلف الأوروبي في على طول سواحل البحر المتوسط وبحر ايجه والبحر الأدرياتيكي ١٧٠٠ .

انطلاق عرب المعتق تمشر مماماً (١٤٦٣هـ/ ١٦٨هـ) : بدأت البندقية الحرب بالهجوم على المورة في أغسطس ١٤٦٣ / ذي القعدة ١٨٦٧ ، وإحتلال قسم كبير

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/111-116; keza bk. Kenan ¹⁷³ İnan, "Fatih Sultan Mehmed İstanbul'un Fethi ve Etkileri", Türkler, IX/286 vd

من أراضيها ، وقامت بتحريض الأهالي المحليين على عصيان الدولة . وفي الوقت الـــذي وقعت فيه أوّل مواجهة بين القوات العثمانية والبنادقة أمام قلعة قورينتوس في ٢٠ أكتوبر ١٤٦٣ / ٢صفر ٨٦٨ ، كان ملك المجر ماتياس بن هونياد يدخل البوسنة بقواته ويحتـــل عاصمتها في يايجه ، وكانت أساطيل الحلفاء الأوربيين تقوم بالهجوم على مدينة أنطاليا جنوبي الأناضول ، وذلك بينما راح أمير البغدان أيضاً يعلن خروجه على الدولة في شمالي البلقان ، ويقوم حاكم آق قويونلي أوزون حسن بتحريض أبناء قره مان على العصيان في وسط الأناضول . وهنا برزت القيادة الفذه لمحمد الفاتح في كيفية مواجهة كل هذه الأحطار في وقت واحد ، حيث اضطر لتجريد عدة حملات في الأناضول والروميلي في وقت واحد ، حيث اضطر لتجريد عدة حملات في الأناضول والروميلي في وقت واحد ، والتصدي لهذه الإعتداءات في البر وفي البحر .

وهكذا ، حرج الفاتح في حملة صوب البوسنة في ربيع عام ١٦٤ م ١٨٨٨ه. حيث شدّد الحصار على عاصمتها في يايجه ، وأحبر الجيش المحري على الفررا . وإذا كان السلطان العثماني قد استطاع في حملتيه على بلاد الأرناؤوط (١٤٦٥م ١٩٨٩ه.) إعادة السيطرة على المضايق ومعظم بلاد الأرناؤوط ، إلا أن مدينة قرويا التي كانت مركزاً للأمير العاصي إسكندر بك لم تفتح إلا في الحملة التي قادها السلطان في يناير ٤٧٨ م ١٨٨٨ه. ، كما فتحت إسكندرية الأرناؤوط (اشكودرا) في العام التالي . والحقيقة أن احتكاك الأسطول العثماني يالقوة البحرية للبندقية والبابوية على مدي ستة عشر عاماً كان قد ساعد على نمو البحرية العثمانية باطراد ، فكان نجاحها في فتح حزيرة أغريبوز وهي أكبر حزر بحر ايجه (٤٧٠ م / ٥٧٨ه.)، إعلاناً ببدء مرحلة حديدة في تاريخها .

انتهزت مملكة البغدان التي كانت قد اعترفت بالنفوذ العثماني في المنطقة بعد فتح القسطنطينية وارتضت دفع خراج سنوي يقدر بألفى ذهبية (١٤٥٥م/ ٥٠٨هـ) انتهزت فرصة حرب العثمانيين للبندقية ونابولي والبابوية في البحر والجحار والأرناؤوط في البر ، فرفع أميرها استيفن چيلمارا راية العصيان على الدولة أيضاً منضماً للحلفاء الأوروبيين . وبذلك أمر السلطان بتوجه سليمان باشا الخادم للخروج في حملة إلي

البغدان (١٤٧٥م/ ١٨٠هـ)، إلا أن اخفاق هذه الحملة حعل الفاتح يتوجه إليها بنفسه في ربيع ١٤٧٦م/ ١٨٨هـ . ولما رفض أمير البغدان استيفن چيلمارا شروط الفاتح التي حددها في أداء الخراج وإعادة الأسري الجنويين وتسليم مدينة "كيلي " الإستراتيجية ، دخلت الجيوش العثمانية مركز المملكة في صوچي أووا في أواخر هذا العام وأخضع أميرها ١٧٠٠ .

انغراد العثمانيين والنفوذ المطلق في الأفاخول ، وإنصاء محمه أبناء قره عان : أما على الجبهة الأناضولية ، فقد كان حاكم أق قويونلي يدعم أمراء قره مان ضد العثمانين ، ويتحين الفرصة للسيطرة على الأناضول من خلالهم مستفيداً من انشغال السلطان العثماني في المواجهات مع التحالف الصليبي . ولذلك ، لم يكد الأمير القره ماني بير أحمد يخرج عن طاعة السلطان ، حتى حرد السلطان حملة قادها بنفسه عام ٢٦٦ / ٨/٨٩هـ ، وسيطر فيها على قونية ، ففر بير أحمد إلى لارنده (قرمان) ، ثم التحا إلى أوزون حسن عام ١٤٧٠مهـ . وفي العام التالي تمكن الحيش العثماني من السيطرة على إمارة لارنده ، وضم كديك أحمد باشا إمارة علائية الساحلية للأراضي العثمانية . وهكذا، قرر أوزون حسن الدخول في مواجهة مباشرة مع العثمانيين ، حيث دعم أبناء قرمان بير أحمد وقاسم بك بنحو عشرين ألفاً يقودهم ابنه يوسفحه ميرزا (٢٧١ / ١٩٨٨/١٨هـ) . وإذا كانت هذه القوات قد تمكنت من الهحوم على توقات ولارنده وآقشهر ووصلت حتى بكشهر ، إلا ألها لقيت هزيمة قاسية أمام حيش عثماني يقوده الشهزاده مصطفي ، حيث سقط يوسفحه ميرزا أسيراً ، وفر بسير عثماني يقوده الشهزاده مصطفي ، حيث سقط يوسفحه ميرزا أسيراً ، وفر بسير أحمد إلى وزون حسن وقاسم بك إلى ابح إيل .

لقد كان عبور اوزون حسن الحدود العثمانية واحراقه مدينة توقات واحتلاله لقرمان ومطالبته بتنازل الدولة عن قبادوقيا وطرابزون في الوقت الذي كانت فيه أساطيل

¹⁷⁴ لتفصيلات أكثر حول سيطرة العثمانيين على البغدان وانضمامها مع الأفلاق للأراضي العثمانية ، Viorel Ponoite, "Osmanlı Hakimiyetinin Tuna Nehri'nin : iظر : Kuzeyinde Yayılışı : XIV ve XVI Yüzyıllarda Eflak ve Boğdan", Türkler, IX/206-218; Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/133vd.

الحلفاء تخرب سواحل الأناضول على البحر المتوسط وايجه التابعة للعثمانيين ، اعلاناً بدخوله الحرب إلى جانب الحلفاء . وبذلك أجبر أوزون حسن السلطان العثماني الذي كان يواحه تحديات عديدة للخروج في حملة لمواجهته في مارس ١٤٧٣ / شوال ٨٧٧ ، حيث انتهت المعركة الفاصلة التي وقعت بين الطرفين عند موضع بالقرب من نمر الفرات يقال له " اوتلوق بلي " بجزيمة أوزون حسن ومقتل إبنه زينل ميرزا وأسر عدد كبير من أتباعه (١١ أغسطس ١٤٧٣ / ٢٦ ربيع الأول ٨٧٩) .

والحقيقة أن هزيمة أوتلوق بلي لم تفت في عضد حاكم آق قويونلي ، حيث استمر في دعم أبناء قره مان . وبينما كان السلطان العثماني يتوجه إلي أوزون حسن ، كان الأميرال بترو قائد أساطيل الحلفاء قد وصل إلي سواحل إيج إيل لمساعدته ، حيث تمكن قاسم بك إبن قره مان من الإستيلاء على قلاع سليفكه وصيغين وقورقو بمساعدة هذه الأساطيل . وهكذا ، رأي السلطان الفاتح أن الوقت قد حان للقضاء على إمارة أبناء قره مان ، فولي وجهه إليها عند عودته من حملة أوتلوق بلي ، وأرسل السوزير الأعظم كديك أحمد باشا إلي أرمناك ثم إلي سليفكه فضمهما ، كما استعاد القسلاع المحيطة بهما ، وفر بير أحمد وقاسم بك إلي أوزون حسن وخلصت بلاد قره مان نحائياً للعثمانيين (٤٧٤ م / ٨٨٠هـ) ٥٠٠٠ .

تغفك العاهم الحليبي ، والإتغاق العثمانيي – البندقيي : وهكذا ، لم يستطع التحالف بين البندقية والمحر والباباوية ومملكة نابولي وآق قويونلي تحقيق أيسة مكاسب في هذه الحرب ، فبعد أن تمكن الفاتح من هزيمة أوزون حسن والقضاء علمي إمارة آل قره مان ، وتحقيق انتصارات متنالية في بلاد الأرناؤوط والمورة ، وعجز الحلفاء

أيما يتعلق بالمراحل الأخير من علاقة إمارة قرمان بالدولة العثمانية ودور حاكم دولة آق قويونلي في هذا الصراع انضمام هذ التكتل الأناضولي إلى الحلف الصليبي والتنسيق بينهما ، أنظر : Tekindağ, "Son Osmanlı Karaman Münasbetleri Hakkında Araştırmalar", TD., XIII./17-18, İstanbul 1964; R.R. Ahmedi Arat, "Fatih Sultan Mehmed'in Yarlığı", Türkiyat Mecmuası, VI, 1939, s.303 vd.; keza bk. Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/87-

عن التنسيق فيما بينهم ، ومحاولة ملك نابولي فرديناند وملك المجر ماتياس بن هونياد عقد هدنة مع العثمانيين ، وعدم مقدرة البندقية على انقاذ إسكندرية الأرناؤوط (أشكودرا)، علاوة على الأضرار المالية والتجارية والأزمات الإقتصادية التي لحقت بها خلال هذه الحروب الطويلة ، أحبر البنادقة أخيراً على عقد الصلح مع السلطان العثماني في ٢٩ يناير الحروب الطويلة ، قدر البنادقة تضمنت المعاهدة التي عقدت بين الطسرفين البنسود التالية:

- اعادة كل طرف الأراضي التي استولي عليها من بلاد المورة ودانجيا حــــلال فترة الحرب للطرف الآحر .
 - بقاء مدينة قوريا (آقچه حصار) ، وجزيرة أغريبوز في يد العثمانيين .
 - ٣. تسليم مدينة أشكودرا الواقعة تحت الحصار ونواحيها للجيش العثماني .
- ٤. دفع البندقية مبلغ ٢٠٠ ألف دوقة ذهبية كل سنتين كضمانات عسكرية للعثمانيين .
- ه. دفع البندقية خراج قدره ١٢ ألف دوقة ذهبية سنوياً مقابل السماح لها بحرية التجارة في الموانى العثمانية .
 - ٦. إعادة حزيرتي ليمني وبوزجه وغيرها للعثمانيين.
 - ٧. تبادل أسري الحرب بين الطرفين .
- ٨. تعيين بايلوس (قنصل) في استانبول لرعاية مصالح التجار البنادقة في مركز الدولة ١٧٦ .

حدول القرء تمتم النفوذ العثمانين :

تعتبر خانية القرم أهم خانات شعبة توقاتيمور (قازان ، أستراخان ، القرم) التابعة لدولة التون أوردو (دشت قبچاق). وعقب هزيمة خسان التسون أوردو علمي يسد

Marıa : بخصوص العلاقة بين البندقية والدولة العثمانية ، وبالخاصة بنود هذه الإتفاقية ، أنظر : Pıa Pedanı Fabrıs, "XV-XVIII Yüzyılda Osmanlı Venedik İlişkileri", Osmanlı, Yeni Turkiye Yayınları, Ankara 1999, I/259-264; keza bk. Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/123-125

تيمورلنك، تفككت الدولة وغرقت في الصراعات الداخلية ، حيث تمكن حاجي گراي من اعلان خانية مستقلة في القرم عام ١٤٣٨ ١٩/٨هـ. و لما توفي حاجي گراي خان (١٤٦٦ ١٩/١٨هـ.) ، نشب صراع بين أبنائه انتهي بوصول نوردولت گراي علي رأس السلطة في القرم (١٤٧٥م/١٨هـ.) . وحتي يمكنه التصدي لمنافسة أخيه منگلي گراي في القرم ومحاولات خان ألتون أوردو لإستعادة السيطرة علي القسرم ، عقب نوردولت گراي معاهدة صداقة و تعباون مع السلطان محمد الفاتح عام ١٤٧٧ ١٩/٨هـ . ولما طلبت الدولة العثمانية من نوردولت گراي المشاركة في حملة السلطان علي البغدان و تأخر خان القرم عن المشاركة المطلوبة ، راحت الدولة تستجيب الساعي أخيه من گراي الذي كان موجوداً في استانبول، وقامت بتعيينه علي خانية القرم بدلاً من نور دولت گراي في أواخر عام ١٤٧٧م/ ١٨٨هـ . وبذلك ، دخلت القرم تحت النفوذ العثماني ١٠٠٠٠٠٠٠ .

خروج حملة أيطاليا وفتح أوترانتو : منذ فتح القسطنطينية راحت باباوية روما والممالك الإيطالية الأحري بالبندقية ونابولي وفلورانسا وغيرها تلعب دوراً كبيراً في حشد أوروبا وتحريض دولها لحرب الدولة العثمانية ، حيث تمكنت من تشكيل حلف صليبي قاد حرب استمرت نحو ستة عشر عاماً في الأناضول وشرق أوروبا . فلما استطاع العثمانيون فتح أغريبوز عام ١٤٧٠م/ ٥٨٥هـ ، انضمت نابولي للحلف الصليبي . غير أن السلطان العثماني انتظر حيى تم توقيع معاهدة الصلح مع البنادقية في الصليبي . غير أن السلطان العثماني انتظر حيى تم توقيع معاهدة الصلح مع البنادقية في طبيعياً . وهكذا ، كانت حادثة زواج ليوناردو أمير جزر زانتا وكفالونيا وأياموار التربية من السواحل العثمانية والذي كان يدفع حراجاً سنوياً للعثمانيين ، زواجه من إبنة ملك من السواحل العثمانية والذي كان يدفع حراجاً سنوياً للعثمانيين ، زواجه من إبنة ملك نابولي دون احاطة السلطان الفاتح علماً بالأمر السبب المباشر لخروج العثمانيين لحملية

Halil İnalcık, "Yeni : نيما يتعلق بدخول القرم تحت التبعية العثمانية ، أنظر العرم كالم التعلق بدخول القرم ألحت التبعية العثمانية ، أنظر Vesikalara göre Kırım Hanlığı'nın Osmanlı Tabiliğine Girmesi ve Ahidname Meselesi", Belleten VIII/30, 1944, 185-129; Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/127-128

حنوب إيطاليا . فصدرت الأوامر لكديك أحمد باشا للتوحه بالإسطول العثماني لضم حزر زانتا وكفالونيا واياماورا ، حيث فر أميرها ليوناردو إلي نابولي ، وعين كديك أحمد باشا على إمارة اولونيا على ساحل الأرناؤوط ليقوم بالإستعدادات اللازمة لخروج الحملة لجنوب إيطاليا في العام التالي .

وفي ٢٥ تموز ١٤٨٠ / ١٨٨ه ، رسى الأسطول العثماني عند ميناء أوترانتو، حيث ألحق بالجيش الذي أرسله ملك نابولي فردناندو بقيادة ابنه الفونس الهزيمة ، وأحكم العثمانيون سيطرتهم على أوترانتو في ١١ أغسطس ١٤٨٠ ٣ جمادي الآخرة مهم ، حيث قام گديك أحمد باشا بعد ذلك بفتح القلاع المحيطة باوترانتو . وفي الوقت الذي كان فيه القائد العثماني يعد العدة لمد الفتوحات العثمانية داخل ايطاليا ، وصلت الأنباء بوفاة السلطان محمد الفاتح

خروج حملة روحس وحساوها: لما كان حكام جزيرة رودس من فرسان "سان جان" قد لعبوا دوراً هاماً في مساعدة أساطيل الحلفاء ضد العثمانيين حيث بقيامهم بعمليات قرصنة وقطع طريق بين الجزر التي فتحها العثمانيون ، راحت القيادة العثمانية تشعر بضرورة تأمين طرق مواصلاتها بين هذه الجزر وفتح جزيرة رودس . وهكذا ، في الوقت الذي فيه السلطان محمد الفاتح يفكر في تعيين گديك أحمد باشا على حملة إيطاليا، فام بتكليف مسيح باشا بالخروج في حملة استكشافية إلى رودس بنحو مائة قطعة بحرية في ديسمبر ۲۵۷۹ شوال ۸۸۶ . وبالفعل ، حسرج مسيح باشا في ربيع مدية في ديسمبر ۲۵۷۹ شوال ۲۵۸ . وبالفعل ، حسرج مسيح باشا في ربيع مدية أواخر مايو ۱۲۸ صفر ۱۲۸ وإذا كان مسيح باشا قد وفق في فتح بعض رودس في أواخر مايو ۱۵۸۰ صفر ۱۸۸ . وإذا كان مسيح باشا قد وفق في فتح بعض

Konstantinos : انظر " اوترانتو " ، انظر التي عرفت باسم " أوترانتو " ، انظر المحلة حنوب أيطاليا التي عرفت باسم " أوترانتو " ، انظر (1480-1481 Giakoumis, "Osmanlıların Otranto ve Apulia Seferi (1480-1481)", çev. Kürşat Akpinar, Türkler IX/373-380

أجزاء الجزيرة ، إلا أنه اضطر للإنسحاب بجيشه منها بسبب سوء تدبيره ، حيث عاد إلى استانبول معزولاً بعد ثلاثة أشهر من القتال المستمر في رودس ١٧٩ .

التنافس العثمانيي - المعلوكي عليه إعارة خوالقدو : كان محمد الفاتح قد تزوج من إبنة سليمان بك حاكم إمارة ذوالقدر الذي كان يحكم نواحي مرعش وألبستان ويخضع للنفوذ المملوكي . فلمّا توفي سليمان ٤٥٤ / م/ ٨٥٨هـ، تنازع أبنائه على الحكم ، الأمر الذي جعل السلطان المملوكي يعين شاه بسوداق بك الذي يسيطر على مرعش على الإمارة ، والسلطان العثماني يعين شاه سوار الذي يحكم ألبستان عليها في نفس الوقت . إلا أنه على أثر تمكن شاهسوار بك من السيطرة علمي الإمارة ، فر شاه بوداق إلى السلطان المملوكي (٢٦٤ / م/ ١٤٨٨هـ.). ولما تجاوز شاهسوار بك الحدود المملوكية إثر تعقبه لشاه بوداق ، تصدت له القوات المملوكية ، عيث أوقعت به الهزيمة وأسرته ، وأعدم علمي باب زويلة في القاهرة (١٤٧٢م/ ١٤٧٨هـ) ، وعين شاه بوداق على إمارة ذوالقدر .

ومنذ ذلك الوقت ساءت العلاقة بين الدولة العثمانية ودولة المماليك. فكسان الحاق الهزيمة بأوزون حسن وبسط النفوذ العثماني على شسرقي الأناضول ، وتطلع العثمانيين للقيام بدور في العالم الإسلامي بمحاولة محمد الفاتح اصلاح طرق مياه الحرمين الشريفين على حسابه الخاص ، سبباً في تربص كل طرف بالطرف الآخر . وإذا كسان العثمانيون قد تمكنوا من تعيين علاء الدولة على إمارة ذوالقدر (١٤٧٩م/ ١٨٨٤هـ) ، الا أن الوضع المضطرب على الحدود العثمانية – المملوكية ، دفع محمد الفاتح وهو على فراش المرض لإصدار أوامره لإبنه حم سلطان بالخروج في حملة صوب الحدود المملوكية ،

Tansel, Osmanlı Kaynaklarına göre Fatih Sultan Mehmed'in Siyasî ve Askerî Faaliyetleri, s.245-246

حتى أنه توفي بينما كان حم في طريقه لهذه الحملة في ٤ مايو ١٤٨١/ ٤ ربيـــع الأولي ١٨٠٠.

• • •

وهكذا ، يعد محمد الفاتح مؤسس الدولة العثمانية في عصر الامبراطورية . فقد استمرت غزواته شرقاً وغرباً وشمالاً دون توقف على مدي ثلاثين عاماً ، فصار حاكماً لبحرين وأرضين ، وجعل كل من الأناضول والبلقان (الروميلي) نسواة لنمو الإمبراطورية العثمانية ، ووضع مؤسسات الدولة في شكلها النهائي ، ووفر كاف الظروف لجعل استانبول مركزاً سياسياً وحضارياً لدولة مركزية عالمية .

وقد قام الفاتح باحراء تغييرات حوهرية في سياسة الدولة الداخلية ، فوضع النواة لنظام المركزية في الإمبراطورية . وفي هذا السبيل حرص الفاتح على تحرير سلطته العليا من نفوذ مراكز القوى المختلفة في الدولة ، وذلك من خلال الإحراءات التالية :

- أ- إعادة تشكيل فرقة اليكيجري (الإنكشارية) وتنحية مراكز القوي فيها على أثر قيام هذه الفرقة برفع راية العصيان عقب تولية الفاتح لمقاليد الحكم في البلاد.
- بعاد الأسرات التركمانية التي شاركت آل عثمان الحكم وعلى رأسها أسرة
 حاندارلي التي سلبت من البيت العثماني السيطرة على الحكومة ، ووصلت
 بنفوذها إلى درجة التأثير في تعيين وعزل السلاطين العثمانيين .
- ج- تعيين خواص السلطان وخدمه في المناصب والوظائف الهامة في الدولة والتي يتم مباشرتها بتفويض مباشر من السلطان كمناصب الوزارة والإمارة والقيادة العليا للحيوش.

180 تشير بعض المصادر بأن المرض الفاحئ الذي أصاب الفاتح ، يرجع إلي أن أحد أطبائه قام باعطائه حرعة من السم ، الأمر الذي أدي إلي تدهور حالته بسرعة ووفاته ، فيما يتعلق بالروايات حول هذا للوضوع أنظر : Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/141-144

تولي السلطنة للمرة الثانية وهو في العشرين من عمرة (١٤٥١م/٥٥٨هـ)، حاز علي لقب "الفاتح " عن جدارة بفتحه استانبول وقضائة علي إمبراطورية السروم الشرقية ، فسلم الأعداء قبل الأصدقاء بكفائته العسكرية ودهائه السياسي . وقد قضي في مقام السلطنة نحوثلاثين عاماً ، خرج خلالها بنفسه علي رأس خمسة وعشرين حمله عسكرية ، وألحق بالأراضي العثمانية ثمانية عشر إقليماً جديداً ، فسيطر علي الأناضول والبلقان سيطرة تامة . كان صاحب عزم وإرادة قوية ، مدقق في إدارة الدولة ، يعرف كيف يخفي مشاعره ، يحيط استعداداته العسكرية بالكتمان ويواري في حملاته بسين الشرق والغرب ، حسور في ميادين القتال ، يلقي بنفسه في مقدمة الجيسوش تشميعاً للجنود ، ويحافظ علي هدوء أعصابه واعتداله عند اللزوم . وعلاوة علي ما تقدم ، فقد كان الفاتح عالماً وشاعراً يجيد عدد من اللغات المعاصرة ، وصاحب فكر حر بعيد عسن التعصب ، يدعو العلماء لمجالسه ويدير مناقشاقم العلمية باقتدار وثقة ، يحمي العلماء من كافة الإتجاهات ويرعاهم ، بحيث كان كلما سمع بعالم فاضل في أي مكان حرص علي دعوته لإستانبول بكل وسيلة المنا

ومن ناحية أخرى ، فقد حرص السلطان محمد الفاتح على جعل استانبول مدينة عالمية ، فنقل إليها العديد من الأسرات التركمانية الموجودة في الأناضول والأسرات التي دخلت الإسلام من الممالك البلقانية المفتوحة ، وزينها بالعديد من المولك البلقانية المفتوحة ، وزينها بالعديد من المولاء المؤسسات الثقافية والإجتماعية المختلفة ، فاستحدث مدارس "صحن ثمان " الشهيرة، ومدارس الد " تتمه " . وأمر بتدوين القوانين العثمانية التي كانت تطبق حتى عصره تحت اسم " قوانين آل عثمان " ، حيث أضاف إليها القوانين التي صدرت في عهده تحت اسم " فاتح قانون نامه سي " .

وفي عصره اتخذ محمد الفاتح قرارات ثلاثة حول الأوقاف وأراضي الدولة ثـــار حولها حدل كبير . أولي هذه القرارات ، استحداث قانون تعيين وعزل موظفي وحدم

الأوقاف بقرار من الديوان الهمايوني وبصدور براءة من السلطان نفسه ، وكانت قبسل ذلك يتم وفقاً لرغبة متولي الوقف . أما القرار الثاني ، فيتمثل في وضع قاعدة اصدار براءات مقيدة في دفاتر تحرير الأراضي المعروفة باسم " طابو " توجه لأصحاب مقاطعات التيمار والزعامت ، وتحتوي على أسمائهم وأسماء قراهم وقيمة واردات المقاطعة السنوية ؟ والقرار الثالث كان مصادرة قسم كبير من الأوقاف والأملاك لخزينة الدولة ، وذلك بسبب أن الكثير من الأراضي الميرية قد تحولت إلي أوقاف أو أملاك خاصة ، الأمر الذي أدي إلى نقص أعداد حنود سپاهية التيمار وإلي قلة دخل خزينــة الدولــة في نفسس الوقت ١٨٢ .

وكان لمحمد الفاتح ثلاث أبناء هم وفقاً لترتيب الأكبر سناً بايزيد ومصطفى وحم ، توفي مصطفى في ديسمبر ١٤٧٤/شعبان ٨٧٩ ؛ وعين بايزيد علمي سنجقية أماسيا وجم على سنجقية قرمان .

¹⁸² بخصوص الإصلاحات الإدارية والمالية وما تعلق بها من القوانين التي صدرت في عهد محمد الفاتح Ahmed Akgündüz, Osmanlı Kanunnameleri ve Hukukî : Tahilleri,I.cilt, İstanbul 1990, s.305-308 vd.



الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني بايزيد الثاني (١٤٨١ -١٥١٢ م. ١٨٨ - ٩١٨ م.)

توفي محمد الفاتح وترك ولدان ، الأكبر هو بايزيد والأصغر حم . وكان بايزيد والياً على ولاية قرمان التي والياً على ولاية الروم ومركزها مدينة آماسيا ، أما حم فكان والياً على ولاية قرمان التي مركزها قونية . وكان بايزيد يبلغ من العمر عند وفاة والده ٣٤ عاماً ، في حين أن حم لم يكن يتجاوز عمره آنذاك ٢٣ عاماً فقط . وكان كل منهما قد تلقي تعليماً عالياً وتربية سلطانية راقية .

فعلي الرغم من وضع محمد الفاتح القوانين لإدارة كافة شئون الدولة ، تحدد صلاحياتها وتنظم علاقاتها ، إلا أن مثل هذه القوانيين لم تتطرق إلي وضع قاعدة يمكن من حلالها تحديد من يتولي الحكم بعد السلطان المتوفي . واكتفت هذه القوانين بالتأكيد على القاعدة القديمة التي تعطي لمن تكون السلطنة من نصيبه الحق في التخلص من احوته لتأمين الاستقرار في البلاد ، أو لتحقيق ما أشار إليه القانون باسم " نظام العالم " . وهكذا ، حضع التمكين لأحد أبناء السلطان لعاملين لا ثالث لهما خلال هذه الفترة : العامل الأول : اتفاق أركان الدولة وقبولهم بأحد أبناء السلطان ليكون ولياً للعهد . العامل الثاني : رغبة الحرس الخاص للسلطان أي فرقة الكيچري "١٨" .

وكان الوزير الأعظم قرماني محمد باشا والوزير الأعظم السابق كديك أحمد باشا يؤيدان الأمير حم ، بينما كانت فرقة الكيجري تؤيد الأمير بايزيد . والحقيقة أنه في الوقت الذي كان فيه الوزير الأعظم يبدي موافقته لرأي بقية رحال الدولة والجند الذين كانوا يفضلون استدعاء بايزيد ليتولى السلطنة ، قام بإرسال أحد رحاله الأوفياء إلى حم

¹⁸³ بخصوص مشكلة اعتلاء العرش العثماني ، وما حاء بقانون نامه الفاتح وعلاقته بالأعراف M. Aknan, Osmanlı : التركمانية وكيفية تطبيقها خلال أولياء العهد العثماني ، أنظر : Devletinde Kardes Katli, İstanbul 1997

سلطان الذي كان يقيم في ولاية أقرب إلي استانبول يدعوه أيضاً. إلا أن أحد أتباع بايزيد استطاع القبض على هذا الرسول وقتله. فلمّا علم جند الكيجري (يين جري) بالخبر، قاموا بقتل الوزير الأعظم قرماني محمد باشا، وأعلنوا العصيان. وقد استمرت القلاقل في انحاء استانبول حتى وصول بايزيد إلى مركز الدولة، وحلوسه على العرش، وأعلانه سلطاناً على البلاد في ٢٠ مايو ١٤٨١/ ربيع الأولى ١٨٨٦.

ولما علم حم سلطان بمقتل الصدر الأعظم أسرع بالتوجه إلى بورصة ، حيت استقبله أهلها استقبالاً حافلاً ، واستطاع هناك تشكيل قوة تمكن بها من هزيمة الحملة التي حردها بايزيد ضده في ٢٨مايو ٢٠/١٤٨١ ربيع الأول ٨٨٦ . وهكذا، قام بضرب عملة فضية تحمل اسمه ، وأمر بقراءة الخطبة بإسمه أيضاً في عاصمة الدولة القديمة بورصة معلناً سلطنته على البلاد أيضاً .

وإذا كان جم سلطان قد أرسل إلى أخيه يدعوه لتقسيم الممالك العثمانية بينهما ، على أن يكون جم في الأناضول وبايزيد في الروميلي ، إلا أن بايزيد لم يقبل هذا الاقتراح ، وأسرع بتجريد حملة أخري خرج بنفسه على رأسها ، حيث التقل الطرفان بالقرب من يكيشهر في ٢٠ يونيه/٢٢ ربيع الأولى . لم يصمد جم أمام بايزيد طويلاً ، حيث هزم وفر إلي أسكيشهر حريحاً ، ومنها توجه إلي قونية ، ثم رحل إلي الشام بعد ذلك ملتحاً للسلطان المملوكي قايتباي (٢٥ أغسطس/ ٢٠ جمادي الثاني) . وأثناء وجود جم في مصر ، حاول بايزيد استمالته ، وذلك بدعوته للتخلي عن المطالبة وأنناء وجود حم في مصر ، حاول بايزيد استمالته ، وذلك بدعوته للتخلي عن المطالبة أيضاً .

ومن ناحية أخري ، أتاح الصراع على العرش بين حم وبايزيد الفرصة لقاسم بك ابن قرمان لإستعادة أملاك أبائه ، حيث أمده حاكم أق قويونلي أوزون حسن بحيش استطاع به الوصول إلى قونية ولارنده ومحاصرتهما ، إلا أنه أحبر علمي التراحم إلى

طرسوس ، حيث فر منها إلى الحدود المملوكية . وفي الوقت الذي أرسل فيه قاسم بك رسالة إلى جم سلطان يدعوه فيها للإتفاق ضد بايزيد بشرط اعادة أملاك القرمانيين إليه ثانية ، أرسل إليه كديك أحمد باشا يدعوه للعودة للأراضي العثمانية ويخبره بأن الرعايا ينتظرونه . وهكذا ، دفعت هذه التطورات جم لمغادرة الأراضي المملوكية في أوائل مايو ينتظرونه . وهكذا ، دفعت هذه التقي بقاسم بك في أدنه ، وحرجا في حمله مشتركة صوب قونيه وشرعا في محاصرتها في يونية/ ربيع الآخرة . وكما عجزا الحليفين عن فتح قونية ، سمدت أمامهم حصون أقسراي .

وقوع جو سلطان عبى الأسو: ومرة أحرى رفض جم سلطان عرض أحيه بايزيد بالإقامة في القدس مع تخصيص معاش سنوي له . عندئذ أرسل السلطان العثماني إليه هرسك زاده أحمد باشا للقبض عليه في نواحي طاش إيلي ، إلا أن جسم استطاع الفرار إلي حزيرة رودس في ١٦ يولية ١٨٨٢/ ٢١ جمادي الأول ٨٨٧ . وبذلك سقط حم سلطان في يد أوروبا التي لم تتردد في استخدامه كسلاح ضد العثمانيين لفترة تمتسد لأكثر من أربعة عشر عاماً .

وفي الوقت الذي راح فيه أمراء رودس يطمئنون حم ويعدونه بتقديم المساعدة والدعم اللازم له للوصول إلي الروميلي عبر بلاد المحر ، اتصلوا ببايزيد واتفقوا معه سراً علي حجز حم لديهم مقابل تقديم مبلغ قدره ٤٥ ألف دوقة ذهبية سنوياً . والحقيقة أن أمراء رودس لم يترددوا في نقد هذين التعهدين ، حيث اتصلوا بفرنسا سعياً لإبعاد الأمير الأسير إليها (أول سبتمبر ١٧/١٤٨٢ رجب ٨٨٧) . وقد بقي حم سلطان أسيراً في فرنسا لمدة سبع سنوات حتى مارس ١٤٨٩/ جمادي الأولي ٨٩٤ .

أراد بابا روما اينوسان الثامن استعمال جم سلطان لإعلان حرب صليبية على العثمانيين ، فعقد اتفاقاً مع ملك فرنسا شارل الثامن تم بموجبه تسليم جم للبابا، ومكافئة رئيس فرسان رودس بمنحه درجة الكاردينال . وإذا كان بابا روما قد دعي جم سلطان لإعتناق المسيحية ، حيث عرض عليه تنصيبه ملكاً على أوروبا ، وقيادة كل ملوكها لإستعادة أملاك أحداد ، إلا أن جم سلطان رده بقوله : " أنه لا يترك دينه من أحسل

صراع على الدنيا .. ". وهكذا ، استجاب البابا لسعي بايزيد لتجديد اتفاقية حجز جم سلطان مقابل دفع ٤٠ ألف دوقة ذهبية سنوياً . ولما مات اينوسان في ١٤٩٢م/ ١٤٩٨هـ ، عرض البابا الجديد على بايزيد الاستمرار في إرسال مصاريف جم أو دفع مبلغ قدره ٣٠٠ ألف ذهبية مقابل قتل جم ، فأرسل بايزيد موافقته على الاقتراح الأخير . وإذا كان ملك فرنسا قد أراد استعادة جم من البابا الجديد والتوجه به إلى القدس في حرب صليبية جديدة ، إلا أن مرض حمم وموت السريع في ٢٥ فبرايسر ١٤٩٥/ ٢٠ همادي الأولى ٩٠٠ ، أحبط هذه المحاولة ١٨٠٠ .

فتع مدينتي كلي وأق كرمان ، وإخداع البغدان :

لقد خضعت أكثر سواحل البحر الأسود للعثمانيين ، غير أنه كان هناك بعض المواضع التجارية الإستراتيجية الهامة بقيت خارجة السيطرة العثمانية . ولذلك، سعى السلطان بايزيد للخروج في أول حملة له إلي البغدان للسيطرة على تلك المناطق (١٤٨٤م / ١٨٨٩م) . فقام بمحاصرة مدينة كيلي من البر والبحر حتي سلّمت بعد تسعة أيام في ١٥ يوليه / ١٢ جمادي الآخرة . ومن هناك تحركت الجيوش العثمانية إلي قلعة آق كرمان في منطقة بسارابيا ، حيث انضمت إليها قوات خان القرم منگلي كرمان في منطقة بسارابيا ، حيث انضمت إليها قوات منان القرم منگلي المحراث فاحكمت الحصار عليها حتي فتحت في ١١ أغسطس ١٠٤٤/ ، ١ رحب ١٠٨٨ . وهكذا ، استطاع العثمانيون السيطرة على الطريق الممتد بين دوبروجه ونحسر طونه ، وفتح الطريق الذي يربط البحر الأسود بنهر بروط ، ومن ثم أمكن تأمين مواصلات خان القرم مع الدولة .

وإذا كان أمير البغدان قد حاول استعادة آق كرمان ، إلا أن الحملة التي حردتها الدولة في أيلول ١٤٨٥/شعبان ٨٩٠ ، أحبرته على الفرار إلى ملك لهستان، الأمر الذي

¹⁸⁵ حول صراع بايزيد حم على العرش ، واقعة أسر حم سلطان ومحاولات بايزيد للقبض عليه ، ومحاولات أوروبا للإستفادة منه للضغط على الدولة العثمانية ، وأثر حجزه على توقف فتوحات M.H.Şakiroğlu, "Cem Sultan", DIA, الدولة على مدي أثني عشر عاماً ، أنظر : VII/284; keza bk. S. Tansel, Sultan II. Bayezid'in Siyasî Hayatı, İstanbul 1966, s. 43-52; Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/165-174

مكن العثمانيون من اخضاع البغدان نفسها أيضاً . والحقيقة أن محاولات أمير البغدان للعودة إلي بلاده لم تتوقف حتي قبل النفوذ العثماني ، وعقد اتفاق تبعية أرتضي بموجبها دفع حراج سنوي قدره أربعة آلاف ذهبية ، وتعهد بعدم الخروج على الدولة في أيسة مواجهة أوروبية ١٨٦ .

المواجمة بين العثمانيين والمماليك:

كانت العلاقة بين الدولتين الإسلاميتين السنيتين قد اضطربت منه استقبال السلطان المملوكي للأمير جم سلطان ودعمه ، حيث قامت الدولة العثمانية من جهتها بدعم أمير ذوالقدر في محاصرته لملاطية التابعة للمماليك والحاق الهزيمة بالقوات المملوكية علي الحدود بين الطرفين (15.4 م 15.4 م) . وإذا كان قد أمكن رأب الصدع من خلال تبادل السفراء بين الدولتين ، واعتراف السلطان قايتباي بالأراضي الموجودة تحت يد السلطان العثماني والتوصية بإرسال الخليفة العباسي بمصر لمنشور السلطنة للسلطان بايزيد ، إلا أن معاملة السفير المملوكي معاملة سيئة على الحدود ، وتعديات القسوات العثمانية على الأراضي المملوكية واحتلالها بعض القلاع هناك ، كان سسبباً لنشوب المواجهة العسكرية المباشرة بين الطرفين لأول مرة (15.4 م

لقد استمرت الحرب على الحدود بين الطرفين نحو خمس سنوات (١٤٨٥-١٤٩٠ مرا ١٤٨٥-١٤٩٥ من هزيمسة عسدة عرف المراد ١٤٨٥ مراد ١٤٩٥ مراد القوات المملوكية خلالها من هزيمسة عسدة حيوش عثمانية ، واستعادت القلاع التي كان العثمانيون قد استولوا عليها . وإذا كسان بايزيد قد حرّد حملة تحت قيادة أمير أمراء الأناضول هرسك زاده أحمد باشا للسيطرة على كيلكيا واستعادة تلك القلاع الحدودية ، إلا أنه هزم أيضاً وسقط أسيراً في يسد

Viorel Ponoite, "Osmanlı : أنيما يتعلق بفتوحات بايزيد الثاني في البغدان ، أنظر الطالبي المناوع المناو

Ş.Tekindağ, "II. Bayezid Devri'nde Çukurova'da Nüfus Mücadelesi ve İlk Osmanlı Memlük Savaşları", Belleten, XXXI/123, 1969, s.345-373

المماليك في ٤٨٦ ام/ ١٩٨هـ. وقد تمكنت القوات المملوكية من إلحاق هزيمة أخري بالجيش العثماني عند أطنه في ١٧ أغسطس ٨/١ ٤٨٨ رمضان ٨٩٣ ، حيث تمكنت من استعادة المدينة في أول إبريل ١٤٨٩/ آخر صفر ٨٩٤ .

أما المواجهة الأخيرة بين العثمانيين والمماليك فكانت بسبب تحول أمير ذوالقدر علاء الدولة عن العثمانيين واتفاقه مع المماليك . ولذلك قامت الحكومة العثمانية بتعيين شاه بوداق الموجود في استانبول بدلاً منه . وإذا كانت الإدارة العثمانية قد عجزت عن تمكين شاه بوداق من حكم بلاده بعد العديد من المواجهات بين الطرفين ، فقد دفعت الطائقة المالية وحركة عصيان الجند ، دفعت السلطان المملوكي لقبول وساطة سفير تونس بين الطرفين . وأخيراً ، تم تبادل الأسري ، وأعيدت ولايات أطنه وطرسوس للمماليك نظراً لأنها كانت موقوفة على الحرمين الشريفين (ابريل ١٩٤١/ جمادي الآخره ١٩٩) . وهكذا ، استمرت حالة السلام بين الطرفين لما يقرب من خمسة عشر عاماً أخري ١٨٠٠ .

المساغدات العثمانية لمسلمين الأنحلس :

لقد كان إرسال مملكة بني الأحمر سفيرها للدولة العتمانية طلباً للمساعدة على مواحهة الضغوط الأسبانية ضد المسلمين في آحر معاقلهم بالأندلس (١٤٨٦م/ ١٩٨هـ)، وعدم قدرة الإدارة العثمانية على تقديم المساعدات اللازمة لتحسين أوضاع المسلمين هناك ، سبباً في تفكير الإدارة العثمانية الجددي لتطوير البحريسة

R. Yınanç, Dulkadır Beyliği, Ankara 1989, s.33-69; Ş. : Tekindağ, "II. Bayezıt Devrinde Çukurova'da Nüfuz Mücadelesi İlk Osmanlı Memlûklü Savaşları (1485-1491), Belleten, c.XXX. s. 368 vd.; S. Tansel, "Yeni Kaynak ve Vesikalar Karşısında Sultan II. Bayezid Hakkında Bazi mutala'alar", Belleten, c.XVII, sy. 106, s.44-57

العثمانية ١٨٩ . فعلى الرغم من أنه لم يكن لدي العثمانيين حتى هــذا التــاريخ القــواد البحريين المهرة الذين يمكنهم قيادة حروباً كبرى في أعالي البحار ، وفي الوقت الــذي كانت فيه أوروباً مستمرة في تمديد بايزيد باطلاق سراح أحيه حم سلطان من الأسر، لم تترد الدولة العثمانية في إرسال أسطولها تحت قيادة كمال رئيس لضــرب الســواحل الأسبانية ومساعدة المسلمين المهاجرين في الانتقال إلي مختلف المواني العثمانيــة شــرقي البحر المتوسط ١٩٠٠.

¹⁸⁹ لقد شهد عهد بايزيد الثاني تطوراً كبيراً في البحرية العثمانية ، حيث أنشأت عدة أساطيل ضمّت سفن من أنواع بارحه وقادرغه وقاليته وماونه وقاليون ، علاوة علي سفن المدفعية . ولما تم تعيين كمال رئيس قائداً للبحرية العثمانية في ١٤٩٤م/ ١٨٩هـ ، أعطي لهذه الأساطيل فعالية خاصة ، حيث تمكن من تشكيل حيل حديد من البحارة العثمانيين المدربين تدريباً حسناً ، وقام بتدريب الراغبين من رعايا الدولة في الولايات الساحلية غربي الأناضول وسكان الجزر العثمانية للعمل كبحارة في الأسطول العثماني . وبذلك استطاع كمال رئيس الوصول بالبحرية العثمانية إلى درحة منافسة الكورية البدقية : Uzunçarşılı, Osmanlı Devletinin Merkez ve المهدية للبندقية : Bahriye Teşkilati, Ankara , s.344 Vd.

¹⁹⁰ تشير الدراسات الحديثة أنه وصل للبلاط العثماني من الأندلس عدد من السفراء خلال عهد محمد الفاتح ١٤٧٧م لطلب المساعدة على التصدي لتعديات الأسبان ، ودعم المسلمين في هذه البلاد البعيدة ، فكانت هذه أول سفارة إلي العثمانيين لهذا الغرض . ولما كانت الدولة العثمانية تخوض حرب الستة عشر عاماً (١٤٦٣-١٤٧٩م) لم تتمكن من ارسال المساعدات الضرورية . ولذلك تكررت هذه الإستغاثات سواء إلى الدولة العثمانية خلال عهد بايزيد الثاني أو إلى الدولة المملوكية خلال عهد قانصوه الغوري ، إلا أن المساعدات المرسلة كانت متواضعة للغاية ، واقتصرت على إرسال بعض السفن لنقل المهاجرين المسلمين من بلاد الأندلس إلى شمال أفريقيا . لتفصيلات أكثر في هذا الخصوص، أنظر: Chakıb Benafri, "Endülüs'te Son Müslüman: Cezavir'e Göcü Morisko'ların Kalıntısı Osmanlı ve Yardımı", Hacettepe Ün. Sosyal Bilimler Enstitüsü, Ankara 1989, s. 33-52; Mehmet Özdemir, "Endülüs Müslümanlarına Osmanlı Yardımı", Türkler, IX/393-396

العرب العثمانية - البندقية : لقد دفعت المنافسة بسين الجمهوريسات الإيطالية حكومات فلورانسا ونابوني والبابوية علاوة على إمبراطور ألمانيا إلى تحسريض الدولة العثمانية ضد البندقية . وإذا كانت البندقية قد حرصت على تحسين علاقاتها مع العثمانيين لمواجهة هذه التحريضات ، إلا أن مساعدة البنادقة لجون كستريوتا ابسن اسكندر بك العاصى في بلاد الأرناؤوط ، وعدم تقديمهم العون لبعض السفن العثمانية التجأت لقبرص إثر هبوب عاصفة بحرية عليها ، عوامل حاسمة لإعلان الحرب على البندقية .

فتع أيغة بعقسيى: وهكذا ، صدرت الأوامر لأمير البوسنة بتشديد الهجمات على أراضي شمالي البندقية ، وذلك لتمكين الأسطول العثمان للتحسرك صوب المستعمرات البندقية في المورة والحيلولة دون وصول المساعدات للبنادقة من الخارج ، وذلك في الوقت الذي خرج فيه الأسطول العثماني (٢٠٠٠ قطعة بحرية) تحت قيادة القبطان داود باشا بقوة قوامها ستين ألف مقاتل . وفي أول يونية ٩٩٤ / ٢٠ شوال عدم عرج بايزيد بنفسه مترجها إلى المورة ، حيث أصدر أوامره لقوجه مصطفي باشا بالتوجه لمحاصرة إينه بختي من ناحية البر . وكان الأسطول البندقي يرسو على سواحل مودون تحت قيادة الأميرال أندريه ، حيث تمكن من إغلاق ميناء اينه بختي بنحو ما قطعة بحرية .

ولما وصل الأسطول العثماني وقعت بين الطرفين معركة طاحنة انتهت بمقتسل بعض قواد الأسطول البندقي ، الأمر الذي أجبر الأميرال اندريه في البداية للانسحاب إلي قورفو . وعلى الرغم من الخسائر الكبيرة التي تكبدها العثمانيون في هذه المعركة البحرية، إلا ألها أكدت التفوق العثماني في البحر المتوسط ، وأحبرت قائد قلعة اينه بخستي علسى تسليم مفاتيحها عقب انسحاب الأسطول البندقي ، ودخسل العثمسانيون المدينسة الإستراتيجية في أغسطس ٩٠٥/ محرم ٩٠٥ .

فتع موحون وقورون ونوارين: لقد كان حروج ميناء هام كإينه بخسي من يد البندقية بداية مرحلة حديدة من مراحل تطور البحرية العثمانية ، حيث شعرت

جمهورية البندقية بالضعف لأول مرة ، وبعدم قدرتما على تحمل تبعات الحروب المستمرة والطويلة مع العثمانيين ، فأرسلت سفراتها إلى الدولة العثمانية تعرض تحديد الصلح بين الطرفين ، إلا أن السلطان العثماني حدد شرطين للصلح المزمع هما : تسليم مدن مودون وقورون ونوارين ، ودفع الخراج السنوي للعثمانيين. وكان رفض البنادقة لهذه الشروط إعلاناً عن إستئناف الحرب بين الطرفين مرة أحري.

وبذلك ، صدر الأمر ليعقوب باشا بالخروج على رأس الأسطول العثماني ، فقام بمحاصرة مودون ، ثم خرج السلطان في إبريل ، ١٥٠ / رمضان ، ٩٠٥ ، حيت كانت قوات الروميلي والأناضول تحاصر المورة منذ أكثر من شهر . وأحيراً تمكن العثمانيون من فتح قلعة مودون في ١٠ أغسطس ، ١٥٠ / ١٤ محرم ٩٠٦ . وفي الوقت الذي صدرت فيه الأوامر بترميم القلعة المفتوحة ، كلف خادم على باشا بالتوجه إلى قورون من البر والقبطان داود باشا بالوصول إليها عن طريق البحر . وفي طريقه إلي قورون تمكن خادم على باشا من فتح ميناء نوارين سلماً وبدون حرب ، حيث سلمت قورون أيضاً في ١٦ أغسطس / ٢٠عرم ١٩١ .

هربم حليبية بحديدة : بينما كان بايزيد يرسل رسائل فتح (فتحنامه لر) اينه بختي ومودون وقورون ونوارين إلي الدول الإسلامية والدول الأوروبية ، كانست البندقية تحت هذه الضربات الموجعة تسعى لطلب المساعدات من إمبراطور ألمانيا والبابوية وانجلترا وفرنسا وأسبانيا ونابولي ولهستان ظوالمحر ، حيث قام البابا في هذه المرة بتحريض دول أوروبا لإعلان حرب صليبية ضد العثمانيين لإنقاذ البندقية . وبالفعل ، عقسدت البندقية اتفاقية دفاع مشترك مع البابوية والمحر ، حيث تقرر أن تقسوم المحسر بمواجهسة العثمانيين في المجبهة البرية وتقوم البابوية والدول البحرية الأخرى بمواجهتها في البحر .

تحركت أساطيل الحلفاء في خريف ٢٥٠٠م/٩٠هـ ، فقام الأسطول البندقي بالإستيلاء على حزيرة أكينه والأسطول الأسباني على حزيسرة كفالونيسه ، ورسسي

¹⁹¹ حول العلاقات العثمانية البندقية خلال عهد بايزيد الثاني ، أنظر : Uzunçarşılı, حول العلاقات العثمانية البندقية خلال عهد بايزيد الثاني ، أنظر : Osmanlı Tarihi, II/190-194, 214-218

الأسطول الفرنسي عند قلعة زانتا ، واقتربت أساطيل أركون وسيجيليا من حزيرة قورفو، وقامت أساطيل الحلفاء بمحاصرة حزيرة ميديللي . ولما وصلت هذه الأخبار إلي استانبول ، أرسلت الرسل إلي ولايات الدولة المختلفة ، وأعد بسرعة البرق أسطول مكون من ٣٠٠ قطعة بحرية حرجت تحت قيادة هرسك زاده أحمد باشا ، حيث وصل لجزيرة ميديللي في أكتوبر ١٠٥١م/ ربيخ الأخرة ٨٠٨ . وفي المواجهة التي وقعت بين الطرفين ، وأثناء الهجوم الأخير الذي شنه الحلفاء على الجزيرة ، قتل ابن شقيق ملك فرنسا ، وتراجعت سفن فرسان رودس ، وهبت عاصفة أدت لغرق الأسطول الفرنسي ملحقة الهزيمة بأساطيل الحلفاء .

والحقيقة أنه على الرغم من أن المحر كانت قد عقدت مع الدولة العثمانية معاهدة مدتما ثلاثين عاماً ، إلا ألهم دخلوا الحلف الصليبي مقابل تقديم البندقية لمبلغ . . . دهبية سنوياً لملك المحر . وفي الوقت الذي كان فيه قائد المهاجمين علي الجبهة المحرية البرية إبن أورانوس يفتح مدينة دراج في ٢ ، ٥ / / / ، ٩ هـ ، ويتمكن والي البوسنة إسكندر باشا من فتح عدد من القلاع المحرية ، راح ملك المحر يوحد حبهة أمراء ترانسلفانيا وطمشوار وبلحراد ، ويقودهم في شن الهجمات على نمر طونه وتخريب ويدين ونكبولي .

الاتفاق العثمانيين - البندقيي - المجري : لم تُقصّر دول التحالف الصليي في مواجهة العثمانيين في البر وفي البحر ، ولكن عدم مقدرة البندقية على تحمل أعباء الحرب المستمرة دون نتيجة مثمرة دفعها لطلب الصلح من العثمانيين . وفي المقابل ، لم يتردد العثمانيون في قبول الصلح نظراً لظهور الخطر الشيعي في شرقي الأناضول وللأوضاع المضطربة في أنحاء البلاد . وأحيراً ، وفي ١٤ ديسمبر ١٥٠١/ رحب ٩٠٨ ، وقعت البندقية مع الدولة معاهدة سلام ، أهم ما جاء فيها من بنود :

- ١٠ تنازل البندقية عن اينه بختي ومودون وقورون ، والاعتراف بفتح مدينسة دراج
 التي انتزعت من بلاد الأرناؤوط .
 - ٢. احتفاظ البندقية بجزيرة كفالونيا واعادة حزيرة سنتامورا للعثمانيين .

- ٣. تبادل الأسري بين الطرفين .
- دفع البندقية مبلغ قدره عشرة آلاف دوقه ذهبية سنوياً للحزينة العثمانية .

وفي ٢٠ أغسطس ١٥٠٣/ ربيع الأخرة ٩٠٩ ، وقعّت المجر معاهـــدة ســــلام أخري مع الدولة ، كان أهم بنودها :

- اعتراف الحكومة العثمانية بحكم ملك المجر لمناطق اسكولوفانيا ، مورافيا، سيلزيا ولوزاسى .
- ٢. اعتراف ملك المحر بالمناطق التي فتحها المهاجمون العثمانيون على الحدود المحرية.
 ٣. إطلاق الحرية التجارية بين الطرفين ١٩٢٠.

عمور البخطر السخوي الشيعيي فيي الأناخول:

تنتسب الأسرة الصفوية إلى الشيخ صفى الدين الأردبيلي حد الشاه إسماعيــل الذي انتسب بدوره إلى إبراهيم زاهد حيلاني مؤسس الطريقة الخلوتية . استطاع الشيخ حيد إبن صفى الدين ثم إبنه الشيخ حيدر قيادة متصوفة أردبيل وصبغ دعوتهم بالصبغة السياسية ، حيث تمكن إسماعيل بن حيدر من تحقيق مكاسب سياسية سريعة خلال الفترة ما بين ١٥٠١-٧١٥/م/ ١٩٠٧-٩١٩هـ ، فاستولى على إيران والعراق وأذربيحــان حتى وصل إلى دياربكر وحربوط معلناً قيام الدولة الصفوية الشيعية .

وكانت الدولة العثمانية قد تعرضت لفتنة الشيخ بدر الدين محمسود الباطني خلال عهد محمد حلبي (١٤١٦-١٤٢١م/ ١٨٦-١٨٨هم). وإذا كانت الدولة قد استطاعت القضاء على فتنته في الأناضول والروميلي في وقتها ، إلا أن همذه الطائفة العلوية التي لبست رداء التصوف في الدولة راحت توطد علاقاتها مع متصوفي أردبيل الشيعة . وهكذا ، راح الشاه إسماعيل يرسل دعاته إلي الأناضول ليوطد علاقته بكافة الطوائف العلوية في مختلف أنحاء الدولة العثمانية ، حيث أمر مؤيديه في تلك المناطق بارتداء قلنسوة حمراء اللون ، فعرفوا منذ ذلك الحين بإسم "قزيلباش" . والحقيقة أن هناك بارتداء قلنسوة حمراء اللون ، فعرفوا منذ ذلك الحين بإسم "قزيلباش" . والحقيقة أن هناك

¹⁹² فيما يتعلق بالمواحهات العثمانية – البندقية والعثمانية – المحرية ، أنظر : Uzunçarşılı, ... Osmanlı Tarihi, II/218-224

أسباب ساعدت على تفاقم الخطر العلوي الشيعي في الأناضول في أواخر عهد بايزيد الثاني يمكن حصرها فيما يلي :

- ١. ترك بايزيد شئون البلاد لوزراءه ، ورغبته في الإنزواء .
- ٢. عدم مبالاة وكلاء الدولة في مواجهة التطورات التي كانت تحدث في شرقي
 الأناضول .
- ٣. إنشغال أبناء بايزيد ورحال الدولة وحنودها بتأييد المتنافسين على خلافة بايزيد
 على عرش السلطنة .

لم يضيع الشاه إسماعيل هذه الفرصة ، حيث أرسل أحد دعاته ويدعي نور علي خليفة إلي الأناضول . استطاع نور علي خلال وقت قصير جمع نحو أربعة ألاف مسن الميريدين هزم بهم فرقة عثمانية خرجت لمواجهته ، حيث تمكن من احتلال مدينة توقات والأمر بقراءة الخطبة باسم الشاه الصفوي فيها . وكان أحد خلفاء الشيخ حيدر والد الشاه إسماعيل ويدعي قره بييقلي أوغلي ، وعرف في التاريخ العثماني باسم " شاه قولي " أو " شيطان قولي " ، كان قد استطاع حذب الكثير من المريدين الذين التفوا حوله ، وتمكن بهم من السيطرة علي أنحاء مختلفة من الأناضول والروميلي، فهاجم مغنيسا وسيطر علي انطاليا (٩ ، ٥ ١ م / ٥ ١ ٩ هـ.) ، وحاصر كوتاهيه (إبريل ١ ١ ٥ ١ / محرم ١٩٥) ، فألحق الهزيمة بالعديد من الحملات التي حردتما الدولة ضده . وإذا كان علي باشا استطاع هزيمة شاه قولي وأتباعه وقتله في المعركة التي وقعت بينهما في يولية ١ ١ ٥ ١ / ربيع الآخرة ١ ١ ٩ ، إلا أن محاولات الشاه إسماعيل الصفوي في التأثير علي العشائر التركمانية ونشر المذهب الشيعي بينها والسيطرة على الأناضول لم تتوقف ١٩٠٠ .

Begset: نيما يتعلق بمحاولات الدولة الصفوية بنشر المذهب الشيعي في الأناضول ، انظر ، 193
Karaca, "Safevî Devleti'nin Ortayay Çıkışı ve II. Bayezid Dönemi Osmanlı-Safevî İlişkileri", Türkler, XI/409-417; Ahmed Taksay,"II. Bayezid Döneminde Osmanlı-Safavî İlişkileri", Türk Yurdu, Aralık 1999- Ocak 2000; Yüsüf Küçükdağ, "Osmanlı Devletinin Şah İsmail'in Anadolu'ya Şiileştirme Çalışmalarını Engellemeye Yönelik Önlemleri", Osmanlı, Ankara 1999, c.I,

تأجج مشكلة ولاية العمد .

كان للسلطان بايزيد ثمانية أبناء هم عبد الله ، وشاهنشاه ، وعلمشاه ، ومحمود ، ومحمد ، وأحمد ، وقورقود ، وسليم . مات أكثرهم في حياة أبيهم ، و لم يبق منسهم سوي شهنشاه صغير السن ، وقورقود وكان والياً على مغنيسا ، وأحمد وكان والياً على أماسيا ، وسليم وكان والياً على طرابزون . وكان الشهزاده أحمد هو أكبر أبناء بايزيد وأحبهم إليه ، حيث كان السلطان يعده لتولية السلطنة من بعده ، كما كان السوزير الأعظم على باشا يؤيده في ذلك . ولذلك ، حرص الشهزاده أحمد على إبعاد أخويسه الآخرين عن مركز السلطنة ، فكان سبباً في نقل أخيه قورقود من سنجقه القريسب في مغنيسا إلى أنطاليا ، الأمر الذي أغضب قورقود ، ودفعه للفرار إلى مصر بدعوي أداء فريضة الحج (إبريل ٩٠٥/ عرم ٥١٥) . ولما عاد للأراضي العثمانيسة توجسه إلى سنجقه القديم في مغنيسا ليكون قريباً من استانبول (١٥١٠ م ١٩ ٩ هـ)

وكما وصلت الأعبار حول نية السلطان بايزيد لترك السلطنة لإبنه المفضل أحمد إلي قورقود فطالب بإمارة قريبة من إستانبول ، وصلت هذه الأعبار أيضاً إلي الشهزاده سليم . فكان سليم دائم المراقبة لتحركات أخويه أحمد وقورقود نظراً لبعد ولايته طرابزون الشديد عن مركز الدولة في استانبول . ولذلك ، طالب سليم الإنتقال لسنحق في منطقة الروميلي ، حيث توجه إلي هناك رغبة منه في مقابلة أبيه وعرض طلبه عليه . وإذا كان الشهزاده أحمد قد طلب من أبيه القيام بتأديب كل من قورقود الدي توجه إلي الروميلي بدون إذنه ، إلا أن بايزيد زجر إبنه أحمد ، و لم يسمع لقوله .

s.269 vd.; Nejat Birdoğan, Alevîlerin Büyük Hükümdarı Şah İsmail, Hatai 1991, s.44-57; Faruk Sümer, Safevî Devletinin Kuruluşu ve Gelişmesinde Anadolu Türklerinin Rolu, Ankara 1976, s. 51-56; Ş. Tekindağ, "Şahkulu Baba Tekeli İsyanı", Belglelerle Türk Tarihi Dergisi, sy. 3-4, Ankara 1967

وكان رجال الدولة يخافون من شدة الشهزاده سليم وصرامته ، ويميلون لأحمد نظراً لإعتداله ولطفه ، ولذلك حرص سليم علي إعداد قواته لمواجهة حاسمة يمكن أن تقع مع أخويه ، حيث كانت فرق اليكيجري تؤيده لتولي السلطنة خلفاً لبايزيد . وبتحريض من رجال الدولة خرج بايزيد إلي أدرنه للتصدي لإبنه سليم ، إلا أنه أمكن التوصسل لاتفاق بين الطرفين يقضي بتعهد بايزيد بعدم تعيين الشهزاده أحمد ولياً للعهد ، وتعيين سليم على ولاية سمندره في منطقة الروميلي .

وفي الوقت الذي كان فيه سليم يراقب التطورات في استانبول من منطقة فليبه القريبة من استانبول ، وعلى أثر مقتل الوزير الأعظم على باشا ووفاة الشهزاده شاهنشاه، انزوي بايزيد تماماً عن ممارسة شئون السلطنة ، ودعي رحال الدولة إلى مجلس طارئ ، حيث عرض عليهم رغبته في الترول عن العرش لأحد أبناءه ، فوافق أكثر أهل الديوان على الشهزاده أحمد . فلما علم سليم بمخالفة أبيه العهد الذي قطعه على نفسه ، هم قوة قوامها نحو أربعين ألف رحل ، وسار بحسم إلى وادي قاريشتيران في ولاية جورلي، فقام رحال الدولة المؤيدون للشهزاده أحمد بتحريض السلطان على محاربة ابنه ، محيث وقعت مواحهة بين الطرفين في أغسطس ١١٥١/ جمادي الأولى ١٩١٧ انتهت بحرية سليم وفراره إلى كفه . وعلى الرغم من أن الوزير الأعظم هرسك زاده أحمد باشا راح يذكر السلطان بايزيد بعهده لأبنائه وبميل الجنود للشهزاده سليم ، إلا أن تأييد بقية رحال الدولة للشهزاده أحمد ، حعل السلطان يسرع بالتوحه إلى استانبول استعداداً لإعلان الشهزادة أحمد سلطاناً على البلاد في اليوم التالي ١٩٠٤.

تذازل بايزيد من العكو للشهزاحة سليو ووفاته: وفي آخر ليلة مسن شهر سبتمبر ١٥١١/ سلخ جمادي الأخره ٩١٧ احتمع قادة حند اليكيجري ، وقرروا عدم الإعتراف بأحمد سلطاناً عليهم ، وقاموا بنهب منازل الوزير الأعظم وبعض الوزراء ، وأصروا على أن يكون سليم ولياً للعهد . ولما علم الشهزاده أحمد بهذه التطورات عاد

M. Aknan, : بخصوص مرحلة صراع أبناء بايزيد أحمد وقورقود وسليم على العرش أنظر: Osmanlı Devletinde Kardeş Katli, İstanbul 1997

إلى الأناضول . وعلى أثر فشل أعداء سليم في تعيين الشهزاده أحمد ، حاولوا حعل قورقود ولياً للعهد بدلاً من سليم ، إلا أنه عندما وصل قورقود إلى إستانبول ، أحبره قواد فرقة اليكيجري بألهم لا يرتضون إلا بسليم سلطاناً عليهم، ووعدوا بعدم التعرض لحياته بأي حال إذا تخلى عن مطالبته بحقه في السلطنة . وهكذا ، اضطر بايزيد الذي فقد سيطرته على أنحاء البلاد لدعوة سليم إلى استانبول، حيث استقبله رحال الدولة ، وتوجه للديوان الهمايوني ، فقبل يد أبيه ، ونزل بايزيد عن السلطنة لإبنه الشهزاده سليم في إبريل ١٥١٢/ ٧ صفر ٩١٨ و١٠٠٠.

Çağatay Uluçay, "Yavuz : بخصوص الوقائع نتج عنها تولية سليم العرش ، أنظر : Sultan Selim Nasıl Sultan Oldu? ", Tarih Dergisi, c. VIII, s. 138; keza bk. Ş. Tekindağ, "Korkut Çelebi ile ilgili İki Belge",

Belgelerle Türk Tarihi Dergisi, sy.17/1969

^{\$.} Tekindağ, "Bayezid'in : نظر الثاني، أنظر الثاني، أنظر الثاني، أنظر الثاني، أنظر الثاني، أنظر Ölümü Meslesi", Tarih Dergisi, sy.24, Mart 1976



القيادة العثمانية للعالم الإسلامي عهد ياووز سطان سليم (الأول) (١٥١٢ - ١٥١٨)

لقد حددت التطورات السياسية في شرق الأناضول وشمال أفريقيا والمحيط الهندي حلال عصر السلطان بايزيد الثاني ، حددت الملامح العامة لسياسة الدولة العثمانية حلال عصر السلطان سليم الأول . فكما كانت محاولات نشر المذهب الشيعي بين الجماعات العلوية في الدولة العثمانية سواء في الأناضول أو في الروميلي سسبباً في حملات باووز سلطان سليم على شرقي والأناضول ثم على الدولة الصفوية الشيعية حماية للمذهب السي الذي اتخذته الدولة العثمانية مذهباً رسمياً لها منذ ظهورها في الأناضول ، فقد كانت التعديات الأسبانية على شمال أفريقيا بعد سقوط آخر ممالك الأنسدلس وتحاوزات البرتغال في البحر الأحمر والمحيط الهندي وأطماع الصفويين لإحياء المسذهب الشيعي في مصر والشام مرة أخرى وعجز دولة المماليك عن مواجهة هذه التحديات الخارجية ، في الوقت الذي نجح فيه إسماعيل الصفوي في عقد إتفاق دفاع مشترك مسع قانصوه الغوري ، من أهم العوامل التي دفعت السلطان العثماني الإضطلاع بمهمة الدفاع عن العالم الإسلامي السين ضد الحملات الصليبية في الشمال والجنوب والتوسع الشيعي في الشرق .

توطيد سليم اساطته علي أرجاء الدولة العثمانية :

لقد كان على سليم الأول التمكين لحكمة في الممالك العثمانية قبل الخروج في حملات خارجية . فلم يكن اختيار جند اليكيجري للشهزاده سليم سلطاناً على السبلاد ونزول بايزيد الثاني على رغبتهم نهاية لهذه الحلقة من صراع أبناء بايزيد الثاني على رغبتهم نهاية لهذه الحلقة من السراع بين الأشقاء الثلاثة . وقد زاد العرش ، بل كان هذا الاحتيار سبباً لتأجج هذا الصراع بين الأشقاء الثلاثة . وقد زاد من هذا الصراع وجود مؤيدين سواء من بين رجال الدولة أو من الفرق العسكرية لكل

طرف . ولذلك ، جعل سليم الأول أولي مهامه ، التمكين لسلطته في أنحساء السبلاد ، وتنحية كل عوامل اضطراب جبهته الداخلية .

انفراد عليه والعكم: كان قورقود قد أحذ العهد من فرقة اليكيجري بعدم المساس بحياته عند حلوس سليم على العرش. أما الشهزاده أحمد الذي كان أقوي المنافسين فقد توجه إلي قونية ، وأحذ يعد العدة استعداداً لمواجهة أحيه سليم . وفي الوقت الذي كان فيه السلطان الجديد يستقبل السفراء المهنيئن من المجر والبندقية ومصر وغيرها من الدول ويجدد معاهدات الصداقة معهم ، كان أحمد قد تمكن من السيطرة على بورصة وأمر بقراءة الخطبة باسمه في مساجدها . ولما أرسل سليم قوة إلي الشهزاده أحمد ، تراجع إلي ملاطية وأرسل إبنيه إلي إسماعيل الصفوي يطلب منه المساعدة . وعندما علم سليم بحرص قورقود على السلطنة أيضاً ، توجه إلي مغنيسا ، وحاصره حتي قبض عليه وأعدم في رمضان ١٩٩٨هـ/ نوفمبر ١٥١٢م.

وبينما كان سليم يقوم بتصفية الجبهة المؤيدة للشهزاده أحمد بإعسدام السوزير الأعظم قوحه مصطفى باشا ، قام باستكتاب خطابات من قبل مؤيدين وهميين إلي الشهزاده أحمد يدعونه فيها للعودة لتولي السلطنة . وبالفعل ، خدع الشهزاده بحسذه الرسائل ، حيث خرج إلي أماسيا وجمع حنده هناك ، ثم توجه بحم إلي قونية ، ومنها إلي بورصه . وبذلك وقعت المواجهة بينه وبين والي قرمان وأمير أمراء الروميلي عند يكيشهر انتهت بالقبض علي الشهزاده أثناء انسحابه ، حيث أعدم في المصفر ۱۹هد/ و إبريل المهرا ما وهكذا ، انفرد سليم بالسلطة المطلقة في أنحاء البلاد ، وبدأ في تأمين جبهته الخارجية وجبهته الداخلية ۱۹۷ .

سهاسة سليم الشرقية : منذ ظهور العثمانيين في ساحة التاريخ قامــت استراتيحية الفتوحات لديهم على الغزو والجهاد في أوروبا . ولم تكــن مواحهـاتهم الأناضولية سوى شكلاً من أشكال الصراع على بسط النفوذ علــى بقيــة الإمــارات

Çağatay Uluçay, "Yavuz Sultan Selim Nasıl Sultan Oldu? ", ¹⁹⁷ Tarih Dergisi, c. VIII, s. 138 vd.; keza bk. S. Tansel, Yavuz Sultan Selim, s.3-18; Ahmed Uğur, Yavuz Sultan Selim, s. 19-44

فعلى أثر سقوط آخر ممالك الأندلس في غرناطة في يد الأسبان عام ١٤٩٢م/ ١٨٨ه ، بدأت حركة هجرة جبرية للمسلمين هناك إلى سواحل شمال أفريقيا ، حيث أخذ الأسبان يتعقبون المسلمين ويتخذون معاقل لهم على طول سواحل الشمال الأفريقي، حتى وصلت اعتداءاتهم إلى السواحل المصرية . وفي الوقت الذي كان فيسه الأسبان يقومون بعمليات سلب ولهب السواحل المصرية في دمياط ورشيد وغيرها ، كان البرتغاليون قد نجحوا في الإلتفاف حول العالم الإسلامي باكتشاف طريق رأس الرحاء الصالح ، حيث قاموا بتحويل طريق التجارة الشرقية عبر البحر الأحمر ومصر إليه وحرموا دولة المماليك من موردها الإقتصادي الأهم ، وقاموا بالتعدي على مواني البحر الأحمر والحيط الهندي بالتنسيق مع أمراء رودس الذين راحوا يعتدون أيضاً على مواني مصر الشمالية .

وفي الوقت الذي لم تتمكن فيه دولة المماليك الآيلة للسقوط من التصدي لكل هذه التحديات ، كانت الدولة الصفوية الشيعية قد كشفت عن طموحاتها في الأناضول والشام ومصر والحجاز وشمال أفريقيا ، وراحت تتعاون مع البنادقة سراً لتنفيذ مخططاتها في مصر والشام ، وتعقد الإتصالات مع أوروبا للنيل من العثمانيين في شرقي الاناضول ، وتتصل بمماليك مصر للتصدي للعثمانيين ، وتحاول نشر المذهب الشيعي في شرقي الأناضول مستفيدة من الطوائف العلوية المنتشرة في الأراضي العثمانية .

وهكذا ، شهدت منطقة الشرق الأوسط سباقاً عالمياً محموماً بسين الأسسبان والبنادقة والبرتغال والصفويين على الفوز النيل من دولة المماليك حامية الخلافة العباسية السنية والسيطرة على المنطقة بأغراض صليبية أو اقتصادية أو مذهبية . ومن ناحيسة أخرى، كان العثمانيون قد استجابوا لطلبات استغاثة المسلمين في شمال أفريقيا للتصدي

لهجمات الأسبان ، ولبّوا احتياجات مماليك مصر لبناء اسطول جدبد لمواجهة تعديات البرتغال في البحار الشرقية والبحر الأحمر ، وراحوا يتخذون التدابير الصارمة للقضاء على المذهب الشيعى في الأناضول .

إذا كان لكل هذه التداعيات دور هام لدفع سليم الأول لتغسير الوجهة الإستراتيجية لحملات الدولة العثمانية ، وتحول تلك الحملات من الغرب إلى الشرق لأول مرة ، فقد كانت التعديات الشيعية على الأناضول والصراع المملوكي العثمانية أسباباً على إمارة ذوالقدر الحدودية والإتفاق الصفوي – المموكي ضد الدولة العثمانية أسباباً مباشرة لتوجه سليم صوب الشرق في حملاته . ولذلك ، أراد سليم حل مشكلاته مسع الدول الأوربية على الحبهة الغربية أولاً . فاستقبل سفراء الدول الأوروبية الذين حاؤوا لتهنئته بالجلوس على العرش ، وحدد معهم المعاهدات السابقة قبل أن يتخذ الإستعدادات اللازمة لمواجهة الزحف الشيعي على الأناضول 19۸٠

تحفية التجمعات العلوية في الأراضي العثمانية: كان سليم قد يتابع عن قرب فعاليات الشاه إسماعيل الصفوي في شرقي الأناضول بينما كان واليا على طرابزون ، حيث راح يتعقب أخبار وقائع شاه قولي وتحركات الدعاة العلويين المؤيدين للشاه الصفوي في مختلف أنحاء الدولة ، فأدرك خطورة عقد بعض الأمراء العثمانيين لعلاقات مشبوهة مع الشاه الصفوي وإلباس خلفاء الشاه في الأناضول الشهزاده مراد بن أحمد للتاج الصفوي ، وعلم حساسية الوضع في أنحاء البلاد ، فحث أبيه بايزيد على حسم التحاوزات الشيعية في الأناضول ، ولكن دون حدوي .

وهكذا ، كان على سليم بعد أن استتب له الحكم في البلاد ، وقبل حروحه في أولى حملاته على الشرق ، كان عليه أن يقضي أولاً على تلك الحركات العلوية اليي انتشرت في أنحاء البلاد . فأصدر سليم أوامره إلى أمراء الأمراء وأمراء السناحق في مختلف

¹⁹⁸ انظر أحمد دراج ، المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، القاهرة Salih Özbaran, " Osmanlı ١٤٨-١٣٧ ، ١٣٢ ، ١٢٩-١٢٧ ، ص. ١٩٦١ أmprartorluğu ve Hindistan Yolu ", Tarih Dergisi, XXXI. (Mart 1977), İstanbul 1978, s. 73, 85, 96.

ولايات الأناضول والروميلي بحصر أعداد الطوائف العلوية التي يمكن أن تقوم بحركات عصيان في حالة نشوب حرب بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية الشيعية ووضع سجل بأسمائهم . وأخيراً أتيحت لسلبم الفرصة للتنكيل بتلك الجماعات العلوية بخروج بعضها علي الدولة ، فأصدر أوامره بالقبض علي كافة المنتمين للفرق العلوية وفقاً للسجلات المحررة ، فحبس وقتل منهم أكثر من أربعين ألف فرد . وبذلك بدأ سليم في أخذ استعداداته للخروج صوب إيران بعد أن أطمأن لاستقرار جبهته الداخلية 199 .

حملة السلطان سليم علي إيران:

لقد كان حروج السلطان سليم في حملته الأولى ضد الدولة الصفوية الشيعية والحاقه الهزيمة بالجيش الصفوي وإعلانه تفوق الدولة العثمانية السنية على الدولة الصفوية الشيعية ، بداية لسيطرة العثمانيين على شرقى الأناضول لأول مرة والحد من إنتشار الخطر الشيعي في المناطق السنية بها ، ومن ثم تأزم الأوضاع على الحدود العثمانية المملوكية وتأجج المنافسة على قيادة العالم الإسلامي السني بين الدولة العثمانية فاتحة القسطنطينية والدولة المملوكية حامية الخلافة العباسية والحرمين الشريفين .

استعدادات سليه وخروجه لعملة إيران: لقد كان للصراع العثماني المملوكي على النفوذ المطلق في إمارة ذوالقدر وعلى حماية العالم الإسلامي السني ، دور هام في تردد دولة المماليك سنية المذهب في الدخول في حلف مع الدولة العثمانية ضد الشاه إسماعيل الصفوي . وعلى الرغم من تربص الشاه الصفوي بدولة المماليك لإعادة المذهب الشيعي للشام ومصر ، واتفاقه مع البنادقة وغيرهم على أن يقوموا بشن المحمات على الشام بحراً بينما يقوم هو بشن المحوم على دولة المماليك من ناحية البر ، وفض السلطان المملوكي قانصوه الغوري دعوة السلطان سليم للإتفاق ضد الدولة

¹⁹⁹ فيما يتعلق بتصفية البؤر العلوية المؤيدة لحركة إسماعيل الصفوي في الأناضول والروميلي واستصدار الفتاولي الخاصة بالقضاء على هذه الفئة التي أطلق عليها العثمانيون اسم " القزلباش " ، Mustafa Ekinci, "Yavuz Sultan Selim Döneminde Osmanlı أنظر: Safavî İlişkileri", Türkler, XI/448-449

الصفوية الشيعية في أية مواجهة تقع بين الطرفين ، حيث فضل البقاء على الحياد انتظاراً لل يمكن أن تتمخض عنه مثل هذه المواجهة المرتقبة ٢٠٠٠ .

وهكذا ، راحت الدولة العثمانية تأخذ الاستعدادات بمفردها لمواجهة حاسمة مع الشاه الصفوي حامي المذهب الشيعي . ففي الوقت الذي أرسل فيه سليم الأوامر لولاة الأناضول والروميلي للاستعداد للخروج في حملة إيران ، استدعي ابنسه سسليمان والي مغنيسا إلي أدرنه وكلفه بحراسة منطقة الروميلي . وفي مارس ١٥١/ محرم ، ٩٢ تحرك السلطان العثماني من أدرنه متجها إلي استانبول ومنها إلي اسكدار ، وأرسل خطاباً إلي الشاه إسماعيل الصفوي دعاه فيه " لرفع المظالم والعودة لحظيرة الإسلام قبل أن يسكت الكلام وتصبح الكلمة العليا للحسام " ، فرد الشاه بأنه يشتاق للمواجهة الحاسمة ، ولم تتوقف المراسلات بين الطرفين حتى اتفقا على الإلتقاء في صحراء جالديران .

تجمعت فرق الولايات من الأناضول والروميلي (سباهية التيمار) وفرق مركز الدولة (القابوقولي) في وادي يكيشهر بالقرب من بورصه ، ثم تحرك الجيش الذي بلخ عدده نحو ١٤٠ ألف فرد إلي سيواس ، حيث تفقد السلطان أحواله ، فأرسل نحو ٢٠ ألف من سباهية التيمار تحت قيادة دوقاكين أحمد باشا للتحسس علي أحوال الشاه ، وأرسل قره حه باشا مع فرقة صغيرة للقبض على بعض الأسري من الجيش الإيسراني لاستحواهم ، وأمر محمد بك إبن ميخال بشن هجماته على الحدود الإيرانية ٢٠٠٠ .

²⁰⁰ بخصوص الصراعات التي كشفت عن نفسها بين القوي الدولية المعاصرة ، والأطماع المحيطة منطقة الشرق الإسلامي وعجز الدولة المملوكية عن مواجهتها ، أنظر : أحمد دراج ، المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، ص. ١٢٩-١٣٥، ١٣٠١، ١٢٨،١٣٩ ، ١٩٦١ كذا انظر بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ٤ ، القاهرة ١٩٦١ كذا انظر بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ٤ ، القاهرة ١٩٦١ كذا القاهرة العمل المعدد من ١٩٦١ كذا النظر بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ٤ ، القاهرة ١٩٦١ كذا التعدد المعد

²⁰¹ فيما يتعلق باستعدادات سليم للخروج لملاقاة شاه إيران في أول حملة له صوب الشرق ، أنظر : Mustafa Ekinci, "Yavuz Sultan Selim Döneminde Osmanlı-Safevî İlişkileri", Türkler, IX/449-500; keza bk. S. Tansel,

وهكذا ، عبرت القوات العثمانية الحدود الإيرانية من موضع يقال له صوشهر ، فلمّا عجز قائد الحدود الغربية للشاه اوستاجلو أوغلي محمد حان عن مقاومة الجيوش العثمانية ، اتبع سياسة الأرض المحروقة . وفي الوقت الذي أخذ فيه الجيش العثماني يعاني من نقص المؤن بسبب تخريب إبن استجالو للمدن التي انسحب منها ، رفض علاء الدولة ابن ذوالقدر مدّ الجيوش العثمانية بالمؤن والزحائر اللازمة . ولم يكتفي بذلك ، بل قام بضرب قوافل الزحيرة في مؤخرة الجيش العثماني ، الأمر الذي أوقع الجيش العثماني في ضائقة شديدة .

والحقيقة أن هذه التطورات جعلت الجبهة التي كانت تعارض الخروج للحملة على إيران تكسب مؤيدين من قواد ووزراء الدولة. فلما وصلت الحملة إلى نسواحي أرزنجان بالقرب من الفرات ، توسل هؤلاء الأمراء إلى لسلطان بمولاه همدم باشا لعرض رغبتهم في العودة من الحملة وعدم الإستمرار فيها . وإذا كان ياووز سليم لم يتردد في قطع رقبة همدم باشا بسيفه في الحال لوأد الفتنة في مهدها (تموز ١٥١٤/ همادي الأولي ٩٢٠) ، فقد كظم غيظه عندما قام بعض الأمراء بتحريض فرقة اليكيحري علمي العصيان ، واكتفى بزجرهم وإعلانه بأنه وصلته رسالة توضح بأن الشاه إسماعيل قد أتخذ مواقعه في وادي جالديران ٢٠٢).

معركة بالديران شمال غرب أذربيجان ، كان حيش السفويي : ولما وصل الجيش العثماني إلى جالديران شمال غرب أذربيجان ، كان حيش الشاه إسماعيل قد أخذ مواقعه في ميدان المعركة ، فأسرع السلطان العثماني بتنظيم فرق حيشه من القابو قولي (حند السدرگاه العالي) أي حند الباب السلطاني وفرق المدفعية . فوقف الوزير الأعظم هرسك زاده أحمد باشا والوزير الثاني مصطفى باشا بحسوار

Yavuz Sultan Selim, s. 38 vd.; Ahmet Uğur, Yavuz Sultan Selim, s. 60-65; Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/253-258 Mustafa Ekinci, Yavuz Sultan Selim Döneminde Osmanlı ²⁰² Safevî İlişkileri", Türkler, XI/450-451; S. Tansel, Yavuz Sultan Selim, s.48; Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/260-261

السلطان، وأحد أمير أمراء الأناضول حادم سنان باشا مع حند الأناضول موقعه في الجناج الأيمن من الجيش ، وأمير أمراء الروميلي حسن باشا مكانه مع جند الروميلي في الجناح الأيسر للجيش ؛ ثم وقف أمام مشاه جند القابو قولي أي فرق اليكيجري جند عزب الأناضول والروميلي ، وأمامهم تم نصب خمسمائة مدفع ضربزن . وعلي الطرف الآخر ، كان يقود الجناح الأيمن من جيش الشاه طورمش خان شاملو ونور علي خليفه وغيرهم ، أما الجناح الأيسر فكان تحت قيادة أمير أمراء دياربكر اوستاجلو أوغلي محمد حان ، وبقي الشاه إسماعيل نفسه في المؤحرة مع قوات الإحتياط . وكان عدد أفسراد قوات كلا الطرفين متساو تقريباً .

بدأت المعركة (٢٤ أغسطس ٣/١٥١٤ رحب ٩٢٠) بشن الجناح الأيمسن المعيش الشاه هجوماً عنيفاً على الجناح الأيسر للجيش العثماني ، فأبطل اطلاق المدافع، الا أن تدخل فرق البكيجري في الوقت المناسب ببنادقهم كان له فعل السحر في دحسر هذا الهجوم ، وذلك في الوقت الذي قامت فيه مدفعية الجناح الأيمن للجيش العثماني بدور عظيم في تشتيت شمل الجناح الأيسر للجيش الشاهي ، حيث قتل قائده محمد إبن استاجلو . وانتهت المعركة بفرار الشاه حريجاً وسيطرة ياووز سليم على مقر قيادته وأسر زوجته تاجلي هانم والاستيلاء على خزائنه "٢٠٠" .

لم يستطع الشاه إسماعيل الإستقرار في عاصمته تبريز بعد هزيمــة چالــديران ، حيث توجه إلى درگوزين ، الأمر الذي مكن القوات العثمانية من السيطرة على العاصمة الصفوية في تبريز . وكان سليم خان يرغب في استئصال شافة إسماعيل الصفوي وتعقب حيشه ، ولذلك ، راح يستعد لقضاء هذا الشتاء في آذربيحان ، حتي يمكنه الخروج عليه في الربيع . فبعد أن أقام السلطان سليم في عاصمة الدولة الصفوية نحو ممانيــة أيــام ،

Ş. : انظر ، انظر ، انظر عمركة حالديران ، انظر ، كموض ميزان القوة العسكرية بين الطرفين ووقائع معركة حالديران ، انظر : Tekindağ, "Yeni Kaynak ve vesikaların İşığı Altında Yavuz Sultan Selim'in İran Seferi", TD, XVI./22(1968), s. 49-78; Tayip Gökbilgin, "Çaldıran ", IA, c. III/329-331; S. Tansel, Yavuz Sultan Selim, s.60 vd.; Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/268-269

غادرها متوجهاً إلى منطقة قره داغ ، ولكن تذمُّر جنود اليكيجري هناك اضطره للتوجه إلى آماسيا ، حيث انتهز فرصة قيام بعض هؤلاء الجنود بنهب بعض القري في المنتلقة ، وقام بعزل الوزير الأعظم هرسك زاده أحمد باشا وتعيين دوقاكين زاده أحمد باشا بدلاً منه . ولما علم السلطان أن الوزير الأعظم الجديد كان سبباً في تذمر حند اليكيجري أمر بقتله و لم يعين وزيراً مكانه ، حيث قبض على شئون الدولة بنفسه .

خع كما ه وإمارة خوالقدر ومناطق شرقيم الأناخول الأمالك التثمانية : لما علم السلطان سليم بأن وضع الجنود لا يسمح بالخروج في حملة أخرى ضد الشاه لتأمين المناطق الشرقية من الأناضول ، وجد أن ضم إمارة ذوالقدر واخضاع عشائر الولايات شرقي الأناضول للإدارة العثمانية قد يفي هذا الغرض . ونظراً لدور قلعة كماه الموجودة في يد القزيلباش في نشر الفساد في المنطقة ، تحرك السلطان من أماسيا متوجهاً إليها ، فحاصرها حتى استسلمت في مايو ١٥١٥/ربيع الآخر ٩٢١ .

وكان عدم تقديم علاء الدولة أمير ذوالقدر المساعدات اللازمة للحيش العثماني في حملته ضد الشاه الأمر الذي أدي إلي تفاقم أزمة التموين بين القوات العثمانية وضربه لإمدادات الجيش العثماني ، سبباً لتوجه سليم إليه . وكان سليم قد قام بتعيين على إبن شهسوار شقيق علاء الدولة على ولاياتي قيصري وبوزوق المتاخمة لإمارة ذوالقدر . فلما وقع من أمير ذوالقدر علاء الدولة ما وقع ، قرر سليم حان انتزاع بلاده من يده وتعيين أحيه عليها ، وأمر حادم سنان باشا بالتوجه على رأس قوة قوامها أربعين ألفاً للسيطرة على هذه الإمارة الحدودية الهامة ، حيث كان على إبن شهسوار مرشداً له في ههذه الحملة .

ولما علم علاء الدولة أن سنان باشا عبر حدود بلاده ، حرج للقائه ، فالحقت به هزيمة عند گوكسون ، حيث فر هارباً صوب حبل طورنه . وبعد مصادامات شديدة بين الطرفين ، تمكن سنان باشا من القبض عليه وقتله مع أربعة من أبنائه ونحو ثلاثين من أمرائة وعدد كبير من أقربائه ، وأسر أحيه عبد الرزّاق وأبنائه (يونية ١٥١٥/ ربيسع الآخرة ٩٢١) . وهكذا ، عين على إبن شهسوار حاكماً على إمارة ذوالقدر من قبسل

الإدارة العثمانية ، وأرسلت رؤوس علاء الدولة أبنائه الأربعة إلى السلطان المملوكي . وبذلك ، وقعت مناطق الشام والجزيرة تحت التهديد العثماني المباشر ، فكان ذلك سبباً في إحداث اضطراباً لقانصوه الغوري وإمراءه من مماليك مصر ، وزيادة تأزم العلاقة بين العثمانيين والمماليك .

خبو ولاية حياربكر: ولما كانت دياربكر من أهم المدن والقلاع الموجودة على حدود الدولة الصفوية ، حيث كانت السيطرة عليها تجعل الأراضي الإيرانية تحت التهديد العثماني المباشر ، فقد قرر سليم خان ضم هذه الولاية للأراضي العثمانية . وقد تمكن السلطان العثماني من تحقيق هدفه سلماً ، حيث راح يستميل العشائر التركمانية في تلك المناطق للإدارة العثمانية بواسطة أحد علماء المنطقة ويدعي إدريس البتليسي . وإذا كان العثمانيون هذه الطريقة قد استطاعوا ضم دياربكر بدون حرب ، فقد أسرع الشاه إسماعيل وقام بتعيين قره حان إبن استاجلو لإستعادة الولاية الحدودية الهامة . إلا أن المواجهة بين الطرفين أسفرت عن فتح نواحي مردين أيضاً ، وتأكيد تبعية دياربكر ومقتل المحلة قره حان .

والحقيقة أن إدريس البتليسي قام بدور هام في حشد أمراء الأكراد من أهـــل السنة في المنطقة واستمالتهم للإدارة العثمانية ، ومن ثم السيطرة علي ولايـــة ديـــاربكر والمناطق المحيطة كما . وقد نحح البتليسي بهذه الطريقة في حذب نحو ٢٥ من أمراء منطقة شرقي الأناضول يأتي على رأسهم أمراء أورميه ، عمادية ، بتليس ، حيزان ، ســـيرت وغيرها ، حيث أرسلت البراءات السلطانية إليهم على أن يقوموا بإدارة بلادهم وفقـــاً للقواعد العرفية المعمول كما في تلك البلاد المنافقة المعمول كما في تلك البلاد المنافقة المعمول كما في تلك البلاد المنافقة المعمول المنافقة المعمول المنافقة المعمول المنافقة المعمول المنافقة المعمول المنافقة المعمول المنافقة ال

Göknur : غصوص ضم العثمانيين لمنطقة شرقي الأناضول عقب معركة حالديران ، أنظر أنظر أنظر كوروس من العثمانيين لمنطقة شرقي الأناضول عقب معركة حالديران ، أنظر Göğebakan, "Doğu Anadolu'nun Osmanlı Hakimiyetine Girişi", Türkler, IX/463-464; Nejat Göyünç, XVI. Yüzyılda Merdin Sancağı, Ankara 1990, s.14-17, 19-21, 23-34; Mehmet Mehdi İlhan, Amid (Diyarbakır), Ankara 2000, s. 73-84; Memet Ali Unal, XVI. Yüzyılda Harput Sancağı, Ankara 1989, s.25-29

وبعد أن اطمأن السلطان سليم حان لتوطيد الحكم العثماني شرقي الأناضول على هذا النحو ، عاد من حملة إيران إلي استانبول في ٢٩ جمادي الأولي ٩٢١ تمــوز ١٥١٥ . وفي مركز الدولة ، قام بتقصي أسباب حركة عصيان الجند التي وقعت أثنــاء عودة الحملة ، حيث قام بضرب أعناق مثيرو الفتنة (قاضي العسكر تاجي زاده جعفر جلبي والوزير الثاني إسكندر باشا وسكبان باشي الأوحاق بــاليمز عثمــان أغــا) في الديوان، فسكنت الأوضاع في الجيش العثماني (١٨ أغسطس ١٥٥٥/ رحب ٩٢١) .

تطور العلاقات العثمانية المملوكية:

عقب توقيع الهدنة بين العثمانيين والمماليك عام ١٤٩١م/ ١٩٨ه ، وعلى الرغم من المصادمات الحدودية التي كانت تقع بين الطرفين بسبب إمارة ذوالقدر ، استمرت العلاقات الودية بين الدولتين السنيتين . فمثلما حرص بايزيد الثاني على دعم قانصوه المغوري لإعادة بناء الأسطول المملوكي وإرسال عدد من البحارة الترك لمواحهة تعديات البرتغال في البحر الأحمر والبحار الشرقية ، احتفل مماليك مصر والشام بانتصار العثمانيين السنة على الدولة الصفوية الشيعية . وإذا كان السلطان سليم قد دعي السلطان المملوكي للتحالف معه ضد الشاه الصفوي ، إلا أن قانصوه المغوري آشر أن يحافظ على حياده في الصراع الصفوي العثماني منتظراً نتيجة هذا الصراع السياسي الملاهي بين الطرفين ، ذلك لأنه كان يدرك طموحات الصفويين الشيعية في ميراث الدولة الفاطمية في مصر والشام ، والمنافسة العثمانية القوية لقيادة العالم الإسلامي السين ، ويري بأن المنتصر في هذه المواجهة سوف يولي وجهه صوب الأراضي المملوكية .

ومن ناحية أحري ، وعقب هزيمته في جالديران اقترح الشاه إسماعيل الصفوي على السلطان المملوكي التحالف ضد العثمانيين ، إلا أن خطابات التطمين السيّ راح يرسلها سليم إلي قانصوه الغوري أحبطت تشكيل مثل هذا التحالف . وعلى الرغم من ذلك ، راحت دولة المماليك تتخذ الاستعدادات الضرورية لمواجهة كافة الاحتمالات ، فأبقت على الإتصالات السرية مع الصفويين . وبينما كان قانصوه الغوري يستقبل قاسم

بن الشاهزاده أحمد شقيق السلطان سليم رغبة في استحدامه وقت الحاحسة ويستعد لمواحهة مقتربة بين الطرفين ، لم يوقف مراسلاته مع السلطان العثماني ٢٠٠٠.

وهكذا ، وفي ربيع ١٥١٥م ١٩٩هـ أرسل ياووز سليم وزيره الأعظم خادم سنان باشا على رأس أربعين ألف رحل إلى نواحي الفرات معلناً أن وجهة هملته الأراضي الصفوية . فلما طلب سنان باشا الإذن من الأمراء المماليك لعبور نمر الفسرات للتوجه إلى دياربكر ، رفضوا طلبه ، وذلك في الوقت الذي كان فيه السلطان المملوكي قانصوه الغوري قد ترك الأمير طومانباي نائباً عنه في مصر آخذاً طريقه إلى حلب على رأس حيش قوامه خمسين ألف فرد ٢٠٠٠ . فلما وصلت هذه الأنباء للسلطان سليم الذي كانت مراسلاته مع قانصوه الغوري بلغت إلى زروها ، اعتبر أن حسروج السلطان المملوكي على رأس حيشه إلى حلب اعلاناً للحرب على الدولة العثمانية تأييداً للدولة الصفوية الشيعية . وعلى الرغم من ذلك ، حافظ السلطان سليم على سرية الحملسة . فبينما كان يسعى لإستصدار فتوي عشروعية محاربة الحاكم المسلم الذي يعين الخارجين فبينما كان يسعى لإستصدار فتوي عشروعية عاربة الحاكم المسلم الذي يعين الخارجين عن الإسلام ، ويصدر الأمر للحيش العثماني بالتجمع في وادي ولاية قيصري ، أرسل للسلطان قانصوه قاضيعسكر الروميلي زيرك زاده ركن الدين وقره حه باشا لتطمينه إلى أن حملة السلطان وجهتها إيران للقضاء على أهل الإلحاد من القزيلباش ، وأنه يطلب منه اللاعاء ٢٠٠٠.

²⁰⁵ فيما يتعلق بمراسلات قانصوه الغوري مع سليم الأول ، أنظر : فريدون بك ، منشآت السلاطين ; keza bu hususta bk. Şınası Altundağ, ؛ ٣٧٥-٣٦٩ ، ص. ١٢٧٤، ص. ١٢٧٤ Selim", IA.,428-429; Seyyid M. Es-Seyyid, "Kansu Gavrî", DIA. cilt XXIV/314-316

²⁰⁶ فيما يتعلق بقيادة الوزير الأعظم سنان باشا لمطلع الجيش العثماني المتوجه للشرق في الحملة التي لم Bekir Kütükoğlu, " يعلن عنها وكان هدفها الأساسي الأراضي المملوكية ، أنظر : "Hadim) Sinan Paşa ",İA, X/663-664; keza bk. Tansel, Yavuz Sultan Selim, s. 101-107, 123-131.

وهكذا ، توجه ياووز سلطان سليم إلى الأناضول بعد أن عهد إلى إبنه سليمان حراسة أدرنه ، وإلى پيري محمد باشا حماية استانبول ، وإلى هرسك زاده حماية بورصه (يونية ١٥١٦/ جمادي الأولى ٩٢٢) ، وذلك في الوقت الذي أرسل فيه الأسطول العثماني إلى السواحل السورية . ولما سمع الغوري بتوجه سليم شرقاً ، أطلق سراح السفراء وأرسلهم بصحبة الأمير مغلباي الدودار مع العديد من الهدايا القيمة لعقد الصلح بين الطرفين . غير أنّ احاطة سليم علماً بأن السلطان المملوكي قانصوه الغوري يعقد اتصالات سرية بينه وبين إسماعيل الصفوي وأنه لن يتردد في استخدام قاسم بن أحمد ضده ، جعله يبلغ مغلباي بأنه ينتظر لقاء السلطان المملوكي في وادي مرج دابق أنه .

معركة مرج حابق وسقوط ولاح الشاء: وصل قانصوه الغوري بحيشه إلى مرج دابق بصحبة الخليفة العباسي ، وأرسل خطاباً أخيراً لسليم يحيطه فيه علماً بان خروجه لحلب كان بضغط من المماليك ، إلا أن وصوله إلى مرج دابق كان قد قطع كل أمل في الصلح بين الطرفين . وفي ٢٤ أغسطس ٢١٥١/٢٦ رجب ٩٢٢ التقي الجيشان . وكان في الجناح الأيمن للجيش العثماني أمير أمراء الاناضول زينل باشا ، وفي الجناح الأيسر أمير امراء الروميلي كوچك سنان باشا ، وفي مركز الجيش كان السلطان سليم وفرق القابو قولي (يكيچري وسواري) وأمامهم فرق المدفعية . أما الجناح الأيمن للجيش الملوكي فكان تحت قيادة نائب حلب خاير بك الذي كان يخابر السلطان سليم سراً ، وفي الجناح الأيسر نائب الشام سيباي ، وفي المركز السلطان قانصسوه الغوري وخواص حنوده .

في بداية المعركة الهزم الجناج الأيمن من الجيش المملوكي الذي يقوده خاير بك . وخلال نحو ست ساعات وقعت هزيمة تامة بالمماليك ، حيث بقي قانصوه بمفرده في ميدان القتال ، فاصيب بشلل مفاجئ مات على أثره . وهكذا ، استولى العثمانيون على

²⁰⁸ أحمد فؤاد متولي ، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص.٩٨ - ١١٠ ؛ ; Tansel, Yavuz Sultan Selim, s.123 vd.; Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/284 vdd

خزائن السلطان المملوكي ، وأسرع يونس باشا بالدخول إلى حلب ، حيث تعقب فلول المماليك في حماة وحمص ، ثم سيطر على دمشق ٢٠٩ .

ولما كان الجيش المملوكي قد لقي هزيمة قاسية في مرج دابق ، عجزت القيادة المملوكية الجديدة في مصر عن إعداد جيش بسرعة لإستعادة الشام من العثمانيين ، حيث قام السلطان العثماني حلال خمسة أشهر قضاها في بلاد الشام بتنظيم شئونها ، وتعيين تشكيلاتها . وخلال هذه الفترة ، أمكن للقوات العثمانية ضم حنوب سوريا وصفد ونابلس والقدس وعجلون وغزة من المدن الفلسطينية الهامة . وإذا كان والي غرة المملوكي جانبردي الغزالي قد خرج بقواته للتصدي للقوات العثمانية التي قادها الوزير الأعظم سنان باشا الذي أمر بالتوجه إلى مصر ، إلا أنه انسحب مهزوماً إلى القساهرة (ديسمبر ١٥١/دي الحجة ٩٢٢) . وبدأت استعدادات الجيش العثماني للتوجه لمصر .

العملة علي همو وموقعة الويحافية: عقب وفاة السلطان المالوكي قانصوه الغوري في ميدان المعركة ، انتخب أمراء المماليك نائبه في مصر الأمير طومانباي سلطاناً عليهم . والحقيقة أن ياووز سليم لم يتوجه مباشرة إلي مصر ، بسل أرسل إلي السلطان المملوكي الجديد خطاباً طلب فيه أن يصير تابعاً له وأن تكون الخطبة والعملة بإسمه مقابل ترك كافة أنحاء مصر حتى غزة له ، كما أرسل خطابات أخري إلي الأمراء المماليك بواسطة خاير بك لإستمالتهم . ولما كان الأمراء المماليك يعتقدون أن ضم العثمانيين للشام ، إنما هو ضماً مؤقتاً ، وأنه يمكنهم استعادة تلك المناطق مرة أخري بعد مغادرة سليم البلاد ، وأن صحراء سيناء ستقف مانعاً أمام الجيوش العثمانية كما وقفت أمام المغول من قبل ، رفضوا هذا العرض . وكان السلطان العثماني يعتقد أن العودة دون ضم مصر سيحعل انتصاره في مرج دابق مؤقتاً ، وقد يتيح ذلك الفرصة للأعداء في

M.Cevid Baysun, "Merc-i Dabık ", : بخصوص معركة مرج دابق ، أنظر ، 120 A., VII/752-754; Seyyid M., "Kansu Gavrî", DIA, cilt XXIV/314-316

الشرق والغرب للسيطرة على المنطقة ، ولذلك قرر التوجه إلى مصر بنفسه سعياً لتوحيد قيادة العالم الإسلامي والتصدي للأخطار التي كانت تحيط به خلال هذه الفترة ٢١٠ .

وصل الجيش العثماني إلي الريدانية بعد أن احتاز العريش وحان يسونس والصالحية وبلبيس. وكان المماليك قد أقاموا التحصينات حول المدينة ، وفي المنطقة التي تمتد من حبل المقطم وحتي نحر النيل ، حيث نصبوا مدافعهم فوق حبل المقطم وولي نحري سليم تغييراً في خطته العسكرية حتي يمكن للجيش العثماني أن يقع بعيداً عن مرمي المدافع المملوكية . وهكذا ، التف الجيش العثماني حول حبل المقطم للوصول إلي الريدانية ، حيث بدأ العثمانيون الهجوم في صباح ٢٢ يناير ٢٩٥١٥١٧ ذالحجة ٢٢٩. وإذا كان الهجوم العثماني الأول قد ألحق الإضطراب بالجيش المملوكي ، إلا أن فرسان المماليك أظهروا مقاومة شديدة ، فاستمرت الحرب حتي عصر اليوم التالي . والحقيقة أن معركة الريدانية لم تحسم المواحهة بين الجيش العثماني ومماليك مصر الذين راحوا يدافعون عن آخر معاقلهم بكل بسالة ، فلم يعد أمام طومانباي سوي محاولة القبض علي سليم خان أو قتله ، فقام بشن هجوم ليلي على مقر القيادة العثمانية ، وكان يقيم فيه الوزير خان أو قتله ، فقام بشن هجوم ليلي على مقر القيادة العثمانية ، وكان يقيم فيه الوزير المعرم ٣٢٣/فبراير ١٥١٧) . وهكذا ، بدأ طومانباي حرب عصابات في شوارع القاهرة ضد القوات العثمانية التي راحت تسيطر على أنحاء المدينة الله .

²¹⁰ أنظر في هذا الخصوص: خليل أدهم ، " مصر فتحي مقدماتنه داير مهم بر وثيقه " ، تورك تاريخي انجماني محموعه سي ، الجزء ١٩٢٣ ، ١٩٢٧ ، استانبول ١٩٢٧ ، ١٩٤٧ وما بعدها ؟ كذا انظر ، محمد بن أحمد بن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القاهرة ١٩٦١ ، الجزء الخامس ، ص ٥٨-٧٧ ، محمد فؤاد متولي ، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته ، ص. ١٨٤-١٩٦١ ، ٢٢٢-٢٠٤

Seyyid ؛ ۱۹۰ – ۱۸۰ صد نواد متولي ، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته ، صه ۱۹۰ – ۱۹۰ الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته ، صه المتحالية Muhammed es-Seyyid, "Mısır Eyaleti'nde Osmanlı Nizamının Kuruluşu", Osmalı, Yeni Türkiye Yayınları, Ankara 1999, I/291 vd.; Tansel, Yavuz Sultan Selim, s. 166 vd.

وعقب دحول العثمانيين القاهرة ، انتقل السلطان سليم إلي بولاق ، و لم يدخل المدينة حتى تم تصفية البؤر المملوكية فيها . وفي ليلة ٢٨ يناير ١٥١٧ ٥ محسرم ٩٢٣ استطاع طومانباي السيطرة على القاهرة مرة أخري بقوة مقدارها نحسو عشرة آلاف مملوك ، حيث دارت معركة حامية استمرت ثلاث ليال في شوارع القاهرة مع القوات العثمانية التي استطاعت استعادة المدينة بصعوبة بالغة ، وفر طومانباي بعدها في عدد من أتباعه إلى صعيد مصر ، ثم انتقل إلى نواحي البحيرة ، حيث تعقبته القوات العثمانية حتى قبض عليه ، ثم قتل في ١٣ إبريل ١٥١٧ / ٢١ ربيع الأولى ٩٢٣ .

أقام السلطان العثماني في مصر نحو ثمانية أشهر ، حيث قام ببعض الإصلاحات الإدارية ، واستمال الأمراء المماليك ومشايخ العربان ، واستقبل إبن شريف مكة أبو نمي بن بركات الذي حاء للسلطان بمفاتيح الكعبة المشرفة ، حيث أعاد السلطان تعيين أبيه شريفاً علي مكة والمدينة ، وأرسل معه الكثير من الصدقات والأموال لأهالي الحرمين الشريفين أو ما عرف باسم " الصرة المشرفة "٢١٣.

نةائج سقوط الحولة المملوكية فيي مصر والشام: لقد كان لسقوط دولة المماليك في مصر والشام نتائج هامة سواء على منطقة الشرق الإسلامي أو على الدولة العثمانية نفسها ، حيث يمكن حصر هذه النتائج في العناصر التالية :

١. ضم أملاك المماليك في سوريا وفلسطين والجزيرة والحجاز واليمن ومصر، وهي مراكز دينية وسياسية وحضارية هامة للدولة الإسلامية ، حيث أضافت للدولة العثمانية ثقلاً حضارياً خاصاً في العالم الإسلامي .

Haydar Efendi, "Rüzname", : انظر الريدانية أنظر معركة الريدانية أنظر Münşeat's-Salatin, I/480-485

²¹³ فيما يتعلق بالإحراءات الإدارية التي اتخذها سليم الأولي في الفترة التي أقامها في مصر ، أنظر : Seyyid M. Es-Seyyid, XVI. Asırda Mısır Eyaleti, İstanbul 1990, Feridun Emecen, ؛ كذا بخصوص دخول الحرمين تحت الإدارة العثمانية أنظر : \$5.5-58; "Hicaz'da Osmanlı Hakimiyetinin Tesisi ve Ebu Numey", Tarih Enstitüsü Dergisi, sy.14, 1994, s.90 vd.; Zekeriye Kurşun, "Osmanlı Devleti İdaresinde Hicaz", Türkler, XI/317 vd.

- ٢. انتقال مركز الخلافة الإسلامية من مصر إلي استانبول ، حيث حطب للسلطان العثماني من فوق منابر الممالك الإسلامية خادماً للحرمين الشريفين ، فأضيف للسلطان العثماني مقاماً دينياً رفيعاً في العالم الإسلامي علاوة على مقامله السياسي ، وأعيد بذلك توحيد السلطتين الدينية والمدنية في يد الحاكم لأول مرة بعد سقوط بغداد .
- ٣. تصدي الدولة العثمانية للأخطار البرتغالية في البحر الأحمر والمحيط الهندي، والأخطار الأسبانية في السواحل الشمالية لأفريقيا، بعد أن أحبطت مخططات الدولة الصفوية الشيعية لإعادة السطو على العالم الإسلامي، وبذلك أمكن تأمين الحدود الشرقية والجنوبية للعالم الإسلامي.
- ٤. أصبحت الدولة العثمانية تسيطر على طريق التحارة القديم الذي يمر بمصر عبر البحر الأحمر والبحر المتوسط إلي أوروبا ، ومن ثم قامت بتحديد المعاهدات التحارية مع البندقية للسماح لها بالتحارة في الأراضي السي كانست تخضع للمماليك ، وتضع الخطط الأمنية اللازمة للتصدي لإعتداءات البرتغال في الجنوب لتنشيط حركة التجارة في الطريق القديم من جديد .

موحة مليه إلي موكز الحولة: وقبل عودة السلطان سليم إلي مركز الدولة (أواخر أغسطس ١٥١/ أواسط شعبان ٩٢٣)، قام بتعيين الوزير الأعظم يونس باشا والياً على مصر، إلا أن عجزه عن إدارة شئولها، أجبر السلطان على اختيار نائب حلب السابق خاير بك ليكون أول أمير امراء في مصر. وحتي يطمئن السلطان لإستقرار الأوضاع في مصر، وقبل مغادرته القاهرة، أرسل إلي استانبول أبناء السلاطين السابقين والخليفة وأقربائهم والعديد من الأمراء والعلماء والمشايخ من ذوي النفوذ، ومن يين هؤلاء الخليفة العباسي المتوكل على الله الثالث وعمه خليل وأبناءه والأمير محمد بن قانصوه الغوري ٢١٤. وعندما وصل السلطان سليم إلي الشام، جاءه مبعوث الشاه

Seyyid : بخصوص احراءات سليم الأول لتوطيد الحكم العثماني في مصر ، أنظر : Muhammed es-Seyyid, "Mısır Eyaleti'nde Osmanlı Nizamının

إسماعيل الصفوي ، حيث عرض عليه الصلح . وإذا كان السلطان العثماني قد حسرص علي استئصال شافة الشاه الشيعي ، إلا أن شعورة بارهاق حنده بسبب طول حملة مصر ، اضطره لإصدار قرار لعودة إلي الأستانة بعد أن وطد النفوذ العثماني في بلاد الشام ، وعين عليها الأمير المملوكي حانبردي الغزالي "".

المتماء سليم وتطوير البحرية العثمانية: كانت البحرية العثمانيسة قد شهدت تطوراً كبيراً على يد كمال رئيس في عهد بايزيد الثاني ، الأمر الذي مكنها من فتح مواني هامة مثل اينه بختي ومودون وقورون . وعقب ضم أملاك دولة المماليسك ، أصبحت الدولة العثمانية تسيطر على كافة سواحل البحر الأحمر وسواحل الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، مما أشعر الإدارة العثمانية بضرورة حماية سواحلها الطويلة وطرق مواصلاتها مع المناطق المفتوحة حديثاً في آسيا وأفريقيا . فقام السلطان سسليم بإنشاء ترسانة حديدة في ميناء الخليج في استانبول ، حيث أمر ببناء ثلاثمائة سفينة حديدة من مختلف الأحجام ، الأمر الذي أقلق البندقية التي راحت تحصن حزرها في المنطقة . وإذا كان بعض رجال الدولة راحوا يشجعون السلطان العثماني على فتح حزيرة رودس ، إلا أن البعض الآخر كان يفضل الخروج في حملة جديدة ضد شاه إيران ""

وفاة السلطان سليم: لقد استمر السلطان ياووز سليم على فراش المسرض لأكثر من شهرين ، حيث توفي في ٢١ مايو ٢٥٠ / ٨ شوال ٩٢٦ ، بعد حكم دام ثمانية أعوام . و لم يكن له غير ابنه والي مانيسا سليمان الذي استدعي إلي استانبول لتولي عرش الدولة ، وليبدأ مرحلة حديدة من عصر إزدهار الدولة العثمانية ٢١٠ .

Kuruluşu", Osmalı, Yeni Türkiye Yayınları, Ankara 1999, I/291 vd.; ayn. Mlf., XVI. Asırda Mısır Eyaleti, s. 56-58

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/293-294, 297-299 215 Uzunçarşılı, Merkez ve Bahrıye Teşkilati, انظر في هذا الخصوص: 126

S.396-398 Tansel, Yavuz Sultan Selim, s.367 vd, مخصوص ملابسات وفاة سليم أنظر Şinasi Altındağ, "Selim I", IA,X/431-434;



عصر الذروة عهد سليمان القاتوني (١٥٢٠-١٥١م/ ٩٢٦-٩٧٣هـ)

توفي سليم حان ولم يترك على قيد الحياة سوي إبنه الوحيد سليمان وستة من البنات . ولذلك ، وحد الشهزاده الشاب العرش العثماني حالصاً له دون منازع ، وهو الأمر الذي لم يحدث منذ عهد بايزيد الأول (١٣٨٩-١٤٠٢م/ ٧٩١/ ٨٠٥-٥٠٨) .

وكان الشهزاده سليمان قد وصل لسدة الحكم في الدولة العثمانية (١٧ شموال ٧٦ ممره ، وذلك بينما كانت الدولة قد بلغت أيضاً سن النضج ، وتعيش أزهى عصورها .

والحقيقة أن سليمان كان قد ورث انجازات أجداده عثمان غازي ، وأورحان غازي ، ومراد غازي ، والسلطان ييلدرم بايزيد ، والسلطان محمد الفساتح ، ويساووز سلطان سليم (١٢٩٩-١٥٠٥م / ١٦٩٩هـ) ، فحافظ على هذه الإنجسازات وأضاف إليها الكثير ، فأصبح عهده عهد الفتوحات العظيمة ، والسياسة الحكيمة ، والعلم والعرفان ، والفنون والآداب ، والنظم والقوانيين ، ولعبت الدولة العثمانية في عهده دوراً عالمياً في الشرق والغرب والجنوب والشمال ، وأصبحت محسوراً للسياسة العالمية ، وبرزت ملامح حضارتها الإسلامية الشامخة من خلال مؤسساتها وتشكيلاتها العسكرية والإدارية والمالية والقضائية والعلمية والإحتماعية .

توطيد أركان الحولة فيي مطلع عمد سليمان ،

كان ياووز سلطان سليم قد عقد هدنة حذرة مع الدول الأوروبية ، ومال في سياسته لحل مسألتي الصفويين والمماليك اللتان كانتا أكثر إلحاحاً خلال تلك الفتسرة . وإذا كان سليم خان قد استطاع الحد من الأخطار التي كانت تتعسرض لها الدولسة العثمانية، بل العالم الإسلامي إلى حد كبير ، ونجح في تحقيق انجازات ضحمة حلال حملاته الشرقية هذه ، إلا أنه ترك ميراثاً لا يستهان به من المشكلات في تلك المناطق

البعيدة عن مركز الدولة كان على خلفه سليمان حلها أولاً قبل استئناف فتوحات في أوروبا مرة ثانية . وقد تمثلت هذه المشكلات في العناصر التالية :

أولاً: عودة النشاط لأتباع المذهب الشيعي من جديد في شرقي الأناضول: وكان تذمر جند القابوقولي أحبر سليم علي العودة وعدم تعقب إسماعيل الصفوي في حملة تالية لتصفية فلوله.

ثانياً: حروج الأمراء المماليك على الدولة في حركات عصيان متتالية في مصر والشام: كان سليم حان قد ترك الشام ومصر بعد حضوعهما في يسد بعض أمراء المماليك الذين أثبتوا إحلاصهم للإدارة العثمانية ليديرونها وفقاً لأعرافهم مع الخضوع للقوانيين العثمانية مما شجعهم على العصيان عندما أتيحت لهم الفرصة.

ثالثاً: تفاقم خطر فرسان رودس الذين لم يترددوا في قطع الطريق البحري بين مركز الدولة في استانبول وتلك المناطق التي ضمت حديثاً في جنوب وشرق الحــوض الشرقى للبحر المتوسط.

رابعاً: محاولة ملك المجر الإستفادة من إنشغال الدولة في حملاتها الشرقية ، ونقد الإتفاقيات بين الطرفين بالتعدي على الأراضي العثمانية في البلقان ٢١٨ .

محيان جانور حيى الغزالي في الشاع : كان جانبردي الغزالي قد قدم فروض الطاعة للسلطان سليم عقب ضم مصر ، فأعفى عنه ، وقام السلطان بتعيينه على إمارة أمراء الشام عند عودته لإستانبول . فلمّا توفي سليم خان ، أعلن جانبردي عصيانه، وإحياء السلطنة المملوكية في الشام ، وجعل الخطبة والسكة بإسمه ، وأطلق على نفسه "الملك الأشرف" ، وأرسل الرسائل للشاه إسماعيل الصفوي ولوالي مصر المملوكي خاير بك سعياً لتشكيل حبهة ضد السلطان العثماني الجديد ، ثم توجه صوب حلب لحصارها. وهكذا ، قام خاير بك بإرسال خطابات الغزالي للسلطان سليمان عارضاً عليه تحريد

Feridun Emecen, " Sultan : حول توطيد سليمان لحكمه في أرحاء الدولة ، أنظر كالعام الدولة ، أنظر Süleyman Çağı ve Cihan Devleti ", Türkler, IX/501vd.; H.G. Yurdaydın, " Kanunî'nin Cülûs ve İlk Seferleri, Ankara 1961, s. 12 vd.

هملة للقضاء على هذه الحركة . إلا أن السلطان العثماني احتاط للأمر ، وكلف الوزير فرهاد باشا مع سباهية تيمار الأناضول ونحو أربعة آلاف من حند اليكيجري ، وأرسل إلى أمير إمارة ذوالقدر شهسوار أوغلى على بك القريب من المنطقة باتخاذ التدابير اللازمة لحماية حلب .

وهكذا ، تمكن شهسوار أوغلي على بك من إلحاق الهزيمة بجانبردي أمام حلب في يناير ١٥٢١/ صفر٩٢٧ ، ثم تعقبه مع أمير أمراء حلب وفرهاد باشا الذي كان قد وصل بقواته متأخراً حتى قبض عليه وأعدم . ولما وصل هذا الخبر لإستانبول، عين إياس باشا أمير أمراء على الشام ، كما عين أمراء سناحق على صفد والقدس وغزة ٢١٩

خدمات حليلة للدولة أثناء حملاتها على إيران والشام ومصر . إلا أنه أشيع بأنه يسعى خدمات حليلة للدولة أثناء حملاتها على إيران والشام ومصر . إلا أنه أشيع بأنه يسعى للإستقلال ببلاده ، الأمر الذي دفع السلطان للإعلان عن حروج حملة حديدة إلى إيران يعين عليها فرهاد باشا ، ويستدعى على بك إبن شهسوار وأبنائه للمشاركة فيها . فلما التقي إبن شهسوار وأبنائه بقائد الحملة فرهاد باشا قبض عليهم جميعاً ، وضمت بلادهم لأراضى الدولة (٢٢٥ م/ ٩٢٨هـ) .

والحقيقة أن قتل على بك إبن شهسوار وأبنائه قد أشعل موجة من العصيان قام هما أصحاب مقاطعات التيمار في المنطقة ، حيث كان لقلندر جلبي العلسوي دور في تأجيج هذه الاضطرابات التي استمرت تفعل فعلها في شرقي الأناضول حيي أعيدت الأوضاع للإستقرار بمساعي الوزير الأعظم إبراهيم باشا عند عودته مسن مصسر (٥٢٥ م/١٩٦هه) . فقام ببعض الإصلاحات الإدارية واستمال أصحاب المقاطعات ، وقضي على حركة عصيان قلندر جلي هناك بعد أن فرق جماعته ٢٠٠٠.

Feridun Emecen, ": نظر: سليمان ما السلطان سليمان ما أنظر: " Canberdi Gazali", DIA., VII/142-143; H.G. Yurdaydın, " Kanunî'nin Cülûs ve İlk Seferleri, Ankara 1961, s. 23-26 تتحدث المصادر عن دور الصراع بين رحال الدولة لنيل الحظوة لدي السلطان سليمان القانوني أدعاء فرهاد باشا بأن الأمير شهسوار يعد للحروج على الدولة ، حيث تشير إلى أن السلطان

فقع ولمجراء: كان العثمانيون قد حاصروا بلجراد عدة مرات خلال القسرن ٥ مم ١٩هـ، حيث كانت ضمن الأراضي الصربية آنذاك . فلمّا عجز الصسرب عسن حمايتها ، تنازلوا عنها للمجر . وكانت الدولة العثمانية قد حددت معاهدها مع المجر لعام آخر بعد عودة سليم من مصر ، وذلك علي الرغم من محاولة المجر الإستفادة من انشغال الدولة في حملاتها الشرقية ، وإعتدائها على منطقة إيزورنيك التابعة للعثمانيين. فلمّا أرسل أحد چاوشية الديوان الهمايوني لملك المجر يحيطه علماً بوفاة سليم وتولي سليمان ، أهين سفير السلطان في الوقت الذي قامت فيه القوات المجرية بالإستيلاء على مركز إمارة سنحق البوسنة .

وهكذا ، أراد الوزير الأعظم پيري محمد باشا التمكين للسلطان الشاب في أوروبا باصراره على تجريد حملة على بلجراد التي كانت تعتبر مفتاح بلاد المجرد وفرق كلف دانشمند رئيس بحراسة سواحل نمر طونه ، وصدرت الأوامر لأمراء الحدود وفرق المهاجمين (آقينجيلر) بما الموجودة تحت قيادة أمير البوسنة بشن الهجمات على طول حدود المجر . ولما حرج السلطان على رأس الجيش ، أمكن فستح قلعة بوكوردلن الإستراتيجية على نمر صوا والمناطق المحيطة ببلجراد ، وذلك في الوقت الذي كان فيسه الوزير الأعظم پيري باشا يشدد الحصار على مدينة بلجراد نفسها . وبعد حصار المدينة للدة شهر تقريباً ، آثر محافظ قلعتها طلب الأمان ، وقام بتسليمها في أغسطس لمدة شهر تقريباً ، آثر محافظ قلعتها طلب الأمان ، وقام بتسليمها في أغسطس لم الامنان ، وبعد تحصين المدينة ، عين عليها أمير البوسنة السابق بالي بك إبن

العثماني كان قد وحه الأمر لكل من القائدين للقضاء على حركة حانبردي الغزالي في الشام ، غير أن فرهاد باشا كان قد وصل متأخراً ، الأمر الذي مكن شهسوار من تحقيق الغلبة على حانبردي وقطع رقبته وإراسالها للسطان ، الأمر الذي أشغل الغيرة في نفس فرهاد باشا ودفعه للإدعاء بأنه يعد للخروج على الدولة ، ليحقق انحازاً وهمياً بضم إمارة ذو القدر للأراضي العثمانية ، فيما يتعلق بضم إمارة ذوالقدر للأراضي العثمانية والملابسات المحيطة بها ، أنظر : , Usmanlı Basrı Karadeniz " Osmanlı Devletinin Beylikleri İlhak Siyaseti ve Dulkadırlı Beyliği'nin İlhakı ", Türkler, Ankara 2002, IX/490 vd. ; R. Yınanç, Dulkadır Beyliği, Ankara 1989, s.133 vd.

يحي باشا . ومنذ ذلك الحين ، أصبحت بلجراد واحدة من أهم مراكز تجمــع الجــيش العثماني في الحملات الأوروبية ، حتى أطلق عليها إسم " بلجراد دار الجهاد "٢٢١ .

فتح جزيرة ووحم : كانت رودس تعد حط المواجهة الأول لأوروبا بعسد تصفية البؤر الصليبية في الشام . ومنذ ذلك الحين ، ونظراً لموقع الجزيرة الإستراتيجي، كان أمراء الجزيرة يقومون بدور كبير في قطع الطريق على سفن التحار والححاج المسلمين . وإذا كانت الحملة التي حردها السلطان محمد الفاتح لفتح رودس قد فشلت ، إلا أن حرص العثمانيين على فتحها قد زاد عقب قيام أمراء الجزيرة بسدور كبير في استعمال حم سلطان ضد الدولة خلال عهد بايزيد ، وبعد ضم أملاك الدولة المملوكية في مصر والشام للأراضي العثمانية وضرورة تأمين خطوط مواصلات تلك المناطق مسع استانبول . ولذلك ، اتخذ السلطان سليم تدابيره للخروج لفتحها وأعد الأساطيل اللازمة لذلك ، ولكن لم يقدر له ذلك أيضاً .

وعلى الرغم من وجود مثل هذه الأسباب الموجبة لخروج الحملة ، كان عدد من رجال الدولة يعترضون على تجريدها نظراً لشهرة أمراء الجزيرة وتحصيناتها القويسة وامكانية تقديم أوروبا المساعدات اللازمة لها وأحفاق العنمانيين في فتحها من قبل ولكن ، مرة أحري يقف الوزير الأعظم بيري محمد باشا والوزير الثاني چوبان مصطفي باشا إلى حوار السلطان الشاب ، ويؤيده لخروج هذه الحملة . وفي الوقت الذي كانت فيه أحبار حروج العثمانيين لحملة على رودس قد وصلت لأمير الجزيرة ويليا دو ليل أدام الذي أسرع لطلب المساعدة من حلفائه بابا روما وفرنسا ، كان چوبان مصطفى باشا الذي عين سرداراً على الحملة يقود الأسطول الذي أعده سليم الأول لهذا الغرض مسن قبل بعد إكماله (٧٠٠ قطعة بحرية) متجهاً صوب الجزيرة بحراً ، والسلطان سليمان يقود الجيش العثماني براً في مايو ٢٥٢١/ رحب ٩٢٨ .

H.G. Yurdaydın, " Kanunî'nin Cülûs ve İlk : أنظر في هذا الخصوص Seferleri, Ankara 1961, s.45 vd.

قام مصطفى باشا بنشر سفن أسطوله حول الجزيرة لمنع أية مساعدات قد تأتي اليها من الخارج وشرع في حصارها ، إلا أن حصانة الجزيرة أدّت إلى طول فتسرة الحصار. وفي هذه الأثناء صدرت الأوامر بتعيين مصطفى باشا إلى واليا مصر على إتروفاة خاير بك ، حيث كلف الوزير الثاني أحمد باشا بقيادة الحملة بدلاً منه . ولما وصل السلطان سليمان إلى الجزيرة وأحكم الحصار عليها ، وأيقن أمير رودس عدم امكانيسة وصول المساعدات إليه ، اضطر لتسليم الجزيرة وفقاً للشروط التالية :

- · ا. منح الحرية للمسيحيين الذين يرغبون في البقاء في الجزيرة .
- ٢. عدم أحذ حند لفرق القابو قولي بنظام الديوشيرمه من سكان الجزيرة .
 - ٣. اعفاء سكان الجزيرة من الضرائب لمدة خمس سنوات .
 - ٤. مغادرة الراغبين في ترك الجزيرة خلال ثلاث سنوات .
 - حلاء قوات الفرسان عن الجزيرة وتسليمها خلال اثني عشر يوماً .

وهكذا ، عين مصلح الدين رئيس على إمارة سنحق رودس في أواخر ديسمبر ١٥٢٢/ أوائل صفر ٩٢٩ ، حيث قام بمباشرة تنفيذ بنود الاتفاقيسة ، وراح فرسان الجزيرة يغادرونها إلى جزيرة مالطة . وعقب فتح رودس ، فتحت أيضاً جزر استانكوي وسومبكي وعدد من القلاع الموجودة على سواحل الأناضول التي كانت تابعة لفرسان الجزيرة ، وأطلق سراح ما يقرب من ثلاثة ألآف أسير من المسلمين في تلك القلاع ٢٢٢.

تتحدث الروايات المعاصرة عن حرص سليمان القانوين على البحث عن أبناء حم سلطان الذين كانوا ضمن الأسري ، فوحدهم وقد ارتدوا عن الإسلام بعد نفي حم في فرنسا وروما ، فضم بناته لنساء السراي العثماني ، أما أبنائه فقد طالبهم بالعودة للإسلام ، فلما أبوا أمر باعدامهم كمرتدين حتي لا تحاول أوروبا استخدامهم ضد الدولة مرة أحري ، فيما يتعلق بحملة رودس وأهم نتائحها ، أنظر : ," Rodos'un Zaptından Malta Muhasarasına "أنظر : ," Kanunî Armağanı, Ankara 1970, s. 33vd.; keza bk. ; H.G. Yurdaydın, " Kanunî'nin Cülûs ve İlk Seferleri, Ankara 1961, s. 23-26

عصيان المماليك فيى مصر : لما وصل الوزير التاني چوبان مصطفي باشا إلى القاهرة والياً على مصر بدلاً من خاير بك (٢٣ أكتوبر٢٥٢/ ٣٧ ذي القعدة ٩٢٨)، أحدث تغييرات عديدة في مؤسسات الولاية وتشكيلاتها ، حيث ألغي ما بقي مسن مؤسسات وتشكيلات عثمانية ، مؤسسات وتشكيلات عثمانية ، وأجل محلها مؤسسات وتشكيلات عثمانية ، وأبطل العديد من الوظائف والأعراف المملوكية ، الأمر الذي دفع من بقي من مماليك في مصر للحروج على الإدارة العثمانية في حركات عصيان متتالية .

ففي جمادي الأخرة ٩٢٩/ مايو ١٥٢٣ ، خرج العديد من أفسراد الجهاز الإداري السابق لخاير بك وعلى رأسهم قانصوه ومصرباي ساعين لإحياء دولة المماليك من حديد . وإذا كان مصطفى باشا قد أحاط علماً هذه الحركة في وقت مبكر ، وتمكن من احباطها والقضاء على منفذيها ، إلا أن بعض الكشاف المماليك في عدد من ولايات مصر وعلى رأسهم حانم السيفي كاشف الفيوم والبهنسا، قاموا بحركة عصيان أحسري بعد ثلاثة أشهر من الحركة الأولى . وكانت هذه الحركة تحمل نفس أهداف الحركة السابقة وتسعى للقضاء على النظام العثماني وإعادة التشكلات المملوكية من حديد . والحقيقة أن أمير أمراء مصر لم يستطع القضاء على هذه الحركة إلا بعد إستمالة العديد من الأمراء المماليك ومشايخ العربان في ولايات مصر بمحتلف الوسائل . ولما وصلت من الأمراء المماليك ومشايخ العربان في ولايات مصر بمحتلف الوسائل . ولما وصلت درويش باشا ، إلا أن هذه القوات وصلت بعد القضاء على هذه الحركات بمساعي مصطفى باشا ، إلا أن هذه القوات وصلت بعد القضاء على هذه الحركات بمساعي مصطفى باشا ، إلا أن هذه القوات وصلت بعد القضاء على هذه الحركات بمساعي مصطفى باشا ، إلا أن هذه القوات وصلت بعد القضاء على هذه الحركات بمساعي مصطفى باشا ، إلا أن هذه القوات وصلت بعد القضاء على هذه الحركات بمساعي باشا ، إلا أن هذه القوات وصلت بعد القضاء على هذه الحركات بمساعي باشا ، إلا أن هذه القوات وصلت بعد القضاء على هذه الحركات بمساعي باشا ، إلا أن هذه القوات وصلت بعد القضاء على هذه الحركات بمساعي باشا ، إلا أن هذه القوات وصلة بعد القضاء على هذه الحركات بمساعي بهر الشهر المناء المناء القوات و المناء القوات و المناء القوات و المناء المناء القوات و المناء ال

لقد سكنت الأوضاع في مصر عقب وصول القوات العثمانية ، ولكن سكون قبل العاصفة . فعلى أثر تعيين الوزير الثاني أحمد باشا والياً على مصسر في أغسطس ١٥٢٣/ شوال ٩٢٩ بدلاً من مصطفى باشا ، وسعيه للاستفادة من القوي المملوكية في

²²³ فيما يتعلق بمحاولات مماليك مصر احياء دولتهم عقب وفاة سليم وتولية سليمان ، أنظر : Seyyid Muhammed es-Seyyid, XVI. Asırda Mısır Eyaleti, İstanbul 1990, s. 73-76

الولاية ، والاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية ، اضطربت الأوضاع في مصر مرة ثانية . فقد قام أحمد باشا بتشكيل فرق عسكرية من الأحباش وأعاد التشكيلات المملوكية العسكرية والإقطاعية من حديد ، وأعاد قاضي العسكر والدفتردار إلي الآستانه ، وتعقب حنود القابو قولي الموجودين في مصر بالقتل والحبس . فلمّا وصلت هذه الأحبار للأستانة ، أرسل أمراً شريفاً لقره موسي بك الموجود بالقاهرة ، يأمره فيه بإعدام أحمد باشا وتولي شئون مصر ، إلا أن هذا الفرمان سقط في يد أحمد باشا الذي أسرع بقتل قره موسي وأعلن عصيانه وسلطنته في مصر ، وجعل الخطبة والسكة بإسمه ، وأحكس سيطرته على قلاع ومواني مصر ، وقطع كافة علاقته بالأستانه .

وإذا كان أحمد باشا قد نحي الكثير من حدم الدولة عن إدارته ، إلا أن العديد من احتل وظائف هامة في حكومته كانوا يحافظون سراً على طاعتهم للسلطان العثماني ، وكان من هؤلاء وزيره الأعظم قاضي زاده محمد بك . استطاع قاضي زاده تشكيل جبهة سرية من المؤيدين للدولة في مختلف أنحاء مصر ، حيث تمكنوا من محاصرة الباشا بينما كان في أحد الحمامات خارج القلعة . وإذا كان أحمد باشا قد استطاع الفرار ، إلا أن المؤيدين للدولة ممن بقي من حند القابو قولي تمكنوا من السيطرة على القلعة ، وتعقب الباشا الخائن الذي فر إلي مشايخ عرب الشرقية ، حيث قبض عليه هناك وأعدم . وبينما كان الوفد الذي يحمل رأس الباشا العاصي في طريقه لإستانبول ، صادف في الشام الحملة التي كانت الدولة قد حردةما للقضاء على حركة أحمد باشا ، فعادت الحملة من توها .

ومهما يكن من أمر ، فقد تركت حركات العصيان المتتالية تلك ولاية مصر غرقي في حالة من الاضطراب الإداري والمالي ، الأمر الذي دفع السلطان سليمان القانوني لتعيين وزيره الأعظم إبراهيم باشا على مصر (٣٠ سليمبر ١٥٣٤ / أول ذي الحجة ٩٣٠) لإعادة تنظيم إدارتها من جديد ، ووضع القوانيين العامة التي تكفل لها توطيد علاقتها مع مركز الدولة والتي عرفت باسم "مصر قانون نامه سي". و لم يغدد إبراهيم باشا مصر إلا بعد أن وضع الأساس لنظام إداري ومالي خاص بمصر ، عدف

بإسم " نظام الساليانه " ، حيث ترك مهمة إدارة الأيالة لسليمان باشا الخادم وعاد إلي الأستانه في ١٤ يونية ١٥٠٥/ ٢٢ شعبان ٩٣١ بعد أن قضي في مصر نحو ثمانية أشهر لتنظيم أحوالها ٢٢٠ .

الدولة العثمانية دولة عالمية

لقد ورثت الدولة العثمانية أملاك دولة المماليك في مصر والشام والحجاز واليمن ، فواجهت البرتغال في البحر الأحمر والمحيط الهندي ، والصفويين في شرقي الأناضول والعراق . ولما نشطت الحركة الشيعية في الأناضول وحاولت الدولة الصفوية بسط نفوذها على المنطقة ، صدت لها الدولة العثمانية حامية الحرمين الشريفين وممثلة الخلافة الإسلامية في العالم الإسلامي . وتفككت دولة التون أوردو في استراخان وقازان والقرم ، فدعمت الدولة خانية القرم لمواجهة الأطماع الروسية ، وحاولت إمبراطورية الهابسبورج السيطرة على أوروبا ، فلعبت دوراً هاماً للحد من أطماعها في وسط أوروبا والبحر المتوسط وشمال أفريقيا ، وتصدت للتحالفات الصليبية الشيعية في الشرق والغرب بعد أن وحدت العالم الإسلامي السين تحت قيادتما . وهكذا ، فتحست

تذكر المصادر المعاصرة الظروف التي احاطت بمطالبة الوزير الثاني أحمد باشا بولاية مصر ، وتعيينه عليها ، والأسباب التي أدت لضرورة توجه الوزير الأعظم إبراهيم باشا إلي مصر لإصلاح شئونها ، ووضع نظام دائم لها ، فتشير إلي أن تعيين إبراهيم أغا في مقام الوزارة العظمي خلافاً للقانون المعمول به في الدولة ، وتجاوز الوزير الثاني أحمد باشا ، أغضب الأخير وراح يحدث هرحاً في الديوان الهمايوني مطالباً بتعويضه عن هذا المنصب بتعيينه على مصر ، الأمر الذي حعله يتجه إلي مصر علي نية العصيان هناك ، والإستقلال بما مستفيداً بأوضاعها المضطربة ورغبة المماليك في الإطاحة بالحكم العثماني في مصر . فلما أعلن عصيانه ، واضطربت الأوضاع في مصر للغاية ، أمر السلطان سليمان الصدر الأعظم إبراهيم التوجه للولاية لتنظيم إدارتها ووضع قوانين ولوائح دائمة لها عرفت باسم " قانون نامه مصر " . أنظر في هذا الحصوص : . Seyyid Muhammed es-Seyyid, XVI. . . كما المحتوث كالمحتوث المحتو

في عهد سليمان القانوني العديد من الجبهات ، وُفرضت علمي الدولمة الكمثير مسن المواجهات إما للذود عن دينها ضد المخططات الصليبية والشيعية أو لتدعيم مكانتسها ونفوذها في الشرق والغرب والجنوب والشمال.

حملات سليمان القانونيي فيي بلاد المجر :

منذ أن انتقل العثمانيون إلى أوروبا ، وخلال مدة تربو عن قرن ونصف مسن الزمان لعبت المحر دور الداعم الأول لخصماء الدولة أو الخصم اللدود لها . وهكسذا ، استمرت المواجهات المتبادلة بين الطرفين حتي انتهت بالقضاء على مملكة المحر ، وإلحاقها بأملاك الدولة العثمانية . ولذلك ، كان إلحاق المحر بالأراضي العثمانية من أولويسات السلطان سليمان القانوني في هذه المرحلة حتي يمكنه إحكام السيطرة على منطقة البلقان، والقضاء على الداعم الأول لها . والحقيقة أن هجمات القوات الحدودية ازدادت باطراد منذ فتح بلجراد على بلاد المحر والخروات وترانسلفانيا ودالماجيا .

حملة المجر ومعركة موماج (٢٩ أنسطس ٢٠/١٥٢٦ خيي القعدة

٩٣٦ ارسل السلطان سليمان وزيره الأعظم وأمير أمراء الروميلي إبراهيم باشا إلي بلاد المجر علي رأس قوة استطلاعية ، ثم تحرك بنفسه علي رأس قوة تبلغ ١٠٠ ألف فرد ق ٢٣ إبريل ٢٦٠١/١٠رجب ٩٣٢ . وخلال ثلاثة أشهر ، تكامل الجيش العثمان في ٢٣ إبريل ٢٠٥١/١٠رجب المدار في الأناضول والروميلي إلي بلجراد. وهكذا ، بدأ الصدر الأعظم بفتح مدينة بترو وارادين ، وتمكن أمراء البوسنة من فتح القلاع الموجودة في منطقة سيرم وعلى طول فحر طونه (يوليه / شوال) . ولما علم ملك المجر ليوش الثاني بالزحف العثماني على بلاده ، راح يتخذ استعداداته للمواجهة ويطلب المساعدة مسن ملوك وأمراء أوروبا .

أتخذ الجيش المجري مواقعه عند وادي موهاج ، وكان يتشكل من ١٥٠ ألف مقاتل ، علاوة على نحو ٧٠ ألف من المتطوعين من مختلف الدول الأوروبية يقسودهم ملك المجر بنفسه . أما الجيش العثماني فكان يبلغ تعداده نحو ٣٠٠ ألف حندي يقودهم

السلطان العثماني بنفسه . وقد أخذ الوزير الأعظم وأمير أمراء الروميلي إبراهيم باشا مكانه في الجناج الأيمن من الجيش العثماني ، أما أمير أمراء الأناضول بمرام باشا فكان في الجناح الأيسر ، والسلطان وأغا اليكيجري وجند القابوقولي في الوسط . وكانت القيادة العثمانية قد أعلنت منذ البداية أن هدف الحملة هو عاصمة مملكة المجر في بودين "٢٠ .

بدأت المعركة في عصر يوم ٢٩ أغسطس ٢٠/١٥٢٦ ذي القعدة ٩٣٢ بتكتيك عثماني مبتكر ، أوقع الجيش المجري في مرمي المدافع العثمانية ، حيث حسرح الملك ليوش وتوفي في أرض المعركة ، وإنهزم حيش الحلفاء خلال ساعتين من النسهار ، وتعقب الجيش العثماني فلوله للحيلولة دون تجميع قوته مرة ثانية .

وعندما وصلت القوات العثمانية أمام بودين في ٢٠ سبتمبر/ ٤ ذي الحجة، كان أهالي المدينة قد فروا منها ، و لم يبق فيها سوي مجموعة من اليهود يرأسهم يهودي يدعي صالامون بن يوسف الذي قام بتسليم مفاتيح قلعة بودين للسلطان سليمان . وبذلك فتح مركز مملكة المجر دون قتال ، وانتزع مقر عرش المجر دون إعدام أي شخص، حيث أقام فيها السلطان سليمان نحو أربعة عشر يوماً ، وعند عودته فتحت سكدين وبعض المدن الأخري .

لم يكن لملك المجر المقتول وريث لعرش المجر ، ولذلك انتخب بعض أمراء المجر حاكم أردل حون زابوليا ملكاً على المجر (١٥ نوفمبر ٢٥٢٦/٣ محرم ٩٣٣) . وبعد أن أحريت مراسم حلوس زابوليا على عرش المجر ، غادر الجيش العثماني بودين. ولمساكان زابوليا على خلاف مع الملك السابق ، لم يرض أمراء شرقى المجسر في ترانسلفانيا

Geza: غصوص معركة موهاج ، والمراحل التي مرت بما الدولة في فتوح بلاد المحر ، أنظر : Perjes, Mohac Meydan Muharabesi, özet ve tanıtma: Şerif Baştav, Ankara 1988; M. Tayib Gökbilgin, " Kanunî Sultan Süleyman'ın Macarıstan ve Avrupa Siyasetinin Sebep ve Amilleri Geçirdiği Safhaları ", Kanunî 'ya Armağan, TTK.yay. Ankara 1970, s. 213 vd.

بزابوليا ملكاً على كل بلاد المجر ، واختاروا زوج أخت ملك المجر المقتول دوق النمسا وشقيق إمبراطور الهابسبورج فرديناند ملكاً على المجر ، حيث عقد إمبراطور الهابسبورج شارلكن المجلس العرفي الذي أقر بأن فرديناند هو الملك الشرعي للمحر وأن زابوليا خارجاً عليه . وهكذا ، احتمع أمراء المجر ورفضوا زابوليا ، ودعوا فرديناند وتوحوه ملكاً على المجر . وبذلك ، أصبح للمجر ملكان ، زابوليا الواقع تحت الحماية العثمانية وفرديناند الموجود تحت حماية الإمبراطور شارلكن ، حيث بدأ الصراع العثماني النمساوي الطويل على بلاد المجر .

محاور فيينا الأول: قام فرديناند باحتلال بودين عقب عودة الجيش العثماني وألحق الهزيمة بزابوليا الذي التجأ إلي ملك لهستان سيجسموند ، ثم عرض على الدولة العثمانية قبوله ملكاً على الجحر مقابل دفع الخراج السنوي ، إلا أن الدولة رفضت وطالبته بإعادة المجر لزابوليا . وهكذا ، حرج السلطان سليمان إلى بلاد المجر ثانية على رأس حيش يقدر بد ٢٥٠ ألف فرد في ١٩ مايو ١٩٢٩/ ٢رمضان٩٣٥ ، فالتقي بزابوليا في وادي مهاج ، حيث شرع في محاصرة بودين التي لم تقاوم كثيراً ، واضطرت للتسليم. وبذلك ، أعيد زابوليا ملكاً على المجر وألبس تاج المجر ودفع الخراج للسلطان العثماني .

والحقيقة أن الجيش العثماني لم يواحه أية مقاومة عند تعقبه لفلول قوات فرديناند ، حيث وحد أمامه الطريق مفتوح حتى أسوار فيينا . وكان فرديناند قد قام بتحصين فيينا ، وترك لحمايتها ١٦ ألف فرد ، ثم راح يجول في أوروبا لجمع المتطوعين . هكذا ، باشر العثمانيون حصار فيينا ، حيث أمر السلطان سليمان حاميتها بالتسليم . وعلى أثر رفضها الطلب قامت القوات العثمانية بالتضييق على قلعة المدينة بإستخدام الألغام نُفتح تُغرات في أسوارها . ولكن الحقيقة أن حصار فيينا لم يكن من بين أهداف هذه الحملة التي كان غرضها الأساسي إعادة إحلاس زابوليا على عرش المحر ، ولذلك لم

M. Tayib Gökbilgin, " Kanunî Sultan : أنظر في هذا الخصوص Süleyman'ın Macarıstan ve Avrupa Siyasetinin Sebep ve Amilleri Geçirdiği Safhaları ", 44-52.

يكن سليمان القانون قد اتخذ التدابير اللازمة للحصار ، و لم يحضر المدافع الكبار والمؤن اللازمة للجيش . وهكذا ، اضطر السلطان العثماني لرفع الحصار عن المدينة بعد ثلاثـة أسابيع من بدايته بسبب اقتراب موسم الشتاء وشدة برودة الحـو ، حيـت تم تبـادل الأسري بين الطرفين ، وعاد السلطان إلي بودين بنحو ، ٦ ألف أسـير (١٤ أكتـوبر ٢٥٠/ أول صفر ٩٣٦) .

ومهما يكن من أمر ، فقد كان حصار العثمانيين لفيينا سبباً لحدوث هياج عظيم في كافة أنحاء أوروبا ، حتى أن مارتن لوثر مؤسس المذهب البروتستنتي راح يخطب حطابه الشهير ضد العثمانيين لإثارة حماسة المتطوعين ، وطلب شارلكن من عدوه ملك فرنسا فرانسوا الأول بإسمه وبإسم بابا روما الإنضمام للحلف المزمع تشكيله ضد العثمانيين ، واضطرت البندقية التي كان لها مصالح تجارية في الأراضي العثمانية للتعامل مع العثمانيين والحلفاء بوجهين لتلبية النداء .

المعملة الثالثة علي ولاح العجر (عملة الألمان): وإذا كانت الدولة العثمانية قد رفضت مرة أخرى طلب فرديناند الاعتراف به ملكاً على المجر مقابل دفعه الخراج للعثمانيين ، وتمسكت بزابوليا ملكاً على بلاد المجر ، إلا أنّ الأخير لم يستطع فعلاً السيطرة على مقاليد الحكم في البلاد . فلمّا قام أمير سيكتوار التابع له بحركة عصيان ، أرسل زابوليا قوة كبيرة لتأديبه . عندئذ انتهز فرديناند الفرصة ، واستولى على قدلاع استرغون وويشه حراد وواج ، ثم توجه لمحاصرة بودين ، فقام زابوليا بطلب المساعدة من أمير سمندره . فلمّا علم فرديناند بعودة الجنود من سيكتوار ووصول قوات الحدود مصع أمير سمندره وأمير البوسنة ، رفع الحصار الذي استمر نحو ٥٧ يوماً عن المدينة .

العثماني الذي كان يتشكل من ٢٠٠ الف حندي و ٨٠ ألف من قوات الحدود ونحسو ٣٠٠ مدفع ، تحرك شمال وغرب بلاد المجر ، حيث آثرت العديد من القلاع في تلسك المناطق التسليم بدون قتال . وإذا كان السلطان سليمان قد حرج لهذه الحملة بعسد أن دعي شارلكن لمواجهته على الأراضي المجرية ، وعلى الرغم من أن القوات العثمانية قد دخلت في عمق الأراضي الألمانية ، إلا أن شارلكن لم يشأ الخروج للقتال . ولذلك ، بدأ الحيش العثماني في العودة بعد أن فتح نحو خمسة عشر قلعة في طريق فيينا ، وذلك في أواخر نوفمبر ١٥٣٢ ربيع الآخره ٩٣٩

وهكذا ، ذهبت جميع محاولات فرديناند لحكم المحر أدراج الريساح ، حيست أوصاه شارلكن بالتفاهم مع العثمانيين . فكان لهذه الرغبة عند العثمانيين صدي أيجابياً نظراً للتحركات الصفوية على الجبهة الشرقية في شرقي الأناضول . وبذلك اتفق الطرفان على بنود الصلح في يوليه ١٥٣٣ / ذو الحجة ٩٣٩ ، حيث حاء فيها :

- ١. عدم تعدي فرديناند على أراضي زابوليا .
- تحدید الحدود بین الطرفین ، حیث قسمت أراضي الجر قسمین : قسم یحکمه زابولیا تحت الحمایة العثمانیة ، وقسم یحکمه فردیناند ویدفع عنها الخراج لسلیمان .
- ٣. التصديق العثماني على أي اتفاق يعقد بين زابوليا وفرديناند حيتي يصير
 ساري المفعول .
- ٤. دفع فرديناند ٣٠ ألف ذهبية للحزينة العثمانية سنوياً مقابل تــرك بعــض
 الأراضى المحرية في حوزته .

Ö. Kumrular, "İspanyol Kaynakları : حول حملة ألمان ونتائحها ، أنظر Işığında Kanunî'nin Alman Seferi ", Tarih ve Toplum, XXXVI/216, Aralık 2001.

- ه. إرسال شارلكن سفير من طرفه لعقد الصلح مع العثمانيين بعد الإتفاق مع فرديناند.
- ٦. يحتفظ العثمانيون بحقهم في نقض الصلح ، إذا لم يقم شارلكن بعقد الصلح معهم .
 - ٧. ارتباط سريان مفعول المعاهدة بمدي التزام فرديناند ببنودها ٢٢٩.

بلاد المجر بعد معاهدة ١٥٣٣ه/ ٩٣٩هـ :

في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية منشغلة في حروبها الشرقية مسع الصفويين والبحرية مع شارلكن وحلفائه ، كانت قوات فرديناند تنقض العهد مع الدولة وتقوم بالتعدي على حدودها . إلا أن قوات أمراء الحدود تمكنت من التصدي لهذه الإعتداءات ودحرها عام ١٥٣٧م/ ١٤٤هه. وعلى أثر وفاة زابوليا عام ١٥٤٠م/ ١٥٤٠ هـ ، وبينما كانت أرملته إيزابيلا تطلب من السلطان العثماني تعيين أبنها الصغير ملكاً على المحر محل أبيه ، قام فرديناند وقوات شارلكن بمحاصرة بسودين. وإذا كان هذا الحصار قد أخفق ، إلا أنه أسهم في دفع سليمان القانوني للخروج في حملة حديدة على المحر .

تشكيل إمارة أمراء الروميلي والوزير الثالث صقوللي محمد باشا للحيلولة دون سقوط تحت قيادة أمير أمراء الروميلي والوزير الثالث صقوللي محمد باشا للحيلولة دون سقوط بودين ، ثم حرج بنفسه علي رأس الجيش في ربيع ١٥٤١م/٩٤هـ... فلما علم فرديناند بوصول الجيش العثماني ، رفع الحصار عن المدينة ، وانسحب بحيشه . وهكذا ، دخل السلطان سليمان بودين ، حيث أرسل إليه فرديناند سفيراً يرفع إليه طلب تعيينه على بلاد المحر بدلاً من سيحسموند بن زابوليا مقابل زيادة الخراج المذي يدفعه

Ö. Kumrular, "İspanyol Kaynakları İşığında Kanunî'nin 229
Alman Seferi ", Tarih ve Toplum, , s. 213 vd.

للعثمانيين. إلا أن السلطان رد عليه بقوله: " فالترفع يدك عن بلاد المجر ، ولتدفع الخراج عن أراضي النمسا نفسها ، وليس هناك طريق آخر للصلح بيننا "٢٣٠.

وهكذا ، أبلغ السلطان سليمان القانوني أرملة زابوليا بأن الجيوش العثمانية سوف تقوم بالسيطرة على بودين لحمايتها من فرديناند حتى يكبر الملك الصغير سيجسموند ، حيث أرسله مع أمه الوصية عليه إلي إمارة أردل تحت الحماية العثمانية. وبذلك ألحقت أراضي المجر التي كانت موجودة تحت سيطرة زابوليا بالأراضي العثمانية مباشرة ، حيث شكلت منها إمارة أمراء بودين التي قسمت إلى ١٢ سنجقاً ، وعين عليها سليمان باشا المجري الأصل ، وكلف بتحرير بقية أراضي المجر .

وعقب عودة الحملة إلي إستانبول ، عاد فرديناند وحاصر بودين ثانية ، مما أحبر السلطان للخروج إليه بنفسه في ٢٣ إبريل ١٥٤٣ / ١٨ عرم ، ٩٥ . فلم سمع فرديناند بخروج السلطان إليه ، راح يرفع الحصار عن المدينة . عندئذ ، تعقب الجيش العثماني فرديناند ، حيث انتزع خلال هذه الحملة من أراضيه مدينة أسترغون التي كانت المقر القليم لملوك المحر ، ومدينة أستوني بلجراد التي كانوا يتخذو لها مرقداً لهم ، كما سقطت مديني شكلوس ووالبو الواقعتان على لهر دراوا . وهكذا ، أضطر فرديناند لترقيع هدنة مع العثمانيين مدها شمس سنوات ، حيث قضت هذه الهدنة بتنازل الدولة عن بعض المناطق التي فتحت ، ودفع فرديناند مبلغ ٣٠ ألف ذهبية للجزينة العثمانية . وقد شارك في هذه الهدنة شارلكن والباب وملك فرنسا والبندقية (٩ يونية

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/342 vd. : نقلاً عن 230

أ. Miroğlu, " استرغون " أنظر ألقانوني المعروفة باسم " استرغون " أنظر : " كصوص حملة السلطان سليمان القانوني المعروفة باسم المترغون الفلاء أنظر : " Kanunî Sultan Süleyman'ın Estergon Seferi", Osmanlı Araştırmaları, X, (1990), 137-159; keza bk. Gabor Agoston, " Macaristan'da Osmanlı-Habusburg Serhadı (1541-1699) : Bir Mukayese", Osmanlı , 1/434-451

على مشكلة أو حل وتشكيل إمارة أمراء طمشوار: كانت الملكة إيزابيلا الوصية على وريث عرش المجر سيجسموند تقع تحت الحماية العثمانية حلال نسذه المرحلة، وكان أحد مستشاريها يؤيد فرديناند، حيث راح يسعى لتنحية إيزابيلا، ويمهد الطريق لفرديناند ليحل محلها. وإذا كانت الدولة قد أحيطت علماً بهذه الخطة، إلا ألها كانت منشغلة خلال هذه الفترة في الحملة على الصفويين. ولذلك، أكتفي السلطان سليمان بتعيين صقوللي محمد باشا سراداراً على رأس حملة قوامها ٨٠ ألسف رحل، حيث قامت هذه الحملة بفتح عدة قلاع وحاصرت طمشوار، غير أن سئ الطقسس أحبرها على العودة لبلجراد دون أن تتم مهمتها (١٥٥١م/١٥٩هـ). وعلى أثسر انسحاب صقوللي محمد باشا بجيشه، تمكن الجيش النمساوي من دحول أردل، حيث احتل عدداً من القلاع في المنطقة وحاصر سكدين.

قام أمير سكدين المحاصر بإبلاغ أمير أمراء بودين حادم علي باشا بالأمر . وإذا كان علي باشا قد تمكن من فك الحصار عن سكدين ، إلا ان الدولة اضطرت لتحريب حملة علي المحر تحت قيادة الوزير الثاني أحمد باشا لحماية إمارة أردل (٢٣ إبريبل ١٥٥٢ / ١٩ ربيع الآخرة ٩٥٩) . فتوجهت الحملة مباشرة صوب طمشوار، حيث حاصرت قلعتها التي سقطت بعد ٣٥ يوم من بدء الحصار ، وأسر قائدها ، وأستعيدت منطقة ليبوا ، وفتحت ويسيرم . وبذلك سيطرت الدولة على المناطق الشمالية من إمارة اردل . ونظراً لأهمية هذه المناطق الفتوحة ، قامت الدولة بضمها لأراضي الدولة ضماً مباشراً ، وشكلت منها إمارة أمراء طمشوار .

والحقيقة أن المصادمات بين القوات الحدودية العثمانية وبين القوات النمساوية، ومحاولات فرديناند المتكررة للحصول على تنازل من السلطان سليمان حتى يمكنه بسط النفوذ على إمارة أردل لم تتوقف حتى أصبح إمبراطوراً على ألمانياً بعد أن تنحى شارلكن عن العرش في ١٥٦٢م/٩٧٠هـ . ومنذ ذلك الحين ، أعلن الإمبراطور الجديد فرديناند تخليه عن المطالبة بحكم إمارة أردل ، حيث قام بتوقيع معاهدة سلام مع الدولة العثمانية

تقضي بدفعه مبلغ يقدر بـ ٣٠ ألف دوقة مقابل قبول الدولة بترك الأراضي الموجودة تحت يده من المجر ٢٣٢ .

جعلة المسلطان بايزيد الثاني لمدينتي كيلي وآق كرمان عام ١٤٨٤م/ العثماني عقب فتح السلطان بايزيد الثاني لمدينتي كيلي وآق كرمان عام ١٤٨٤م العثماني عقب وإذا كان أمرائها قد تقاعسوا عن دفع الخراج للدولة العثمانية خلال فتسرة إنشغالها في حملات مصر وإيران ثم الجر ، إلا ألهم اضطروا لدفع الخراج للسلطان عند عودة الجيش العثماني من حصار فيينا الأول (٥٣٠ م ١٩٣٦ه م) . والحقيقة أن أمير البغدان بترو رارش لم يستطع مقاومة الضغوط الخارجية عليه للخروج ضد الدولة العثمانية ، حيث اتصل بملك النمسا فرديناند وعقد عدة مباحثات معه ، الأمر السذي أوجب على الدولة تجريد حملة لتأديبه . وهكذا ، خرج السلطان سليمان بنفسه على رأس الحملة دون إعلان وجهتها في يوليه ١٥٣٨ /صفر ٥٤٥ ، حيث شارك فيها خان القرم صاحب گراي بقوة قوامها ٢٠٠ ألف رجل . ولما وصل أمير البغدان خبر حروج السلطان إليه ، أرسل سفيراً يتعهد أمام السلطان برعاية بنود المعاهدة مع العثمانيين . إلا السلطان العثماني باصدار أوامره للجيوش بعبور لهري طونه وبروت والتوجسه لسبلاد

M.: نيما يتعلق بالعلاقات العثمانية المحرية في اطار الصراع العثماني – الهابسبورجي، أنظر العيمانية المحرية في اطار الصراع العثماني – الهابسبورجي، أنظر عبد المعتالة المحتالة ال

البغدان . وبذلك اضطر أمير البغدان الذي عجز عن مواحهة الجيوش العثمانية للفرار إلى ترانسلفانيا ، حيث قام ويودا الأفلاق بتشتيت قواته هناك .

وعلى الرغم من التحصين الشديد لعاصمة البغدان سجاو والعاصمة الثانية ياش پازاري ، فقد أدرك أمراء البغدان أنه لا طاقة لهم في مواجهة الجيوش العثمانية ، فأرسلوا مفاتيح القلاع للقوات العثمانية ، وقاموا بالتسليم . وهكذا ، صدر الأمر السلطاني لأمراء البغدان بعقد احتماع فيما بينهم لإختيار أمير ويودا عليهم . وبالفعل، انتخبوا الويودا استيفان أميراً على البغدان ، حيث وافق السلطان على اختيارهم ، وأحلسه على كرسي المملكة في سجاو ، وقرر في براءة التعيين ضرورة قيام الويودا باحضار خراج البغدان بنفسه إلى الأستانة مرة كل عامين ، ثم أعلن عفواً عاماً في البلاد .

لم يغادر السلطان سليمان بلاد البغدان حتى رسم الحدود بدين الأراضى العثمانية وأراضى البغدان ، حيث أعتبر تحري دينستر وبروت حدوداً فاصلة ، وكلسف أمير البغدان بإنشاء قلعتين ، وشكلت من المنطقة العازلة بين الطرفين والتي تضم مديني كيلى وآق كرمان الإستراتيجيتين إمارة سنجقية تحست إسم "إمسارة كيلسى وآق كرمان".

النشاط العلوي في الأناسول وبدء حملات الحولة على إيران ،

لم تنه حملات السلطان سليم الأول على إيران وضمه لمناطق شرقى الأناضول النفوذ العلوي في تلك المنطقة ، حيث توفي إسماعيل الصفوي (١٥٢٤م/ ٩٣٠هـ) دون أن يعقد أي تفاهم مع العثمانيين حول الأناضول . ولذلك ، استمر التأثير الصفوي

M. Guboglu, "Kanunî Sultan : حول حملة السلطان سليمان على البغدان أنظر : Süleyman'ın Boğdan Seferi ve Zaferi", Belleten, L/198, (1987), s. 727-805; keza bk. Viorel Panaite, "Osmanlı Hakimiyetinin Tuna Nehrinin Küzeyinde Yayılışı : XIV ve XVI Yüzyıllarda Eflak ve Boğdan", Türkler, Ankara 2002, UX/206-218.

على قيزيلباش الأناضول ، فلم يكن العلويون المنتشرين في الأناضول يترددون في إعلان العصيان كلما سنحت لهم الفرصة وشعروا بانشغال الدولة في حروبها الخارجية . ومن ناحية أحرى ، كانت ممارسات موظفي تحرير الأراضي في الأناضول التي حانبها الصواب واحدة من الأسباب التي دفعت الكثير سباهية التيمار في الأناضول للإلتحاق بجماعات العصاة هؤلاء خلال هذه الفترة .

وهكذا ، ظهرت عدة حركات عصيان في الأناضول أثناء إنشغال الجيوش العثمانية في معاركها ببلاد المجر . فقد ظهرت حركات عصيان قادري خوجه بابا وإبنه شاه ولي ، وبابا ذو النون في بوزوق ، وولي خليفة ، ودوموز أوغلان في أدنة، ويكجه بك في طرسوس . إلا أن أعظم الحركات العلوية التي أثرت في كافة انحاء الأناضول تمثلت حركة عصيان قلندر جلبي المشهور بإسم " شاه قلندر " ، حيث راحت الدولة الصفوية تؤيد هذه الحركات وتدعمها مادياً ومعنوياً (٧٢٧ ١٩٣٣/١ هـ) .

J. İ. Bacque Grammont, "XVI. Yüzyılın İlk : أنظر في هذا الخصوص Yarısında Osmanlılar ve Safavîler " Prof. Dr. Bekir Kütükoğlu'na Armağan, İstanbul 1991, 205 vd.; keza bk. Mustafa Akdağ, Celali İsyanları, İstanbul 1995, s. 32 vd.

معلق العرار (١٥٢٠ مراره المحافية العران المحافوي سفراء لتهنئة سليمان بجلوسه على العرش (١٥٢٠ مراره ٩٣٠ مراره العرش (١٥٢٠ مراره ٩٣٠ مراره العرش العرش (١٥٢٠ مراره البيت العرف وفرديناند ويعرض عليهما التحالف ضد العثمانيين . ولما لجأ أحد أمراء البيت الصفوي ويسدعي اولامه حان للعثمانيين ، ولجأ حاكم بتليس شرف خان التابع للعثمانيين لشاه إيسران ، وأرسل خان بغداد ذو الفقار خان مفاتيح بغداد للسلطان سليمان القانوني ، قام الشاه طهماسب بمحاصرة بغداد لمدة طويلة حتى تمكن من قتل ذو الفقار والإستيلاء عليها (طهماسب بمحاصرة بغداد لمدة طويلة حتى تمكن من ولاة الأناضول تقديم الدعم السلازم خان على رأس حملة لاستعادة بتليس ، وطلبت من ولاة الأناضول تقديم الدعم السلازم له. وهكذا ، كان فشل أولامه خان في مواجهة شرف خان السذي دعسم بالقوات الإيرانية ، سبباً في شعور الدولة بضرورة تجريد حملة على إيران .

عين الوزير الأعظم إبراهيم باشا سرداراً علي حملة إيران في سسبتمبر ١٥٣٣ ربيع الثاني ٩٤٠ . وفي هذه الأثناء ، كان أولامه خان قد تمكن من تحقيق الإنتصار على شرف خان وقطع رقبته قبل وصول الحملة ، حيث قام بإرسالها إلى الوزير (٢١ اكتوبر ١٥٣٣ / ٨ جمادي الأولى ٩٤٠) . ولما أيقن اولامه خان بعدم قدرته علمي مواحهة شمس الدين بن شرف خان ، لجأ إلى الوزير الأعظم ، الذي قام باستمالة شمس السدين بتعيينه على بلاد أبيه في بتليس ، ووعد اولامه خان بوظيفة أخري . وأثناء قضاء الجيش الشتاء في حلب قام السردار الوزير باستمالة العديد من أمراء القلاع التابعين للصغرين ، ثم تحرك في الربيع إلى تبريز التي كان طهماسب قد غادرها في رحلة صيد ، حيث دخلها بدون مقاومه في ١٤٣ يولية ١٣٥١ / ٢٢ ذو الحجة ٤٤٠ . وبذلك ، قام إبراهيم باشما بتعيين أولامه خان على ولاية أذربيجان ، وتنصيب أحد أفراد أسرة آق قويونلي ويدعي مراد بك على حكومة العراق .

خروج المطان لعملة العراقين وخو بغداد: تحرك سليمان القانون من إستانبول متوجهاً إلى بغداد في ١٩٤٩ من إستانبول متوجهاً إلى بغداد في ١٩٤٩ من إستانبول

بعد مرور ثلاثة أشهر ونصف إلى موضع يقال له أوحان بين تبريز وحوي ، فاستقبله الوزير الأعظم هناك ، وقدم حاكم غيلان مظفر حان له فروض الطاعــة . وإذا كــان السلطان قد خطط لقضاء موسم الشتاء في تبريز ، إلا أنه اضطر للتحرك مــن تبريــز متوجهاً إلى بغداد عن طريق قصر شيرين بعد ٢٧ يوماً . ولما سمع محافظ بغداد تكــه لي خان بوصول السلطان العثماني ، غادر المدينة . ودخل السلطان بغداد بدون مقاومة في ١٠ ديسمبر ١٩٤١ / ٢٤ جمادي الأولي ٩٤١ ، حيث قضي بها نحو أربعة أشهر ، فأمر بتحرير أراضيها ، ووضع نظم دائمة لمؤسساتها وتشكيلاتها، ثم عاد إلى حاضرة الدولــة عن طريق حلب ، ووصل إليها في ٧ يناير ١٥٣٦ / ٤ رجب ٩٤٢ و ٢٠٠٠.

حماية النفود المطلق وبواحر حلقة جحيحة من حلقات الحرائم الي العرض القدانون القدانون القدانون القدانون القدانون القدانون القدانون الفلطنة نفسه سمواً وعظمة ، حيث ظهر التنافس عليه تنافس أبناء السلاطين على عرش السلطنة . فقد سعى الوزير الثاني أحمد باشا سعياً حيثيثاً للإيقاع بين الوزير الأعظم بيري محمد باشا والسلطان سليمان حتى تمكن من عزله رغبتة في أن يتولي هو هذا المنصب السامي ، إلا أنه لما قام القانوني بتعيين أغا دار السعادة إسراهيم باشا في منصب الوزارة العظمي متحاوزاً الأعراف الجارية في الدولة، سعى الوزير الثاني أحمد باشا لتولي ولاية مصر لتعويض ما فقده ، حيث قدام بعصيان الدولة هنداك والإستقلال بمصر لفترة من الزمن كما ذكرنا آنفاً .

ولما تولي إبراهيم باشا منصب الصدارة العظمي زوّجه القانوي أحته ، ومنحه صلاحيات مطلقة عبّر عنها الوزير نفسه عند لقائه بسفراء ملك النمسا فرديناند بقوله:
" إن الذي يدير هذه الدولة العظمي هو أنا ، فكل فعل أقوم به مؤكد ولا يرد لأن النفوذ كله في يدي أنا . كل ما أعطيه يكون قد أعطي ، وكل ما أردّه يكون قد ردّ . حتي أن

Feridun Emecen, "İrakayin Seferi", DIA, XIX/117 vd.; keza ²³⁵ bk. Bekir Kütükoğlu, Osmanlı – İran Siyasi Münasebetleri, İstanbul 1962, s. 45 vd.

رغبة السلطان الأعظم في الإحسّان بأي شئ لا تتم إلا بتصديقي أنا ، فكل شئ الحرب والسلام والثروة والقوة كلها في يدي ... "٢٣٦

والحقيقة أن الصدر الأعظم إبراهيم باشا راح يستخدم الصلاحيات التي منحت له بشكل أشعر السلطان نفسه بأنه يشاركه في الملك ، مما أعطى منافسيه الفرصه للكيد له لدي السلطان العثماني . وكان أولامه خان قد أقنع إبراهيم باشا أثناء حملة العراقين بأن يضيف للقب السردار صفة سلطان ، حيث راح الصدر الأعظم والسردار الأكسرم إبراهيم باشا أيضاً يوقع على المناشير والفرمانات السلطانية بإسم " سردار سلطان " .

وهكذا ، أخذت قضية مشاركة الوزير الأعظم لنفوذ السلطان المطلق تتفاقم إثر ربطها بقضية خلافة سليمان القانوني على عرش السلطنة . فقد كان السلطان سليمان يعد إبنه الأكبر الشهزاده مصطفى لتولي السلطنة من بعده ، وكان الصدر الأعظم يشاركه هذه الرغبة نظراً لشجاعة مصطفى وقطنته . أما زوجة السلطان المجرية الحسناء روكسلانه والمعروفة في الحرم السلطان بس "خرم سلطان "، فقد كان لها رأي آخر . كان لخرم سلطان من السلطان سليمان ثلاثة أبناء هم بايزيد وسليم وعمد ، وكانت ترغب في أن يلي إبنها بايزيد الحكم بعد أبيه ، وتري أن إبراهيم باشا هو العقبة الكؤود أمام تحقيق هذه الرغبة . وبذلك ، كان عليها العمل على التخلص من السوزير الأعظم ، حيث راحت تشبع بين أروقة السراي الهمايوني أن إبراهيم باشا يسعي للسطو على السلطنة مستفيدة من تجاوزات الصدر الأعظم المشار إليها . فلم يتردد الساطان سليمان عقب عودته من حملة العراقين في استدعاء صدره الأعظم كالعادة والأمر بقتله سليمان عقب عودته من حملة العراقين في استدعاء صدره الأعظم كالعادة والأمر بقتله سليمان عقب عودته من حملة العراقين في استدعاء صدره الأعظم كالعادة والأمر بقتله شيمان عقب عودته من حملة العراقين في استدعاء صدره الأعظم كالعادة والأمر بقتله شيمان عقب عودته من حملة العراقين في استدعاء صدره الأعظم كالعادة والأمر بقتله شهران عقب عودته من حملة العراقين في استدعاء صدره الأعظم كالعادة والأمر بقتله شيمان عقب عودته من حملة العراقين في استدعاء صدره الأعظم كالعادة والأمر بقتله شيمان عقب عودته من حملة العراقين في استدعاء صدره الأعظم كالعادة والأمر بقتله العراقية المراق

F. Emecen, "İbrahim Paşa Makbul ", DİA., : انظر في هذا الخصوص الكالمائلة ورجات المساللة ، ليدن ١٩٨١ ، ص. ²³⁷ كلكلاً/333-335; keza bk. İ. Rierce, Harem-i Hümayûn, Osmanlı İmparatorluğunda Hükümranlık ve Kadınlar, terc. A. Berktay, İstanbul 1996, s.85 vd.; Halil İnalcik, "Osmanlılarda Saltanat Veraseti Usûlü ve Türk Hakimiyet Telekkisi ile İlgili", AUDTCFD., CXIV, (1959), s. 144 vd.

حملة سليمان الثانية على إيران: تمكنت الحملة السليمانية الأولى على إيران من الإستيلاء على تبريز ثم على بغداد. وإذا كان الصفويون قد تمكنوا من إستعادة تبريز ، إلا أن بغداد بقيت في يد العثمانيين . وعلى الرغم من أن الأوضاع على الجبهة الشرقية كانت تستدعى عملاً عسكرياً حاسماً من قبل الدولة ، إلا أن جبهة المجر كانت تستحوذ خلال هذه الفترة على حل الإهتمام العثماني . ومن ثم تمكن الشاه طهماسب من إستعادة العديد من المناطق التي كان العثمانيون قد ضموها لأراضيهم في الحملة الأولى .

ولكن ، كان قيام شقيق طهماسب ووالي شيروان " القاص ميرزا " بحركة عصيان ضد أحيه ، وفراره إلى استانبول عقب فشله في السيطرة على الحكم في إيران، حافزاً حاداً للسلطان سليمان للتفكير في محاولة الإستفادة من هذا الصراع. ولذلك قرر تجريد حملة حديدة على إيران لإستعادة الأراضي التي احتلها الصفويون وتوطيد الحكم العثماني في المنطقة . وهكذا ، قام القانوني بإستدعاء أولامه باشا وتعيينه مستشاراً للقاص ميرزا وأميراً للأمراء على أرضروم ، وأرسلهما إلى شرق الأناضول ، ثم تحرك السلطان بنفسه على رأس الحملة من إستانبول في إبريل ١٩٥٨ /صفر ٥٥٥ . دخل القانوني تبريز للمرة الثائثة دون مواجهة أية مقاومة ، حيث كان طهماسب قد غادر المدينة قبل رصوله . وأثناء إقامة السلطان بما ، تمكنت القوات العثمانية من إستعادة قلعة وان الإستراتيجية في أغسطس ١٩٥٨ / رحب ٥٥٥ . وإذا كان حيش طهماسب قد ظهر بعد عدودة الحيش العثماني ، حيث راح يعتدي على نواحي بحيرة وان ، إلا أن القوات العثمانيسة المتمركزة في تلك المناطق ألحقت به هزيمة شديدة بالقرب من كماه ٢٣٨ .

²³⁸ بخصوص التجاء القاص ميرزا إلي الدولة العثمانية وعاولة الدولة الإستفادة من ذلك بتجريد حملة J. R. Walsh, "The Recolt of Elkas Mırza", WZLM علي إيران ، أنظر : 68 (1976), s. 61-78; keza bk. Bekir Kütükoğlu, Osmanlı – İran Siyasi Münasebetleri, s. 79 vd.

فتوج بلاح الكرج: كانت تحركات الشاه طهماسب العسكرية في المنطقة قد دفعت السلطان الذي كان يقضي الشتاء في حلب للتحرك صوب دياربكر بحيشه في عام ١٥٤٩م/٥٩هـ. وكانت بلاد الكرج تقع على الحدود العثمانيسة الإيرانيسة، ولذلك كان أمرائها يسلكون سياسة مزدوجه تميل أحياناً إلي العثمانيين وأحياناً أحري إلي الصفويين ، وذلك علاوة على أهم كانوا ينتهزون فرصة انشغال الدولة في حروها الأوروبية والبحرية ويتعدون على الحدود العثمانية من وقت لآخر . وهكذا ، قسرر السلطان أثناء وحوده بدياربكر تأديب هؤلاء الكرج ، فأرسل إليهم وزيره قره أحمد باشا الذي استطاع خلال شهر ونصف من الحملات المستمرة في المنطقة فتح أكثر من عشرين قلعة على رأسها قلعة طورطوم وأقجه قلعه ، حيث شكلت من هذه المنطقسة إمارة سنحقية ، ثم قفلت الحملة عائدة إلى إستانبول.

وعقب عودة الجيش العثماني ، قام الشاه طهماسب باستعادة قلاع أرجــيش وعادلجوار وبارگيري وأحلاط ، وذلك في الوقت الذي كان فيه ابنه إسماعيل ميرزا يقوم بالتعدي على نواحي أرضروم ويحقق بعض الإنتصارات فيها . فلمًا وصلت هذه الأحبار لمركز الدولة قرر السلطان تجريد حملة حديدة على إيران ٢٣٩ .

معلق عليمان الأخيرة عليه إيران: لم يكن من المقرر حروج السلطان في هذه الحملة ، حيث عين عليها الصدر الأعظم رستم باشا ، إلا أن وصول الأنباء عن قيام بعض المؤيدين للشهزاده مصطفى بترويج الدعاية له بين حند اليكيجري ، حعل السلطان يخرج بنفسه على رأس الجيش لغرض في نفسه (أغسطس ١٥٥٣/رمضان ٩٦٠) . والحقيقة ، كانت حلقات المكيدة التي أحيكت ضد مصطفى للحيلولسة دون وصوله لكرسي العرش قد اكتملت ، حيث توقف السلطان في طريقه لحلب في قونية ، وأمر بقتل الشهزاده مصطفى بعد أن وصلته الأنباء بسعيه للسطو على العرش . وإذا كان السلطان قد حرج من حلب قاصداً إيران في الربيع لمواجهة طهماسب ، إلا أن عدم

Fehmettin Kırzoğlu, Osmanlı Kafkas Ellerini Fethi (1451-²³⁹ 1590), Ankara 1976, s. 183-203



خروج طهماسب للقاء السلطان ، يسر على الجيش العثماني ضـــم منــاطق نخجــوان وأريوان (روان) وقره داغ .

معاهدة أهاسيا بين القانونيي وطعماهيم: أنساء وحرد السلطان سليمان في أرضروم ، أرسل إليه شاه إيران رسالة يدعوه فيها لعقد الصلح بين الطرفين . ولذلك ، قرر السلطان عودة الجيش العثماني في سسبتمبر ١٥٥٤/ ذو القعدة ١٩٦١ ، حيث توجه بعدها إلي أماسيا وأقام خيامه بها . وهناك عقدت مباحثات الهدنة بين سفراء طهماسب والسلطان سليمان ، ووقعت إتفاقية أماسيا التي ألهت ٣٧ عاما من الحروب بين الطرفين (٢٩ مايو ٥٥٥/ ٨ رجب ٩٦٢) . وعوجب هذه الإتفاقية التي تعد الأولي من نوعها بين العثمانيين والصفويين ، بقيت أزربيجان ومركزها في تبريز ومنطقة شرقي الأناضول وعراق العرب تحت النفوذ العثماني . وقد استمر مفعول هذه المعاهدة وعشرين عاماً حتى وفاة طهماسب (٣٧٥ م ١٩٨٤هـ) .

النشاط البحري العثماني في عهد القانوني

لقد كان سقوط دولة المماليك وضم أملاكها في مصر والشام والحجاز واليمن للأراضي العثمانية ، وتولي العثمانيين مسئولية القيادة في العالم الإسلامي ، واستمرار التعديات الأوروبية على المسلمين في شمال أفريقيا وفي بلاد الهند وأندونيسيا ، من أهسم الأسباب التي دفعت الدولة العثمانية للقيام بواجباتها الدفاعية عن المسلمين خلال عهد سليمان القانوني . فإذا كانت الدولة العثمانية قد استطاعت الحدّ من التعديات الأوروبية في البحر المتوسط عقب فتح رودس ٢٢٥١م/٩٢٨هم، وفي البحر الأحمر بالسيطرة على حدة ، إلا أن التطورات الدولية والأطماع الأوروبية قد دفعست بالدولسة العثمانيسة

²⁴⁰ بخصوص أول معاهدة تعقد بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية التي عرفت باسم " معاهدة A. Ekber Diyanet, İlk Osmanlı – İran Anlaşması : آماسيا " ، أنظر : 1555, Amasya Mühahedesi, İstanbul 1971

للإضطلاع بمسئولياتها في حماية العالم الإسلامي عبر البحار وتأمين خطوط مواصلاتها معه.

الدرائج العثماني - الأوروبي في البدر المتوسط وشمال أخريقيا :

عقب سقوط إمارة بني الأحمر آخر معاقل المسلمين في الأندلس عام ١٩٢٢م/ ١٩٨هـ، أخذت القوات الأسبانية تتعقب المسلمين في شمال أفريقيا التي راحت ثغورها تتساقط الواحدة تلو الأخرى ، وذلك في الوقت الذي عجزت فيه دولة المماليك والدولة العثمانية عن وقف هذا التريف . وهكذا ، ظهرت المقاومة المحلية في شمال أفريقيا ، حيث برز فيها شخصيات عديدة ياتي على رأسها الأخوين عروج وخير الدين بربروس اللذين تمكنا من بسط نفوذهما على الجزائر عام ١٥١٦م/ ١٢٢هـ. إلا أنه عقب وفاة عروج بربروس عام ١٥١٨م/ ٤٢٩هـ. وفاة عروج الدين بربروس عام ١٥١٨م/ ١٩٢٤هـ. تعرض خير الدين بربروس لضغوط شديدة من قبل أساطيل شارلكن ، الأمر الذي دفعه لطلب المساعدة من العثمانيين . ففي عام ١٥١٩م/ ١٩٨هـ عسفن محملة بالأسري الأسبان مع بعض الهدايا ، فاستقبله السلطان استقبالاً حافلاً ، وأرسل معهم إلي خير الدين بربروس براءة الإمارة ، ونحو ثلاثة آلاف حندي ، علاوة على الكسئير مسن خير الدين وحتياجات الحروب ، وقرر له اللازم من حند الأناضول .

أثار دخول بربروس تحت الحماية العثمانية حكام تونس وتلمسان وجعلهم يحرضون أهل الجزائر على العصيان ، الأمر الذي أحبر خير الدين لمغادرة الجزائر إلي جيجل (١٥٢٤م/ ٩٣٠هـ.) . وبعد ثلاث سنوات تمكن خير الدين من العودة للجزائر بعد هزيمة قائد العصاة ، حيث وطد أقدامه بها عقب فتحه لجزيرة " پنون " (أداقلعـة) التابعة للأسبان (١٥٣٠م/ ٩٣٦هـ.) ، ونجاحه في التصدي لهجمات قائد الأسطول الأسباني أندريه دوريا ، واستئناف نشاطه في نقل المسلمين من سواحل أسبانيا إلى شمال افريقيا .

وكان نشاط أندريه دوريا في البحر المتوسط قد أشعر الدولة العثمانية السي كانت تحقق انتصارات عظيمة في الجبهات البرية شرقاً وغرباً بحاجتها الماسة لقائد في يعكس مكانتها العالمية في البحار أيضاً. وبالفعل ، وقع احتيار سليمان القانوني على حير الدين بربروس للقيام بهذا الدور ، حيث أرسل إليه بالحضور لإستانبول ، فوصل إليها في ١٥٣٣م م ١٥٩٠م عينه أميرالاً على جميع سفن الترسانة العثمانية برتبة أمير أمراء ، ثم قام الوزير الأعظم إبراهيم باشا الذي كان في حلب أنذاك كقائد لحملة إيران ، قام بتوجيه قبطانية غاليبولي مع إمارة أمراء الجزائر إليه ، ثم عداد لإستانبول المتانبول .

Ercüment Kuran, "Osmanlı Döneminde Mağrib Tarihi", Osmanlı, I/398 vd. 241

Fahir Iz, " : نظر النعاليات البحرية العثمانية خلال عهد خير الدين بربروس النعاليات البحرية العثمانية خلال عهد خير الدين بربروس النعاليات البحرية العثمانية خلال عهد خير الدين بربروس النعاليات البحرية العثمانية خلال عهد خير الدين بربروس النعاليات البحرية العثمانية البحرية العثمانية البحرية العثمانية البحرية العثمانية البحرية ا

وهكذا ، كلف شارلكن اندريه دوريا بقيادة اسطول يتشكل من ٥٠٠ سفينة لإحتلال تونس ، حيث تبعه الإمبراطور بنفسه ، وبعد حصار شديد لها ، اضطر حير الدين للتراجع والتحلي عن تونس ، حيث قامت قوات شارلكن باحتلالها في مسايو ٥٣٥ / ذي الحجة ٩٤١ . وبينما كان خير الدين باشا في طريقه لإستانبول ، وبالقرب من جزيرة ماريوكا ، تمكن من السيطرة على سفن الأسري الذين نقلوا من تونس ، فحرر المسلمين ، وأسر الأسبان وأشعل النيران في السفن .

البندقية فيى التعالف الأوروبي: كانت البندقية تتبع سياسة مزدوحة تجاه العثمانيين ، ففى الوقت الذي حرصت فيه البندقية على تحسين علاقتها معهم نظراً لصالحها التجارية الحيوية الهامة في الأراضي العثمانية ، راحت تتفق سراً مع شارلكن ، وتقوم بالتعدي على السفن العثمانية كلما سنحت لها الفرصة . وكان السبب وراء إعلان البنادقة للعداء هذه المرة يرجع لتحريض بابا روما بول الثالث الذي تمكن من إحداث تقارب بين شارلكن وملك فرنسا وتوقيع معاهدة سلام بينهما مسدها عشر سنوات ، وذلك في اطار سعيه لحشد القوي الأوروبية ضد العثمانيين . وهكذا ، كان توفيق والي البوسنة غازي حسرو بك في فتح حزيرتي صولين وكليس التابعتان للبنادقة عفراً على انضم البنادقة لهذا التحالف عام ١٥٣٧ م ٩٤٣/ هـ .

تحرك الأسطول العثماني المكون من أكثر من ٤٠٠ قطعة بحرية تحت قيادة خير الدين بربروس أولاً إلي بحر الأدرياتيك ، حيث حرج السلطان سليمان في أثره متحهاً إلي ساحل أولونيا للقضاء على حركة عصيان هناك (مايو ١٥٣٧/ ذي الحجــة ٩٤٣) ، وأصدر أوامره للأسطول بضرب سواحل إيطاليا الشرقية ، وللوزير لطفي باشا بمحاصرة جزيرة قورفو التابعة للبنادقة . وبينما كان بربروس يحقق انتصارات مهمة بفتحه جــزر شيرا وباتموص ، وناقصوص وغيرها ، رفع الحصار عن جزيرة قورفو لحلول الشتاء .

معركة بروة زة (١٥٣٩ه / ١٥٣٩) : ولما علم حير الدين بربروس بأن أساطيل الحلفاء (أسبانيا ، البندقية ، الباباوية ، والبرتغال) قد تجمعت عند حزيرة

قورفو، أحذ في تحصين بروه زه . فلما وصلت أساطيل الحلفاء إلي بروه زه ، فشلت في إبرار جنودها إلي الجزيرة . وإذا كانت المواجهة الأولي بين الطرفين قد فشلت بسبب هبوب الرياح الشديدة ، إلا أنه على أثر إعلان بربروس النفير العام في الأستطول العثماني، راحت البحرية العثمانية تحت قيادة خير الدين بربروس تثبت كفائتها في هذه المواجهة ، حيث أحبرت أندريه دوريا على الفرار وترك بقية أساطيل الحلفاء تلقى الهزيمة المنكرة في المعركة (٢٨ سبتمبر ١٥٣٩/٥ جمادي الأولي ١٤٦) . وهكذا ، شتت حيش الحلفاء وأسطوله ، وأستولي على نحو ٣٦ قدرغة وفرقاطة ، وسقط في الأسر منهم نحو الف فرد .

لقد حقق انتصار بروه زه سيطرة مطلقة للأساطيل العثمانية في البحر المتوسط، حيث ألحقت بالبندقية أضراراً مادية عظيمة ، ولم تتمكن من تحقيق أهدافها ، الأمر الذي أحبرها على توقيع الصلح مع العثمانيين . وبموجب هذا الإتفاق تنازلت البندقيسة عسن قلاعها الموجودة في سواحل المورة ودالما جيا والجزر التي قام بربروس بفتحها ، كما أحبرت على دفع غرامة عسكرية تقدر بنحو ٣٠٠٠ الف ذهبية ٢٤٣ .

معاولة هاولكن إعتلال الهزائر: لقد أحكم العثمانيون قبضتهم على البحر المتوسط بعد معركة بروه زه ، فبينما كان السلطان سليمان يخرج على رأس حيشه إلى بلاد المحر ، كان حير الدين بربروس يقوم بحماية سواحل الأدريب اتيكي باسسطوله . ولذلك ، حاول شارلكن الإستفادة من إنشغال الجيوش والأساطيل العثمانية ، وتعويض فشله في بروه زه ، فتوجه إلى الجزائر باسطوله وحنده سعياً لاحتلالها ، إلا أن المقاومة

²⁴³ فيما يتعلق بمعركة بروه زه وأثرها في سيطرة البحرية العثمانية على مقدرات البحر المتوسط لفترة Afif Büyüktuğrul, "Preveze Deniz : تتحاوز نصف قرن من الزمان ، أنظر : Muharebesine İlişkin Gerçekler" TTk Belleten, XXXVII/145(1973), s. 51-85; ayn. Mlf., "Preveze Muharebesine ilişkin Belgeler", Belleten, XLII/169, 8(1978), s. 629-665



الجزائرية ألحقت بقواته خسائر فادحة ، وأجبرته على الإنسحاب بعد أربعة أشهر من المواجهات المستمرة (ديسمبر ١٥٤١/ رمضان ٩٤٨).

التعاون العثمانين - الغرنسين : كانت فرنسا تتعرض لضغوط شديدة من الباباوية سعياً لإنضمامها في حلف صليني يشارك فيه شارلكن ضد العثمانيين ، وذلك في الوقت الذي كانت فيه الحرب بين فرانسوا الأول وشارلكن لم تكن قد وضعت أوزارها بعد ، الأمر الذي أحبر فرنسا على التعامل مع الدولة العثمانية بسياسة مزدوجة . وعلى الرغم من علم سليمان القانوني بتلك السياسة ، وافق علسي تقديم المساعدات للأسطول الفرنسي الذي لم يكن في وضع يسمح له بمواجهة أساطيل الهابسبورج .

وهكذا ، خرج الأسطول العثماني (١٥٠ قدرغة ، و١٠ ماونه) في ربيع عام ١٥٠ م/١٥٠ هـ تحت قيادة خير الدين بربروس إلي البحر المتوسط ، ووصل إلي نواحي رجيو بالقرب من نابولي ، حيث تمكن من فتحها ، ثم توجه إلي ميناء روما في اوستيا ، لإستيفاء احتياجات الأسطول ، ثم استأنف رحلته إلي مرسيليا التي وصلها في ٢٤ يونية ١٢/١٥ ربيع الأول ٥٥٠ . وبعد أن أستقبل الأسطول العثماني استقبالاً رسمياً هناك ، قرر التوجه إلي مدينة نيس التي كانت في قبضة الدوق صاوا التابع لشارلكن . وبعد تضييق الحصار علي المدينة ، أعلنت حاميتها التسليم في ٢٠ أغسطس ١٠٥١/ ١٠ جمادي الأولي ٥٥٠ ، ثم قضي الأسطول العثماني موسم الشتاء في ميناء طولون الفرنسي . وبينما كان بربروس في غربي البحر المتوسط ، قام بالإغارة علي سواحل أسبانيا ، وضرب حزيرة صاردونيا التابعة لشارلكن ، كما تمكنت القوات الفرنسية من الإستفادة من وحود الأسطول العثماني في المنطقة وحققت بعض النجاحات أيضاً . وأخيراً عاد بربـروس إلي استفادة من وحود المتانبول مصطحباً معه نحو ٠٠٤ من رحال التجديف الذين عملوا في الأسطول الفرنسي المتعديف الذين عملوا في الأسطول الفرنسي المتعديف الذين عملوا في الأسطول الفرنسي المتحديف الذين عملوا في الأسطول الفرنسي المتحديف الذين عملوا في الأسطول الفرنسي المتحديف الذين عملوا في الأسطول الفرنسي المتحديف الذين عملوا في الأسطول الفرنسي المتحديف الذين عملوا في الأسطول الفرنسي المتحديف الذين عملوا في الأسطول الفرنسي المتحديف الذين عملوا في الأسطول الفرنسي المتحديف الذين عملوا في الأسطول الفرنسي المتحديث المتحديف الذين عملوا في الأسطول الفرنسي المتحديث الفرنسية من رحال التحديث الذين عملوا في الأسطول الفرنسية من المتحديث المتحديث الشريع المتحديث المتحدي

²⁴⁴ فيما يتعلق بالتعاون العثماني الفرنسي في الحوض الغربي للبحر المتوسط وأثره على سيطرة أsmail : العثمانيين على طرق البحار وتحقيق النفوذ المطلق في المنطقة خلال هذه الفترة ، أنظر : Soysal, " Türk – Fransiz Diploması Münasebetlerinin İlk Devri

خع طرابلس منوبع للأواخيي العثمانية: لم يمكث صفوللي محمد باشا

في قبطانية البحر العثمانية بعد بربروس طويلاً ، حيث تولاها سنان باشا من بعده. وفي ربيع من عام ١٥٥١م/ ٩٥٨هـ ، خرج الأسطول العثماني تحت قيادة سنان باشا صوب حزيرة مالطة التي كانت تعد مركزاً لقراصنة أوروبا ، وبعد محاصرتما لفترة، رفع الحصار عنها واتجه إلي طرابلس غرب التي كانت في قبضة فرسان مالطة . وبعد محاصرة طرابلس غرب من البر والبحر لفترة ، سقطت في يد سنان باشا في ١٤ أغسطس ٢٥٥١/٢ شعبان عرب من البر والبحر لفترة ، سقطت في يد سنان باشا في ١٤ أغسطس ٢٥٥١/٢ شعبان

جملات الأسطول العثماني تنريبي البدر المتوسط: حرج الأسطول العثماني تحت قيادة القبطان سنان باشا في ربيع عام ١٥٥٢م/ ٩٥٩هـ، وذلك لمساعدة الأسطول الفرنسي للمرة الثانية . وصدر الأمر لطورغود رئيس بضرب سواحل سيجيليا حتى وصل إلي سواحل نابولي ، حيث نصب كميناً لأسطول أندريه دوريا الذي كان يتوجه إليها ، وأوقع به هزيمة شديدة فر على أثرها إلى جزيرة صاردونيا . ولما لم يظهر الأسطول الفرنسي خلال ذلك عاد الأسطول العثماني إلى استانبول .

ولما تولي بيالة باشا قيادة البحرية العثمانية بعد سنان باشا ، حرج في ربيع ولما تولي بيالة باشا قيادة البحر المتوسط ، حيث تمكن من فتح مدينة سيوداديلا ، وقام طورغود باشا بضرب السواحل الإيطالية حيث تمكن من فتح مدينسة ريجيو ، وانتزاع أوراني على الساحل الأفريقي من يد الأسبان ، الأمر الذي أحدث تقارباً

بعد بعد بعد الدين بربروس في حملة أخري بعد ", Tarih Dergisi , sy. 3-4, 63-94 عودته إلى استانبول ، حيث كانت الدولة قد عقدت معاهدة سلام مع فرديناند وشارلكن ، حيث توفي بعد سنتين (١٦ يوليه ٢/١٥٤٦ جمادي الأولي ٩٥٣) عن عمر يناهز الثمانين Şerefeddin Turan, "Barbaros Hayreddin Paşa", DIA,V/65-67:

²⁴⁵ قام الأسبان باحتلال طرابلس غرب عام ١٥١٠ ، ولما تمكن العثمانيون من انتزاع رودس ١٥٣٠ وانتقل فرسانها إلي حزيرة مالطة ، تنازل الأسبان عن طرابلس غرب لهم أيضاً في ١٥٣٠ تا : Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/385

بين أسبانيا والباباوية والجمهوريات الإيطالية ، ومهّد لتشكيل تحالف حديد لمواجهة العثمانيين في البحر ٢٤٦ .

معركة جربة (1804م / 1920م): كان شارلكن قد تنسازل عسن الإمبراطورية لأخية فرديناند وعن أسبانيا لإبنه فيليب ، حيث سعى فيليب لعقد صلح مع فرنسا ، واتخذ التدابير لاستعادة إمارة أمراء طرابلس غرب التي عين عليها طورغود باشا . وكان طورغود يحاصر حربة سعياً لإنتزاعها من يد الأسبان . فلمّا وصل أسطول الحلفاء الذي تشكل من نحو ٢٠٠ قطعة بحرية ، انسحب طورغود إلي طرابلس غرب ، وأخسبر مركز الدولة بالوضع . أستولي الحلفاء على حربة وأسرعوا في تحصينها استعداداً لمواجهة الأسطول العثماني المكون مسن الأسطول العثماني . وهكذا ، حرج بيالة باشا على رأس الأسطول العثماني المكون مسن أكثر من ٢٠٠ قطعة بحرية . وبدأت مواجهة بين الطرفين ، أكد فيها الأسطول العثماني تفوقه ، وألحق بأسطول الحلفاء أكبر هزيمة بعد معركة بروه زه ، حيث أغرقت ٦٠ سفينة كبيرة ، وُقتل نحو ٢٠ ألف شخص ، وتمكن من الفرار نحو ١٧ سفينة فقط . وعقسب المعركة ، شدد الحصار على حربة ، حيث تم فتحها وإلحاقها بطرابلس غرب تحت قيادة طورغود باشا ، ثم عاد الأسطول العثماني إلي استانبول ٢٠٠٠ .

حمار مالطة: لقد حرصت الدولة العثمانية حلال هذه المرحلة على تأمين أملاكها في حوض البحر المتوسط وعلى سواحل ولاياتها المطلة عليه . وكانت حزيسرة مالطة تمثل حجر عثرة لخطة الدولة الأمنية تلك ، الأمر الذي جعل فتحها والإستيلاء عليها ضرورة ملحة . وكانت أسبانيا تتحسب لعمل عسكري تقوم به الدولة على مالطـة ،

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/385 vd. 246

Zekeriyazade, Ferah (Cerbe) Savaşı, sadeleştirme O. Ş. : أنظر المتعلقة والرها في سيطرة العثمانيين على حوض البحر التوسط كولا Zekeriyazade, Ferah (Cerbe) Savaşı, sadeleştirme O. Ş. : أنظر المجازة

فعملت على تحصينها . وهكذا ، كان قيام بعض السفن الملطية بالإستيلاء على سسفينة عثمانية تحمل احتياجات السراي العثماني بينما كانت في طريقها إلى استانبول ، سبباً في إحياء رغبة الدولة في تجريد حملة على جزيرة مالطا سعياً لفتحها .

صدر الأمر للأسطول العثماني للخروج لمحاصرة مالطة في ربيسع ١٥٦٥م/ ١٩٧٩هـ ، حيث كلف الوزير مصطفى باشا بقيادة القوات البرية وبيالة باشها بقيادة الأسطول الذي تشكل من ١٨٠ قطعة بحرية ، ثم التحق به أسطول طورغود باشا وصالح باشا ، فأصبح مجموع سفن الأسطول العثماني المعد للحصار أكثر من ٣٠٠ قطعة بحرية . وإذا كانت القوات العثمانية والأسطول قد باشرا حصار قلعة سنته لن ، حيث شن هجوم عام على القلعة وتم فتحها في ٢٤يونية ١٥٥٥/١٥ ذي القعدة ٢٧٢ ، إلا أن طورغود رئيس أصيب في المعركة ، حيث توفي متأثراً بجراحه ، ودفن في مسجده بطرابلس غرب . وعقب فتح قلعة سنته لن ، حوصرت مالطة ، غير أن اقتراب موسم الشتاء وقلة المهون والزخائر ، ووصول المساعدات من فرنسا والباباوية وأسبانيا ، أحبر قائد الحملة على رفع الحصار والعودة إلى استانبول دون إتمام الفتح ٢٤٠٠.

حملات الحولة فني المحيط المنحيي وبحر عمان :

عقب اكتشاف البرتغال طريق رأس الرجاء المسالح (١٤٩٨م ٩٠٣م هـ)، راحوا يسيطرون على طرق التجارة الشرقية ، حيث استطاعوا باستيلائهم على جزيرة سوقطرة في مدخل البحر الأحمر وعلى مضيق هرمز في مدخل حليح البصرة (١٥١٥م ١٥٢ه هـ) ، استطاعوا قطع الطريق التجاري القديم على سفن المسلمين . وكان حاكم گوجرات الهندي محمود خان قد طلب المساعدة من السلطان المملوكي قانصوه الغروي لمواجهة التعديات البرتغالية على السواحل الهندية ، إلا أن الأسطول الذي أرسله الغوري

İ. Bostan-A. Gassola-T. Sheben, The : نيما يتعلق بحصار مالطة ، أنظر ²⁴⁸
 1565 Ottoman Malta Campaign Register, Malta 1998; keza bk.
 Ş. Turan, " Rodos'un Zaptından Malta Muhasarasına ", Kanunî Armağanı, Ankara 1970.

تحت قيادة حسين بك (١٥٠٨م/ ٩١٤هـ) لم يحقق النتيجة المرحـوة بعــد بعـض المواجهات مع السفن البرتغالية في المنطقة ، كما عجز الأسطول الذي شــكله الغــوري لمواجهة تخريبات البرتغال في عدن والبحر الأحمر تحت قيادة سلمان رئيس ، عجز أيضــاً عن التصدي للبرتغال في المنطقة .

ولما ورثت الدولة العثمانية أملاك المماليك وضمت البصرة وبغداد والسيمن والحجاز ومصر ، أصبح اغلاق البرتغال لطريق التجارة القديم عبر البصرة والبحر الأحمر ضربة سياسية واقتصادية موجهة للدولة العثمانية . وفي عام ١٥٣٥م/١٩٨هـ، طلب سلطان گجرات بهادر شاه مساعدات عسكرية من السلطان سليمان لمواجهة اعتسداءات البرتغال س البحر والمغول من البر . وهكذا ، تقرر تجريد حملة كبيرة صوب الهند ، حيث كلف أمير أمراء مصر سليمان باشا الخادم باتمام انشاء الأسطول في ميناء السويس وقيادة هذه الحملة المحملة

حملة المعند وفتع محدن: تحرك أسطول السويس المكون من ٧٦ قطعة بحرية والمشحون بنحو سبعة آلاف حندي في يونية ١٥٣٨/ محرم ٩٤٥ تحت قيادة حادم سليمان باشا . والحقيقة أن سليمان باشا رأي أن ضم عدن التي تعد بوابة البحر الأحمر في بداية حملته إلي الهند سوف يمكن الدولة من السيطرة على البحر الأحمر ويوطد أقدامها في اليمن والحجاز ومصر . فقام بحيلة تمكن من خلالها من دعوة حاكم عدن من بني طساهر عامر بن داود ، ثم قام بالقبض عليه وتعيين برهام بك على مدينة عدن ، ثم توجه إلي بلاد الهند .

وصلت المساعدات العثمانية والأسطول العثماني أمام حزيرة ديو بعد أن تمكن البرتغال من قتل حاكم گحرات بهادر خان و تعيين الشاه محمود الثالث تحست حمايتهم (٥٣٧ م/٤٤ هس) . وإذا كان سليمان باشا قد قام بإنزال المدافع الكبار وإبرار الجنود والشروع في محاصرة قلعة مدينة ديو ، وعلى الرغم من تمكن القوات العثمانية من فستح

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/391-395 249

عدد من أبراج قلعة المدينة ، إلا ألها صمدت أمام الهجوم الشديد الذي استمر عشرين يوماً، الأمر الذي أحبر سليمان باشا على التراجع عن الحصار والعودة ، بعد أن علم أن الأسطول البرتغالي يتوجه إلى الجزيرة ٢٠٠٠ .

إلحاق بلاح اليمن بالأواخيى المعثمانية: عقب ضم الشام ومصر للأملاك العثمانية ، أعلن مماليك السيمن الاعتراف بالحكم العثمانية ، وفي عام الأملاك العثمانية ، عيث تمكن مع ١٥٢٤ م/٣٩هـ ، قام سلمان رئيس بإدخالها تحت الإدارة العثمانية ، حيث تمكن مع حسين بك من انتزاع جزيرة قومران من البرتغال . وهكذا ، وصل أسطول السويس تحت قيادة خادم سليمان باشا ، بينما كانت إدارة اليمن تحت إدارة حسين بك . ولما عاد الأسطول من حملة الهند إلى ميناء موخا ، قام سليمان باشا بدعوة أمير زبيد للقائه ، إلا أنه احتاط و لم يستجب لهذه الدعوة ، فقام سليمان باشا بإبرار جنوده إلى الساحل ، حيث ألحق الهزيمة بأمير زبيد وضم بلاده في ٩ مارس ١٥٣٩ / ٩ شوال ٩٤٥ .

عقب سقوط زبيد ، بدأ العثمانيون بضم بقية بلاد اليمن ، حيث تمكن أمير زبيد أويس باشا من الإستفادة من الإختلافات بين الأسرات الزبيدية ، واستولى على تعز إثر دعمه الأمير مطهر بن شرف الدين (٥٤٥ / ٥١٩هـ) . وبعد مقتل أويس باشا في حركة عصيان ، عين علي إمارة أمراء اليمن فرهاد باشا . وكما قام أوزدمير باشا الذي وصل لليمن مع حملة خادم سليمان باشا بالإستيلاء على صنعاء ، استطاع أمير أمراء اليمن فرهاد باشا توطيد الحكم العثماني في عدن والجبل وتمامة ، ومصطفي باشا تأمين حالة الإستقرار في البلاد حتي لهاية عهد سليمان القانوني . وفي عام ١٥٦٧م/٥٧٩هـ ، حرج أحد أثمة الزيديين في حركة عصيان ، حيث قام بقتل أمير أمراء اليمن مراد باشا ، ثم سيطر على صنعاء وعدن وغيرها من مدن اليمن . وهكذا ، صدرت الأوامر لعثمان باشا

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/394 250

بن أوزدمير ولقبطان السويس قورد أوغلي خضر رئيس بالخروج لليمن لمواجهة العصاة ، واستعادة سلطة الدولة في البلاد ٢٠١ .

المواجمات العثمانية - البرتغالية في البدر الأحدر والمديط المعندي : استمرت المواجهات العثمانية - البرتغالية عقب عودة حملة سليمان باشا إلي مصر . فقد استطاع الأسطول البرتغالي دخول البحر الأحمر وحاولوا التعدي على بنسدر

أنظر: أنظر: كالمحمد ال

²⁵² بخصوص دحول بلاد الحبش في ظل الحكم العثماني ، وأثر ذلك في السيطرة علي بوابة البحر وحركة التحارة الشرقية والتصدي لحصار البرتغال وتعدياتهم ، أنظر : Orhunlu, Habeş Eyaleti, İstanbul 1974, 23-30; ayn. Mlf. "XVI. Asrın İlk yarısında Kızıldeniz Sahillernde Osmanlılar", Tarih Dergisi, XVI (1962), 1-10;

جدة واحتلال ترسانة السويس وإحراق الأسطول هناك . إذا كانت محاولتهم هذه قد باعث بالفشل ، إلا أله م استطاعوا إشعال السنيران في منطقسة طور سيناء (١٥٤٣م م / ١٥٥٩هم). وخلال هذه الفترة تمكن البرتغال من احتلال عدن لمدة قصيرة تقديراً لأهميتها ، إلا أن قبطان السويس بيري باشا استطاع حصار قلعتها ومينائها واستعادتها ثانية . وفي عام ١٥٥١م/ ١٥٩هم ، خرج بيري رئيس باسطول السويس لتوطيد الأمن في المنطقة ، فمر بجدة ثم بساحل عمان ، حيث سيطر علي مسقط حنوب شرق جزيرة العرب . وبينما كان اسطول السويس بالمنطقة التقي باسطول البرتغال ، وألحق بما الهزيمة ، ثم تعقبه حتى قلعة هرمز ، حيث قام بحصارها . وإذا كان بيري رئيس قد أسرع بمحاصرة قلعة هرمز ، وطلب المساعدة من والي البصرة ، إلا أنه قام برفسع الحصار لما علم بوصول الإمدادات للبرتغال ، حيث ترك سفن الأسطول العثماني هناك وفر إلي مصر بثلاث سفن، حيث أعدم هناك (١٥٥٣م/ ١٩٩هم).

عين سيدي على رئيس قبطاناً على أسطول السويس ، حيث أمر بإعدادة الاسطول من خليج البصرة (١٥٥٣م/٩٦٠هـ) . فلمّا وصل وسار بالأسطول إلى سواحل عمان ، واحه اسطولاً للبرتغال تمكن من هزيمته ، وبالقرب من مسقط التقي باسطول برتغالي آخر علم أنه لن يتمكن من مواجهته في المحيط ، حيث أرسي سفنه على الساحل ، وبدأت معركة شرسة بين الطرفين استمرت حتى أعيت كلا المتحاربين فافترقا ، حيث عصفت الرياح الشديدة ببقية مراكب أسطول السويس ، فوصل إلى ديو و گجرات وصورات في حالة سيئة لا تصلح للحرب . وهكذا ، ترك سيدي علي رئيس ما بقي من سفن و تجويزات حربية لدي سلطان گجرات في ميناء صورات ، وعاد براً إلي استانبول ، حيث وصلها في ٥٥٦م/ ٩٦٣هـ

²⁵³ حول حملات الدولة التي قادها كل من بيري رئيس وسيدي علي رئيس في البحار الشرقية ، C. Orhunlu, "Hind Kaptanlığı ve Piri Reis", انظر: , انظر: Belleten, XXXIV/134 (1970), s.235-254; ayn. Mlf., " Seyidi Ali Reis", Tarih Enstitüsü Dergisi, I, 1970, s39-56; keza bk.

كان البرتغال قد سيطروا على الكثير من جزر المحيط الهندي ، وكان حاكم أقليم آجي السلطان علاء الدين يسيطر على شبه جزيرة ملاكة وجزيرة سومطرة . ولمساشعر السلطان علاء الدين بأطماع البرتغال في بلاده أرسل سفيراً إلى استانبول يطلسب مساعدته ومده بالمدافع والبنادق والجنود ، حيث أحبر بأن البرتغال يحساربون حكسام المسلمين في سيلان وكلكتا (٥٦٥ ١م/ ٩٧٢هـ) . وكان السفير قد وصل استانبول بينما كان السلطان سليمان القانوني يهم بالخروج إلى حملة سيكتوار التي توفي بها . وإذا كانت الدولة العثمانية قد وافقت على تقديم المساعدات اللازمة ، حيث صدر الأمر لقبطان السويس قورد أوغلي حضر رئيس بإيصالها في عشرين سفينه، فقد حالت حركة عصيان الإمام الزيدي المطهر التي اشتعلت في بلاد اليمن دون وصول هذه الإمدادت إلى سلطان آجي ، حيث أمر خضر بك بمساعدة سردار اليمن سنان باشا في الهاء حركة العصيان تلك ، وإعادة فتح بلاد اليمن ، وأرسلت الإحتياجات إلى حاكم آجي بالسفن فيما بعد المعمد العدادي .

المسرائح بين أبناء سليمان القانوني عليم ولاية العصد: لقد أيقيظ تقدم سليمان القانوني في السن وعدم وجود قاعدة أو قانون لوراثة العرش في الدولة أيقظ مشكلة صراع الأشقاء على العرش ثانية . فقد كان لسليمان أربعة أبناء سيليم وبايزيد وجهانگير وأكبرهم مصطفي . وكان الشهزاده مصطفي أكثر أبناء القانوني شبها به ، وكان قد حصل تعليماً عالباً ، وكان مجباً سواء لجند اليكيجري أو لرحال الدولة والعلماء نظراً لخلقه وفضله وكماله وشجاعته . والحقيقة أنه إذا كان الشهزاده مصطفى أيعد الأمير الأنسب لتولي منصب السلطنة من بين أبناء القانوني ، إلا أن زوجة السلطان

Salih Özbaran, "Osmanlı İmparatorluğu ve Hindistan Yolu", Tarih Dergisi, XXXI/131-141

أنيما يتعلق برسالة حاكم اقليم آجي للسلطان سليمان القانوني طلباً للمساعدات لمواجهة هجمات البرتغال على بلاده ، أنظر : Razanhak Şah, " Açe Padişah Sultan البرتغال على بلاده ، أنظر : Ala'eddin'in Kanuni Sultan Süleyman'a Mektubu ", Tarih Araştırmaları Dergisi, c.V/8-9, (1967), 372-409.

روكسلانه (خرم سلطان) التي كان للسلطان منها أربعة أبناء هــم ســليم وبايزيــد وجهانگير ومحمد، كانت تميل إلي بايزيد وتسعي بكل طريق لجعله يلي السلطنة بعد أبيه سليمان. وحتي يمكنها تحقيق هذا الأمر كان عليها أولاً التخلص من الــوزير الأعظــم إبراهيم باشا الذي كان يؤيد الشهزاده مصطفي، ثم إزاحة الشهزاده مصطفي من أمــام إبنها بايزيد "۲۰".

وهكذا ، قامت حرم سلطان بالتخلص من الوزير الأعظم إبراهيم باشا أولاً ، ثم بدأت أولي خطوات مسلسل التخلص من المرشح الأول لعرش السلطنة الشهزادة مصطفى ، حيث طلبت من السلطان نقله إلي ولاية بعيدة عن استانبول ، حيث نقل إلي ولاية قونية ، ونقلت ابنها بايزيد إلي كوتاهية ، ثم قام زوج ابنتها الوزير الأعظم رستم باشا الذي عين محل إبراهيم باشا بدور هام في السعى للتخلص من الشهزاده مصطفى ، وذلك بتزوير مراسلات بينه وبين شاه إيران طهماسب .

ولما كان السلطان سليمان قد أصابه المرض خلال هذه الفترة ، فقد قام بتكليف قره أحمد باشا بالخروج إلى أردل ، وتكليف الوزير الأعظم رستم باشا بالخروج للحملة على إيران . فلما خرج رستم باشا بالحملة ، ووصل إلى أق سراي روّج اشاعة بأن حند اليكيجري يطالبون باقالة السلطان لأنه لا يستطيع الخروج للحملات لتقدمه في السن ، وألهم يريدون الشهزاده سلطاناً عليهم ، ثم أرسل شمسي أحمد باشا أغا السباهية ورئيس الجاوشية بهذه الإشاعة إلى استانبول ، وطلب من السلطان الخروج على رأس هذه الحملة وانتظره في آق سراي . وهكذا ، استدعي رستم باشا للعودة في أواخر أغسنطس الحملة وانتظره في آق سراي . وهكذا ، استدعي رستم باشا للعودة في أواخر أغسنطس حتى لحق بالجيش الشهزاده مصطفى الذي طلب منه الخروج للحملة أيضاً . وبينما كان

F. Emecen, "İbrahim Paşa Makbul ", DİA., XXI/333-335; : ²⁵⁵ keza bk. İ. Rierce, Harem-i Hümayûn, Osmanlı İmparatorluğunda Hükümranlık ve Kadınlar, terc. A. Berktay, s.85 vd.

من العادة دخول الشهزاده مصطفى لخيمة أبيه لتقبيل يده ، إلا أنه لم يجد السلطان بالخيمة السلطانية ، ووجد بها سبعة من الجلادين أسرعوا بالإحاطة به وخنقوه . وما أن وصل السلطان إلى مشتاه في حلب حتى توفي إبنه الثاني جهانگير متأثراً بحادثة مقتل أحيه الشهزاده مصطفى ٢٥٠٠ .

وعقب مقتل الشهزاده مصطفي بقي لسليمان ابنين هما: سليم وبايزيد. وإذا كانت ُخرَم سلطان تحب بايزيد أكثر ، فقد كان رجال الدولة أيضاً أكثر انجذاباً له بعد مصطفي نظراً لتميزه عن أحيه سليم ، الأمر الذي حعل من حكم المؤكد أن الشهزاده بايزيد هو الذي سيخلف سليمان القانوني . وعلي الرغم من ذلك ، فقد استطاعت حرم سلطان المحافظة على حالة الوئام بين ابنيها حتى وفاتما (٥٥٨م ١٩٥٥م) ، حيث بدأ الخلاف ينشب بين الأخوين بعد وفاتما سعياً للإستئثار بمقام السلطنة . وهكذا ، حاول السلطان الحيلولة دون نشوب مشاحرة بين الأخوين فنقل سليم إلى قونية ، ونقل بايزيد السلطان الحيلولة دون نشوب مشاحرة بين الأخوين فنقل سليم إلى قونية ، ونقل بايزيد السلطان هددهما بنقل مقام السلطنة إلى إبن أحيه إذا لم يقلعوا عن التراع .

كانت ُحرم سلطان قبل وفاتها قد استطاعت إعادة رستم باشا إلى منصب الصدارة مرة أخري عام ١٥٥٥م/ ٩٦٢هـ، وكان لالا مصطفى باشا المرافق للشهزاده سليم يتخذ موقفاً ضد رستم باشا الذي كان يؤيد بايزيد . وكان لالا مصطفى باشا من مؤيدي بايزيد في البداية ، الأمر الذي جعل بايزيد يأمن حانبه ، وجعل لالا مصطفى باشا يلعب دوراً مؤثراً في تعميق الخلافات بين الأشقاء . فقام بتحرير خطابات إلى بايزيد لإغفاله ، ثم راح يرسل ردوده إلى السلطان مباشرة مظهراً بايزيد أنه في حالة عصيان . فكما قام رحال لالا مصطفى باشا بالقبض على حاملى رسائل السلطان إلى بايزيد والتي فكما قام رحال لالا مصطفى باشا بالقبض على حاملى رسائل السلطان إلى بايزيد والتي

²⁵⁶ حول دور الوزير الأعظم رستم باشا في عملية الاطاحة بالشهزادة مصطفي بن سليمان ، أنظر : T. Gökbilgin, " Rüstem Paşa ve Hakkındaki İtihamlar ", TD.VIII/11-12 (1956), s. 38

كانت تنصحه بعدم الشقاق والفوز بدعاء السلطان ، سقطت في يد لالا مصطفى باشا أيضاً العرائض التي كان يرفعها بايزيد للإعتذار لأبيه.

وهكذا ، أعلن أن بايزيد عاصياً للسلطان ، حيث حرِّدت عليه حملة تحست قيادة صقوللي محمد باشا . وإذا كان بايزيد قد انتصر في المواحهة الأولي بين الطرفين، إلا أنه هزم بعد ذلك وفر إلي أماسيا . ولما عجز بايزيد عن الاتصال بأبيه سليمان القانوني ليحيطه علماً بحقيقة الأمر ، أخذ أبنائه الأربعة وخرج مع نحو ألف من أتباعه قاصداً إيران. والحقيقة أن بايزيد تمكن من الحاق الهزيمة بمن تعقبوه حتى دخل الأراضي الإيرانية ، حيث التجأ إلي والي روان شاه قولي سلطان في ٢١يناير ٥٦٥ / ١٣ ربيسع الآخرة وعلى أثر اصرار سليمان القانوني على طلب بايزيد وأبنائه من طهماسب ، وارساله الهدايا والأموال مع وفد كبير ، تم تسليم بايزيد وأبنائه الأربعة للوفد الذي كان لديسه أوامسر بقتلهم ونقلهم إلي مقابرهم في سيواس (١٣٥١م/ ٩٦٩هـ) . وهكذا ، أنفرد الشهزاده سليم بولاية العهد بعد السلطان سليمان القانوني المريض والمتقدم في العمر ٢٥٠.

حملة القانوني الأخيرة سوب المبر ووفاته:

كانت النمسا قد عقدت معاهدة مع الدولة مدتها ثمان سنوات ، وذلك عام ١٥٦٢ مم ١٩٧٠هـ . وبعد مرور عامين من توقيعها مات فرديناند ، حيث حل محله إبنه ماكسيميليان الذي وافق على تجديد المعاهدة ودفع المبالغ المتأخرة من الخراج عن الأراضي المجرية الموجودة تحت سيطرة النمسا . وفي هذه الأثناء قام أمير أردل سيجسموند الواقعة تحت الحماية العثمانية بالتعدي على الأراضي النمساوية واحتلال مدينسة جاتمسار . وفي الوقت الذي اشتكى فيه الإمبراطور الجديد للحكومة العثمانية من تصرف أمير أردل ، قام

بعد وفاقا ، وتأييد بعض رحال إلى بعد وفاقا ، وتأييد بعض رحال إلى بعد وفاقا ، وتأييد بعض رحال إلى بعد وفاقا ، وتأييد بعض رحال إلى بعد وفاقا ، وتأييد بعض رحال إلى بعد وفاقا ، وتأييد بعض رحال إلى بعد وفاقا ، وتأييد بعض رحال إلى بعد وفاقا ، وتأييد بعض رحال الدولة طرف ضد الآخر ، في حلقة حديدة من حلقات الصراع على العرش ، أنظر : Kanuni'nin Oğlu Şehzade Bayezid Vakası, Ankara 1961; ayn. Mlf., "Şehzade Beyazid'in Babası Kanunî Sultan Süleyman'a gönderdiği Mektupler", Tarih Vesikaları, المراح (1955), 118-127

بتجاوز حدود أردل واحتلال توقاي وسره نج . ولما توفي الوزير الأعظم سميز علي باشا الذي لم يكن يميل إلى الخروج لحرب حديدة ، وتولي صقوللي محمد باشا الدي يؤيد الحرب ، أعلنت الحرب على النمسا في آخر إبريل ١٥٦٦/ ٩ شوال ٩٧٣ .

كان الوزير الأعظم صقوللي محمد باشا قد رحج حروج السلطان بنفسه علي رأس هذه الحملة ، وذلك لتلافي التأثير السئ لأحفاق الدولة في حملة مالطة . أما السلطان سليمان فكان قد تقدم به العمر وأصيب بالعديد من الأمراض ، وذلك علاوة على تأثره كثيراً بفقد أبنيه الشهزاده مصطفى والشهزاده جهانگير في حملة إيران الأخيرة . وبالفعل ، تقرر حروج السلطان ، حيث تحرك الوزير الثاني برتو باشا قبل السلطان على رأس فرق القابو قولي بنحو شهرين ، والتقي بقوات الأفلاق والبغدان والقرم وسسباهية ويدين وسمندره ، حيث توجه الجيش صوب الحدود النمساوية من جهة أردل لتنفيذ الأوامر السلطانية بالإستيلاء على گوله، واستعادة قلاع جاتمار وتوقاي . فلما وصل الجيش الشمايوني عن طريق بلجراد ، استقبله في صحراء الهمايوني تحت قيادة السلطان سليمان القانوني عن طريق بلجراد ، استقبله في صحراء زامون أمير اردل الذي لحق بعد ذلك بالجيش الذي يقوده برتو باشا .

فتع سكتوار: وفي الوقت الذي كانت فيه الحملة تتجه صوب أكري، وصلت الأخبار بأن أمير سيكتوار الكونت زريني (زرينسكي مولقوش) قد تمكن من قتل أمير سنجق ترحالة وإبنه في شيكلوش ، حيث غيرت الحملة وجهتها إلى قلعة سيكت غربي بلاد المجر . وهكذا ، حوصرت قلعة سيكتوار في ٥ أغسطس ٢٥٦١/ ٩ محرم ٩٧٤، وبعد ٣٤ يوماً من الحصار الشديد ، تمكنت المدفعية العثمانية من هدم أسرار المدينة ، فانسحب المدافعون إلى القلعة بعد أن اضطروا لحرق المدينة . لم تصمد القلعة طويلاً حيث استسلمت حاميتها بعد أن سقوط زريني بين القتلي في يوم السبت ٧ سبتمبر طويلاً حيث استسلمت عاميتها بعد أن سقوط زريني بين القتلي في يوم السبت ٧ سبتمبر القوات التي أرسلت بصحبة برتو

باشا قد استطاعت فتح قلاع گوله ويانوا ولوگوس وغيرها علمي الحمدود بمين أردل والنمسا^{٢٥٨}.

وفاة عليمان الفانونين : بينما كان الهجوم مستمراً على قلعة سيكتوار، وفي ساعة متأخرة من الليلة السابقة للفتح توفي السلطان سليمان (٦ سبتمبر ١٥٦٦ / ٢٠ صفر ٩٧٤) عن عمر يناهز ٧٣ عاماً . ونظراً لخطورة إعلان خبر وفات السلطان ، أخفى الصدر الأعظم صقوللي محمد باشا الخبر حتى عن وزراء الدولة في البداية ، وقام سراً بارسال خطاب مع أحد جاوشية الديوان إلي الشهزاده سليم والي كوتاهية طلب منه فيه اللحاق بالجيش بسرعة . وبعد ذلك قام الوزير الأعظم باعلام وزراء الدولة بوفاة السلطان، وأمر جعفر أغا الذي كان خطه يشبه خط السلطان بتحرير بعض الخطوط السلطان، وأمر جند القابو قولي (خدم الباب) بوجود السلطان على قيد الحياة ، ثم الخمع نحو ١٢ ممن عرف بوفاة السلطان ، وأقاموا صلاة الجنازة على حثمانه ، ثم أخفوه في خيمته .

وهكذا ، قام صقوللي محمد باشا بإرسال رسائل الفتح إلي مختلف البلسدان، وأمر باصلاح القلعة وشحنها بالجنود والعتاد ، ووفقاً للعادة العثمانية أمر بتحويل كنيسة سيكتوار إلي حامع ، وقرأت قصيدة المولد في الخيمة السلطانية ، وأعلن انعقاد السديوان الهمايوني وكأن السلطان سليمان مازال على قيد الحياة . بقي الجيش الهمايوني في سيكتوار حتي بحئ حبر وصول السلطان الجديد إلي بلحراد ، حتي إذا وصل الجيش إلي بلحراد كان خبر وفاة السلطان سليمان قد انتشر وصار في حكم المؤكد .

* * *

ومهما يكن من أمر ، فإنه يمكن القول بأن ما أطلق عليه اسم "العهد الذهبي" للدولة العثمانية والذي استغرق نحو ٤٦ عاماً يكون قد وصل إلى نمايته بوفاة السلطان

T. Gökbilgin, : بخصوص آخر حملات السلطان سليمان القانوني في سيكتوار ، أنظر : "Kanunî Süleyman'ın 1566 Sigetvar Sebepleri ve Hazırlıkarı", Tarih Dergisi, XVI/21 (1966), 1-14

سليمان القانوني . ومنذ ذلك الوقت ، أصبح عهد السلطان سليمان القانوني هو النموذج التي راحت تسعى الدولة بكل أجهزتها خلال مراحل تطورها التالية للوصول إليه مرة ثانية حتى يمكن للدولة أن تعود لسابق عزها وقديم مجدها .

لقد ترك سليمان القانوني لإبنه سليم الثاني إمبراطورية مترامية الأطراف تمدت من حدود موسكو وترانسلفانيا وقفقاسيا شمالاً وحتي بلاد الحبش والمحيط الهندي وشمسال أفريقيا حنوباً ، ومن حدود آذربيجان والخليج الفارسي شرقاً وحتى أبواب فيينا وبسلاد المغرب غرباً . وترك مع هذه الحدود الشاسعة والأحناس المتباينة والأديان المتعددة واللغات المحتلفة مشكلات بنفس هذا الإتساع والتنوع والاحتلاف .

وإذا كان سليمان القانوني صاحب الصفات الفذة قد نجح في حمل تبعات هذا الصرح العظيم باقتدار على مدي ما يقرب من نصف قرن من الزمان ، حيث ملاً مقام السلطنة كسلطان عالمي "حهانكير "خلال فترة حكمه فعرف بسليمان العظيم، ووضع الملامح الثابتة والدائمة لقواعد الملك ومؤسسات الإمبراطورية وتشكيلاتها فاطلق عليه السلطان سليمان القانوني ، وختم بذلك سلسة السلاطين العثمانيين العظام يبلدرم بايزيد ومحمد الفاتح وسليم الأول ، فإن شخصية وارث العرش العثماني سليم بن سليمان لم تكن على نفس النموذج الفذ الذي يمكنه حمل أعباء إمبراطورية مترامية الأطراف .

والحقيقة أن سليمان لم ينجح في بناء سياسة الدولة العثمانية الداخلية والخارجية فحسب ، وانما أمكن له خلال فترة حكمه الطويلة أن يربي حيلاً رائداً مسن القادة الأفذاذ والإداريين الخبراء ، شاركوه هذا الإنجاز العظيم ، وحملوا العبئ الثقيل مسن بعده ، وحافظوا على كيان الدولة ومؤسساتها ونظمها والأعراف التي قامست عليها، وراحوا يقاومون عوامل الخلل التي بدأت تسري في كيان الدولة . وهكذا ، أصبح الجيل الذي نشأ في عهد القانون حارساً أميناً على انجازات هذا العصر لفترة طويلة من الزمان .

وإذا كان القرن ١٦م/١٠هـ قد شهد تغييرات عالمية كـــبري في الشـــرق والغرب ، إلا أن القوة الدافعة لفتوحات الدولة العثمانية وانجازاتها السياسية والعســــكرية

وقوتها الإقتصادية واكتفائها الذاتي جعلها في منأي عن التأثير السلبي لهذه التحولات خلال عهدي سليم الأول وسليمان القانوني . ولما كان البناء الهرمي للدولة العثمانية قد جعل السلطان العثماني يمثل قمة السلطة التشريعية والتنفيذية في الدولة ، فقد تمكن سليم وإبنه سليمان من الخروج من هذه الإزمات العالمية بمكاسب عظيمة ضاعفت مساحة الدولة وزادت من امكاناتها وقدراتها . غير أن الحلقة الأحيرة من حلقات الصراع على عسرش الدولة التي وقعت في أواخر عهد سليمان راحت تتمخض عن انفراد أقل أبناء سليمان قدرة على حمل هذه الأعباء التقيلة فضلاً عن الدفع بانجازات الدولة إلى الأمام .

وهكذا ، يعتبر فوز سليم الثاني بالعرش بعد سليمان بداية لمرحلة تحول كبري تعرضت لها الدولة العثمانية منذ وفاة القانوني ، راح يزيد أثرها في انحاء الدولة بالتسدرج حتى أواحر القرن ١٦م/١٥م . والحقيقة أنه على الرغم من أن سليم الثاني لم يكن مسن هؤلاء السلاطين الأفذاذ ، فإن قادة وإداري عصر سليمان القانوني راحوا يقبضون على مقاليد البلاد ، وأخذوا يديرونها وفقاً لأعراف عهد القانوني ، ويحافظون على انجسازات ومكاسب الدولة خلال عهدي سليم الثاني ومراد الثالث باقتدار ، فقاموا بإدارة شعون البلاد في الوقت الذي عزف فيه السلاطين سليم ومراد ومن بعدهم محمد الثاليث عسن مباشرة مسئولياتهم الإدارية ، وقادوا الجيوش في ميادين القتال بينما كان هؤلاء السلاطين قابعين وراء أسوار السراي العثماني ، وحافظوا على أعراف الدولة وقوانينها في حسين لم يلق سلاطين هذه الحقبة بالا أو حرمة لنظمها الراسحة . ومنذ ذلك الحين ، أصبحت مراحل تطور الدولة العثمانية التي ارتبطت منذ البداية بعهد السلطان وانجازاته ، أصبحت ترتبط بمؤثرات فاعلة في الداخل وفي الخارج .

وهكذا ، وعلى أثر تنازل هذه الفئة من السلاطين الضعاف عن سلطاهم بالتدريج ، بدأ رحال الدولة وقواد الجيوش والولاة ونساء وأغوات السراي يتنازعون هذه السلطات ، وبدأت الإمبراطورية العثمانية تشهد تغييرات عميقة وشاملة سواء في المجتمع العثماني أو في مؤسسات الدولة ، ومن ثم راحت تتأثر بالمتغيرات العالمية من حولها .

ويمثل عهدي سليم الثاني ومراد الثالث المرحلة الإنتقالية التي شهدتها الدولة في رحلتها من الإزدهار إلي الضعف . وحلال هذه المرحلة ، لم تتوقف الفتوحات ، ولم تضطرب الإدارة ، ولم ينل أحد في الداخل أو في الخارج من سلطة الدولة . ولكن، فقدت الدولة خلالها السلطان صاحب السلطة العليا والكلمة الحاسمة الأخيرة في المواقف الصعبة وضامن وحدة مؤسساتها ، ومن ثم فتح الباب لمرحلة حديدة من مراحل تطور الدولة الدولة العثمانية .



بداية طريق العودة من القمة

عهد سليم الثاني

(١٥٦٦-١٥٦٤م/ ١٥٧٤-١٥٦٦)

كان سليم الثاني قد انفرد بعرش السلطنة عقب فرار أخية بايزيد ومقتله. فلما بلغه حبر وفاة أبيه توجه الشهزاده سليم من كوتاهية إلي استانبول ، حيث حلس على عرش السلطنة في ٢٤ سبتمبر ٢٥٦١/سلخ صفر ٩٧٤ . وبينما كان السلطان الجديد يسرع إلي بلجراد ، كان الجيش العائد من حملة سيكتوار قد وصل مع حثمان السلطان سليمان إليها . وهكذا ، عاد السلطان الجديد بجثمان القانوني إلي استانبول في ظل حزن عام شمل كافة أرجاء الدولة ، حيث أقيمت الصلاة عليه في مسحد السليمانية ودفسن في تربته ٢٥٩ .

السلطان سليم الثاني ومشكلة إنعام المجلوس: لم يكد سليم يتسولي الحكم حتى وضع على المحك أمام طلبات حنود الباب السلطاني . وكانت طائفة حنسد الباب قد حرمت من أخذ " إنعام الجلوس " وفقاً للعادة العثمانية طول فترة حكم السلطان سليمان الطويلة . وفي الوقت الذي كان فيه حند الباب السلطاني يتطلعون إلى هذا العطاء بحرص شديد ، أعلن الوزير الأعظم صقوللي محمد باشا أنه ليس هناك أموال كافية في الحزينة لدفع إنعام الجلوس ، وأنه سوف يتم توزيعه فيما بعد ، ولكن لا ينبغي العجلة في هذا الشأن . ولكن السلطان الجديد سليم الثاني ومعلمه وندمائه راحوا يصرون على توزيع العطاء ، فلم يرض حند اليكيجري بما قُرَّر لهم ، وراحوا يطالبون بزيادة هذا العطاء ، بل أحذوا يتطاولون على السلطان باللسان . ولما وصل موكب السلطان الإستانبول تجمهروا في طريق السلطان معلنين العصيان . وهنا أدرك السلطان سليم صواب رأي الوزير الأعظم صقوللي محمد باشا ، وأمر بتوزيع العطاء كاملاً على الجنود لخمد الفتنة قبل أن تستفحل.

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/413-418 259

وهكذا ، ظهر سليم الثاني في وضع العاجز في أول مشكلة يتعرض لها أمام حند الباب الذين لم يتجرأوا على التطاول على سلطة الدولة ونفوذ السلطان لسنوات طويلة ، كما تراجع السلطان الجديد حطوة أمام الصدر الأعظم صقوللي محمد باشا الذي رسخت مكانته وارتفع مقامه درجة سواء أمام السلطان أو أمام حند الباب السلطاني . ومنذ ذلك الحين ، راح سليم الثاني يترك شئون الدولة الداخلية والخارجية ليديرها وزير والده القدير صقوللي محمد باشا ، حيث أصدر قراره بمنح الصدر الأعظم حرية مطلقة في إدارة شئون الدولة "دارة شئون الدولة".

وقد زادت مكانة صقوللي مرة أخري ، عندما استطاع الهاء مشكلة مطالبة نحو ثمانية آلاف شاب تركماني كانوا قد قدّموا الدّعم لسليم في مواجهته أمام أخيه بايزيد، مطالبتهم بالمكافئة التي وعدهم بها سليم . وكان سليم قد وعدهم بتسجيلهم كحنود في فرق الباب السلطاني عندما يصل إلي عرش السلطنة . فلمّا جلس على العرش حاؤوا يطالبون بحقهم في الانضمام لجيش القابو قولي (الباب السلطاني) . إلا أن صقوللي وقف مرة أخرى مدافعاً عن نظم الدولة ، وقام بزحر أفرادهم ويوزيع بعض مقاطعات التيمار على رؤسائهم ، ووأد فتنة أخري في مهدها كان من المكن أن تستفحل ٢١١ .

فقع جزيرة مافيز: لقد حرصت الدولة العثمانية على تــأمين ســواحل الأناضول بفتح الجزر المطلة عليها الواحدة تلو الأحري ، إلا ألها لما أخضعت حزيرة ساقيز تركت أمرائها يحكموها مقابل دفع الخراج السنوي للدولة . ولكن ، قام أمــراء سـاقيز بتحويل الجزيرة إلى مركز للقرصنة يراقب تحركات الأسطول العثماني ، ويرسل المعلومات

Taner Timur, : فيما يتعلق بسياسة صقوللي باشا المالية في أوائل عهد سليم الثاني ، أنظر ، 260
"Osmanlı Devleti'nde Para ve Politika Sokollu Mehmed Paşa ve Yasef Nasi", Tarih Çevresi, XIV(Ocak-Şubat 1995), s. 6 vd.; keza bk. Mücteba İlgürel," Zirveden Dönüş: II. Selim'den III.

Mehmed'e", Türkler, XIV/643-644

Taner Timur, "Osmanlı Devleti'nde Para ve Politika Sokollu Mehmed Paşa ve Yasef Nasi", s. 8 vd.

للأعداء . ولما تأكدت الدولة من قيام أمراء ساقيز بمساعدة أعدائها أثناء حملة مالطـة (١٥٦٥م/ ٩٧٣هـ) وكانوا قد منعوا دفع الخراج السنوي منذ عدة سنوات ، قــررت تحريد حملة على ساقيز لضمها ضماً مباشراً خلال عصر القانوي . إلا أن الدولة كانــت تستعد في هذه الأثناء للخروج إلى حملة سيكتوار ، فأرجأت هذه الحملة إلى حين .

وهكذا ، كان حروج الأسطول الهمايوني لساقيز أمراً ضرورياً لتأمين نفوذ الدولة في البحر المتوسط . فخرج قبطان البحر پياله باشا بنحو ٧٠ سفينة قدرغه في ١٤ إبريل ١٥٦٦/ ١٥ رمضان ٩٧٣ ، حيث رسي الأسطول عند ميناء چشمه المقابل لجزيرة ساقيز . ولما علم أمراء الجزيرة بهذه التطورات ، أسرعوا بتقليم الهدايا والإعتذار ، إلا أن بياله باشا حجز وفدهم وحاصر الجزيرة التي فتحت دون إراقة دماء. وبعد الفتح حصنت الجزيرة ووضع عدد كاف من المحافظين فيها وحُولت أكبر كنائسها إلي مسجد بحسب العادة العثمانية . وهكذا ، كان فتح ساقيز خطوة أولي في طريق فتح قبرص التي كانست تعد أحد المراكز الإاستراتيجية للقراصنة في غرب البحر المتوسط ٢٦٢ .

توطيح العثماني فيه اليمن: لقد كانت منطقة اليمن ذات أهمية كبيرة بالسبة للدولة ، وذلك نظراً لبعد هذه الولاية عن مركز الدولة في إسستانبول ، واستقرار البرتغال في المنطقة وقطعهم الطريق على التجارة الشرقية ومحاولتهم التعدي على الأراضي المقدسة . ولذلك ، لما خرج الإمام مطهر على الدولة وقام بأسر أمير أمراء زبيد مراد باشا ، والأمر بقراءة الخطبة باسمه ، شعرت الدولة بالقلق من هذه التطورات ، وأصدرت أمراً بتجريد حملة على اليمن تحت قيادة أمير أمراء مصر سنان باشا ، وبتعيين عثمان باشا إبن أوزدمير والياً إمارة أمراء اليمن .

وبينما كان عثمان باشا يواحه مطهر في البر ، كان قبطان السويس خضر رئيس يحاصر عدن من البحر ، حيث وفق في إعادة السيطرة عليها ، ثم تمكن من بسلط

Turan S., "Sakız'ın : أيما يتعلق بدخول حزيرة ساقيز تحت الإدارة العثمانية ، أنظر Türk Hakimiyetine Alınması", Tarih Araştırmaları Dergisi, IV/6-7, Ankara 1966, s. 175-193

نفوذه على صنعاء وكوكبان . وبذلك ، أجبر سنان باشا مطهر على إعلان الطاعسة ، وعينت له مقاطعة ليقيم فيها . وبعد ذلك قام سنان باشا بوضع نظام حديد لإدارة اليمن وقام بتوجيهها إلى بحرام باشا . وإذا كانت الدولة قد تمكنت بهذه الحملة من إعادة السيطرة على المناطق الحضرية من اليمن ومدنها وموانيها الرئيسية ، إلا أن الزيديين ، راحوا يحافظون على سيطرقم على الجبال ، ليكونوا مصدر قلق دائم للإدارة العثمانية في اليمن "٢٦" .

السياسة الشمالية الحولة ومشروع شق قذال الحون - فولها: لم تشعر الدولة العثمانية بأي خطر محدق بنفوذها على حدودها الشمالية من حانب الدولة الروسية في موسكو حتى عام ١٥٣٠م/ ٩٣٦ه... وعلى الرغم من مرور مملكة الجيش الذهبي (آلتون أوردو) بتحولات حوهرية خلال هذه الفترة، فقد حافظت الإدارة العثمانية على علاقاتما الوطيدة والمؤيدة لمملكة القرم، ولم تفرط في تحسين العلاقات مع مملكة موسكو، حتى أن السلطان بايزيد الثاني وافق على منح التجار الروس الحريبة في ممارسة الأعمال التجارية في طول البلاد العثمانية وعرضها (٤٩٧م/ ١٩٠٣ه.).

وإعتباراً من عام ١٥٣٢مهه هـ ، بدأ العثمانيون يشعرون بالخطر الروسي عن قرب ، وذلك أثناء الحروب الطويلة التي اشتعلت بين موسكو ومملكة القرم من أجل الفوز بميراث مملكة الجيش الذهبي في أستراخان وقازان . وكان العثمانيون قد استطاعوا السيطرة التامة على البحر الأسود وجعله بحيرة عثمانية بعد أن تمكنوا من انتزاع حنوبي بسارابيا من البغدان عقب حملة سليمان القانوني على البغدان عام ١٥٣٨م ٥٤٩هـ ، بسارابيا من البغدان عقب حملة سليمان القانوني على البغدان عام ١٥٣٨م و ٩٤٥مـ ، ولخقيقة أن خان القرم راح ينافس الروس في حيث شكلت هناك إمارة " آق كرمان " . والحقيقة أن خان القرم راح ينافس الروس في الفوز بميراث دولة الجيش الذهبي في حوض الفولجا ، حيث راح يطلب المساعدة مسن العثمانيين . وعلى الرغم من محاولات خان القرم السيطرة على استراخان وحماية قازان

Mücteba : فيما يتعلق بتطور الأوضاع في اليمن خلال عهد سليم الثاني ، أنظر أنظر ألوضاع في اليمن خلال عهد سليم الثاني ، أنظر ألوضاع في اليمن خلال عهد سليم الثاني ، أنظر ألوضاع في التوقيد ألوضاع في التوقيد ألوضاع في التوقيد ألوضاع في اليمن خلال ألوضاع في التوقيد ألوضاع ألو

من الحظر الروسي ، استطاع حار الروس إيفان الرابع الإستيلاء على قازان في ١٥٥٢م/ ٩٥٩هـ. ، ثم على استراخان فيما بين ١٥٥٤-١٥٥٦م/ ٩٦١-٩٦٩هـ. ، ثم استقطب جماعات من الجركس والقازاق في عام ١٥٥٩م/ ٣٦٦هـ. ، حيث قساموا لأول مرة بالهجوم على آزاق وسواحل القرم ٢٦٠٠ .

وهكذا ، ظهرت البوادر الأولي للخطر الروسي على العالم الإسلامي عموماً وعلى الحدود الشمالية للدولة العثمانية على وجه الخصوص ، حيث وصلت للسبلاط العثماني استغاثات ممالك وسط آسيا الإسلامية ، وطلبات المساعدة من أمراء شيروان و كورجستان إلي الدولة العثمانية للتصدي للزحف الروسي في المنطقة . ومنذ ذلك الحين بدأت الإدارة العثمانية توجه اهتمامها بالمسألة الشمالية ، حيث وضعت في عهد السلطان سليمان القانوني خطة للقيام بحملة شاملة على استراخان عام ١٥٦٣م/ ١٥٦٩هـ ، وكان هذا المشروع العسكري الذي تقدم به تتحرك إلا في عام ١٥٦٩م/ ١٩٧٩هـ . وكان هذا المشروع العسكري الذي تقدم به الوزير الأعظم صوقوللي محمد باشا يستهدف حل مسألتي إيران وموسكو في وقت واحد ، حيث انحصرت هذه الأهداف في العناصر التالية :

- فتح قنال تصل بين نمري الدون والفولجا .
- إبعاد الروس عن حوض الفولجا الجنوبي بالسيطرة على استراحان .
- اتاحة الفرصة للأسطول العثماني للوصول إلى بحر الخزر من البحر الأسود عن طريق القنال المزمع شقها.
 - تطويق الدولة الصفوية من الشرق.
 - بسط نفوذ الدولة العثمانية على قفقاسيا وحكمها .
 - عقد علاقات مباشرة مع حكام الممالك الإسلامية في وسط أسيا .

Halil : فيما يتعلق ببدايات المنافسة العثمانية الروسية ، وحملة الدون – فولجا ، أنظر المائلة الروسية ، وحملة الدون – فولجا ، أنظر المائلة ألمائ

السيطرة على طريق التجارة حوارزم - استراحان - القرم ومحاولة إحياثه من
 حديد .

لم تتهاون الدولة العثمانية في الإعداد لهذه الحملة الإعداد المناسب ، حيث تمكن الجيش العثماني من الوصول بالإسطول إلي أقرب نقطة تصل لهر الفولجا بنهر السدون . ولما استيقنت القيادة العثمانية استحالة حفر قنال هناك بعد أن تم حفر ثلثها تقريباً ، انزلت الأسطول إلي الفولجا بمزالق السفن ، حيث وصلت به أمام استراحان، وباشرت حصار قلعتها في الحال . والحقيقة أن مقاومة الجيش الروسي لهذا الحصار كانت مقاومة شديدة ، حيث ألحقت حسائر فادحة بالجيش العثماني أثناء انسحابه إلي القرم . وهكذا، كان لهذا الإحفاق تأثير عظيم على عدم تفكير الدولة خلال هذه الفترة في القيام بحملة أخري في المناطق الشمالية ، واضطرار السلطان العثماني للإستحابة لطلب حار السروس لعقد هدنة بين الطرفين ، حيث حاء في بنود هذا الإتفاق :

- فتح طريق استراحان .
- هدم القلاع التي أقامها الروس في منطقة قابارتاي .
 - حماية وتأمين حالة السلم مع القرم .
- الإعتراف بحق السلطان العثماني في حماية بلاد القرم والأمراء الجراكسة في تلك
 النواحى
 - تخلى الدولة عن مناطق قازان واستراحان التي بقيت في يد الروس ٢٦٠٠.

ومهما يكن من أمر ، فقد أحبرت صراعات الدولة مع القوي الأوروبية في البحر المتوسط وفي المحر ومع الشيعة في إيران ، أحبرت العثمانيين علي ترك خان القسرم يدبر أمره بمفرده لصد الهجمات الروسية في الشمال والشرق . وخلال العقدين التاليين ،

²⁶⁵ لتفصيلات أكثر حول التصدي العثماني لمحاولات الروس السيطرة على المناطق الشمالية ، أنظر : Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, III/33-37; Halil İnalcik, "Osmanlı-Rus Rekabetinin Menşe-I ve Don-Volga Kanalı Teşeböüsü", Belleten, III/46, s. 349-402

أخذ چار الروس ينقض الإتفاقية بين الطرفين ، ويقوم ببناء الحصون والقسلاع شمالي فقفاسيا ، ويعمل بخطي ثابته على بسط نفوذه على مساطق القساراق والنوحاي والحركس. وفي نفس الوقت ، كانت عصابات قازاق الروس التي حُهرت بالأسسلحة النارية تعمل على نشر النفوذ الروسي في أنحاء صربيا .

التخكير فيي شق قذال السويس: لقد كان تفاقم مشكلة نفوذ البرتغال في البحار الشرقية وقطعهم طريق التحارة الشرقية وتعديهم على المواني العثمانية وطرق التحار والحجاج في البحر الأحمر ، وعدم استقرار الحكم العثماني في ولايتي اليمن والحبش ، وضرورة توفير الدعم اللازم والسريع والمستمر لمواجهة هذه التحديات في هذه المنطقة ، وراء تفكير الصدر الأعظم صقوللي محمد باشا في شق قنال تربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر . ولذلك أرسل إلى أمير أمراء مصر أمراً يشير إلى ضرورة مواجهة هذه الأحطار بشق قنان تربط بين السويس والبحر المتوسط ، وضرورة بحث تنفيذ هذا المشروع ، وتوفير الاحتياجات اللازمة له من مهندسين وبناتين (١٩٥٥م / ١٧٩ه -) . إلا أن انشغال الدولة في حبهات مختلفة خلال هذه الفترة ، وغياب الدعم الفعلي من السلطان سليم الثاني ، حعل هذا المشروع فكرة لم يتم تحقيقها ٢٦٠٠ .

فتح قبرس وتوطيد النفوذ العثمانيي فيي شرق البدر المتوسط:

لقد زاد حرص الدولة العثمانية على توطيد نفوذها في الحوض الشرقي للبحر المتوسط عقب ضمها لمصر الشام ، حيث كان فتح رودس عام ٢٦٥١م/٩٢٨هـ ثم فتح ساقيز عام ٢٥٦٦م/ ٩٧٣هـ خطوة في هذا الطريق . وكان أمراء قبرص يدفعون الخراج عن الجزيرة لدولة المماليك ، فلما ضم العثمانيون مصر ، استمروا في دفع الخراج للدولة . والحقيقة أن قبرص لم تكن تمثل أي خطر على الدولة خلال عهد القسانوني . إلا أنسه في أواخر هذا العهد ، أخذ قراصنة قبرص يعتدون على السفن التجارية للدولة ، مما أشعر

²⁶⁶ بخصوص الفرمان الصادر لأمير أمراء مصر لبحث موضوع شق قنال تربط بين البحر الأحمر والبحر المتوسط عبر حليج السويس ومدي ضرورته الإستراتيجية بالنسبة لتوطيد الدولة لنفوذها في البحار الشرقية ، أنظر : .Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, III/32 vd

الإدارة العثمانية بضرورة القضاء على هذه البؤرة المعادية لها والموافقة على اقتراح قبطـــان البحر پياله باشا بفتح الجزيرة .

ولما علم البنادقة بنية الدولة في تجريد حملة لفتح قبرص ، راحو يرسلون السفراء إلى الإدارة العثمانية ليثنوها عن سعيها ، وذلك في الوقت الذي أخذوا فيه يتصلون بأوروبا لطلب المساعدات . وإذا كان البابا قد نجح في تشكيل تحالف يضم كل من ملك اسبانيا فيليب الثاني وفرسان مالطة ، وحنوه وصاوا وغيرها ، إلا أن هـذا الأسطول لم يستطع الوصول في الوقت المناسب لإنقاذ قبرص .

فقد حرج الأسطول العثماني (٢٣٠ قطعة بحرية) تحت قيادة قبطان البحسر مؤذن زاده على باشا ، مع نحو ٢٥ ألف من القوات البرية تحت قيادة لالا مصطفى باشا من استانبول في مايو ١٥٧٠/ ذي الحجة ١٩٧٧ ، حيث شرع في إبرار القوات ومحاصرة قلعة لفقوشة التي سقطت بعد ٥١ يوماً من الحصار . غير أن حصار مغوصه استمر لمدة عام كامل قبل أن يتم فتحها في أول أغسطس ١٥٧١/آخر صفر ٩٧٩ . وبعد فتحا الجزيرة ، شكلت منها ومن طرسوس وعلائية وإيجل إمارة أمراء عين عليها مظفر باشا ، كما نقل إليها عدد كبير من سكان إمارات قونية وقره مان ونكيده وقيصري وفقاً للأعراف العثمانية القديمة ٢١٧ .

معركة لبانتو (إينه بنتيي): وفي ٧ أكتوبر ١٥٧١ / ٨ جمادي الأولى ٩٧٩، وبينما كان الأسطول العثماني عائداً إلي لبانتو بعد فتح حزيرة قبرص وانتهاء موسم الحملات البحرية ، تعرض لهجوم مفاحئ وكبير من قبل اسطول الحلفاء الذي شكله البابا

Recep : بخصوص الأسباب التي دعت العثمانيين لفتح قبرص ، ووقائع الفتح أنظر ، 267 Dündar, "Kıbrıs'ın Fethi", Türkler, XIV/667-675; keza bk. Recep Dündar, Kıbrıs Beylerbeyiliği (1570-1670), basılmamış Dokrora Tezi, Malatya 1998, s. 14 vd.; Uzunçarşılı, "Kıbrıs'ın Fethi ile Lepant (İnebahtı) Muharebesi Sırasında Türk Devleti ile Venedik ve Müttefiklerinin Faaliyetlerine Dair Hazine-i Evrak Kayıtları", Türkiye Mecmuası, III (1935), s. 257

من قوات البندقية وأسبانيا والبابوية وفرسان مالطه تحت قيادة دون حوان. وفي المعركة التي وقعت بين الطرفين في خليج لبانتو بين المورة وتساليا مني الأسطول العثماني بنكسة مريرة ، لم ينج فيها من سفنه التي كانت تبلغ ٢٣٠ سفينة حربية سوي ثلاثين سفينة فقط كانت تحت قيادة اولوج على بك ٢٦٠ .

والحقيقة أن هذا الانتصار الذي حققته أساطيل الحلفاء حعلهم يخططون للهجوم في العام التالي إما على قبرص لإستعادتها إو على استانبول نفسها . ولكن تمكن الوزير الأعظم صقوللي محمد باشا من حشد كل قوي الدولة لإستيعاب هذا الإحفاق حلال موسم الشتاء ، وبناء اسطول أكثر قوة في وقت قياسي وإنزاله للبحر كعادة الدولة في موسم الربيع ، حعل الحلفاء يعيدون التفكير في مشروعاتهم البحريسة ضد الدولة العثمانية. وكان سفير البندقية في استانبول قد التقى بالصدر الأعظم صقوللي محمد باشا ليعرف رد فعل الدولة على هزيمة لبانتو ، فرد عليه صقوللي بقوله: " إننا قطعنا ذراعاً حيوياً لكم بإنتزاعنا قبرص من أيديكم ، وتلك الذراع لا يمكن أن تعود ثانيسة ، أما هزيمتكم الاسطول العثماني في إينه بختي ، فلم تكن أكثر من قطع شعرة من لحية السلطان لا تلبث أن تنبت أقوي وأشد مما كانت . "

وهكذا ، اضطرت البندقية لعقد صلح منفرد مع الدولة متحلية عن حليفاتها في مارس عام ١٥٧٣م/ ذي القعدة ٩٨٠ ، حيث ارتضت دفع حراج قدره ٣٠٠ ألف ذهبية للحزينة العثمانية كل عام ، وذلك علاوة على دفع مبلغ ١٥ ألف دوقة عن تسرك حزيرة زانتا ، والتنازل عن قلعتين على سواحل الأرناؤوط للدولة ٢٦٩ .

İdris Bostan, " : نيما يتعلق بمعركة اينه بختي (لبانتو) والنتائج التي تمحضت عنها ، أنظر : " أنطر الله أنظر المنافع ألمانتو) والنتائج التي تمحضت عنها ، أنظر : " İnebahtı Deniz Savaşi", DIA, c. 22, s. 287-269; M. Cavid Baysun, "Lepanto", IA, VII/39-45; keza bk. S. Soncek, " İnabahti Savaşi (1571) Hakkında Bazı Mülahazalar", Tarih Enstitüsü Dergisi, sy. 4-5, s. 35-43

²⁶⁹ فيما يتعلق بنتائج الحفاق أينه باحتي ، أنظر : Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, اينه باحتي ، أنظر : III/19-26

إستعادة تونس من يد الأسبان أعادوا إحتلالها في العام التالي . وعقب هزيمة إينه عام ١٥٣٤ ام/١٩ هـ. إلا أن الأسبان أعادوا إحتلالها في العام التالي . وعقب هزيمة إينه بختي أراد الصدر الأعظم صقوللي محمد باشا تأكيد النفوذ العثماني في البحر المتوسط، فاستصدر الأمر بخروج الأسطول العثماني الجديد لإستعادة تونس ، وكلف قبطان البحر قليج على باشا كقائد للاسطول وسنان باشا كقائد للقوات البرية بهذه المهمة . وبالفعل ، تحركت الحملة في مايو ١٩٥٤ صفر ١٩٨٦ . وبعد حصار شديد لقلعة "حلق السواد" الحصينة ، تم فتحها وغيرها من القلاع ، حيث سقطت البلاد في يد العثمانيين ، وون ثم تم الحصينة ، تم فتحها وغيرها من القلاع ، حيث سقطت البلاد في يد العثمانيين ، وون ثم تم تشكيل إمارة أمراء تونس في المناطق المفتوحة ٢٠٠٠ .

اعلان نظاء جديد لتولية العرش العثمانين :

حرصت الدولة العثمانية في أواحر عصر القانوني على وضع بعيض التسدابير الجديدة لمواجهة مسألة صراع أبناء السلطان على العرش . وكان على رأس هذه التدابير منع تعيين أبناء السلاطين على المناطق السنجقية وفقاً للعادة العثمانية القديمة ، وذلك عدا أكبر الأبناء سناً ، حيث أصبحت سنجقية معنيسا منذ ذلك الحين هي ولاية الشهزاده يعين عليها أكبر أبناء السلطان وولي عهد السلطنة . وكان الشهزاده مراد أكبر أبناء سليم الثاني قد عين على سنجقية مغنيسا منذ عام ٢٢٥١م/٩٦هـ. فلما توفي سسليم الثاني متأثر بمرض الحمي الذي أصيب به عن عمر يناهز الخمسين في ١٥ ديسمبر الثاني متأثر بمرض الحمي الذي أصيب به عن عمر يناهز الخمسين في ١٥ ديسمبر الثاني متأثر بمرض الحمي الذي أصيب به عن عمر يناهز الخمسين في ١٥ ديسمبر الثاني متأثر بمرض الحمي الذي أصيب به عن عمر يناهز الخمسين في ١٥ ديسمبر

Mahmud Şakiroğlu, : بخصوص معركة حلق الواد واستعادة تونس ، أنظر الواد واستعادة تونس ، أنظر 'Halku'l-Vâd'', DİA, c. XV/375-376; keza bk. Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, III/29 vd.

[.] Mücteba İlgürel," Zirveden Dönüş: II. Selim'den III. 271 Mehmed'e", Türkler, XIV/649; keza bk. Feridun Emecen, XVI. Asırda Manisa Kazası, Ankara 1989

وإذا كان سليم الثاني هو أول سلطان يتوفي في استانبول ، وأول سلطان ترك شئون الدولة لوزيره الأعظم ، وأول سلطان ترك عادة الخروج على رأس الجريش السلطاني في الحملات العسكرية ، ومن ثم يكون أول من وضع أعرافاً لعصر السلاطين الضعاف خلال الربع الأخير من القرن ١٦م/١٠هـ ، فإن إبنه مراد الثالث ، هو آخر من أكتسب خبرة إدارية من سلاطين هذه المرحلة ، وأول سلطان قام عقب تسلمه مقاليد الحكم في البلاد بقتل أخوته الخمسة حماية لنظام الدولة والحيلولة دون خروجهم عليه أو استخدامهم من قبل الأعداء ضد الدولة .

تِفَعُ بعد الرجي البخري المسكن البزوي www.moswarat.com

خطوة جديدة في طريق العودة من القمة

عهد مراد الثالث

(١٥٩٥ -١٥٧٤) ما ١٠٠٣

لما وصلت رسالة الصدر الأعظم صقوللي محمد باشا إلي الشهزاده مراد الموجود في مغنيسيا تخبره بوفاة أبيه ، وتطلب إليه الإسراع إلى استانبول ، توجه السلطان الجديد إلى مركز الدولة ، حيث حلس على سرير العرش في ٢٢ ديسمبر ٢٨/١٥٧٤ شــعبان إلى مركز الدولة ، حيث البندقية ولهستان وراجوزه والنمسا وإيران الذين أتوا للتهنته بالجلوس السلطان وتقديم الهدايا ٢٧٢ .

نغود النساء في السواي العثماني : استطاع الصدر الأعظم صقوللي عمد باشا المحافظة على مكانته كنائب مطلق للسلطان خلال السنوات الأولي من عهد مراد الثالث ، فبقي في منصبه ، وتزوج من أخت السلطان أسمهان سلطان ، الأمر الذي زاد من نفوذه وسلطته . وعلى الرغم من ذلك ، بدأ نفوذ نساء السراي العثماني يزداد بالتدريج خلال عهد السلطان الجديد ، حيث أخذن يتدخلن في كافة شئون الدولة . وقد ساعد على ظهور طائفة نساء السراي كعنصر فاعل في إدارة شئون الدولة ، عزوف السلطان مراد الثالث عن مباشرة سلطاته المركزية العليا ، وظهور فئة من رجال السراي أضمرت الحسد لمكانة صقوللي باشا لدى السلطان ونفوذه المطلق في أخهاء الدولة ، فسعت بكل طريق لإضعاف هذا النفوذ وتلك المكانة.

وقد كشف نفوذ نساء السراي عن نفسه حلال الشحار الذي كان يشب بين زوجة السلطان صفية سلطان والدة الشهزاده محمد وبين والدة السلطان نوربانو سلطان، حيث انعكس خلافهما في أحيان كثيرة على الكثير من شئون الدولة ، وذلك بعد أن راحت كل إمرأة تبحث لها عن مؤيدين بين رحال ونساء السراي وأركان الدولة . وإذا

Bekir : بخصوص وصول سفراء الدولة لاستانبول لتقديم التهنئة بجلوس السلطان الجديد ، أنظر : Kütükoğlu, "Şah Tahmasb'ın III. Murad'a Cülüs Tebriki", Tarih Dergisi, sy.15, s. 1-24

كان الصدر الأعظم صقوللي محمد باشا قد ضاق ذرعاً بهذا التدخل الذي نال من سلطته ونفوذه ، وراح يقاومه بحرص شديد ، إلا أن بعد السلطان مراد عن شئون الدولة وإنغماسه في لهوه وملذاته ، والتدخلات المستمرة للندماء والنساء ، راح ينعكس سلباً على سيطرة الوزير الأعظم بالتدريج على مختلف مؤسسات الدولة ٢٧٣ .

إخطراب الأوضاع فيي إيران وبدء جملات المشرق: استمر مفعول معاهدة أماسيا ٥٥٥ م/ ٩٦٢ هـ بين العثمانيين والصفويين حتى وفاة الشاه طهماسب عام ٢٧٥ م/ ٤٨٤ هـ والحقيقة أن الدولة الصفوية راحت تمر خلال السنوات السي تلت وفاة طهماسب بحالة اضطراب شديدة بسبب المنافسة على العرش، حيث اقتسرح أمير أمراء وان على الدولة محاولة الإستفادة من تلك الإضطرابات . وإذا كان الصدر الأعظم صقوللي محمد باشا قد أوضح للسلطان الآثار السئية التي يمكن أن تنستج عسن تجريد حملة على إيران خلال هذه الفترة ، إلا أن فقدان صقوللي لنفوذه القديم ، مكن المتنافسين على القيادة وتحقيق الشهرة من استصدار الأمر بخروج الحملة على الشرق ٢٧٠.

فتع بلاد المكرج (كرجمةان): حرحت الحملة تحت قيادة لالا مصطفي باشا في ربيع ١٥٧٧مممه ، حيث كان هدفها الإستيلاء على بــلاد الكــرج وشيروان . عبر لالا مصطفى باشا إلى أراضى الكرج من أردخان ، حيث خرج إليه الجيش الصفوي في ٣٠ ألف فرد تحت قيادة توقماق خان ، ووقعت بين الطرفين المواجهة الأولى عند چيلدر عام ١٥٧٨م ١٩٨٩م . وكان النصر من نصيب العثمانيين الــذي شرعوا في الإستيلاء على بلاد الكرج ، حيث أعتنق أحد أمراء حنوبي گرحستان ويدعى مينوچهر الإسلام . اعترف مينوجهر بالنفوذ العثماني ووجهت إلى أخيه حيريجووار

İ. Pierce, Harem-I : تنصيلات أكثر حول نفوذ النساء في البلاط العثماني ، أنظر كل البلاط العثماني ، أنظر طلات المساعيلين البلاط العثماني ، أنظر طلات المساعيلين البلاط العثماني البلاط العثماني البلاط العثماني البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين البلاط المساعين المساعين البلاط ين المساعين الم

Bekir Kütükoğlu, : بخصوص دور لالا محمد باشا وغيره في إخراج حملة الشرق ، أنظر : "Mustafa Paşa, Lala", IA/VIII, s.732-736

سنحق أولتي . ولما تمكن لالا مصطفى باشا بعد ذلك من فتح تفليس وأعلن أمراء ميرت وقارتلي الطاعة ، قام بتشكيل إمارة أمراء تفليس وعين عليها محمد باشا بن فرهاد باشا (٩٨٦/٥ م/ ٩٨٦ م.) .

إنتقل لالا مصطفى باشا بعد ذلك إلى شيروان ، حيث تمكن من ضم مركزها في شماحي ، واتخذ دربند (دمير قابو) عاصمة لولاية شيروان . وبعد أن عين عليها أمير أمراء دياربكر أوزدمير أوغلي عثمان باشا ، وأمده بالجند اللازم لحمايتها ، عاد السردار لالا مصافى باشا إلى مركز الدولة قبل حلول الشتاء .

وعقب عودة السردار قام حيش إيراني تحت قيادة خان شيروان السابق أوروس خان بدخول شيروان ، حيث توجه إلي شماخي التي كان يتحصن بها عثمان بن أوزدمير باشا ، حيث وقعت بين الطرفين مواجهة شرسة في ٩ نوفمبر ١٥٧٨ / ٩ رمضان ٩٨٦ . وعلي أثر وصول فرقة من قوات القرم تحت قيادت شقيق خان القرم عادل كراي، اندحر هجوم أوروس خان، حيث سقط قتيلاً في أرض المعركة. إلا أن سقوط عادل گراي في الأسر بعد ذلك ، أحبر عثمان باشا علي الإنسحاب إلي دربند. ولما وصل خان القرم محمد كراي بقوة تقدر بر ١٠٠ ألف رجل ، عاد عثمان باشا إلي شماخي. غير أن عودة خان القرم إلي بلاده بسرعة جعلت عثمان باشا ينتظر قوات الروميللي التي أرسلت إلى دربند تحت قيادة جعفر باشا في ١٥٥١م / ٩٩هـ ٢٥٠٠

والحقيقة ، لم تنقطع المواحهات بين القوات الإيرانية والقوات العثمانية تحست قيادة سنان باشا (١٥٨٠-١٥٨١م/١٥٨٩-٩٩٠هـ) ، ثم تحت قيادة فرهاد باشا (١٥٨٠-١٥٨٥م/ ١٩٩-٩٩هـ) ، ثم تحت قيادة عثمان باشا بسن أوزدمير (١٥٨٥-١٥٨٥م/ ١٩٩٩هـ) ، وأخيراً تحت قيادة فرهاد باشا ثانية (١٥٨٧-١٥٨٥م/ ١٩٩٩هـ) ، وأخيراً تحت قيادة فرهاد باشا ثانية (١٥٨٧-١٥٨٥م/ ١٩٩٩هـ) . وعلى الرغم من تحقيق مكاسب مؤقته للدولة العثمانية في

²⁷⁵ بخصوص تفصيلات أكثر حول المواجهات العثمانية-الصفوية خلال عهد مراد الثالث ، أنظر : Bekir Kütükoğlu, Osmanlı-İran Siyasî Münasebetleri, İstanbul 1962, s.90-103; ayn. Mlf., "Murad III.", IA/VIII., s.615-625

المنطقة ، إلا أن هذه الحملات الطويلة راحت تستترف خزينة الدولة وترهق الإقتصساد العثماني عموماً أيّما إرهاق ٢٧٦ .

معلمدة إستانبول (١٩٥٠ م ١٩٩٠ على القوات الإيرانية ، وتمكن فرهاد باشا من رفع الحصار عن تبريز وضم گنجه وقره باغ، واستطاع چغاله زاده سنان باشا احتلال نهاوند وحدد الحدود مع گورجستان، أُجبر الشاه عباس على ارسال شقيقه حمزة ميرزا على رأس وفد لعقد الصلح مع العثمانيين . وقد جاء في المعاهدة التي وقعت في استانبول ٢١مارس ١٥٩٠ م احمادي الأولى ٩٩٨ ، وأنهست الحرب بين الطرفين البنود التالية :

- ان تبقي تبريز والمناطق المحيطة بها من أذربيجان وقره باغ وگنجه وقـــارص
 وبتليس وشهريزور ولهاوند ولوريستان تحت الإدارة العثمانية
- أن يضمن الشاه منع الشتائم والسباب التي يطلقها علماء إيران على الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، وعلى أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها ، ومنع تلقينها للناس .
- ٣. أن يبقي حمزة ميرزا محجوزاً كرهينة لدي العثمانيين ضماناً لتنفيذ بنود
 المعاهدة ۲۷۷ .

مقتل السحر الأعظم سقوللي مدمد باشا ونماية عسر الإزحمار:

كان صقوللي باشا قد حقق نجاحات عديدة خلال عهود سليمان القانوني وسليم الثاني ومراد الثالث ، مما جعل له مؤيدون كثيرون ، إلا أن إعتراضه على جروج حملتي قبرص ثم إيران ، وتأييد السلطان العثماني لخروج هاتين الحملتين ، أعطى فرصة لمنافسيه للكيد ضده عند السلطان مراد الثالث ، الأمر الذي أضعف نفوذه كثيراً خلال

Siyasî Münasebetleri, s. 193-198; Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, III/I, s. 62-63

Fahrettin Kırzıoğlu, Osmanlıların Kafkas : حول حملات القفقاس ، أنظر : Ellerini Fethi (1451-1590), Ankara 1976, s. 152 vd. Bekir Kütükoğlu, Osmanlı-Iran : بخصوص بنود معاهدة استانبول ، أنظر

السنوات الأخيرة من صدارته . وفي ١٢ أكتوبر ١٥٧٩/ ١١ شعبان ٩٨٧ ، تمكن أحد مريدي شيخ صوفي كان قد قتل في استانبول في وقت سابق من طعنه بخنجر في صدره أثناء عقده الديوان ، حيث توفي على أثر هذه الطعنة بعد عدة أيام .

وكان صقوللي محمد باشا حلال فترة صدارته (١٥٦٤ – ١٥٧٩م/ ١٧٣ من ٩٨٧هـ) رحل دولة بكل ما تعنية الكلمة ، فلم يتجاوز قوانيين الدولـة في أي مسن سياساته الداخلية ، وحالفه التوفيق في سياساته الخارجية ، وحافظ على سلطة الدولـة وأعرافها في الداخل وفي الخارج ، وكان أميناً على كيان الدولة ، محافظاً على مكانتها الدولية بعد عهد سليمان القانوني وخلال عهد سليم الثاني ومراد الثالـث ، فوصلت خلال فترة صدارته إلى أقصى إتساع لها . والحقيقة أن الكثير من المؤرجين قد لاحظوا تغييرات واضحة في سياسة الدولة الداخلية الخارجية بعد مقتله ، حيث أعتبروا نهايـة عهده ، نهاية لعصر إزدهار الدولة العثمانية ، وبداية لعصر طويـل من الضعف والإضطراب ٢٧٨٠ .

²⁷⁸ بخصوص سيرة صقوللي محمد باشا ودوره في تثبيت سلطة الدولة في الداخل والخارج ، أنظر : M. Tayyib Gökbilgin, "Mehmed Paşa Sokullu, Tavil", IA/VII, s. 268-272



المصادر والمراجع

أولا – المحادر :

- إبن كمال (كمال باشا زاده) أحمد عاشقي ، تواريخ آل عثمان ، نشر ن. آتسز ، استانبول ١٩٤٩ (انظر الدفتر السابع ، تحقيق شرف الدين طوران ، أنقرة ١٩٩١ ، الدفتر الثامن ، تحقيق أحمد أوغور ، أنقرة ١٩٩٧ والدفتر العاشر ، تحقيق شرف الدين سورجان ، أنقرة ١٩٩٦)
 - بجوي إبراهيم ، تاريخ ، جزءان ، نشر ب. س. بايقال ، استانبول ۱۹۸۳
- تاجي زاده جعفر جلبي ، محروسهء استانبول فتحنامه سي ، تاريخ عثماني انجماني ، علاوه لر ، استانبول ۱۳۳۱
- حلال زادة مصطفى حلبي ، طبقات الممالك ودرجات المسالك ، نشر تيتزه ،
 ليدن ۱۹۸۱
- حلال زادة مصطفى حليى ، سليم نامه ، نشر أحمد أوغور ، م. حوهادار ،
 أنقرة ١٩٩٠
 - حسن بك زاده ، تواريخ آل عثمان ، نشر نزيهي أيقوت ، أنقرة ١٩٩٣
- حيدر أفندي ، " روزنامه " ، منشآت السلاطين لفريدون بك ، الجزء الأول ، استانبول ١٢٧٤
- حواحه سعد الدین ، تاج التواریخ ، استانبول ۱۲۷۹ (کذا أنظر نشر عصمت بارماقسز أوغلی ، انقره ۱۹۹۲)

- سلاحشور ، فتح نامهء دیار عرب ، نشر صلاح الدین طانسل ، مجلة الوثائق التاریخیة ، عدد ۱۷ ، استانبول ۱۹۵۸ ، ص. ۳۸ ۲۶
- صولاق زاده محمد همدمي جلبي ، عثمانلي تاريخي ، استانبول ١٢٩٨ (كذا انظر نشر وحيد جابوق ، أنقره ١٩٨٩)
- طوسون بك ، تاريخ أبو الفتح ، تاريخ عثماني أنحماني ، استانبول ١٣٣٠ (كذا انظر نشر مرتول طولوم ، استانبول ١٩٧٧)
- عالي مصطفى ، كتاب تاريخ كنه الأحبار ، نشر أحمد أوغور وأ. كول وم. حوهادار ، قيصرية ١٩٩٧
 - فريدون أحمد بك ، منشآت السلاطين ، حزءان ، استانبول ١٢٧٤
 - قوامي ، فتحنامه سلطان محمد ، نشر بابنجر ، استانبول ١٩٥٥
 - قره حليي زاده عبد العزيز ، روضة الأبرار ، بولاق ١٢٤٨
- كاتب حليى ، تحفة الكبار في أسفار البحار ، نشر أورحان شايق كوكياي ، استانبول ١٩٧٣
 - لطفی باشا ، تواریخ آل عثمان ، نشر علی بك ، استانبول ۱۹٤۱
 - هاممر فون ، دولت عثمانیة تاریخی ، ترجمة محمد عطا ، استانبول ۱۳۳۰
- بحدي أفندي ، شقايق نعمانية وذيللري ، نشر عبد القادر أوزحان ، استانبول
- منجم باشي أحمد دده بن لطف الله ، ترجمة حامع الدول (صحائف الأخبار) ، استانبول ١٢٨٥ (كذا انظر نشر أحمد اغيراقجه لوقائع ١٢٩٩ -١٤٨١ ، استانبول ١٩٩٥)

١ - التركية:

- Agoston Gabor, " Macaristan'da Osmanlı-Habusburg Serhadı (الحدود العثمانية " Bir Mukayese" (الحدود العثمانية " Osmanlı (۱۲۹۹–۱۹۶۱)) ((۱۲۹۹–۱۹۶۱) بالهابسبورجية في بلاد المحر (۱۲۹۹–۱۲۹۹))
- Akdağ Mustafa, Celali İsyanları (حركات عصيان الجلالي), İstanbul 1995
- Altindağ Şınası, "I. Selim" (سليم الأول), IA.,428-429;
- Angel De Bunes Miguela, "Kanunî, Barbaros Paşa ve V. Charles : Akdeniz Bünyasi" ، مربروس باشا وتشارلز الحامس ، (القانوني ، بربروس باشا وتشارلز الحامس ، Osmanlı , I/ 392 vd.
- Arat R.R. Ahmedi, "Fatih Sultan Mehmed'in Yarlığı", Türkiyat Mecmuası, VI, 1939, s.303 vd.
- Akgündüz Ahmed, Osmanlı Kanunnameleri ve Hukukî Tahilleri (القوانين العثمانية وتحليلها القانون), I.cilt, İstanbul 1990
- M. Aknan, Osmanlı Devletinde Kardeş Katli وقتل الأخ في الدولة) (قتل الأخ في الدولة İstanbul 1997 , العثمانية)
- Ayverdi Ekrem H., "Fatih", Türkler, IX/338-354
- Barbaro Nicolo, Kostantiniyye Muhasarası Ruznamesi (يوميات محاصرة القسطنطينية) 1453, çev. Ş. T.Diler, İstanbul 1953
- Basso Enrico, "İşbirliğinden Ayrılığa : XIV ve XV. Yüzyıllarda Cenevizliler ve Türkler" (من التعاون والإتفاق إلى التراك والجنويون خلال القرنين ١٤-١٥-) (الإختلاف والإنفصال ، الترك والجنويون خلال القرنين ١٤-١٥-) IX/357-358
- Bastav Serif, "Bizans Imparatorlugu Tarihi Son Devir (1261-1461), Osmanli Turk-Bizans Munasebetleri رتاريخ)

- (الإمبراطورية البيزنطية ، المرحلة الأخيرة (١٣٦١–١٤٦١) العلاقات التركية البيزنطية) Ankara 1989
- Bayır Önder, "Çağ Açan Fetih İçin Yapılan Hazırlıklar" (الإستعدادا التي أحريت للفتح الذي فتح عصر حديد), Türkler, Yeni Türkiye Yayınları, Ankara 2002, IX/322-324
- Baysun M.Cevid, "Merc-i Dabık", IA, VII/752-754
- Baysun M. Cavid, "Lepanto", IA, VII/39-45
- Birdoğan Nejat, Alevîlerin Büyük Hükümdarı Şah İsmail (حاكم العلويين العظيم إسماعيل الصفوي), Hatai 1991
- İdris Bostan, "İnebahtı Deniz Savaşi" (المعركة البحرية ، اينه بختي),
 DIA, c. 22, s. 287-269
- Bunes İbarra Meguel A. De, "Yavuz Sultan Selim ve Kanunî Sultan Süleyman Devirlerinde İspanya ve Osmanlı İmparatorlukları Arasında Deniz Savaşları "المحروب البحرية بين الإمبراطوريتين الإسبانية والعثمانية خلال عصري سليم الأولى " رسليمان القانون), Türkler, IX/599-607
- Büyüktuğrul Afif, "Preveze Deniz Muharebesine İlişkin Gerçekler" (حقائق حول المعركة البحرية بروه زه) TTk Belleten, XXXVII/145(1973), s. 51-85
- ayn. Mlf., "Preveze Muharebesine ilişkin Belgeler" الوثانى, Belleten,XLII/169,8(1978), s.629-665
- Chakıb Benafri, "Endülüs'te Son Müslüman Kalıntısı Morisko'ların Cezayir'e Göçü ve Osmanlı Yardımı" (هجرة) الموريسكيين من بقايا المسلمين في الأندلس إلى الجزائر والمساعدة العثمانية)

 Hacettepe Ün. Sosyal Bilimler Enstitüsü, Ankara 1989
- Çavdaroğlu M, Fatih Sultan Mehmed Hân-i Sânî ve İstanbul'un Fethi (فتح استانبول للسلطان محمد الفاتح خان الثاني), İstanbul 1953

- Demircan Yesemin, "Ege Adalarında Osmanlı Hakimiyeti" (النفوذ العثماني في حزر بحر إيجه), Türkler, IX/365-366
- Ditimtekin Feridun, "Fatih Önce İstanbul" (استانبول قبل الفاتح),
 511 Yıldönümü Konferansları, İstanbul 1964
- Diyanet A. Ekber, İlk Osmanlı İran Anlaşması 1555, Amasya Mühahedesi المعاهدة العثمانية الإيرانية الأولي ، معاهدة أماسيا (المعاهدة العثمانية الإيرانية الأولي ، معاهدة أماسيا
- Dukas , Bizsans Tarihi (تاريخ البيزنطين), çev. Mirmiroğlu, İstanbul 1962
- Dündar Recep, "Kıbrıs'ın Fethi" (فتح قبرص), Türkler, XIV/667-675
- Dündar Recep, Kıbrıs Beylerbeyiliği (1570-1670) وإمارة أمراء (١٦٧٠-١٥٧٠) مراء basılmamış Dokrora Tezi, Malatya 1998
- Emecen Feridun, "İstanbul'un Fethi"(نتح استانبول), Türkler, IX/312-320
- Feridun Emecen, " Sultan Süleyman Çağı ve Cihan Devleti " عصر السلطان سليمان والدولة العالمية), Türkler, IX/501-518
- Feridun Emecen, "Hicaz'da Osmanlı Hakimiyetinin Tesisi ve Ebu Numey" (تأسيس الحكم العثماني في الحمجاز وأبو غي), Tarih Enstitüsü Dergisi, sy.14, 1994, s.90-112
- Feridun Emecen, "Canberdi Gazali", DIA., VII/142-143
- Feridun Emecen, "İrakayin Seferi" (حملة العراقين), DIA, XIX/117-118
- Emecen F., "İbrahim Paşa Makbul " (مقبول إبراهيم باشا), DİA., XXI/333-335
- Emecen Feridun, XVI. Asırda Manisa Kazası النطقة القضائية Ankara 1989

- Ekinci Mustafa, "Yavuz Sultan Selim Döneminde Osmanlı Safavî İlişkileri" العلاقات العثمانية الصفوية خلال عهد ياووز (العلاقات العثمانية الصفوية خلال عهد ياووز, Türkler, XI/448-455
- Feridun Emecen, "İrakayin Seferi", DIA, XIX/117-122
- Fabrıs Marıa Pıa Pedanı, "XV-XVIII Yüzyılda Osmanlı Venedik İlişkileri", Osmanlı, Yeni Turkiye Yayınları, Ankara 1999, I/259-264
- Giakoumis Konstantinos, "Osmanlıların Otranto ve Apulia Seferi (1480-1481)" (حملة العثمانيين علي أو ترانتو), çev. Kürşat Akpinar, Türkler IX/373-380
- Göğebakan Göknur, "Doğu Anadolu'nun Osmanlı Hakimiyetine Girişi"(دخول شرقي الأناضول تحت الحكم العثماني), Türkler, IX/463-464;
- Gökbilgin Tayip, "Çaldıran", IA, c. III/329-331
- Gökbilgin M. Tayib, " Kanunî Sultan Süleyman'ın Macarıstan ve Avrupa Siyasetinin Sebep ve Amilleri Geçirdiği Safhaları " المراحل التي مرت بما دوافع سياسة السلطان سليمان (المراحل التي مرت بما دوافع سياسة السلطان أya Armağan, TTK.yay. Ankara القانون في المجر وأوروبا)
- Gökbilgin T., "Kanunî Süleyman'ın 1566 Sigetvar Sebepleri ve Hazırlıkarı" مسيحتوار عام ٢٥٠٦ (اسباب واستعدادات سليمان القانون لحملة , Tarih Dergisi, XVI/21 (1966), 1-14
- M.Tayyib Gökbilgin, "Mehmed Paşa, Sokullu Tavil ", IA/VII., 268-272
- Gökbilgin T., " Rüstem Paşa ve Hakkındaki İtihamlar "رستم باشا والإتحامات المحيطة به), TD.VIII/11-12 (1956), s. 38
- Göyünç Nejat, XVI. Yüzyılda Merdin Sancağı سنحق ماردين) (سنحق ماردين Ankara 1990)

- Grammont J. İ. Bacque, " XVI. Yüzyılın İlk Yarısında Osmanlılar ve Safavîler " العثمانيون والصفويون خلال النصف الأول من "Prof. Dr. Bekir Kütükoğlu'na Armağan, İstanbul 1991
- Guboglu M., "Kanunî Sultan Süleyman'ın Boğdan Seferi ve Zaferi" (مملة السلطان سليمان القانوي على البغدان ، وانتصاره فيها), Belleten, L/198, (1987), s. 727-805
- Ersin Gülsay, " XVI-XVII Yüzyıllarda Akdeniz'de Osmanlı Hakimiyeti "-١٦ الحكم العثماني في البحر المتوسط خلال القرنين ١٦- الحكم العثماني في البحر المتوسط خلال القرنين ١٦- التوسط (١٧, Türkler, Ankara 2002, IX/589-598
- Hins Walter, Uzun Hasan ve Şeyh Cüneyd XV. Yüzyılda İran'ın Milli bir Devlet Haline Yükelişi رأوزون حسن والشيخ حنيد, çev. T. Bıyıklıoğlu, Ankara 1992
- İlhan Mehmet Mehdi, Amid (Diyarbakır), Ankara 2000
- İlgürel Mücteba," Zirveden Dönüş: II. Selim'den III. Mehmed'e"(العودة من القمة : من عهد سليم الثاني إلى عهد محمد الثالث), Türkler, XIV/643-644
- İnalcik Halil, Fatih Devri Üzerinde Tetkikler ve Vesikalar (دراسات وو ثائق حول عهد الفاتح), Ankara 1954
- İnalcık Halil, "Yeni Vesikalara göre Kırım Hanlığı'nın Osmanlı Tabiliğine Girmesi ve Ahidname Meselesi" دخول (دخول, Belleten خانية القرم للتبعية العثمانية ومسألة العهدنامه وفقاً للوثائق الحديثة). Belleten VIII/30, 1944, 185-129
- İnalcik Halil, "Osmanlılarda Saltanat Veraseti Usûlü ve Türk Hakimiyet Telekkisi ile İlgili" رأوصول وراثة السلطنة لدي (العثمانين ، وما يتعلق بما من أعراف الحكم العثماني), AUDTCFD., CXIV, (1959), s. 144

- İnalcik Halil, "Mehmed II.", IA., s.521-532
- Halil İnalcik, "Osmanlı-Rus Rekabetinin Menşe-I ve Don-Volga Kanalı Teşebbüsü" النوف النوف الفوجا وبداية (محاولة شق قنال الدون الفوجا وبداية Belleten, III/46, s. 349-402
- İnan Kenan, "Fatih Sultan Mehmed İstanbul'un Fethi ve Etkileri" (فتح السلطان محمد الفاتح استانبول وتأثيراته), Türkler, IX/286-
- İz Fahir, "Barbaros Hayreddin Paşa Gazavatnamesi Üzerinde Yeni Bir Araştırma" دراسة حديثة حول غزواتنامه بربروس خير (دراسة حديثة حول غزواتنامه بربروس خير TDAY, Belleten 1972 (1989), s.81-92
- Karaca Begset, "Safevî Devleti'nin Ortaya Çıkışı ve II. Bayezid Dönemi Osmanlı-Safevî İlişkileri" (ظهور الدولة الصفوية في عهد بايزيد الثاني), Türkler, XI/409-417
- Karadeniz Hasan Basrı, " Osmanlı Devletinin Beylikleri İlhak Siyaseti ve Dulkadırlı Beyliği'nin İlhakı " رسياسة إلحان المعلمانية للإمارات ، وإلحاق إمارة ذوالقدر), Türkler, Ankara 2002, IX/490
- Kırzoğlu Fehmettin, Osmanlı Kafkas Ellerini Fethi (1451- 1590)(الفتح العثماني لولايات القفقاس), Ankara 1976
- Kuran Ercüment, "Osmanlı Döneminde Mağrib Tarihi" (تاريخ المغرب خلال العصر العثمان), Osmanlı, I/398
- Kumrular Ö., "İspanyol Kaynakları İşığında Kanunî'nin Alman Seferi "رحملة القانون على الألمان في ضوء المصادر الإسبانية), Tarih ve Toplum, XXXVI/216, Aralık 2001.
- Kurşun Zekeriye, "Osmanlı Devleti İdaresinde Hicaz" (الحجاز تحت الإدارة العثمانية), Türkler, XI/317-321
- Küçükdağ Yüsüf, "Osmanlı Devletinin Şah İsmail'in Anadolu'ya Şiileştirme Çalışmalarını Engellemeye

- Yönelik Önlemleri" تصدي الدولة العثمانية لمنع فعاليات الشاه إسماعيل لنشر (Osmanlı, Ankara1999, c.I,
- Kütükoğlu Bekir, " (Hadim) Sinan Paşa ",İA, X/663-664
- Kütükoğlu Bekir, Osmanlı İran Siyasi Münasebetleri (العلاقات العثمانية – الإيرانية), İstanbul 1962
- Bekir Kütükoğlu, "Mustafa Paşa, Lala", IA/VIII, s.732-736
- ayn. Mlf., "Murad III.", IA/VIII., s.615-625
- Bekir Kütükoğlu, "Şah Tahmasb'ın III. Murad'a Cülüs Tebriki" (هنئة الشاه طهماسب بجلوس مراد الثالث), Tarih Dergisi, sy.15, s. 1-24
- Miroğlu İ., " Kanunî Sultan Süleyman'ın Estergon Seferi" (حملة السلطان سليمان القانوني علي استرغون), Osmanlı Araştırmaları, X, (1990), 137-159
- Nicol D., Bizans'in Son Yüzyılları (1291-1453) القرون الأحيرة (tec. B. Umur, Isatnbul 1999
- Cengiz Orhunlu, Habeş Eyaleti (ولاية الحبش), İstanbul 1974
- ayn. Mlf., "XVI. Asrın Ilk yarısında Kızıldeniz Sahillernde Osmanlılar" العثمانيون في سواحل البحر الأحمر في النصف الأول (Tarih Dergisi, XVI (1962), 1-10;
- C. Orhunlu, "Hind Kaptanlığı ve Piri Reis" رقبطانية الهند وبيري, Belleten, XXXIV/134 (1970), s.235-254
- ayn. Mlf., "Seyidi Ali Reis", Tarih Enstitüsü Dergisi, I, 1970
- Özdemir Mehmet, "Endülüs Müslümanlarına Osmanlı Yardımı" (المساعدات العثمانية لمسلمي الأندلس), Türkler, IX/393-396

- Özbaran Salih, " Osmanlı İmprartorluğu ve Hindistan Yolu " (الإمبراطورية العثمانية وطريق الهند), Tarih Dergisi, XXXI. /131-141 (Mart 1977), İstanbul 1978
- Perjes Geza, Mohac Meydan Muharabesi(معركة موهاج), özet ve tanıtma: Şerif Baştav, Ankara 1988
- Panaite Viorel, "Osmanlı Hakimiyetinin Tuna Nehrinin Küzeyinde Yayılışı: XIV ve XVI Yüzyıllarda Eflak ve Boğdan " النشار النفوذ العثماني شمالي غر طونه: الأفلاق والبغدان خلال القرون " المادية الما
- Pierce İ., Harem-I Hümayun, Osmanlı İmparatorluğunda Hükümdarlık ve Kadınlar و الحرم الهمايوني ، الحكم والنساء في الإمبراطورية , terc. A. Berktay, İstanbul 1996
- Razanhak Şah, " Açe Padişah Sultan Ala'eddin'in Kanuni Sultan Süleyman'a Mektubu " خطاب سلطان آحي السلطان علاء الدين)
 (خطاب سلطان القانون), Tarih Araştırmaları Dergisi, c.V/8-9, (1967), 372-409.
- Savaş Ali İbrahim, Osmanlı Devleti ile Habsburg İmparatorluğu Arasındaki Biplomatık İlişkileri" (العلاقات Türkler IX/555-565.
- Seyyid M. Es-Seyyid, "Kansu Gavrî", DIA. cilt XXIV/314-316
- Seyyid Muhammed es-Seyyid, "Mısır Eyaleti'nde Osmanlı Nizamının Kuruluşu" (تأسيس النظام العثماني في إيالة مصر), Osmanlı, Yeni Türkiye Yayınları, Ankara 1999, I/291
- Seyyid M. Es-Seyyid, XVI. Asırda Mısır Eyaleti إيالة مصر في أيالة أ

- Sırma İhsan Süreya, "Yemen'in Jeo-politik Durumu ve Osmanlı Devletine Katılması " العثمانية) (الوضع السياسي لليمن وضمها للدولة "Tarih Enstitüsü Dergisi, sy.12, 427-444
- Soysal İsmail, " Türk Fransiz Diploması Münasebetlerinin İlk Devri "(المرحلة الأولي للعلاقات التركية الفرنسية), Tarih Dergisi, sy. 3-4, 63-94
- Soncek S., "İnabahti Savaşi (1571) Hakkında Bazı Mülahazalar" (۱۹۷۱ ملاحظات حول معركة اينه بختي), Tarih Enstitüsü Dergisi, sy. 4-5, s. 35-43
- Sümer Faruk, Safevî Devletinin Kuruluşu ve Gelişmesinde Anadolu Türklerinin Rolu رتأسيس الدولة الصفوية, Ankara 1976
- Şakiroğlu M.H., "Cem Sultan", DIA, VII/284-286
- Şakiroğlu Mahmud, "Halku'l-Vâd", DİA, c. XV/375-376
- Tacizade Cafer Çelebi, Mahruse-i İstanbul Fetihnamesi (فتحنامه استانبول المحروسة), TOEM., ilaveler
- Taksay Ahmed,"II. Bayezid Döneminde Osmanlı-Safavî İlişkileri"(العلاقات العثمانية الصفوية خلال عهد بايزد الثاني), Türk Yurdu, Aralık 1999- Ocak 2000
- Tansel Selahattin, Fatih'in Askerî ve Siyasî Faaliyetleri الفعاليات العسكرية والسياسية للفاتح, Ankara 1953
- Tansel S., Sultan II. Bayezid'in Siyasî Hayatı الحياة السياسية بايويد الثان), İstanbul 1966
- S. Tansel, "Yeni Kaynak ve Vesikalar Karşısında Sultan II. Bayezid Hakkında Bazi mutala'alar" ربعض المطالعات حول, Belleten, c.XVII, sy. 106, s.44-57

- Tansel S., Osmanlı Kaynaklarına gore Fatih Sultan Mehmed'in Siyasî ve Askerî Faaliyetleri الفعاليات السياسية Ankara 1999, والعسكرية لمحمد الفاتح وفقاً للمصادر العثمانية)
- Tekindağ Ş., " Son Osmanlı Karaman Münasbetleri Hakkında Araştırmalar" (دراسات حول العلاقات العثمانية القرمانية الأخيرة), TD., XIII./17-18, İstanbul 1964
- Tekindağ Ş., " II. Bayezid Devri'nde Çukurova'da Nüfus Mücadelesi ve İlk Osmanlı Memlük Savaşları" (الصراع على حقوراووا في عهد بايزيد الثاني، والحروب العثمانية المملوكية الأولي)

 Belleten, XXXI/123, 1969, s.345-373
- Tekindağ Ş., "Bayezid II.'nin Tahta Çıkışı Sırasında İstanbul'da Vukua Gelen Hadiseler Üzerine Notlar" رملاحظات حول الحوادث التي وقعت في استانبول اثناء اعتلاء بايزيد الثاني, Tarih Dergisi, X/14, 1959, s. 85-96
- Tekindağ Ş., "Korkut Çelebi ile ilgili İki Belge" روثیقتان بتعلقان بقورقود حلی) Belgelerle Türk Tarihi Dergisi, sy.17/1969
- Tekindağ Ş., "Şahkulu Baba Tekeli İsyanı" رحركة عصيان تكه لي Belglelerle Türk Tarihi Dergisi, sy. 3-4, Ankara 1967
- Tekindağ Ş., "Bayezid'in Ölümü Meslesi"(مشكلة وفاة بايزيد),
 Tarih Dergisi, sy.24, Mart 1976
- Tekindağ Ş., "Yeni Kaynak ve vesikaların İşığı Altında Yavuz Sultan Selim'in İran Seferi" رحملة سليم الأول علي إيران في إيران في TD, XVI./22(1968), s. 49-78
- Timur Taner, "Osmanlı Devleti'nde Para ve Politika Sokollu Mehmed Paşa ve Yasef Nasi" (النقرد والسياسة في الدولة , Tarih Çevresi, XIV(Ocak-Şubat 1995), s. 6

Turan Ş., " Rodos'un Zaptından Malta Muhasarasına " رمن) نتح رودس وحتى حصار مالطه), Kanunî Armağanı, Ankara 1970, s. 33 Turan Ş., Kanuni'nin Oğlu Şehzade Bayezid Vakası, Ankara 1961 _______, "Şehzade Beyazid'in Babası Kanunî Sultan Süleyman'a gönderdiği Mektupler" الخطابات التي أرسلها الشهزاده بايزيد لأبيه السلطان سليمان القانوين, Tarih Vesikaları, I/16 (1955), 118-127 Serefeddin Turan, "Barbaros Hayreddin Pasa", DIA, V/65-67 Turan S., "Sakız'ın Türk Hakimiyetine Alınması" دحول , Tarih Arastırmaları Dergisi, IV/6-7 ساقيز تحت الحكم العثماني) Ankara 1966, s. 175-193 Uluçay Çağatay, " Yavuz Sultan Selim Nasıl Sultan Oldu? "(كيف اصبح ياووز سلطان سليم سلطاناً ؟)", Tarih Dergisi, c. VIII, s. 138-145 Memet Ali Unal, XVI. Yüzyılda Harput Sancağı سنجق) Ankara 1989 خربوط خلال القرن ١٦م) Uzunçarşili İ.H , Osmanlı Tarihi (التاريخ العثمان), I., 4. bas., Ankara 1982 ______, Osmanlı Tarihi(التاريخ العثماني), II. Cilt, Ankara 1983, s.20 vd. , III,Ankara 1951 والتاريخ العثمان), III,Ankara بالتاريخ العثمان)

_____, Osmanlı Devletinin Merkez ve Bahriye

Teşkilati (تشكيلات المركز والبحرية في الدولة العثمانية), Ankara 1943

- "Kıbrıs'ın Fethi ile Lepant (İnebahtı)
 Muharebesi Sırasında Türk Devleti ile Venedik ve
 Müttefiklerinin Faaliyetlerine Dair Hazine-i Evrak
 Kayıtları" (ميود حزينة الأوراق المتعلقة بفعاليات الدولة التركية والبنادقة وحلفائها
 Türkiye Mecmuası, III (1935), s. 257
- Yınanç R., Dulkadır Beyliği إمارة ذوالقدر), Ankara 1989
- Hulusı Yavuz, Kabe ve Haremeyn için Yemen'de Osmanlı Hakimiyeti 1517-1571 الحكم العثماني في اليمن من أحل الكعبة ألحكم العثماني في اليمن من أحل الكعبة ألحل ألحكم العثماني في ألحل الكعبة ألحل ألحكم العثماني في العبد الكعبة ألحل الكعبة المحلمين ألحل الكعبة المحلمين المحلمي
- Yurdaydın H.G., " Kanunî'nin Cülûs ve İlk Seferleri حلوس)
 (حالوس), Ankara 1961
- Yücel Y., Anadolu Beylikleri Hakkında Araştırmalar (دراسات حول الإمارات الأناضولية) I., Ankara 1991
- Zekeriyazade, Ferah (Cerbe) Savaşı(معركة حربه), sadeleştirme O. Ş. Gökyay, İstanbul 1980

- غير التركية:

- Bostan İ. -A. Gassola-T. Sheben, The 1565 Ottoman Malta Campaign Register, Malta 1998
- Christine Isom, "An Ottoman Report abuot Martin Luther and the Emperor, Turcica, XXVIII(1996)299-318
- Boser C., The Portauguse Seaborn Empire 1415-1825, London 1969
- David Geza P. Fodor, "Hungarian Ottoman Feace Negatiations İn 1512-1514, Hungorian-Ottoman Military and Diplomatic Telations İn The Age Of Süleyman The Magnificent, Budapeste 1994
- Walsh J. R., "The Recolt of Elkas Mırza", WZLM 68 (1976)

- Jensen Delamar,"The Ottoman Turks in Sixteenth Century French Diplomacy", Teh Sixteenth Century Journal, XVI/4(1985), 451-466
- Inalcik Halil, The Ottoman Empire Teh Classical Age, 1300-1600, London 1963



تاريخ وحنث

١٤٥١ – حلوس محمد الثاني (١٨ فبراير) .	
حملة محمد الثاني علي أبناء قره مان (مايو يونية) .	
تحديد العثمانيين لمعاهدة السلام مع البنادقة (١٠ سبتمبر) ومع	
المحر (۲۰ نوفمبر) .	
١٤٥٢ - إنشاء قلعة روميلي حصار لإحكام السيطرة على مضيق البسفور.	•
بداية المواحهة بين العثمانيين والبيزنطيين .	
١٤٥٣ – محاصرة أستانبول (٦ إبريل – ٢٩ مايو) .	
١٤٥٤ – عقد الفاتح معاهدة السلام مع البنادقة (١٨ إبريل).	
حملة الفاتح على بلاد الصرب .	
نزول الأسطول العثماني في البحر الأسود .	
احبار المستعمرات الجنوية على البحر الأسود على دفع الخراج.	
١٤٥٥ – إلزام مولدافيا على دفع الخراج .	
حملة الفاتح الثانية على بلاد الصرب .	
١٤٥٦ – إلزام إمبراطورية الروم في طربزون على دفع الخراج .	
١٤٥٨ - حملة محمود باشا على بلاد الصرب .	
غزو محمد الفاتح للمورة .	
١٤٥٩ - فتح سمندره (يونية) .	
فتح أماصرا .	
١٤٦٠ – فتح المورة .	
١٤٦١ – ضم أراضي إمارة أبناء حندار إلي الأملاك العثمانية .	
القضاء على إمبراطورية الروم في طرابزون .	
١٤٦٢ – فتح محمد الثاني لبلاد الأفلاق .	
ــــ دحول محمود باشا حزيرة ليمني .	

- بداية الحرب مع البنادقة ، سيطرة البنادقة على بلاد المورة .	١٤٦٣
- فتح السلطان محمد الثاني لبلاد البوسنة ، ودخول ملـــك الجـــر	
لعاصمتها في يايجه .	
- إستعادة العثمانيين لبلاد المورة من حديد .	١٤٦٤
– محاصرة محمد الفاتح لمدينة يايجه .	 -
 موت إبراهيم بن قره مان ، وبدء الصراع الداخلي في الإمارة. 	
- حملة محمد الفاتح على إسكندر بك العاصي في بلاد الأرناؤوط .	1277
- إلتجاء شهسوار إبن ذوالقدر إلى العثمانيين .	
– ضم محمد الفاتح لولاية قره مان .	1874
- فتح محمد الفاتح لجزيرة أكري بوز .	١٤٧٠
– عقد أوزون حسن اتفاق دفاعي مع البنادقة وأمراء قبرس ورودس	1 £ V 1
ضد العثمانيين .	
– استيلاء جيش الآق قويونلي – القره ماني علي قره مان .	1577
 قتل المماليك لأمير ذوالقدر شهسوار . 	
– معركة أوتلق بلي (١١ أغسطس) .	1277
- محاصرة مدينة أشكودرا ، وإستسلام قلعـة قوريـا في بــلاد	1874
الأرناؤوط .	 ;
 عقد اتفاقية السلام بين العثمانيين والبنادقة (٢٥ يناير) . 	1 2 7 9
 محاصرة مسيح باشا لجزيرة رودس ، ودخول أحمد باشا أوترانتو 	١٤٨٠
 وفاة محمد الفاتح (٣ مايو) . 	١٤٨١
- حلوس بايزيد الثاني (٢٠ مايو)	
– الحرب بين بايزيد وحم سلطان (٢٠ يونية) .	
- عقد بايزيد الثاني للإتفاقية مع فرسان رودس حول حجز جم في	1 £ 1 7
رودس .	

- حملة بايزيد الثاني على مولدافيا ، وضم أراضي كيلي وآق كرمان	١٤٨٤
للعثمانيين .	
– الحرب العثمانية – المملوكية .	1891-1888
– وفاة جم سلطان (٢٥ فبراير)	1 2 9 0
- الحرب مع البنادقة .	10.7-1299
- انتصار العثمانيين البحري في نوارين (١٢ أغسطس) ، وفــتح	1 2 9 9
اينه بختي .	
- دحول الشاه إسماعيل الصفوي لبغداد .	10.8
- إحبار سليم الأول أبيه بايزيد على النرول عن العـــرش بتأييـــــد	1017
اليكيجري (٢٤ إبريل) .	
– وفاة بايزيد الثاني (٢٦ مايو) .	
– هزيمة سليم لإحوته وقتلهم .	1017-1017
- القضاء على أتباع إسماعيل الصفوي في الأناضول .	-
- هزيمة السلطان سليم الأول للشاه إسماعيل الصفوي في معركـــة	1018
چالديران (٢٣ أغسطس) .	
– عصيان جند اليكيجري (فبراير) .	1010
– ضم كماه وإمارة ذوالقدر للأراضي العثمانية .	
– ضم دياربكر ، وخضوع شرقي الأناضول للعثمانيين .	7/0/
- معركة مرج دابق بين العثماينن والمماليك ، ودخول سليم الأولي	·
لحلب .	
- معركة الريدانية (٢٢ يناير) . قيادة طومانساي القاومة	1017
المملوكية في القاهرة .	
- تقديم شريف مكة فرض الطاعة للسلطان سليم في القاهرة .	
- وفاة ياووز سلطان سليم . 	107.

- دخول شارلكن (شارل الخامس) لتونس (۲۱ يولية) .	1000
- إعدام إبراهيم باشا ((٥ مارس) .	1077
– بداية الحرب مع البنادقة .	1077
- دخول سليمان القانوي لمولدافيا ، ضم حنوبي مولدافيا للأراضي	1071
العثمانية	
- وصول سليمان باشا أمام ديو (٤ سبتمبر).	
– انتصار بروه زه البحري (۲۹ سبتمبر) .	
– عقد اتفاق السلام مع البنادقة (٢ أكتوبر)	102.
 موت زابوليا ، ومحاصرة النمسا لبودين . 	 -
- حملة ايستابور على فرديناند .	1011
– ضم بلاد المحر للأراضي العثماني .	
– وصول شارل الخامس للحزائر .	
- استيلاء اسطول التحالف العثماني – الفرنس على نسيس (٢٠	1088
أغسطس).	
- دخول السلطان سليمان بلاد المجر وفتحه والبو وبشته وشيكلوس	
وحراند .	·
– الهدنة بين سليمان القانويي وفرديناند .	1020
- عقد معاهدة السلام بين العثمانيين والهابسبورج والبابا والبناقـــة	1027
وفرنسا (١ أغسطس) .	
- حملة سليمان القانوني على إيران ، وضم وان (٢٥ أغسطس).	1081
– الفتوح العثمانية لبلاد گرحستان	1089
- دخول العثمانيين للبغدان ، وفتح واراد وحناد وليبا .	1001
– فتح طمشوار والمدن الأحري في نواحي بناط .	1007
- إحتلال الروس لقازان .	

– الحرب مع إيران .	1007
- إعدام الشهزاده مصطفى .	
- حملة سليمان القانوي علي إيران ، وفتح نخچوان وأريوان .	1008
– احتلال الروس لإستراحان .	
- عقد العثمانيين معاهدة سلام في أماسيا مع إيران .	1000
- مشاحرة أبناء سليمان سليم وبايزيد على ولاية العهد ، وفــرار	1009
بايزيد إلي إيران .	
- دخول الأسبان إلي حربه ، وفتح قبطان البحر بيالة باشا للجزيرة	107.
(۳۱ يولية) .	
- إعدام الشهزادة بايزيد (٢٥ سبتمبر) .	1071
– محاصرة حزيرة مالطة (٢٠ مايو – ١١ سبتمبر) .	1070
– محاصرة سيگتوار (o أغسطس ^{— ٧} سبتمبر) .	1077
– وفاة السلطان سليمان القانويي امام سيگتوار (٦ سبتمبر) .	
- إعتلاء سليم الثاني العرش (٢٤ سبتمبر) .	
- فتح حزيرة ساقيز .	
– حركة عصيان الزيدية وآل مطهر في اليمن .	1077
- عقد السلام مع إمبراطور النمسا .	١٥٦٨
حملة العثمانيين ضد الروس .	१०२९
– مشروع قنال الدون – فولجا ، ومحاصرة استراحان (سبتمبر).	
- ضم ألوج على تونس للأراضي العثمانية .	104.
– حملة قبرص ومحاصرة لفكوشة .	
- تشكيل التحالف المقدس ضد العثمانيين (٢٠ مايو) .	1071
- فتح العثمانيين لماغوسة (١ أغسطس) .	
– معركة إينه بختي (٧ أكتوبر) .	

– إستيلاء خان القرم دولت گراي علي موسكو .	7701
- احتلال ملك النمسا دون جوان لتونس .	
 عقد اتفاق السلام مع البنادقة (٧ مارس) . 	1077
- وفاة سليم الثاني (١٢ ديسمبر) .	1072
 إعادة سنان باشا لفتح تونس (٢٤ أغسطس) . 	
- بداية الحرب مع إيران ، انتصار لالا مصطفى باشا في چيكدر (1079
١٠ أغسطس).	
- مقتل الوزير الأعظم صقوللي محمد باشا .	
– ضم گورجستان وشيروان ودربند للأراضي العثمانية .	



رَفَّحُ عِب ((رَجَعِ) (الْخِتَّرِيُّ (سِّكْتُهُ) (الْنِرُ) (الْنِزوو) www.moswarat.com

الفصل الثالث

عوامل الخلل وأسباب الانهيار





الدولة العثمسانية في الرحلة من عصر النشأة والازدهار إلي عصر الضعف والانهيار

يرتبط الهيار دولة من الدول ارتباطا أصيلا بضعف الدعائم التي قامت عليها هذه الدولة ، وبخبو القوة الدافعة التي حققت لها الانطلاقة الأولى ، وبالتحلى عن المثل العليا التي ضمنت سلامة هذه الدعائم من التداعى ، وحافظت على استمرار الحيوية في تلك القوة الدافعة .

ولما كان لكل حدث مقدماته التى تتناسب مع حجمه وقوة تأثيره في المحيط الزمان والمكان ، ولكل واقعة أسبابها التى تتفق أهميتها مع مدى ما تمخضت عنه تلك الواقعة من نتائج ، فإن النتائج بعيدة المدى لانهيار الدولة العثمانية تجعلنا دائما نرجع إلى الوراء لنلقى نظرة متفحصة على الأسباب التى أدت إلى هذا الانهيار ، ومن ثم إلى ظهور العديد من بؤر الصراع في العالم اليوم .

والحقيقة أن أسباب الهيار الدولة العثمانية لم تكن وليدة القرنين الأحيرين من حياة الدولة ، وإنما امتدت حذورها إلى عصر النشأة ، وارتبطت بنظام الحكم فيها ، وبسياستها الداخلية والخارجية . ولذلك ، لزم علينا ، بداية ، أن نعرض في لحة سريعة لظهور الدولة العثمانية على ساحة التاريخ ، والدعائم التي قامت عليها وكان لتزلز لها أثر عظيم في عملية الإنهيار .

الدولة العثمانية فيي عسر النشأة والازحمار:

لقد كان للموقع الفريد الذي اتخذته قبيلة آل عثمان منطلقا لها في شمال غربي الأناضول وعلى طول خط الحدود السلجوقية – البيزنطية ۲۷۹ ، أثر عظيم في

۲۷۹ محمد فؤاد كوبريلي ، قيام الدولة العثمانية ، ترحمه وقدم له أحمد السعيد سليمان ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ١٢٧ ، ١٨٣ .

تحديد الهدف الإستراتيجي للإمارة الوليدة ، ثم للدولة العثمانية بعد ذلك ، وفي تشكيل الطبيعة العسكرية لها ، ومن ثم في جعل كافة مؤسساتها تعمل في حدمة هذا الهدف المتمثل في عمليات الغزو والجهاد .

وقد تزامنت مرحلة ازدهار الدولة العثمانية مع ظهور تحديات حديدة لها في الشرق وتتمثل في قيام الدولة الصفوية (١٥٠١م/٩٠٧هـ) التي راحت تتصدى للتقدم العثماني السين صوب الشرق ، وتنشر المذهب الشيعي بين التجمعات

م ۱۸۰-۱۸۰ بالعثمانيون في عصر النشأة والازدهار " ، دراسات في التاريخ العثماني ، ترحة وتقديم وتعليق سيد بحمد السيد ، القاهرة ۱۹۶۹، ص ۲۷-۴۶ كوبريلي ، قيام الدولة العثمانية ، وتقديم وتعليق سيد بحمد السيد ، القاهرة ۱۹۲۹، ص ۱۹۲۹، Seal Wittek , Osmanli Imparatorlugunun Kurulusu ، ۱۸۲-۱۸۰ و cev.Guzin Yalter ,Bati Dillerinde Osmanli Tarihleri , Ist. 1971, s. 33,42

Paul Wettik, " ؛ ٧٠-٦١ ص ، العثمانيون في عصر النشأة والازدهار ، ص ٢١-٢٠ ؛ " Ankara Bozgunundan Istanbul"un Fethine Kadar " cev. Mualla . Suerdim, Bati Dillerinde Osmanli Tarihleri, 55, 76

التركمانية 747 ، وفي الغرب بقيام دولة الهابسبورج التي أحذت تواجه الزحف العثماني في عمق أوروبا وفي البحر المتوسط ، وتعمل كرأس حربة للعالم المسيحي حتى مطلع القرن 74 اهـ 74 ، وفي الجنوب بالتفاف البرتغال حول العالم الإسلامي لقطع موارده الاقتصادية 74 . فقامت الدولة العثمانية بدورها ، باعتبارها قائدة العالم الإسلامي آنئذ ، في حماية العالم الإسلامي السين من التعديات الشيعية والصليبية ، وتوسيع حدوده ناحية الغرب ، ونشر نفوذه على مناطق شاسعة من العالم من خلال توجيه السياسة العالمية في الشرق والغرب .

دغائم قياء الدولة العثمانية وازحمارها:

لقد قامت الدولة العثمانية على دعائم ضربت بجذورها في أعماق التاريخ الإسلامي وتشعبت فروعها في أنحاء العالم الإسلامي ، وحددت وجهتها منذ اليوم الأول من وجودها السياسي على مسرح الأحداث ، وانطلقت إليه دون أن يشغلها شاغل حتى ظهور عوامل الخلل وأسباب الانحطاط .

وإذا كانت الدولة العثمانية تدين بوجودها السياسى للهدف الإستراتيجي الذى قامت عليه ، وهو الغزو والجهاد ، فإن ازدهارها يرجع في المقام الأول إلى أبحاح القيادة العثمانية في توظيف امكاناتها المادية والمعنوية ، وفى الاستفادة من التطورات الخارجية لتحقيق هذا الهدف . وبذلك يمكن أيضا ربط اضمحلالها وزوالها بعجز هذه القيادة عن حماية ما تحقق من انجاز ، فضلا عن الاستمرار في تحقيق الهدف

⁻Ismail Aka, "X. yuzyildan XX. Yuzyila Kadar Siilik" "Milletlerarasi Tarihte ve Gunumzde Siilik Sempozyumu (13-15 Subat 1993) Istanbul 1993, s. 90.

^{- 1.} H. Uzuncarsili , Osmanli Tarihi , II. 4.bas. , Ank. 1983

ناروق عثمان اباظة ، أثر تحول التحارة العالمية الى رأس الرحاء الصالح ، وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر ، القاهرة د.ت. ، ص ٥٤-٥٦ ، ٧٣-٧٣ ، كذا انظر بول كولز ، العثمانيون في اوروبا ، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، القاهرة ١٩٩٣، ص ١٠٦ .

المنشود . ويمكننا حصر الدعائم الأساسية التي قامت عليها الدولة العثمانية في العناصر التالية :

أ - وخوج المحدود : لقد كانت حماية العالم الإسلامي من الحملات الصليبية ، وتوحيده في مواجهتها ، وانطلاق الغزو والفتح توسيعاً للدولة الإسلامية غرباً ، هي الأهداف التي سعى العثمانيون لتحقيقها في انطلاقتهم صوب أوروبا ، منذ تأسست دولتهم، وحتى ظهور عوامل الخلل فيها ٢٨٠٠ .

بع - الغيادة الخاهرة على تحقيق المصحف : لقد تولى الدولة العثمانية في عصر النشأة والازدهار عشرة أمراء غزاة وسلاطين عظام ، توفرت فيهم صفات الشجاعة والجدية والإقدام ومحبة الجهاد ، وحسن القيادة العسكرية ، والحنكة السياسية والمقدرة على الإدارة الحكيمة والتنظيم ، وذلك علاوة على الخلال الكريمة من عدل ، وإنصاف وكرم . استطاع أربعة منهم [ييلدرم بايزيد(١٣٨٩-٢٥/م/١٥٤٥) ، عمد الفاتح (١٥١١-١٤٨١م/ ٥٥٥-١٨٨هـ) ، ياووز سليم (١٥١-١٥٠١م/١٥١م/ ١٥١٥-١٥٢هـ) ، وسليمان القانون (١٥١٥-١٥٦م المراه التولة من مصاف الإمارات الحدودية الصغيرة إلى دولة عالمية ، صارت محورا للسياسة الدولية حتى القرن العشرين .

ق- الطبيعة العسكرية للحولة ، لم تكن الطبيعة العسكرية للعثمانيين طارئة عليهم ، بل كانت أصيلة استمدوها من بيئتهم وعززتها الغاية التي حملها العثمانيون على عاتقهم . فقد كانت قبيلة آل عثمان ، إحدى القبائل التي كانت ترابط على الثغور الغربية للدولة السلجوقية تعمل لخدمة الغزاة الذين كانوا في حالة على الثغور الغربية للدولة السلجوقية تعمل لخدمة الغزاة الذين كانوا في حالة المدولة السلجوقية المدولة السلجوقية العدمة الغزاة الذين كانوا في حالة المدولة السلجوقية المدولة السلجوقية المدولة السلجوقية المدولة السلجوقية المدولة السلجوقية المدول

⁻ Feridun Emecen, "Osmanli Siyasi Tarihi, Kuruluştan '''
Küçük Kaynarcaya ", Osmanli Devleti ve Medeniyeti Tarihi,
Editor: Ekmeleddin İhsanoglu, I. Ist. 1996, 8-9
I. H. Uzuncarsili, Osmanli Devletinin Saray Teskilati, 3. bas. ''
Ank. 1984.s. 80-85

حرب دائمة مع الإمارات البيزنطية ٢٨٧ . ولذلك عرف الجيش العثماني الأول وظيفتان هما : الحرب في ميدان القتال ، وحكم الأراضي المفتوحة. فكان الأمراء يقودون الغزاة وقت الحرب ، ويحكمون الولايات ويديرون شئوها وقت السلم ٢٨٨ . فلما اتسعت حدود الدولة ، انقسم الجيش إلى قسمين :

الأول - جيش المركز: وعرف باسم " قابو قولى " أي حدم الباب ؟ وكان يتشكل من حند المشاة (يكيجرى/ أى الانكشارية) ، والفرسان (سوارى)، ثم القوات المساعدة . وكان هذا الجيش يمثل القوات الخاصة المرتبطة بشخص السلطان العثماني ، والقوة الدافعة للدولة خلال فترة النشأة والإزدهار ٢٨٩ . وقد انبهر المستشرق " لوبولد رونكه " بأخلاقيات وأدآب وتربية وتدريب وفدائية وإخلاص هذا الجيش النظامي للسلطان العثماني وللدولة ، فلم يملك إلا أن يصفهم بقوله: " ... الهم لم يكن لهم وطن غير السراى السلطان ، ولم يكن لهم سيدا سوى السلطان العثماني ، فلم يعرفوا إلا أوامره وإرادته ، ولم يطمعوا إلا في رعايته ، .. وألهم لم يعرفوا حياة غير الانضباط الجاد ، والطاعة العمياء ، ولم يكن لهم عمل غير الحرب والقتال تحت قيادة السلطان ، ولم تكن لهم رغبة إلا في العزّة في الحياة ، ولم يحن المعات ... " ٢٩٠٠

Uzuncarsili,Osmanli ؛۱۳٤-۱۲۷ صد فؤاد كوبريلي ، قيام الدولة العثمانية ، ص. ۱۲۷-۲۳؛ Tarihi, I.4.bas. Ank.1982,s.79

Uzuncarsili, Osmanli Tarihi, I., s. 504-506

Uzuncarsili , Osmanli Devleti Teskilatinden Kapukulu '^1 Ocaklari , I. 2.bas. , Ank. 1984 ,1-4

Leapold Von Renke, "on altinci ve on yedinci asirda

Osmanlilar ve Ispanya Kiralligi "cev. Halid Ilteber, Bati
DillerindeOsmanli Tarihleri, s. 131.

الثانى - جيش الولايات: وهو ما عرف أفراده بإسم " سپاهية التيمار" (تيمار سپاهيلرى). وكان هذا الجيش يتشكل من خلال " نظام التيمار" ، حيث كان كل أمير يتولى مقاطعة تيمار يلتزم بإعداد وتجهيز عدداً محدداً من الفرسان ، فيخرج على رأسهم وقت الحرب ، ويدير هذه المقاطعة وقت السلم ، وذلك مقابل أن تترك الدولة له خراج هذه المقاطعة "٢٩١ .

وقد اعتبر هذا الجيش ، الدعامة الأساسية للدولة العثمانية ، فهو يمثل الميمنة والميسرة في ميدان القتال ، وهو حيش غير دائم ، تقوم على عاتق أفراده مسئوليات عديدة داخلية وخارجية ؛ فيقوم بحماية الولايات من أهل الفساد ، وتعمير أراضيها في الداخل ، والمرابطة عند ثغور الدولة . وكان " نظام التيمار " ييسر للدولة توفير أعداد كبيرة من الفرسان المحاربين من كافة ولاياتها وقت الحاجة ، دون أن تتحمل الجزينة أية أعباء مالية ، وإدارة ولاياتها وحمايتها دون أن تلتزم بدفع رواتب دورية أو غير دورية للأمراء وللجند ، وزراعة أراضيها وتوفير احتياجات ولاياتها الاقتصادية والمالية ؛ فكان نظام التيمار بمثابة نظام عسكري – اقتصادي – احتماعي مثالي لدولة قامت على سياسة الغزو والجهاد .

الدولة العثمانية فيي طور الضعف والانميار:

لقد اتفق المؤرخون المعاصرون على أن عصر السلطان سليمان القانوني ، هو العصر الذهبي للدولة العثمانية ، وأكد الكثير منهم على أنّ أولى مظاهر ضعف والهيار هذه الدولة قد بدأت في الظهور أيضا خلال هذا العصر ٢٩٢ ؛ غير أن هؤلاء المؤرخين

⁻ Uzuncarsili, Osmanli Tarihi, I, s. 516-517; Abdulkadir ozca, "Osmanli Askeri Teskilati ", Osmanli Devleti ve Medeniyeti Tarihi, s. 351-353.

^{۲۹۲} محمد انيس ، محاضرات في تاريخ الشرق الاوسط الحديث ٢٥١-١٩١٤ ، القاهرة د.ت. ، ص ٩٩ ، أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في اصول التاريخ العثمانى ، ط٢، القاهرة ١٩٩٣، ص ١٠٠- ١٠٤ ؛ اوموند تيلور ، سقوط الأسر الحاكمة ، ترجمة على عزت الانصارى ، مراجعة محمد انيس ،

اختلفوا حول الأسباب التي أدت إلى هذا الضعف ، وذلك الاضمحلال . ففي الوقت الذي يرى فيه البعض أنّ العوامل الداخلية كضعف سلطة السلطان العثماني ، وفساد أنظم العسكرية والإدارية هي أصل الداء ٢٩٣٠ ، فإن البعض الآخر راح يؤكد على أن العامل الخارجي الذي يتمثل في يقظة أوروبا في مواحهة الزحف العثماني ، هو العامل الخاسم الذي تمكن من القضاء على الدولة في النهاية ٢٩٠٠ . والحقيقة أن كلا من هذين العاملين كان سبباً ونتيجة للآخر ، فهما متداخلان توالدت فيهما الأسباب والنتائج ، فتشعبت آثارهما السلبية في مختلف مؤسسات الدولة العثمانية . حتى آلت للسقوط مع مطلع القرن ١٩م/١٣هس .

الإحراك المبكر لمظمر الانميار :

لقد أدرك بعض رحال الدولة العثمانية ، منذ وقت مبكر ، بعض مواطن الضعف التى تسللت لمؤسسات دولتهم خلال عصر سليمان القانون ، ألا أنّ عظمة الدولة وقوتما في هذه الفترة حالت دون أخذ الملاحظات التى طرحها الوزير الأعظم المخلوع لطفى باشا (١٥٣٩-١٥٤١م/ ٩٤٦-٩٤٨هـ) حول السلبيات التى كانت موجودة في جهاز الدولة ومؤسساتها آنئذ (٢٩٥) مأخذ الجدّ ، حتى بدأت هذه السلبيات تظهر بوضوح منذ الربع الأخير من القرن ١٦م/١٥هـ.

V. Ronke, "XVI. ve XVII. asirda ؛ ۱۷۸ ، ۱۷٤-۱۷۳ ، ۱۹۶۲ ، القاهرة ۱۹۹۲ ، ۱۹۹۳ ، ۱۹۹۳ ، Osmanlilar ve Ispanya Kiralligi ", s. 161; Uzuncarsili, Osmanli Tarihi, II. / 401-408

⁻ Halil Inalcik, "Turkler (Osmanlilar)", IA. XII/2, s. 296. ^{۱۹۳} فيما يتعلق بهذا الرأى انظر: نادية محمد مصطفى وآخرون، " العصر العثمانى من القوة والهيمنة الى بداية المسألة الشرقية "، العلاقات الدولية في التاريخ الاسلامى، ج١١، القاهرة ١٩٩٦، ص ١١٥٥-١١٥.

⁻ Mubahat Kutukoglu, "Lutfu Pasa Asafnamesi", Prof. Dr. "Bekirkutukoglu'na Armagan, TEM.(Tarih Enstutusu Dergisi), Ist. 1991, s. 49-99

وإذا كان التقدم العثماني نحو الغرب قد شغل أوروبا أيضا منذ القرن الام/٨هـ، حيث مثّل العثمانيون الخطر الإسلامي الداهم على الشعوب المسيحية في أوروبا منذ سقوط القسطنطينية (١٤٥٣م/٨هـ) ، وبدأ ملوكها وقادتما ومفكروها يبحثون عن الوسائل لمواجهة هذا الخطر في الداحل وفي الخارج ، ويرصدون تلك التغييرات التي بدأت تظهر ملامحها في أجهزة الدولة منذ الربع الأخير من القرن ١٦م/١هـ ١٩٠٠ ، فإن النجاح الأول الذي حققه التحالف الصليي ضد العثمانيين عند لبانتو (اينه باحتى) عام ١٥٥١م/ ٩٧٩ هـ ، حعل رحال الدين والسياسة الأوروبيون يعلنون أن الدولة العثمانية تتعرض لتغييرات هامة في نظامها الأساسي قد تودي بما إلى الانهيار ، وأنه يجب البحث عن عوامل قوتما لإضعافها ، ومظاهر الضعف فيها لنشرها ٢٩٠٠ .

ومن ناحية أحرى ، لما بدأ علماء الدولة العثمانية ومؤرخوها يسحلون أحبارها وفتوحاتها في الشرق والغرب ، ويفسرون أحداثها ووقائعها ، ويتبعون تطورها خلال النصف الثاني من القرن ١٦م/١٥هـ ، استطاعوا أن يضعوا أيديهم على العديد من مواطن الضعف التي بدأت تظهر ملامحها في مؤسسات الدولة ، ويحذرون من خطر هذه العوامل التي يمكن أن تؤدى إلى اضمحلالها . فكما كشف المؤرخ مصطفى عالى (ت. ٩٩٥١م/ ١٠٠٨هـ) عن هذه المظاهر في العديد من آثاره مثل " مسوائد النفائس في قسواعد الجحالس"٢٩٨، " نصحة

^{٢٩٦} يبين كولز شغف أوروبا بتتبع أوضاع الدولة العثمانية ورصدها لما يحدث من تغييرات فيها بقولة : " ففى فرنسا وحدها ظهر في الفترة ما بين ١٤٨٠–١٦٩م أكثر من ثمانين كتابا عن الدولة العثمانية، بينما لم يصدر إلاّ أربعون كتابا عن الأمريكتين " : العثمانيون في اوروبا ، ص ١٦٠–١٦١

^{۲۹۷} شكيب أرسلان ، " التعصب الاوروبي لم التعصب الاسلامة ، ومائة مشروع لتقسم تركيا "، حاضر العالم الاسلامي ، لوثروب ستودارد ، ترجمة عجاج نويهض ، ج٣ ، القاهرة ١٣٥٢ ، ص

۲۹۸ طبع في استانبول عام ۱۹۵۷

السلاطين "٢٩٩"، فإن المؤرخ مصطفى سلانبكى (ت. ٩٩٥١م/١٠٨هــ) لم يتردد ، عند سرده لوقائع الدولة العثمانية خلال عصور السلاطين سليم الثاني (١٥٦٦–١٥٧٤م/ ٩٨٢١٠٠٩ هـــ) ، عند سرده لوقائع الدولة العثمانية خلال عصور السلاطين سليم الثاني (١٥٦٦هـــ) ، ومراد الثالث (١٥٩٥-١٠٧١م/ ١٠٠٣م/ ١٠٠١م/ ١٠٠١مـــ) في الإشارة إلى مظاهر الخلل في حهاز الدولة والجيش .

وإذا كان سلانيكى لم يشر من قريب إلى ضعف السلاطين ، إلا أن كافة المظاهر التي أوماً إليها ، كانت نتيجة مباشرة لهذا ضعف ؛ فيشير إلى حالة الجند المعنوية وكيف ألهم فقدوا حمية الغزو والجهاد في غياب قيادة السلطان الذي يمكن أن يقود حيشه بقوله : " في الحقيقة ، لما غابت الحمية في عسكر الإسلام،... وصار أكثرهم طالبين حطام الدنيا ، لم يتحنبوا ارتكاب الذنوب قط." . ولما تطرق لأوضاع الدولة الإدارية ، ومدى ما وصلت إليه من فساد واضطراب ، أكد أن مثل هذا الوضع لابد وان يصل بالدولة إلى حافة الالهيار بقوله : " .. والآن (عصر مرد الثالث) ، لما وقع زمام أمور الملك والسلطنة في أيدي الجهلاء ، أصبح مدبرو ومباشرو مصالح المسلمين غير لاثقين ولا مستقيمين، نتيجة لسوء نواياهم ، فليحعل الله تعالى العاقبة خيراً . . . " . ويتحدث في موضع آخر عن حالات التزوير التي انتشرت بين الكتبة ، فيقول : " لقد ظهرت طائفة من الكتبة تقوم عمحو الخطوط

[.] ۱۹۸۱ ، ۱۹۷۹ مامی ۱۹۸۹ ، ۱۹۸۱ . A. Tietze قام تیتزه A. Tietze

[&]quot; في الحقيقه ، عسكر اسلامده غيرت قالميوب ، اسلامه ضعف كلوب ، أكثرى حطام الدنيا طالب اولمغله ، قطعا حرامدن احتناب اولنمايوب .. " : سلانيكي تاريخي ، استانبول ١٢٨١، ص

[&]quot;" حالیا ، زمام امور ملك وسلطنت ناكاردنلر النه دوشمكله ، مصالح مسلمین مدبرلری غرض نفس ایله مغشوش ومشوش حاكملرده در . حق سبحانه وتعالی انجامن خیر ایلیه . " : سالانیكی تاریخی ، ص ۳۳۹

المحررة على الأوراق المختومة ، وكتابة ما تريد فيها .. "(٣٠٢) . وأخيرا يسحل خشيته من عاقبة هذا الفساد الإداري ، والرشوة ، وأثارها على سلامة الدولة وبقائها عندما قال : ".. أن باب الرشوة الذي فتح في هذه الدولة لا يشير إلى بقائها طويلا .. " ".. ".

ومع ازدياد إدراك علماء الدولة العثمانية لمظاهر الضعف والاضطراب التي راحت تطرأ على مختلف مؤسسات الدولة ، بعد أن بدأت آثارها تنتشر في أنحاء البلاد خلال القرن ١٩م/١٩هـ ، تضاعف عدد مؤلفاتهم حول تلك التغييرات ، حتى اضطرت الدولة لبحث هذه الأوضاع المضطربة خلال إحدى حلسات الديوان الهمايون (١٩ مارس ١٦٥٣م/ ١٩ربيع الآخرة ١٦٠هـ)، حيث كلف كاتب حلى (١٦٠٨–١٥٧٥م/ ١٩/١٠١ -١٠٠١هـ) بوضع تقرير حول حالة الخلل العامة هذه أن فرضعه ، وسماه " دستور العمل في إصلاح الخلل "٢٠٠٠ . ومن أهم المؤلفات التي راحت تكشف عن أسباب الخلل وعوامل التغيير تلك " أصول الحكم في نظام العالم " لحسن كافي " ، كما أن هناك رسالتان لمصطفى قوجى بك (وفاته ١٦٥٠ م/ ١٦٠١هـ) قدم إحداها للسلطان مراد الرابع (١٦٢٣ - ١٦٢٠هـ)

۳۰۲ " كاتبلر بر حنس .. بيدا ايتمشلركه جمله كتابت اولنان خط ينه كاغددن سلينوب ، واستدكلرين بازوب .. ": نفس المصدر، ص٢٧٢

[&]quot;" بو دولتده باب رشوتکه آحلدی ، بقای سلطنته دلالت ایلمز .. " . وقد ذکر سلانیکی هذه العبارة علی لسان محمد باشا النیشانجی : نفس المصدر، ص۱٦۱ ، کذا انظر ص ۳۰۶ ، ۳۰۳ ، ۲۸۸

⁻ Orhan Saik Gokyay, "Dusturu'l-Amel", TDV. Islam ***
Ansiklopedisi, cilt X. / 50-51

^{۳۰۵} طبع في استانبول عام ۱۲۸۰ .

[&]quot; قام محمد ايبشرلى بنشر الاثر بالحروف اللاتينية في العدد التاسع من بحلة المعهد التاريخي (TED.) في استانبول عام ١٩٨١ .

للقربين لهذا السلطان الذي كان يسعى لإصلاح الأوضاع المضطربة في الدولة ، فقد المقربين لهذا السلطان الذي كان يسعى لإصلاح الأوضاع المضطربة في الدولة ، فقد أحذ صاحب الرسالة يعرض في مقارنة فريدة الفرق بين ما كانت عليه الدولة من عوامل استقرار خلال عصر السلطان سليمان القانوني وبينها في ظل الخلل الذي بدأت تتعرض له أحهزة مؤسساتها منذ عهد مراد الثالث (١٥٧٤–١٥٩٥م/٩٨٢ - ١٠٠٥م) .

ومهما يكن من أمر ، فقد حاول المؤرخون والعلماء العثمانيون الوقوف على أسباب هذه التغييرات ، وتلك الاضطرابات التي انتشرت في أنحاء الدولة منذ القرن ١٦م/١٥هـ ، وذلك بحسب المفهوم السائد عن الدولة آنذاك ، حيث اتفقوا جميعا على حصر أسباب هذا الخلل في عنصرين أساسيين ، تفرعت عنهما عناصر أخرى عديدة ، كان كل منها معول هدم في بناء الدولة العثمانية على مدى أكثر من ثلاثة قرون متتالية :

العنصر الأول - ضعف سلطة السلطان وتجزئتها: لقد اعتبر هذا العنصر سبباً أساسياً لفساد النظم العثمانية ، منذ أواحر عصر السلطان سليمان القانون . وكانت حالة الضعف هذه ، نتيجة أسباب عديدة أحرى أهمها:

أ- ضعف السلاطين العثمانيين بعد القانوني ، وتماونهم في رعاية شعون الدولة عن قرب ، وقيادة الجيوش .

ب- ظهور مراكز قوى في الإدارة والجيش والسراى العثماني كنتيجة
 مباشرة لضعف السلاطين وضعف سلطتهم .

[&]quot; نشرت رسالة قوحى بك لمراد الرابع لأول مرة عام ١٠٤٠هـ في استانبول ؟ ثم قام على كمالى اقسوت بنشرها بالحروف اللاتينية في استانبول ايضا عام ١٩٣٩ . ونظرا لأهمية هذه الرسالة ، فقد Franz Babinger, Osmanli Tarih Yazarlari ve ترجمت لعدة لغات احنبية : Eserleri, cev. Coskun Ucok, Ank. 1982, 203 -204.

ج- انتشار التحاوزات في تطبيق قوانيين ونظم الدولة ، وعدم إطاعة أوامر السلاطين .

العنصر الثاني - اختراق الفساد لنظم ومؤسسات الدولة : لقد وضع هؤلاء المؤرخون على رأس هذه النظم وتلك المؤسسات التي تطرق إليها الفساد ، " نظام الديوشيرمة " ، و " نظام التيمار " . وقد تفرع عن فساد هذه النظم أسباب أخرى كان لها الأثر العميق في التغييرات التي طرأت على الدولة خلال هذه الفترة :

أ - استحدام الدولة الرعايا العثمانيين بدلا من أفراد الديوشيرمه في السراى وفالجيش.

ب- توزيع مقاطعات " التيمار" و "الزعامة "على رحال القصر وأعيان الدولة.

ج- زيادة أعداد حند " القابو قولى " بمركز السلطنة زيادة عظيمة ، الأمر الذي أدى إلى صعوبة توفير المرتبات لهذه الأعداد ، فكان ذلك سببا للعديد من حركات العصيان في الدولة .

د- اهتزاز حالة التوازن بين حيش "سباهية التيمار" الذي بدأ في الضعف ، وحيش "القابو قولى" ، وبالخاصة فرقة المشاة (يكيجري/ اي الانكشارية) ، مما أدى إلى زيادة نفوذ حند "القابو قولى" سواء في مركز الدولة أو في ولاياتها .

هـــ زيادة مصاريف حزينة الدولة ، مما أحبر الدولة على فرض ضرائب ورسوم حديدة على الرعايا ، فهجر هؤلاء قراهم فحربت أراضيهم .

وإذا كان هؤلاء المؤرخون قد أكدوا أيضا على أن الملامح الأولى لهذه التغييرات قد بدأت خلال عصر سليمان القانوبي ، إلا أنّهم يعتقدون أن المفاسد التي هوت بالدولة إلى حافة الانميار ، قد بدأت في الظهور في عصر مراد الثالث (١٩٧٤-٥٩٥٩م /٩٨٢ -٣٠٠١هـ) ، حيث ربطوا عوامل انميار الدولة هذه بما كان يجرى خلال هذه المرحلة من عدم التقيد بالقوانين والنظم التي وضع أساسها

محمد الفاتح ثم سليمان القانوني . وكانوا يعتقدون أن كل شئ يمكن أن يعود إلى نصابه بمجرد التقيد بهذه القوانين وتلك النظم تحت قيادة سلطان قوى ٣٠٠٠ .

التماون بالتعديات الخارجية :

والحقيقة أن المؤرجين العثمانيين حصروا أنفسهم عند تحديد أسباب الخلل الذي طرأ على الدولة ، في عوامل التغيير التي ظهرت في بناء الدولة الداخلي ؟ ولم يتجاوزوا ذلك إلى تلك التي نمت خارج نطاق الدولة وكان لها انعكاسات بعيدة المدى عليها ، حيث انشغلوا بأوضاعهم الداخلية ، وغابت عنهم تلك التطورات الإيجابية التي كانت تمر بها أوروبا الغربية ، أو الهم لم يستطيعوا إدراك حجمها الطبيعي ومدى ما يمكن أن تمثله من تحديات خارجية للدولة في مرحلة تالية . على أن روح تفوق الدولة العثمانية التي رسخت على مدى القرون الماضية كانت لا تزال تفعل فعلها ، حيث راح العلماء ورجال الدولة على حد سواء يتهاونون بما كان يحققه الغرب من إنجازات واكتشافات ، وبجدوى رصد التطورات التي أخذت تسير بخطى سريعة في أوروبا خلال القرنين ١٦-١٧م/١٠١٠هـ.

ولذلك ، فانه في الوقت الذى كانت فيه أوروبا تملل بهزيمة العثمانيين في موقعة لبانتو(اينه باحتى) عام١٥٧١م/ ٩٧٩ هـ ، عبرت الدولة العثمانية عن رأيها من خلال تصريح الوزير الأعظم محمد صقوللي (١٥٦٥-١٥٧٩-١٥٧٨ م٠٧٧هـ) الذي أدلى به عندما التقى بسفير البندقية باربارو Barbaro الذي أراد أن يعرف مدى ميل الحكومة العثمانية للصلح بعد نجاح التحالف الصليبي في تحطيم الأسطول العثماني قائلا : " .. انك ترى أن حسارتنا لم تخمد بعد معركة اينه بانحتى، فهناك فرق بين حسائرنا وحسائركم ، فنحن استطعنا قطع ذراعاً لكم بفتحنا لجزيرة قبرص ، وأحذها منكم ، أما انتم بهزيمتكم أسطولنا ، تكونون كما لو كنتم

[&]quot; حليل اينالجق ،" العثمانيون في عصر النشأة والازدهار " سيد محمد السيد ، دراسات في التاريخ العثماني ، ص ٨٨ – ١٠ ؛ Feridun Emecen , Osmanli Siyasi Tarihi , ؛ ٩١- ٨٨ .

Kurulustan Kucuk Kaynarcaya ", s. 45 - 46 .

قد حلقتم شعرةً من لحيتنا . فالذراع المقطوعة لا يمكن إعادتما ثانية، أما اللحية التي حلقت ، فلسوف تنمو أقوى مما كانت ""،

بخور الخصعه والانهيار :

إنّ تتبعنا لأحداث ووقائع الدولة العثمانية ، أثبت أنّ عوامل الضعف والانهيار التي راحت تعانى منها الدولة العثمانية منذ أواخر القرن ١٦م/١هـ وخلال القرن ١٦م/١هـ ، لم تظهر فجأة ، ومن ثم لم تنعكس آثار تلك العوامل على وضعها العسكري والسياسي في الخارج إلاّ بالتدريج . فليس معنى نمو الدولة شرقاً وفتوحاتها غرباً، وتضخم مؤسساتها وعظم مواردها خلال فترة النشأة والازدهار أنما كانت تخلوا من عوامل الفناء . والحقيقة أن القوة الدافعة للدولة آنذاك ، كانت تستطيع من خلال قيادتها الحازمة، وجيشها الصارم أن تقضى على كافة التحديات الداخلية والخارجية التي كانت تواجهها ، فضلاً عن توظيفها توظيفاً وطيفاً أو عصيان إداري أو عسكري في الدولة آنذاك ، تجعل القيادة أكثر حرصاً على تنقية الحيش والإدارة من عناصر الشغب ، وكل مواجهة خارجية أو حركة عصيان اخيد، تزيد من اتساع فتوحات الدولة ونفوذها شرقاً وغرباً .

وهكذا ، يمكننا القول بأن تغير العوامل التي كانت سبباً جوهرياً لقيام الدولة العثمانية ، وتبدل الظروف الداخلية والخارجية التي ساعدتما على الازدهار، كانت من أهم أسباب عجز الدولة عن مقاومة هذه التحديات ، ومن ثم ظهور الاضطرابات في مؤسساتما الداخلية ، وسياستها الداخلية والخارجية ، فتوقفت الفتوحات ، وتقلصت الحدود تدريجيا حتى أدى ذلك بالدولة إلى الانحيار التام .

Uzuncarsili, Osmanli Tarihi, cilt III./I. Kisim, 3.bas., "" Ank.1983, s. 23 وقد اورد شكيب ارسلان هذا الحوار تعليقا على نفس المناسبة في مقالته المطولة " مائة مشروع لتقسم تركيا "، ولكنه ذكر ان قائل هذه العبارة هو السطان سليم الثانى المعروف باسم " سليم السكير "!!: ص ٢٣٦.

لقد اتبعت الدولة العثمانية نظم الدول الإسلامية والتركية السابقة عليها مع إضافة بعض التغييرات التي كانت ترتبط بالتقاليد التركية في الحكم . ويرى الباحث أن دولة آل عثمان راحت تطبق بعض هذه النظم وتلك السياسات في عصر نشأتها ، فتطورت بتطورها حتى أصبحت في عصر الاضمحلال من أهم أسباب الهيارها . ويمكن تقسيم هذه النظم وتلك السياسات إلى قسمين أساسيين : ١- نظم وسياسات داخلية ، ٢- وسياسات خارجية

ا – النظم والسياسات الداخلية :

وتتضمن بعض نظم وسياسات الدولة العثمانية التي قامت عليها ، وكان لها اثر عظيم في إحداث الحلل في مختلف مؤسسات الدولة وتشكيلاتها منذ أواسط القرن ١٦م/١٠هـ ، وأهمها : أ- الحكم المركزى المطلق ب- ولاية العهد ج- الديوشيرمه د- استمالة البلدان المفتوحة وأهلها هـ - جمود مؤسسات الدولة .

أ - العكم المركزي المطلق:

لقد ارتبطت سياسة المركزية في الدولة العثمانية بسياسة الحكم المطلق منذ عصر النشأة ، حيث ظهرت المحاولة الأولى لإقامة دولة مركزية في عهد ييلدرم بايزيد (170-7.15/0 مر 15.00 مر النشأة ، حيث ظهرت المحاولة الأولى المناصون ، وحعلها ملكا للدولة ، تديرها من خلال إدارة مركزية في العاصمة (15.00 و وحعلها ملكا للدولة في عهد محمد الفاتح (15.00 مر 15.00 مر كزية الدولة في عهد محمد الفاتح (15.00 مر 15.00 مر 15.00 من اللازمة لها ، بدأ السلطان في اتخاذ الخطوة التالية التي تمثلت في التخلص من الأسرات ذات النفوذ في الدولة ، حيث شرع في جمع كافة السلطات في التخلص من الأسرات ذات النفوذ في الدولة ، حيث شرع في جمع كافة السلطات في

⁻ Feridun Emecen, Osmanli Siyasi Tarihi, s. 17-18.

يده ، ثم راح سليمان القانوي (١٥٢٠-١٥٦٦م/٩٢٦-٩٧٣هـ) يقنن لسياسة المركزية هذه ويرسخها ضمن نظام الحكم المطلق الذي اتبعته الدولة ٢١١ .

ومنذ ذلك الحين ، أصبح السلطان هو صاحب الدولة الذى له الحق في التصرف فيما تحت يده . فهو يرأس الجيش والديوان ، ولا 'ينفذ أمراً إلا بإذنه ، حيث يعتبر الأمر الذي يقره السلطان في حكم القانون الواحب الإتباع . وعلى الرغم من ذلك ، كان يحد من تلك السلطات المطلقة للسلطان ، ضرورة تطابق أوامره مع أصول الشريعة الإسلامية ، وعدم تعارضها معها ٢١٦.

وإذا كان السلاطين العثمانيين حتى الربع الأخير من القرن ١٦م/١٠هـ، قد عرفوا خطورة هذه المهام ، وتمكنوا من إدارة شئون الدولة الداخلية والخارجية على الوجه الأكمل ، ولم يعطوا الفرصة لأحد من أجل الانتقاص من سلطالهم ، إلا أنه على أثر وصول سلاطين ضعاف إلى مقام السلطنة ، وتركهم قيادة الجيوش ومتابعة شئون الدولة عن قرب ، وانغماسهم في الترف^{٢١٢} ، راحت تنتقل هذه السلطات المطلقة ، والحكم المركزي ، ومن ثم مقدرات الدولة عامة ، بالتدريج إلى مراكز القوى التي أخذت تنمو باطراد ، حتى أعتبر ضعف سلطة هؤلاء السلاطين عاملًا هاماً من عوامل الهيار الدولة العثمانية .

به- ولايــــة العمـــد :

لم يكن لدى العثمانيين قانوناً ثابتاً يتعلق بولاية العهد فانحصرت منذ عصر مراد الأول (١٣٦٢-١٣٨٩م/٩١-٧٩هـ) في أسرة أمير الغزاة الذي كان هو

F. Emecen, 139 ؛ ٦٨-٦١ ، العثمانيون في عصر النشأة والازدهار ، ص٦١-٦٨ ؛ 139 .

Ahmed Akgunduz, Osmanli Kanunnameleri, ve Hukuki Tehlikeleri, I. Ist. 1990, 205-207.

Uzuncarsili, Saray Teskilati, s. 87 - 100; Osmanli Tarihi, III., "\" s. 114, 119 - 122.

رئيس العشيرة في نفس الوقت . فكان ينتخب بمعرفة الأمراء الغزاة الذين يديرون أمور الدولة وجماعة "الآحيان" التي لعبت دوراً عظيماً في تأسيسها . ولم يكن يرفع إلى مقام السلطنة ، في ذلك العصر إلا من يثبت أنه صاحب المقدرة والكفاءة من أفراد أسرة آل عثمان . عندئذ ، كان السلطان الجديد يسعى للتخلص من أخوته ، منافسيه على العرش ، وذلك للمحافظة على الأمن والاستقرار في البلاد . وقد أخذت هذه العادة شكل القانون في عصر محمد الفاتح فيما عرف آنذاك باسم "نظام العالم "٢١٤".

ولمّا كان أبناء السلاطين حتى ذلك الوقت ، يعينون كأمراء سناحق في بعض الولايات تدريباً لهم على الحكم والسياسة ، ويخرجون على رأس الحملات تمرساً في ساحات القتال ٢٠٠٠ ، كان لكل منهم طموح في تولى أمر السلطنة . ويرى الباحث أنّه على الرغم من أنّ الصراع الذي كان ينشب بين الأخوة على العرش ، كان يجعل الدولة في حالة فراغ سياسي ويؤدى إلى انقسام رجالها لفترة من الزمن ، إلاّ أنه كان من ناحية أحرى ، يمثل اختبار عملي لقدرات ولى العهد العسكرية والسياسية ، ومن ثم لم يكن يتولى هذا المقام حتى عصر سليمان القانوني ، إلاّ من كان أهل له وحدير به .

ومنذ أواحر عصر القانوني ، بدأت أمهات السلاطين وزوجاتهم ورجال ونساء السراى وأغوات " باب السعادة " ، وحند " القابو قولى " (خدم الباب) يلعبون دوراً بارزاً في عزل وتولية ولى العهد ، حيث أدّى ذلك إلى وصول أفراد ضعاف أو أطفال لم يبلغوا الحلم إلى سدة الحكم "" . وقد ازداد الأمر سوءاً إثر ترك عادة تعيين أبناء السلاطين على بعض سناحق الدولة ، ومن ثم عدم حروجهم لساحات القتال منذ عهد السلطان محمد الثالث (١٥٩٥-٣٠١م/١٠٠٣-

Saray Teskilati, s. 45 - 49 "15

Saray Teskilati, s. 117-121, 144-145 "1"

Saray Teskilati, s.151-158; Osmanli Tarihi, III., s.137-142

الأمر الذي حرم ولى العهد من أية كفاءة سياسية أو عسكرية عملية ، فأصبح أكبر أبناء آل عثمان سناً وليس أقدرهم وأكفأهم ، هو المرشح لولاية العهد "" . وهكذا ، زادت تدخلات السراى والجند في مثل هذه التعيينات، فكان صدى هذا المعول هو الأكثر عمقا على الأوضاع الداخلية والخارجية في الدولة منذ أواخر القرن ١٦م/١٩هـ .

ج - الحيوشيرمية :

لقد اعتمدت الإمارة العثمانية منذ بداية نشأتها سواء في الحكم والإدارة أو في الغزو والجهاد على أمراء وأفراد العشيرة العثمانية ، إلا أنه منذ عصر مراد الأول ، بدأ التفكير في الاستفادة من أسرى الحروب لتشكيل فرق عسكرية من نسبة خمس (بنج يك) الأسرى التي كانت تخصص للدولة ؛ وبذلك ، تشكلت فرقة " غلمان العجم " (عجمى اوغلان) . وبعد موقعة أنقرة (٢٠٤١ م/ ٥٠٨هـ) وعلى أتر انقطاع سيل الأسرى ، استحدث " قانون الديوشيرمة " أي الجمع والالتقاط ، حيث كان يؤخذ الصبية من الولايات الأوروبية التابعة للدولة بأعداد معينة ، ثم ينضمون إلى فرق غلمان العجم بعد تعليمهم العادات والتقاليد الإسلامية والتركية وتلقينهم اللغة التركية . فكان الصبية من أصحاب الصفات المميزة يرسلون إلى السراي العثماني ليكونوا خدماً للسلطان ، أمّا الآخرين فكانوا ينضمون إلى فرق اليكيجرى من هؤلاء ، ينضم إلى فرقة عرفت باسم "سوارى القابو قولى" الما"

وهكذا ، ومنذ عصر مراد الثاني (١٤٢١-١٤٤٤م/٨٦٨-٨٤٨هـــ) بدأ يظهر رجال للدولة وقواد للجند ممن تربي في هذه الفرق العسكرية ، وفي السراي العثماني ، حيث أطلق على هذه الفئة اسم " ديوشيرمة " ، أي الذين دخلوا في خدمة

Saray Teskilati, s. 46 -49 "\v

Uzuncarsili , Osmanli Devleti Teskilatinden Kapukulu ^{r\\\\}Ocaklari , I., 2.bas., Ank. 1984, s. 5vd., 22-25.



الدولة بنظام الديوشيرمه. فلما أراد السلطان محمد الفاتح القبض على أزمة الحكم في الدولة ، وتنحية أمراء الأسرات التركمانية ذات النفوذ ، والذين شاركوا آل عثمان الحكم والقيادة ، وكان لهم البد الطولى في تعيين ولى العهد ، أصبح المحال متسعاً للذين دحلوا حدمة الدولة بطريق "بنج يك / الحمس " ، و"نظام الديوشيرمه " . وقد راح هؤلاء يتدرجون في مناصب الدولة حتى وصلوا إلى مقام الصدارة العظمى " " ومنذ ذلك الحين ، اعتمدت الدولة العثمانية في مؤسساتها الإدارية والعرفية والعسكرية والملكية على هذه الفئة ؛ فصار منهم الجنود والقواد والأمراء والوزراء والقباطنة .

وإذا كانت الدولة العثمانية قد استطاعت العناية بهذا النظام عناية فائقة ، وتأمين تخريج أحيال من القواد الأفذاذ والجنود الشجعان والإداريين المخلصين والساسة المحنكين خلال عصر نشأة الدولة وازدهارها ، فكان لهم الدور العظيم في علو شأن الدولة ، إلا أن تطرق الفساد إلى هذا النظام ، منذ أواخر القرن ١٦٨ ، ١هـ ، كما أدّى إلى وصول أفراد غير أكفاء إلى المناصب الإدارية والعسكرية العليا في الدولة ، ساعد أيضا على اضطراب نظام حيش المركز " قابو قولى " ، وانتشار الفساد في أحهزة الحكم والإدارة والجيش . وقد زاد من هذا الاضطراب وذلك الفساد ، ضعف سلطة السلطان الذي كان يعجز عن القبض على أزّمة ولامور ، وأعطى الفرصة لظهور مراكز قوى من هؤلاء الرحال في الجيش والسراى والإدارة ، حيث راحت تسلب منه ما تبقى له من سلطة .

ومن ناحية أخرى ، كان نتيجة لعدم خضوع الديوشيرمه للبرامج الدينية والتربوية اللازمة بحسب النظام المعمول به ، أن قل الإخلاص ، والبذل والتضمية لدى هؤلاء ، الأمر الذي جعل العديد منهم يرتد عن الإسلام ، وينحاز بما لديه من

^{٣١٩} خليل اينالجق ، العثمانيون في عصر النشأة والازدهار ، ص ٦٩ .

فرق عسكرية أو سفن حربية إلى الدول المحاربة للدولة ، أو تسليم الولايات أو القلاع المكلف بحمايتها إلى الأعداء عندما وجد نجم آل عثمان آحذ في الأفول "٢٠.

ح - استمالة البلدان المعتوحة وأعلما:

لما انطلق العثمانيون كإمارة حدودية غازية ، وسقطت في أيديهم الممالك الأوروبية الواحدة تلو الأخرى ، كانوا يعطونها في البداية لأمراء من الأسرات الحاكمة في تلك الممالك بشروط الاعتراف بالسيادة العثمانية عليها ودفع الجزية والخراج ، والاشتراك بفرق عسكرية مع الجيش العثماني في حروبه عند اللزوم . وبذلك ، كان هؤلاء الأمراء يديرون بلادهم بحسب قوانينهم السابقة ، وعاداتهم القديمة مع ربطها بقوانين الدولة العثمانية ، الأمر الذي كان يجعلهم يخرجون على الدولة ، كلما أتبحت لهم الفرصة . عند ثذ كانت الدولة العثمانية تقوم بضم هذه المملكة ضما مباشراً ، وتعين عليها أمراء عثمانيين وهيئة إدارية عثمانية ، معتمدة في تغيير الطبيعة الطبوغرافية للبلاد المفتوحة على عمليات الهجرة التركمانية إلى تلك المناطق ٢٠٠٠ .

وإذا كانت الدولة العثمانية قد نجحت إلى حد كبير في دمج مساحات شاسعة من الأراضي المفتوحة في الدولة ، حيث كانت سياسة التسامح والاستمالة التي اتبعتها مع غير المسلمين من رعاياها وبالخاصة من كانوا في المناطق الأوروبية ، وعدم تعرضها لهم ولا لتشكيلاتهم الدينية أو جمعياتهم المحلية ، ذات نتائج عظيمة على عملية الانتشار السريع التي حققتها في أوروبا خلال عصر قوتها وانطلاقها ، إلا أن شعور مسيحيي الدولة ، وبالخاصة ممن كانوا يقطنون في ولايات الروميلي ، بضن الآستانة واضطراب أحوالها الداخلية ، ورؤيتهم هزيمتها على يد التحالفات الصليبية ، وعلهم يزيدون من اتصالاتهم بتلك الدول الأوروبية المحاربة للدولة ، ويحيون

٣٢٠ كولز ، العثمانيون في اوروبا ، ص ١٦٤ – ١٦٥ .

٣٢١ خليل اينالجق ، العثمانيون في عصر النشأة والازدهار ، ص ٤٨-٤٩ ، ٥١ .

تشكيلاتهم مستجيبين للدعوات الباباوية لطرد العثمانيين من أوروبا ، حتى صاروا شوكة في ظهر الدولة في هذا الوقت العصيب ، واستطاعت الدول الأوروبية استخدامهم لإضعاف الجبهة الداخلية للدولة بإثارة حركات العصيان كلما أتيحت لهم الفرصة ٢٢٢ .

ومن ناحية أخرى ، فقد أبقى العثمانيون بعد ضمهم للولايات الشرقية ، على النظم والتشكيلات القديمة والجارية في تلك البلاد ، وربطوها بنظم وتشكيلات الدولة ؛ كما ألهم لم يفكروا في القضاء على القوى المحلية ، وسعوا للاستفادة من خبراتها في إدارة شئون البلاد المفتوحة . وهكذا ، راحت الدولة تقنن لهذه النظم القديمة ، وتضع نظاماً متوازناً للعلاقة معها . إلا أنّ انضباط هذا النظام كان رهين قوة القيادة العثمانية ، وانضباط الإدارة المركزية ، بحيث ما إن شعرت تلك القوى المحلية بملامح الضعف تسرى في حسد المركز ، حتى راحت تستولي على السلطة المحلية ، ثم بالتدريج على السلطة المركزية بالولايات وهمش دور الإدارة العثمانية ، ومن ثم الهيار المولة من أطرافها .

هـ - جمود مؤسساتم الدولة :

لقد ورثت الدولة العثمانية ، عند قيامها ، ميراثاً حضارياً امتزحت فيه حضارة الإسلام بتقاليد الترك ، وتدعم هذا الميراث الحضاري بضم أملاك الدولة السلجوقية ودولة المماليك في الشرق . وإذا كانت دولة آل عثمان ، منذ ظهورها ، حريصة على أن تدعم قوتما العسكرية بوسائل وتقنيات العصر ، بحيث أصبحت

٣٢٣ عصمت بارماقسز اوغلى ،" الدولة العثمانية في القرن ١٧م "، دراسات في التاريخ العثماني ، ص

[&]quot;"" سيد محمد السيد ، " دستور العمل في النظام الادارى والمالى في ايالة مصر في مطلع القرن الم ١٨م/١٢هـ " ، بحث مقبول للنشر في مؤتمر الشرق الاوسط الاول الذى تنظمة حامعة الفرات عدينة الازيغ بتركيا خلال هذا العام .

صاحبة أعظم قوة ضاربة في العالم آنذاك ، إلا أنها لم تدرك أن الفتوحات التي حققتها في الغرب والشرق تتطلب رصد دقيق لأوضاع الدول المتحاربة معها على امتداد حدودها الواسعة ، حتى لا تتخلف عنها في مجال التقنيات الحديثة ، وتتمكن من المحافظة على أملاكها الواسعة فضلا عن استمرار الانطلاق إلى الأمام .

ويرى الباحث أن تعظيم العنمانيين الإنجازات سلاطينهم الأواتل ، وعدم تجرئهم على تعديل النظم والقوانين التي وضعوها تعديلاً اختيارياً بما يتناسب مع متغيرات العصر ، ولمواجهة التحديات المتحددة في الدولة ، كان من أهم عوامل حالة الجمود التي أصيبت بما المؤسسات العنمانية خلال فترة الضعف والانحيار . والواقع، أن اعتقادهم في القوانين التي وضعت في عصر السلطان سليمان القانوني، قد زاد إثر شعور رجال الدولة وعلمائها بدبيب عوامل الضعف والانحيار يسرى في حسد الدولة، حتى صرحوا بأن كل شيء يمكن أن يعود إلى سابق عهده بمجرد الالتزام بتطبيق هذه القوانين كما ينبغي . غير أنه إذا كانت قوانين القانوني تصلح للتطبيق خلال عصره ، فإن الدولة العثمانية وأوروبا والعالم بأسره كان خلال هذا العصر يتعرض لتغييرات عظيمة ، تحتم على الدولة العثمانية أن تعدل من مفاهيمها القديمة ، ونظمها وقوانينها بما يتفق مع هذه التطورات في الداخل وفي الخارج . فكان هذا الاعتقاد في قوانين سليمان القانوني، هو الحائل الحقيقي أمام محاولات الإصلاح التي راحت الدولة تطبقها سعياً لإعادة حيويتها من حديد ؛ وكان الاعتقاد في قدرة هذه القوانين على مواحهة تحديات العصر هو المانع الذي حال دون وضع نظم حديدة القوانين على مواحهة تحديات العصر هو المانع الذي حال دون وضع نظم حديدة اللولة العثمانية لمواحهة عصر الانقلابات في أوروبا .

وفى الوقت الذي كانت فيه أوروبا تتعرض لتغييرات سياسية واقتصادية واحتماعية عظيمة خلال القرن ١٦م/١٥هـ، كان العثمانيون يؤكدون تفوقهم العسكري، وينظرون إلى ما كان يحدث في أوروبا من تطورات نظرة تهاون، غير مدركين لما يمكن أن تتمخض عنه هذه الانقلابات من آثار سلبية على كيان الدولة

العثمانية "" فقد كان اعتقاد العثمانيين بمبدأ السيادة العالمية وشعورهم بالتفوق الدائم على الغرب ، من أهم العوامل التي حالت دون رصد التطورات على الساحة الأوروبية ، ومحاولة مجاراة هذه التطورات في مؤسسات الدولة على نفس الأسس العثمانية الإسلامية ، ومن ثم أدت لمفاحأة أوروبا للدولة العثمانية بتفوقها العسكري والتقني خلال القرن ١١م/١١هـ ، وتقديمها البديل الحضاري الغربي ، الأمر الذي أدى فيما بعد لاختراق مؤسسات الدولة وبالخاصة العسكرية منها ، وإحداث التغييرات على النمط الغربي فيما عرف باسم "الإصلاحات" . فكان مبدأ قبول الدولة لتلك التغييرات على النمط الأوروبي من أهم معاول تفكيك مؤسساتما الأصلية من الداخل قبل إلغائها ، واستبدالها بأخرى أوروبية ، تمهيدا لتنفيذ حكم الإعدام في الرجل المريض .

٢ - السيامة النارجية :

لقد قامت سياسة الدولة العثمانية الخارجية على " فكرة العالمية " التي حاول بايزيد الأول تطبيقها في الروميلي والأناضول ، فاصطدمت في المرة الأولى بتيمورلنك الذي تمكن من إحهاضها (٢٠٤١م/٥٨٥هـــ) ، فأعاد إمارات الأناضول إلى أصحابها ثانية ، أعطى الفرصة للممالك الأوروبية لاستعادة ما فقدته في الفترة ما بين (٢٠٤١-١٤١٣م /٥٠٨-١٨٥هـــ) . فلما اعتنق محمد الفاتح هذه الفكرة ، ونجح في وضع ملامحها في عصره ، تيسر لسليم الأول تحقيق قسمها الشرقي بضم أملاك المماليك في مصر والشام (١٥١٥-١٥١٧م م ٩٢٣هـــ) ، وتمثيل العالم الإسلامي باعتباره خادم الحرمين الشريفين ، وراح سليمان القانوني يرسخ من مفهوم الدولة العالمية في أوروبا حتى أواسط القرن ١٦م/١٥هـــ "٣٠٥.

Uzuncarili , Osmanli Tarihi , II. , s. 512 ***
Feridun Emecen , Osmanli Siyasi Tarihi , s. 45 ***

ومنذ ذلك الحين ، أحذ الصفويون في الشرق ، والنمسا ثم روسيا في الغرب والشمال يحاولون بشكل مباشر أو غير مباشر وقف هذا الزحف ، والقضاء على ذلك المفهوم حتى نجحوا في ذلك على مدى القرن ١١م/١١هـ. ، في الفترة ما بين عقد معاهدة " زسيتوا توروك " عام ٢٠٦١م/١١هـ. ، وعقد معاهدة " كارلوفيجه " عام ١٦٠٦م/١١١هـ. ، وحلال القرن ١٨م/١١هـ حتى معاهدة كوچك قاينارجه (١١٨٥م/١١٨هـ) ؛ فكان ذلك بمثابة الهيار لأحد عناصر قوة الدولة الأصيلة التي ظهرت ثم نحت بنموها .

أ - البسمة الغربية :

لقد ظهرت إمارة آل عثمان كواحدة من الإمارات التركمانية التي استوطنت منطقة الحدود الغربية للدولة السلجوقية ، استطاع أميرها عثمان غازى (ت.١٣٢٤هـ) أن يجذب الغزاة في هذه المنطقة الحدودية تحت لوائه ، ويقودها في حركة دائبة لا تنقطع من الغزو والجهاد ؛ فاتسع نفوذه تدريجياً في المنطقة إثر فتحه "قره جه حصار " (١٣٨٨م/١٨٨هـ) ثم " بروصة " (١٣٣٦م/ ٢٢٠ هـ) أم " وازنيق/ نيقيه " (١٣٣١م/ ١٣٧هـ) ، واستطاع أورخان غازى (عمر ١٣٠١م/ ١٣٢٩هـ) ، واستطاع أورخان غازى (غاليبولى في يده (١٣٥٤م/ ١٣٧هـ) ، ثم أدرنه وتراقيا الشرقية (١٣٦١م/ ١٣٦٠م.

ولما توالت الفتوحات العثمانية في أوروبا ، وسقطت ممالك البلغار (٢٨٦٩م/١٣٨٩هـ) ، والكشفت القسطنطينية ، والكرم ٢٨٨٥هـ) ، والكشفت القسطنطينية ، وحوصرت عدة مرات حتى فتحت (٢٥٤٥م/ ١٥٥٨هـ) ، فانساح العثمانيون في أوروبا ووصلوا إلى أبواب فيينا (١٥٢٩م/ ٩٣٥هـ) ، حيث راحت حصون شرق

٣٢٦ خليل اينالجق ، ص ٤٦-٤٧ ، ٥٠-٥٠

ووسط أوروبا تتساقط ، وسيطرت الأساطيل العثمانية على حوض البحر المتوسط ٢٣٠٠ ، بدأت أوروبا تفكر في كيفية مواجهة هذا الخطر الإسلامي ، ووقف زحفه نحو أوروبا .

وهكذا ، سعت الدول الأوروبية للتحالف فيما بينها لشن هجوم شامل على العثمانيين لتحرير مسيحيى أوروبا من الحكم الإسلامي ، وطرد العثمانيين من أوروبا . غير ان هذه التحالفات لم تستطع النيل من العثمانيين إلا عند لبانتو (اينه باحتى) عام 10010/100 هـ 77^{7} . والحقيقة ، انه إذا كانت القوة الدافعة العثمانية قد استطاعت دحر هذه التحالفات حتى نماية القرن 110/100 هـ ، إلا أن هذا التحدى الخارجي المتمثل في التنسيق بين الدول الأوروبية لجعل الدولة العثمانية في حالة حرب مستمرة ، استطاع أن يشكل على مدى أكثر من ثلاثة قرون متتالية من الزمان ، السبب الخارجي الرئيسي لانهيار الدولة العثمانية .

بع - البيمة الشرقية:

لقد استطاع العثمانيون بسط نفوذهم على إمارات الأناضول الواحدة تلو الأحرى، فتمكن بايزيد الأول حتى عام ١٣٩٨م/٥٠٨هـ من ضم إمارات وسط وشرق الأناضول ، حيث استطاع محمد الفاتح بعد ذلك القضاء على هذه الإمارات تماما وضمها ضماً مباشراً للأملاك العثمانية ، بعد إيقاعه الهزيمة بحاكم آق قويونلى اوزون حسن في عام ١٤٧٣م/ ٨٨٨ هـ . عندئذ ، راح العثمانيون يصطدمون بالدولة الصفوية التي قامت على المذهب الشيعى (١٥٥١م/١٩٩هـ) ، وحاولت توظيف القبائل التركمانية في المنطقة لنشر مذهبها في شرق الأناضول ، وبسط نفوذها السياسي على المنطقة و٣٢٩ ، فكان ذلك سبباً لظهور تحدياً خارجياً آخر للدولة

۳۲۷ خلیل اینالجق ، ص ۲۱ ، ۸۰ .

^{۳۲۸} شكيب ارسلان ، " مائة مشروع لتقسم تركيا " ، ص٣٢٧ –٣٣٨ ، ٣٣٢ ؛ كولز ، العثمانيون في اوروبا ، ص ١٠٩، ١٥٦ .

Uzuncarsili, Osmanli Tarihi, II. s. 257 vd.

العثمانية ، كان له الفضل الأكبر في نجاح المخططات الأوروبية ضدها ؛ فلم يتردد هذا التحدي في التنسيق مع أعداء الدولة لاستتراف القوة العثمانية حتى أواسط القرن ١٨م/ ١٢هـ ، فكان ذلك من أهم المعاول التي فتّت في المقاومة العثمانية لما كانت تواجهه في الداخل وفي الخارج .

مما سبق يتضح لنا أن هناك العديد من عوامل الضعف والانميار التي احتلت مكانما في نظم ومؤسسات الدولة الداخلية والخارجية منذ نشأتها ، وان هذه العوامل ظلت راقدة بلا حراك طوال الفترة التي كانت القيادة العثمانية تحافظ فيها على سلامة دعائمها الأساسية من الخلل ، وأنما راحت تنتفض وتسرى فيها الحيوية مع كل معول يضرب في تلك الدعائم، حتى أعلنت عن نفسها في شكل حالة من الاضمحلال العام في كل أنحاء الدولة .

* * *

لقد قامت الدولة العثمانية على عقيدة ذات حضارة راسخة ، فامتدت كا امتداداً عظيماً ، فوصلت إلى أبواب فيينا غرباً ، وإيران شرقاً ، وجنوب روسيا شمالاً ، وبلاد الحبش حنوباً ، وضمت شعوباً مختلفة الأعراق متباينة اللغات والأديان . ولذلك ، لم يكن إنهيار هذا الكيان العظيم انهياراً مفاحتاً ، ولم تكن محاولة تفكيك أحزاءه وفصلها عن القلب أمراً يسيراً ، بل راحت عوامل المقاومة تفعل فعلها في مواحهة عناصر الانهيار في هذا البناء الضخم لمدة تربو على ثلاثة قرون متتالية (أواخر القرن 10^{-1} الهيار أوائل القرن 10^{-1} الهيار عناصر قوة الدولة ، والعوامل الأساسية التي قامت عليها تضعف منذ الربع الأخير من القرن 10^{-1} المدولة ، هوت هذه المقاومة أمام معاول الهدم حتى باستسلام الدولة لعوامل الانهيار من القرن المربع الأخير من القرن المربع الأخير من القرن القرن المربع الأخير من القرن المربع الأخير من القرن القرن المربع الأخير من القرن القرن المربع الأخير من القرن القرن المربع الأخير من القرن القرن القرن المربع الأخير من القرن القرن المربع الأخير من القرن القرن القرن المربع الأخير من القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن المربع الأخير من القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن القرن المربع الأخير من القرن

ومهما يكن من أمر ، فقد اختلف الباحثون حول بداية الهيار الدولة العثمانية والنهاية الفعلية لها اختلافهم حول نقاط التحول الداخلية والخارجية التي كان لها الدور الأكبر في تحديد مراحل هذا الالهيار . غير أن المؤرخين القدماء والمحدثين اتفقوا على أن عصر سليمان القانوني (٢٥١-٥٦٦-٥١م/٩٧٦-٩٧٤هـ) قد شهد البوادر الأولى لعوامل الضعف والالهيار ، وأن هذه العوامل لازالت تتوالد في الداخل حتى انتشرت أثارها في مختلف مؤسسات الدولة وتشكيلاتها ، ثم راحت تنعكس بالتدريج على كافة إنجازاتها وعلى مدى قدرتها على مواجهة التحديات حتى المارت دفاعاتها في الخارج إثر توقيع معاهدة كارلوفيجة عام ١١١٩/١١١هـ .

والحقيقة أنه خلال هذه الفترة ، بدأت تتبلور العوامل الداخلية والخارجية لانحيار الدولة العثمانية ، حيث كانت التداعيات التي ظهرت في المراحل التالية من تاريخ هذا الانحيار تعتبر نتائج مباشرة أو غير مباشرة لهذه العوامل . ولذلك ، فإن الباحث سوف يحاول تتبع عوامل وأسباب اضمحلال الدولة خلال هذه الفترة تتبعاً تاريخياً موضحاً كيف أن هذه الأسباب الداخلية وتلك العوامل الخارجية كانت متداخلة ، تتوالد ويتشعب بعضها من بعض حتى ألها لم تدع عنصراً سليماً من عناصر الدولة إلا واخترقته ، الأمر الذي أدى إلى سقوط مقاومتها في الداخل وفي الخارج ، ومن ثم سقوط كيالها السياسي في النهاية .

رَفَخَ مجر الارتجاج الاخِيَّريَّ السِّكِيرِ الاِنْمِ الْاِنْووكِ سِيرِي الاِنْمِ الْاِنْووكِ سِيرِي moswarat.com

عوامل اضمحلال الدولة العثمانية

(١٥٥٣-١١١١هـ)

لقد امتزحت في بداية هذه الفترة الملامح الأولى لضعف الدولة العثمانية بمظاهر القوة التي كانت تتمثلها خلال القرن ١٦م/١٠هـ. وإذا كان عصر السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م/٩٢٦هـ) قد مثل عصر قوة الدولة وازدهارها ، فقد أعتبر في نفس الوقت البداية الحقيقية لرحلة الدولة الطويلة نحو السقوط والانميار . فقد بدأ السلطان نفسه في ضرب المعول الأول في حائط الدولة المنيع . ففي الوقت الذي كان فيه القانوني حريصاً على وضع القوانين المنظمة لشتون الدولة ، صدر منه أول تجاوز لهذه القوانين ، وذلك بتعيينه أغا باب السعادة إبراهيم أغا وزيراً أعظماً ، مما أدى إلى تمرد الوزير الثاني أحمد باشا وعصيانه في مصر عام ١٥٢٣م/٩٢٩هـ . وفي النصف الثاني من عهد القانوني ، راح يخضع لرغبات زوجته خرّم سلطان (روكسلانة) التي كانت تسعى لاأن يتولى أحد أبنائها عرش السلطنة بدلاً من أكبر أبناء السلطان ولي العهد الأمير مصطفى . وفي هذا السبيل ، بذرت بذور الخلاف بين السلطان والصدر الأعظم إبراهيم باشا الذي كان يؤيد الأمير مصطفى ، مما أدى لعزله وتعيين رستم باشا بدلاً منه ، ثم تزويج الأخير إحدى بناها. وهكذا استطاعت بمساعدة الوزير الأعظم الجديد رستم باشا إيهام السلطان سليمان بان الأمير مصطفى يسعى للاستقلال وتنحيته ، وتولية السلطنة بدلا منه ٣٠٠. وبذلك ، تمت المؤامرة و عُرّر بالسلطان ، فأمر بقتل أفضل أبنائه على الإطلاق وأقدرهم على تحمل المسئوليات العالمية للدولة عام ١٥٥٣م/٩٦٠هـ. وهكذا ، وضعت روكسلانة البذور الأولى لمفاسد وفتن السراي العثماني ، ومن ثم تدخل نساء ورجال السراى في شئون الدولة ، ولبداية تولية سلسلة طويلة من السلاطين الضعاف .

Osmanli Tarihi, II, s. 318, 401-408.

لم تنته هذه المرحلة حتى كانت هذه العوامل قد عمّت أثارها في مختلف مؤسسات الدولة وتشكيلاتها ، وراحت تنعكس بالتدريج على إنجازاتها الخارجية. فخلال الحرب العثمانية النمساوية (١٩٥١-١٠١٥/١٨-١١هـ) التى استمرت أربعة عشر عاماً، كشف عن ضعف قدرات الدولة العسكرية ، وعدم حدوى حيش سباهية التيمار ، وضرورة زيادة أعداد الجنود المسلحين بالبنادق ٢٣٠، كما أدى إلى ضعف حيش السباهية ، وفساد حيش المركز ؛ فكانت لذلك كله آثاراً عميقة على النظم الإدارية والاقتصادية والاحتماعية في الدولة خلال النصف الأول من القرن ١٧٥م / ١١هـ. وبذلك ، وضعت معاهدة زسيتواتوروك/ Zitvatorok (٢٠٦٥م / ١١هـ.) النهاية لفكرة السيادة العالمية التى انطلق على أساسها العثمانيون في فتوحاقم وفي تعاملاهم مع الأمم الأخرى ، واهتزت في الداخل وفي الخارج فكرة الدولة الأبدية ٢٣٦.

وإذا كان السلطان عثمان الثاني (١٦١٨-١٦٢٢م/١٠١٥هـ) قد أدرك هذا الأثر الخارجي لحالة الخلل التي أصيبت بها أجهزة الدولة ، فخرج على رأس الجيش ، ورأى بعينه الحالة المتردية التي وصل إليها ، وشعر بضرورة تطوير قدرات الجيش العثماني ، إلا أنه لم يجد من بين رحال الدولة من يعينه على تحقيق هذا الإصلاح ، فذهب ضحية لمحاولته هذه ٢٣٣ . وعلى الرغم من تمكن السلطان مراد الرابع (١٦٢٦-١٦٤٥م/١٠١٥م) من إجراء العديد من الإصلاحات في نظم الدولة ، ومنها الجيش ٢٣٠ ، ثم تمكن أسرة الصدور العظام "كوپريلى " من إعطاء دفعة حديدة للدولة من خلال بسط نفوذها على مقاليد الأمور مرة أخرى ٢٣٠٠ ،

F. Emecen , s. 44-45 ۹٤-۹۳ ص المالحق ، ص ۹۳-۹۳

F. Emecen, s. 45.

Osmanli Tarihi, III. 133, 137, 141

Osmanli Tarihi, III. / 186 vd ****

Osmanli Tarihi, III/367, 370, 373, 394, 401 ""

إلاّ أنّ هذه الإصلاحات لم تتطرق إلى أسباب الخلل الحقيقية ، وراحت تعالج مظاهر الداء فقط ، وارتبطت بأشخاص منفذيها ، فلم تتعد عصورهم ، حيث كانت الأوضاع بعدهم تعود إلى أسوأ مما كانت عليه من قبل .

وأخيراً ، كان إخفاق حصار فيينا الثاني عام ١٩٤/م/١٩٨ هـ ، وبجاح الحلف الصليبي في الإيقاع بالعثمانيين في عدة مواقع أخرها في زانتا عام ١٩٤/م/١١٨هـ ، ومن ثم توقيع معاهدة كارلوفيجه عام ١٩٩٩م/١١١١هـ بين الدولة العثمانية والأطراف الأوروبية المحاربة لها ، وفقدان الدولة لجزء عظيم من أراضيها في أوروبا التحقيق من أهم النتائج الحارجية لحالة التردي التي كانت تتقدم باطراد في مختلف أنحاء الدولة ومؤسساتها في الداخل وفي الخارج والتي كانت بمثابة أسباب خارجية جديدة لمرحلة الهيار جديدة تمر بها الدولة العثمانية .

أولا -عُوامل الانميار الداخلية:

لقد كان الترابط بين العناصر الأساسية لحالة الخلل الداخلي التي كانت تمر هما الدولة ، هي السّمة التي تميزت بها هذه المرحلة ، فكان كل عنصر يؤثر تأثيراً سلبياً في العنصر الآخر ، الأمر الذي أحدث خللاً تاماً في نظام الدولة الهرمي المتشابك لا يمكن إصلاح عنصر منه في غياب بقية العناصر الأخرى . والحقيقة أنّ حالة الخلل هذه ، كانت تتمثل في ضعف السلاطين أصحاب الحكم المركزي المطلق ، وعدم ظهور صدور عظام يمكنهم أنْ يملأوا فراغ السلطة هذا ، ومن ثم يضعوا الخطط الحادة للإصلاح . وهكذا ، راحت عوامل الخلل تتفشى في كافة مؤسسات الدولة دون أن تجد من يمكنه أن يوقف تقدمها نحو الهاوية . وكانت أهم هذه الأسباب :

أ - ضعف سلطة السلاطين العثمانيين: لقد أصاب المؤرخون العثمانيون عندما وضعوا على رأس عوامل ضعف الدولة ، ضعف سلطة السلاطين. فلما كان السلطان العثماني ، هو مدار الدولة ، والعمود الفقري للنظام الإداري والعسكري ،

F. Emecen, "Osmanli Siyasi Tarihi", s. 54-44

وصاحب كافة السلطات فيها " كان أي ضعف يصيبه أو يصيب سلطته ، يمثل ضعفاً للدولة بكل مؤسساتها ، وللسلطة التي تسير دفة الحكم فيها ، فيكون ذلك سبباً في عدم التقيد بقوانين الدولة ، وبفرمانات السلطان ، فيضعف نفوذه على مؤسسات الدولة ، وتتفكك سلطاته ، فتتنازعها مراكز القوى التي كانت تجد ، عندئذ ، مجالاً رحباً للظهور في السراي العثماني [أمهات السلاطين وزوحاتهم ، وأغوات دار السعادة وغيرهم] وفي أجهزة الدولة الإدارية والعسكرية [الوزراء والأمراء ، والقوى المخلية ، وجنود القابو قولي وبالخاصة فرق الانكشارية] بمركز الدولة والولايات ، الأمر الذي أدّى إلى حالة من الخلل العامة في الدولة في الدولة .

وإذا كان المؤرخون قد أقروا بأن سليم الثاني (١٥٦٦ - ١٥٧٥ م/٩٧٣ - ٩٨٢ هـ) كان فاتحة السلاطين الضعاف ، نظراً لأنه أوّل من سنّ عدم خروج السلاطين على رأس الجيوش في الحملات ، وأوّل من لم يرع شئون الدولة عن قرب، وأوّل من انزوى في القصور غارقاً في نزواته مفتتناً بالنساء خاضعاً لرغباتهن ٢٣٩ ، إلا أنّ هذا السلطان ترك شئون الدولة للوزير الأعظم صقوللي محمد باشا ، فساس هذا الوزير أمورها بحكمة ، وحافظ على مكانتها الخارجية باقتدار طوال فترة حكمه . أمّا مراد الثالث (١٥٧٣ - ١٥٩ م/٩٨٢ - ١٠٠٠ هـ) الذي أضاف إلى ما استحدثه والده من عادات سيئة بضعف إرادته الشديد ، وعدم احاطته بما يدور حوله ، خضوعه لمن كان حوله من نساء ورحال القصر ؛ فجمع في يده جميع السلطات التي راحت تعبث بما أمه وزوجته وأغا دار السعادة أنه . وازداد الوضع سوءا في عصر السلطان محمد الثالث (١٥٩٥ - ١٠٠٣م /١٠٠١ م ١٠٠٠ هـ) الذي

Ahmed Akgunduz, Osmanli Kanunnameleri, I/ 205 -207 W Uzuncarsili, Saray Teskilati, s. 156 - 158, 175; Osmanli Tarihi, III./119 -122

Osmanli Tarihi, III. / 40 -42 TT

Osmanli Tarihi, III. / 42 -44 "1.

اعتبر آخر السلاطين الذين تولوا إمارة سنجق خلال فترة ولايتهم للعهد تدريباً لهم على مقدرة على الحكم والقيادة "" ، الأمر الذي أضعف الأمل في ظهور سلاطين على مقدرة عسكرية أو كفاءة سياسية في الدولة فيما بعد .

فلما تولى احمد الأول العرش (١٦٠٣-١٦١٧م/١٠١٦-١٠١٨هـ) ، ولم يتعد سنه أربعة عشر عاما ، ثم أعقبه مصطفى الأولى (١٦١٧-١٦١٨م/١٠٢٦-١٠٢٧هـ) وكان معتوها ، ثم عثمان الثاني (١٦١٨-١٦٢٢م/١٠٢٧-١٠٣١هـ) وكان صغير السن عديم الخبرة ، ومراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤١م/١٠١١م-١٠٥١هـ) ولم يكن مدركا لما حوله حتى عام ١٠٤٠/م/١٦٣ مم/١٠٤٠هـ ، استمر فراغ السلطة ، وازداد الصراع على كسب النفوذ بين رحال ونساء السراى العثماني . فلما توفي مراد الرابع ، تردت أوضاع الدولة أكثر، حيث تولى بعده إبراهيم (١٦٤٠-١٦٤٨م/١٠٥٠-١٠٥٨هـ) ثم محمد الرابع الذي كان لا يزال في السابعة من عمره (١٦٤٨-١٦٨٧م/١٠٥٨-١٠٩٨هـــ) " . وقد استمرت حالة التفكك في سلطة السلاطين العثمانيين سيي تولية كوپريللي محمد باشا الصدارة العظمي عام ١٥٦١م/١٦١هـ، وذلك بعد أن اشترط استعادة السلطات المطلقة للسلطان. وهكذا ، استعاد كافة السلطات في يده مرة أخرى ، ثم في يد أسرته من بعده حتى انتهاء هذه المرحلة بإخفاق فيينا عام ١٩٨٨م/١٠٩٤هـ ، وما تبعه من أحداث مأساوية انتهت بتوقيع معاهدة كارلوفيجه عام ١٩٩٩م/١١١ه..

ب - عدم كفاءة الصدور العظام: لقد أطلقت الدولة عليهم ألقاب عديدة أوضحت مكانتهم العظيمة في بنائها . فالصدر الأعظم هو الوزير الأول في الدولة ، صاحب الخاتم السلطاني ، والوكيل المطلق للسلطان ، بل هو" نظام

Saray Teskilati, s. 119 – 121 (127) Osmanli Tarihi, III./ 116, 127, 223, 137 (127)

العالم" " فقد كان سلاطين الدولة الأوائل يعرفون سمات الرجال العظام ، فيعينو هم في هذا المنصب ، حتى صاروا دعامة قوية في تحقيق إنجازاتهم في الداخل وفى الخارج " وقد استطاع بعض هؤلاء الصدور ملئ الفراغ السياسي الذي تركه ضعف السلاطين ، حيث تمكن صقوللي محمد باشا من ممارسة سلطاته الكاملة في الدولة ، فلم تظهر عوامل الانهيار الداخلي إلا بعد عزله عام ١٥٧٩م م ٩٨٧ وبعد صقوللي ، لم تجد الدولة رجل على نفس الطراز والمقدرة والكفاءة ؛ ففي ظل عزوف السلطان مراد التالث عن النظر في شئون الدولة ، وتولية صدور عديمي الخبرة والكفاءة ، ازدادت تدخلات نساء ورجال السراي وندماء السلطان حتى أطلق بعض المؤرخين على الدولة في هذه الفترة اسم "سلطنة النساء والندماء " .

وكان من أهم نتائج ضعف الصدور ، أن تناوب على هذا المنصب تسعة عشر وزيرا خلال ثمانية عشر عاما فقط (١٥٨٠-١٥٩٥ مم/٨٨٥-١٠٥٥ مام/٨٨٥ مناية عشر عاما فقط (١٥٨٠-١٥٩٥ مم/١٥٨٥ منايد الحكم لنساء السراي منا أدّى إلى عدم استقرار الإدارة في الدولة ، وانتقال مقاليد الحكم لنساء السراي وأغوات باب السعادة والمقربين من السلطان ، وأخذ التعيين في وظائف الدولة الهامة لا يخضع للكفاءة والمقدرة ، والتسلسل الوظيفي بحسب القوانين والأعراف التي كانت حارية من قبل ، وإنما راح يتم بطريق الالتماس والحماية والرشوة التي كانت تدفع للوالدة سلطان وللوزير الأعظم ، ولمن لهم تأثير على السلطان على أنفسهم على غو نفوذ السراي ، وتدخلاته في شئون الدولة، انغلاق السلاطين على أنفسهم وعدم احاطتهم بالأوضاع الداخلية والخارجية في الدولة . ولما كان الوزراء عديمي

Akgunduz, Osmanli Kanunnameleri, I. / 211-121 ***
V. Ronke, XVI. XVII. asirda Osmanli ve Ispanya Kiralligi, ***
s. 148 - 149

Osmanli Tarihi, III./ 43, 118. ""
Osmanli Tarihi, III./ 118 - 119 ""

الخبرة أو الكفاءة ، كانت توجه إليهم من أصحاب النفوذ الأوامر التي لم يكونوا علكون أمامها سوى الخضوع .

وهكذا ، سحبت إدارة شئون الدولة من يد هؤلاء الوزراء ، فلم تعد للفرمانات التي كانت تصدر بمعرفتهم عن الديوان الهمايوني نفس الأهمية القديمة ، بعد أن صار أصحاب النفوذ يستصدرون خطوطاً همايونية بما يريدون من السلطان نفسه تعد أن عربة عظيمة لمنصب الصدارة العظمى الذي كان الدعامة الثانية بعد السلطان لنظام الدولة الداخلي ، وكانت لها آثاراً بعيدة على ولايات الدولة في الداخل ، وعلى حبهات القتال في الخارج .

والحقيقة ، أنه لم يستطع أحد من الوزراء استعادة نفوذه ، ومن ثم استعادة سيطرته، كوكيل مطلق للسلطان ، على مقاليد الإدارة والحكم وقيادة الجيوش حتى تولية آل كوبريلي الصدارة العظمى (١٦٥٦م /١٦٠هـ) . فقد حملت هذه الأسرة على عاتقها مهمة الإحياء الأخيرة للدولة العثمانية ، واستعادة السلطات من مراكز القوى ، والقضاء على العصاة ، وإصلاح الحالة المالية ، ثم الانطلاق إلى وسط أوروبا مرة أخرى ، في صحوة ما قبل الهزيمة والانهيار الكامل . على أن هذه الحيوية ، لم تستطع القضاء على أصل الداء الذي كان كامناً في السراى العثماني ، وقابعاً في حنبات الروح المعنوية لرحالات الدولة وحندها . ومنذ ذلك الحين ، بدأ البناء العثماني في الانهيار من الداخل ، حيث راحت تتردد بين حنباته أصداء الضربات من الخارج .

ج - تدهور التشكيلات العسكرية: لقد احتل التهاون في تطبيق قوانين التشكيلات العسكرية في الدولة المقدمة من الأسباب التي أدّت إلى ضعف هذه التشكيلات. والحقيقة أنّ امتناع سليم الثاني عن توزيع هبة الجلوس على حنده ، وعدم حروجه على رأسهم في الحملات افقده هيبته أمام حند القابو قولي. على أنّ

Osmanli Tarihi, III. / 122 ***

التدهور الحقيقي في هذا التشكيل بدأ في عهد مراد الثالث ، إثر تماون الدولة في تطبيق" قانون الديوشيرمه" ، وتسرب الغرباء إلى صفوف جند المركز بطرق عديدة ، وبدون تعليم أو تدريب ، تحت اسم " قول قارداشي " ، وذلك للإستفادة من امتيازات جند الإنكشارية . ولمّا احتاجت الدولة أعداداً إضافية من جند المشاة في حروبها مع النمسا (٩٣ ١٠ - ١٠ ١ م / ١٠٠١ - ١٠ ١ هس) ، سعت الدولة لزيادة جند الانكشارية ، وذلك بإلحاق العديد من القرويين بالفرقة تحت اسم " سكيان " نظرا لتعذر توفير حند من خلال نظام " الديوشيرمة " . فكان لزيادة هؤلاء الجند زيادة كبيرة خلال مطلع القرن ١٧ م / ١ ١هس ، أثر عظيم في زيادة أعباء الجزينة العامة للدولة ، وعجزها عن أداء مرتبات الجند ، ومن ثم ظهور حركات عصيان متكررة سواء في مركز الدولة أو في ولاياتها المقالة .

وإذا كانت الحاجة إلى زيادة أعداد حند المشاة المسلح بالبنادق في الحروب قد أثرت تأثيراً سلبياً على حدوى حيش سپاهية التيمار الذي كان يعد القوة الضاربة في الجيش العثماني ، إلا أن تأثر نظام التيمار بحالة الخلل التي كانت تعانى منها أحهزة الدولة وبفساد الأوضاع الإدارية في المركز كان أشد . فقد بدأت مقاطعات التيمار والزعامة والخاص توجه لغير المستحقين لها بطريق الرشوة والمحسوبية ، وبحسب "نظام الالتزام "، مما أدّى إلى احتلال " نظام التيمار " منذ عهد مراد الثالث ، وانتشار آثار ذلك السلبية على الحالة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة خلال القرن المراح ١١/٥ هـ

ولمّا كانت القوة العسكرية في الدولة هي العنصر الأساسي في قيامها ، وأوّل ما انعكست عليه آثار الخلل الداخلي وفي ساحات القتال ، فقد فكر بعض السلاطين اصلاح هذه المؤسسة كالسلطان عثمان الثاني الذي دفع حياته ثمناً لذلك ثم السلطان

Uzuncarsili, Kapukulu Ocaklari, I./ 477 vdd.

Mehmed Ipsirli, "Osmanli Devleti Teskilati", Osmanli Teskilati", Osmanli Devleti veMedeniyeti Tarihi, s. 241 vd

مراد الرابع بعد ذلك ؛ كما سعى لذلك أيضا الصدور العظام من آسرة كوبريللى . إلاّ أنّ هذه المحاولات الإصلاحية ، لم تكن جذرية تتعدى التدابير العنيفة والإجراءات الزجرية ؛ ولذلك ، راحت هذه القوة العسكرية تسير بخطى سريعة نحو الانميار .

د - الحلل الاقتصادى والمالى: لقد كان تحول الكثير من أراضى الدولة إلى نظام الالتزام ، ثم تحولها بعد عام ، ١٥٩ م / ١٩٩٨ هـ إلى أملاك حاصة تحت اسم "مالكانه" لمن بأيديهم هذه الالتزامات ، من أهم نتائج احتلال " نظام التيمار " ، حيث أدى ذلك إلى إحداث الخلل بالحالة الاقتصادية للدولة ، وزيادة نفوذ الأعيان في الولايات . ولما تضاعفت أعداد الجنود من ذوى المرتبات ، ومطالبتهم بالحصول على امتيازات الانكشارية المالية ، ازدادت أعباء الخزينة المثقلة " .

ومن ناحية أحرى ، فقد كان لإغراق الأسواق العثمانية بالفضة التى حلبت من العالم الجديد في التسعينات من القرن السادس عشر (١٥٨٠م/١٥٨هـ) أثر عظيم في الارتفاع المفاجئ للأسعار ، ومن ثم في معاناة فئات رحال الدولة من أصحاب الدخول الثابتة ، وفي مقدمتهم حند القابو قولي (الباب السلطاني) من ضغوط اقتصادية ومالية كبيرة ٢٠٥٠ . ويمكننا ربط حركات العصيان التي راح جنود القابو قولي يقومون بها والتحاوزات التي أقدم عليها حند سياهية التيمار وأصحاب الوظائف الأخرى في الولايات وحتى القضاة ، وسعيهم لجمع وتحصيل رسوم وعائدات مخالفة للقانون من الرعايا ، وهجرة هؤلاء من قراهم وتركهم الأرض خرابا، ربطها بهذه الأزمة المالية التي واجهت الدولة ، وتسببت في فقدان العملة العثمانية لقيمتها وفي إلحاق العجز بميزانية الدولة ، ومن ثم زيادة الضرائب الدورية وتحصيل ضرائب " العوارض" الاستثنائية من الأهائي بشكل سنوي دائم . وهكذا ،

B. Yediyildiz , " Osmanli Toplumu " , a.g.e. , s. 502 . " ناطق ، بالعثمانيون في عصر النشأة والازدهار ، ص 97-97 خليل اينالجق ، العثمانيون في عصر النشأة والازدهار ، ص

والاجتماعية في الدولة منذ أواخر القرن ١٦م/١٥هـ ، وعلى مدى القرن١٥م/١١هـ .

هـ - حركات العصيان : لم تر الدولة العثمانية حركات عصيان من قبل على النحو الذي شهدته منذ أواحر القرن ١٦م/١هـ ، وحلال القرن ١٧م/هـ ، حيث كانت أسباب هذه الحركات تنحصر من قبل في مطالبة الجند بالهبات والعطايا ، أو التذمر لسوء الأحوال في الجبهات . ولكن تلك الحركات التي ظهرت حلال هذه الفترة استندت على عوامل الخلل التي راحت تعانى منها الدولة من ضعف سلطة السلطان ، وعدم حبرة نائبه المطلق ، ومن ثم عصيان أوامرهما ، وسيطرة نساء ورجال القصر على مقدرات البلاد ، وإدارة شئون العباد بحسب المصالح الشخصية ، وانتشار الترف وسؤ الخلق بين رجال الدولة ، مما نشر الشعور بعدم الرضاء بين الجند وأصحاب الحرف في مركز الدولة ، وحتى بين الولاة أنفسهم في الولايات ٢٠٠٠ .

وقد كان الانميار الاقتصادي الذي نتج عن الأزمة المالية في الدولة ، وفقدان قيمة العملة الذي أدى إلى آثار احتماعية في أنحاء البلاد ، وتسريح حند " السكبان " بعد انتهاء الحروب ، وزيادة نفوذ حند المركز وبالخاصة الإنكشارية ، واهتزاز نظام التيمار ، وتحويل أراضيه إلى التزامات ، وفرار القرويين نظراً لثقل الضرائب الواقعة عليهم ، واستعمال وظائف الدولة لجمع الثروات ، واستيلاء قواد الفرق العسكرية على الوظائف المحلولة ، وبيعها لغير المؤهلين بطريقة المزايدة ، واحتراق الفساد للمؤسسة العلمية ، وتعيين القضاة في المناصب ببذل الرشاوى، مما كان سبباً في ضياع الحقوق بين الناس ، وتعذر أيجاد من ترفع إليه الشكاوى فينصف المظلوم ويقيم العدل ، كل هذه العوامل المتداخلة ، كانت أسباباً مباشرةً لتفجر حالات العصيان العسكري والمدني في مركز الدولة وف أنحاء البلاد ، وبالخاصة في الأناضول .

Uzuncarsili , Kapukulu Ocaklari , I./ 507 - 517 ; Osmanli Tarihi , III./ 99 - 100

ففي ظل فراغ السلطة في استانبول ، راح رحال الدولة يستخدمون حند القابو قولى ويثيروهم كوسيلة ضغط على بعضهم البعض في صراعاتهم لنيل الوظائف الهامة ، الأمر الذي أدّى إلى بذر بذور الشقاق بين عنصري الجيش العثماني في المركز، "الانكشارية" و"السوارى" "٥٠". وقد وصلت تجاوزات هؤلاء إلى حد تمكنهم من قتل السلطان عثمان الثاني (١٦٢٢م/١٩٨همه) الذي حاول إصلاح مؤسستهم ، حيث انتقلت مقاليد الأمور في البلاد إليهم منذ ذلك الحين ، وصاروا من أهم مراكز القوى التي يحسب حسابها في مركز الدولة . وقد استمرت حركات العصيان حتى استطاع كوبريلي محمد باشا (١٥٦١-١٠٩١م/١٥١م/١٠١٠م) إخمادها في مركز الدولة واستعادة سلطة الدولة المسلوبة .

ومهما يكن من أمر ، فقد وقعت خلال القرن ١٩م/١ هـ فقط ، نحو ثلاثة عشر حركة عصيان كبرى في الدولة ، اشتركت فيها الفرق العسكرية ، وأرباب الحرف ، ورحال الدول ونساء السراي ، فكانت بحق مظهراً جلياً لحالة الانميار التي كانت تتعرض لها الدولة في مؤسساتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والإدارية والقضائية . وإذا كانت الحركات التي قامت في أعوام ١٦٥١م/ ١٦٠ هـ، و٦٥٦م/ ١٦٠١هـ، ١٦٥٨م/ ١٩٠١هـ تحمل أسبابا اقتصادية ، فإن الحركات العشرة الأخرى كانت نتيجة التحريض والصراع على السلطة والنفوذ في الدولة ، حيث راح ضحيتها بعد السلطان عثمان ، السلطان إبراهيم أيضا ، وبعض الوزراء العظام ووالدات السلاطين ٢٥٠٠.

و - ضعف تماسك أرجاء الدولة : لّما كانت ولايات الدولة حزءاً لا يتحزأ من كيانها السياسي ، فقد أثرت عوامل ضعف سلطة السلطان ، والتهاون في تطبيق القوانين ، وسيطرة رحال ونساء القصر واضطراب أوضاع الجيش وخلل

[&]quot; عصمت بارماقسزاوغلى ، " الدولة العثمانية خلال القرن ١٧ " ، دراسات في التاريخ العثمانى ، " . F. Emecen , s. 46 - 47 ؛ ١٤٢ - ١٣٩ . F. Emecen , s. 46 - 47 . الدولة العثمانية في القرن ١٧ "، ص ١٤١ - ١٤٥ .

الحالة الاقتصادية والمالية ، ثأثيراً سلبياً بشكل مباشر على مدى تماسك العلاقة بين مركز الدولة وولاياتما . فقد بدأ يتولى خلال هذه الفترة ، الولايات ولاة تعوزهم الكفاءة والمقدرة ، وحسن سياسة الأمور ، فانعكس ذلك على مدى نجاحهم في إدارة البلاد ، وبدء ظهور القوى المحلية التي راحت في ظل ضعف هؤلاء الولاة تسيطر على مقاليد البلاد ، وتسلب من ممثل السلطان سلطاته تدريجيا ، وتوجيه الأحداث بما يخدم مصالحها ، ويرسخ أقدامها "".

وإذا كانت هذه القوى المحلية لم تسع ، في محاولتها لاستعادة نفوذها وسلطتها في البلاد ، للخروج على سلطة الدولة ، خلال هذه المرحلة ، إلاّ أننا للاحظ أن الولايات الأوروبية للدولة كان هدفها الأساسي الخروج على الحكم الإسلامي للدولة العثمانية ، الأمر الذي جعل هذه الولايات ذات الأغلبية المسيحية [اليونان ، المحر ، الافلاق والبغدان ، صربيا وبلغاريا] تتحين فرصة هذه الاضطرابات في مركز الدولة ، وبدأت تتصل بالباباوية ، والدول الأوروبية المحاربة للدولة ، وتتلقى منهم الدعم والمادي والمعنوي في حروجهم على الإدارة العثمانية في حركات عصيان مستمرة "٥٠" ، الأمر الذي زاد من ضعف تماسك هذه العلاقة بين الدولة العثمانية وتلك الولايات بصفة خاصة ، ومهد لها السبيل للمطالبة بالاستقلال عن الدولة العثمانية .

وهكذا ، يمكننا أن نقرر أنّ عوامل الانهيار الداخلية ، كانت البداية الحقيقية لتاريخ الهيار الدولة العثمانية الطويل ، وأنّ محاولات الإصلاح لمؤسسات الدولة تلك التي أصابها الخلل ، خلال هذه المرحلة ، والتي استمرت حتى أواخر القرن ١٧م/ ١٨هـ واستهدفت إصلاح نظم الدولة العسكرية والمالية في المقام الأول على نفس الأصول القديمة التي وضعها محمد الفاتح ، وسليم الأول ، وسليمان القانوني ، وتمت

^{°°°} محمد انيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤ – ١٩١٤) ، القاهرة د.ت. ، ص ١٥٢ وما بعدها .

^{°° &}quot; الدولة العثمانية خلال القرن ١٧ " ، ص ١٢٠ - ١٣١ ، ١٣٥ – ١٣٥ .

على يد مراد الرابع وصدور عظام آل كوبريللى ، استطاعت أن تمد في مرحلة الانهيار هذه لأكثر من قرن من الزمان ، وان العوامل الخارجية التي كان لها تأثير على حالة الانهيار في الدولة ، لم تؤت ثمارها إلا بعد أن شب الخلل في أنحاء الدولة ، وتصدّع بنيانها على نحو ما رأيناه بالفعل .

ثانيا - عوامل الانميار الخارجية:

لقد كانت الدولة العثمانية دولة عسكرية ، قامت على هدف إستراتيجي هو الغزو والجهاد . وكانت مؤسستها العسكرية ، هي دعامة قوتها ، حيث مثلت مؤسساتها الأخرى ، الجبهة الداخلية التي تقف وراء قوتها العسكرية ، ولذلك ارتبط غوها وازدهارها بمدى ما كان يحققه هذا الجيش من إنجازات على الصعيد الخارجي للدولة .

رهكذا ، كانت الإنجازات الخارجية للدولة ، أثر من آثار القوة العسكرية العثمانية. فمن حلالها ، استطاع العثمانيون الانتقال بإمارتهم الصغيرة إلى مصاف الدول العظمى ؛ فاتسعت شرقاً وغرباً معتنقة فلسفة الدولة العالمية ، ووجهت السياسة العالمية حتى أواخر القرن ١٧م/١١هـ. وقد حافظ السلاطين العثمانيين الأوائل على هذه المكانة الخارجية للدولة . فكما حرص القانوني حتى تماية حياته (١٥٦٦م/١٧٩هـ) على ترسيخ مكانة الدولة العالمية في الخارج ، استطاع صقوللي عمد باشا بخبرته العسكرية ، وحنكته السياسية المحافظة على هذه المكانة طوال فترة حكم سليم الثاني (١٥٦٦-١٥٧٤م/١٩٩٩هـ) ، ومن ثم لم تنعكس مظاهر حكم سليم الثاني (١٥٦٥-١٥٧٤م/١٩٩٩هـ) ، ومن ثم لم تنعكس مظاهر الخلل الداخلي على الدولة في إنجازاتها الخارجية إلا في عهد مراد الثالث (١٥٧٥-١٥٩٥ موسات الدولة ، ومنها المؤسسة العسكرية ، أعظم الأثر على بدء فقدان فلسفة مؤسسات الدولة ، ومنها المؤسسة العسكرية ، أعظم الأثر على بدء فقدان فلسفة الغزو والجهاد لتأثيرها لدى العثمانيين ، واهتزاز فلسفة الدولة العالمية في الداخل والخارج .

ومن ناحية أحرى ، إذا كانت الدعوات الصليبية لمواحهة الزحف العثماني في أوروبا ، بدأت تستيقظ مرة أحرى إثر هزيمة الأسطول العثماني في لبانتو (اينه باختى) عام ١٩٧١م/٩٧٩هـ ، إلا أن هذه الدعوات لطرد العثمانيين من أوروبا المسيحية ، راحت تزداد كثافتها ، بعد أن بدأت عوامل الخلل الداخلية في الدولة تتكشف آثارها في ساحات القتال وعلى موائد المفاوضات ، وإثر إخفاق الدولة في إصلاح مؤسساتها ، ووقف حالة التردي فيها ، فضلاً عن تطوير نظامها القديم الذي كان سبباً في قوتها وازدهارها .

والحقيقة ، أن هذه المرحلة قد تمخضت عن نقطتي تحول ، انتهي كل منها بعقد معاهدة بين الطرف الأوروبي والعثماني ، تنازل فيه الثاني للأول ، في المرة الأولى (زسيتوا توروك ١٠١٥/٥١٠هـ) عن عنصر من عناصر تفوقه السياسي ، وفي المرة الثانية (كارلوفيحة ١١١١/٥١٩هـ) عن الشريط الحدودي الذي

 $^{^{&}quot;}$ نادية محمود مصطفى ، " العصر العثمانى من القوة والحيمنة الى بداية المسألة الشرقية " ، ض $^{"}$ $^{"}$. $^{"}$. $^{"}$

Uzuncarsili, Osmanli Tarihi, III. / 460 vd " A

كان يفصل بين الطرفين (بلاد المحر ، ومملكة اردل ، وبولونيا ، ومقاطعة اوكرانيا) ، حيث انتقلت المواجهات بعد ذلك إلى عقر دار الدولة العثمانية .

ومهما يكن من أمر ، فقد كان القرن ١٧م/١هـ عصر التحولات الخضارية العالمية بحق ، حيث أثبتت الأحداث أن الدعوات الأوروبية لحشد القوى العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية ، وتوجيهها من خلال تحالف صليبي متماسك للقضاء على الحكم الإسلامي في أوروبا ، ومن ثم على جزء عظيم من كيان الدولة العثمانية فيها ، كانت أقوى تأثيراً في المتغيرات العالمية من محاولات الإصلاح السطحية وغير الجذرية للمؤسسات العثمانية على نفس الأسس التي قامت عليها ، والسعي لإحياء روح الغزو والجهاد من جديد "" .

والحقيقة أنّ عوامل الهيار الدولة العثمانية الخارجية قد ارتبطت ارتباطاً مباشراً بمدى نجاح التحديات الخارجية في تقوية جبهتها الداخلية ، وانعكاس ذلك على مواجهتها مع الدولة العثمانية ؛ ومدى تأثير ذلك في النيل من مقوماتها الأساسية ، وتحطيم دفاعاتها الداخلية والخارجية ، ومحاولة فصل أطرافها أو إضعاف روابطها مع المركز .

لقد واجهت الدولة العثمانية تحدياً خارجياً أساسياً ، تَمُثّل في أوروبا المسيحية ، وكان وراء معظم عوامل الانهيار الخارجية التي واجهتها الدولة العثمانية منذ القرن ١٧م/١١هـ ، وتحدياً خارجياً ثانوياً ، تمثل في الدولة الصفوية الشيعية ، وكان دعامة هامة للتحدي الأول بإستترافه القوى العثمانية في حروب لا طائل ورائها .

ا - التحدي الأوروبي :

لقد قام هذا التحدي على مقومات ثلاثة هي :

[&]quot; العصر العثمانى الى بداية المسألة الشرقية " ، ص ٨٠ .

أ - العداء القديم بين الإسلام الذي تمثله الدولة العثمانية ، والمسيحية التي تمثلها أوروبا ، واعتبار الصراع بين الطرفين حولة ، هي امتداد لما مضى من حولات .

ب - الرغبة العارمة في استعادة المناطق التي فتحها المسلمون عموماً ، والعثمانيون خصوصاً ، وعلى رأسها " بيت المقدس " ، ومركز الكنيسة الشرقية في القسطنطينية .

ج - الحرص على تخليص المسيحيين في أنحاء العالم ، وبالخاصة ني أرجاء الدولة العثمانية من الحكم الإسلامي ، والسعي لتحويل المسلمين إلى أكثرية مستضعفة .

لقد أدرك الغرب أنه لا يمكنه تحقيق هذه الأهداف الاستراتيجية بعيدة المدى، طالما كان هناك تشكيل سياسي للدولة الإسلامية ، يحميه حيش يعتنق فلسفة الغزو والجهاد . ولذلك ، سعى هذا التحدي الأوروبي لتماسك العالم المسيحي ، واتخاذ الأسباب المادية والمعنوية لحيازة القوة والتفوق ؛ وسعى من ناحية أخرى لحاولة تفريق العالم الإسلامي وتفكيكه ، واتخاذ الأسباب المادية والمعنوية الموجبة لإضعافه والهيمنة عليه ٢٠٠٠ . وفي سبيل ذلك ، راح هذا التحدي يتلمس السبل للنيل من كيان الدولة العثمانية وتفكيكه بالتدريج ، ثم إذابته جزءاً جزءاً ، وذلك من خلال عوامل ثلاثة ، كان كل منها نتيجة مباشرة للأحرى، وتفرعت عنها عوامل ثانوية عديدة ، أحذت تفتت مقاومة الدولة العثمانية الداخلية والخارجية بالتدريج حتى الهيارها .

 $^{^{&}quot;7"}$ شکیب ارسلان ، " مائة مشروع لتقسیم ترکیا " ، ص $^{"7"}$ ، $^{"7"}$ ، $^{"7"}$. $^{"7"}$. $^{"7"}$. $^{"7"}$.



العامل الأول -التحولات التقنية والمالية والاقتصاحية الأوروبية:

بينما كانت الدولة العثمانية تعيش فترة مخاض عميقة الأثر واسعة الامتداد ، منذ أواخر القرن ٢١م/١هـ وخلال القرن ١٧م/هـ ، راحت نتائج اليقظة الأوروبية تتراكم وتتمخض عن تحد عظيم يهدد وجود الدولة العثمانية العالمي . فقد تزامن انتشار روح الابتكار في العديد من الأقطار الأوروبية مع الرغبة في توظيف ما نتج عن هذه الابتكارات من ثورة صناعية لمواحهة العالم الإسلامي ، ومحاولة الالتفاف حوله عبر البحار الشرقية ١٦٠٠ وإذا كان العثمانيون قد استطاعوا مواحهة أولى تلك المحاولات التي تتمثل في سعى البرتغاليين لقطع طريق التجارة الشرقية خلال النصف الأول من القرن ٢١م/١هـ ، إلا أنه على أثر سيطرة الهولانديين والإنجليز على المحيط الهندي بعد عام ٩٥٠م/٩٩هـ ، وقطعهم لطريق تجارة الهند تماماً عن منطقة الشرق الإسلامي ، بدأت تجارة البهار تأتي إلى الأراضي العثمانية عن طريق أوروبا٢٠٠ ؛ فكان لهذا التطور أثر عظيم في تعرض الخزينة العامة للدولة لضربة قوية أوروبا٢٠٠ ؛ فكان لهذا التعار ألي كانت تفرضها على هذه التحارة عند مرورها عبر الأراضي والمواني العثمانية . وقد أدى ذلك إلى انحصار نشاط التحار المسلمين داخل العالم الإسلامي ، واحتلال رعايا الدولة من غير المسلمين مقام الصدارة في داخلة التجارة الخارجية .

ولما تمكن الإنجليز من فتح طريق تجارى حديد عبر روسيا شمالاً ، منذ أواسط القرن ١٦م/١٠هـ ، وعلى اثر اتخاذ الشركة الروسية - الإنجليزية من موسكو مركزاً تجارياً للأقمشة الصوفية ، والحديد والسلاح المتوحه نحو الغرب ،

٣٦١ كولز ، العثمانيون في اوروبا ، ص ١١٢ –١١٣ ، ١٤٣ – ١٤٣ .

^{٣٦٢} خليل اينالجق ، العثمانيون في عصر النشأة والازدهار ، ص ٩٦ –٩٧ ؛ فاروق عثمان اباظة ، أثر تحول التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح على مصر .. ، ص ١٣٢ – ١٣٣.

حيث استطاعت موسكو حينئذ إحكام السيطرة على تجارة الفرو العالمية ، ضعف المركز الإستراتيجي لتجارة الدولة العثمانية شمالي البحر الأسود أيضا ٣٦٣ .

وفي ذلك الحين ، راحت الآثار السلبية للاكتشافات الأوروبية في أمريكا تنعكس على الدولة العثمانية منذ العقدين الأخيرين من القرن ١٦ م/١٥هـ ، في شكل إغراق الأسواق العثمانية بالفضة الأمريكية التي حلبها التجار الأوروبيون من العالم الجديد ، الأمر الذي أخل بميزان العرض والطلب في الأسواق العثمانية . فكان هؤلاء التجار يقومون بشراء المواد الخام والمصنعة من الأهالي والمنتجين بأسعار تفوق ما يدفعه التجار والحرفيون المحليون، مما جعل هذه الطاقة الشرائية الجديدة ، سبباً في زعزعة الاقتصاد العثماني وارتفاع أسعار الحبوب والمواد الخام في الأسواق العثمانية ، الأمر الذي كان له آثار بعيدة المدى أيضا على معاناة أرباب الحرف والصنائع في الأمر الذي كان له آثار بعيدة المدى أيضا على معاناة أرباب الحرف والصنائع في الدولة والقضاء على العديد من الصناعات "" .

والحقيقة ، أن هذه التحولات التقنية والاقتصادية والمائية الغربية ، قد استفادت كثيرا من الوضع المتميز الذي احتله رعايا الدولة من غير المسلمين ، ومن المعاهدات التي كانت تعطى للتجار الأحانب حقوقا تجارية متميزة في طول الأراضي العثمانية وعرضها ، حيث راحت هذه الامتيازات تتطور سريعاً بفعل هذه المتغيرات ، وأحذت منذ أواحر القرن ١٩م/١١هـ تسلب من الدولة نفوذها على حركتها الاقتصادية الداخلية ، فضلا عن الخارجية منها ٣٦٠٠ .

[&]quot; العثمانيون في عصر النشأة والازدهار ، ص ٩٨ .

⁻ B. Yediyidiz, "Osmanli Toplumu", s. 499 - 500; Mubahat "'Kutukoglu, Osmanli Iktisadi Yapisi", Osmanli Devleti Tarihi ve Medeniyeti, s. 573 - 577.

Mehmed Ipsirli, "Osmanli Devlet Teskilati", s. 205 - 206 "Somanli Tarihi, III. 2 Kisim, s. 116 -117

رَفَحَ مجد لارَجَي لالْفِقْرِي لاسِنَّ لافِزَ لافِرُووكِسِ www.moswarat.com

العامل الثاني - تتابع المواجمات العسكرية :

إذا كانت الحلافات المذهبية والانقسامات السياسية قد مثلت السبب المباشر لفشل التحالفات التي عقدت بين الدول الأوروبية خلال القرنين ١٥-١٦م/ ٩- ١هـ، فقد كان تأجج روح الجهاد لدى العثمانيين في فتوحاتهم صوب أوروبا ، هو العامل الحاسم في إلحاق الهزائم المتتالية بهذه التحالفات . فمنذ انتقال العثمانيين للطرف الأوروبي ، لم تتوقف الباباوية في روما عن دعوة دول وشعوب أوروبا لنبذ الخلافات والتحالف لطرد العثمانيين ، وفي نفس الوقت ، لم يتوان العثمانيون عن توسيع نطاق حملاتهم في الغرب ٢٦٦.

والواقع أنّ هذا الصراع العثماني - الأوروبي الذي استمر لعدة قرون من الزمان ، كان صراع مصير ، لم يتحل عنه طرف من الطرفين في أحلك الظروف ". غير أن تراكم عوامل القوة الاقتصادية والعسكرية الأوروبية ، منذ أواحر القرن ٢١م/١٠هـ وعلى مدى القرن ١١م/١١هـ ، وتوالد عوامل الخلل في مختلف مؤسسات الدولة العثمانية خلال نفس الفترة تقريباً ، كان له آثاره المدمرة على الكيان العثماني برمته خلال العقدين الأحيرين من القرن ١١م/١١هـ .

لقد اعتبرت دولة الهابسبورج نفسها الدرع الواقى لجميع المسيحيين في أوروبا ، حيث راحت تستقطب الكثير من المتطوعين البروتستانت والكاثوليك في مواجهاتها ضد الدولة العثمانية . وإذا كانت هذه التحالفات المسيحية قد أوقعت ضربة شديدة بالعثمانيين عام ١٥٧١م/٩٧٩هـ في لبانتو (اينه باحتى) ، حيث تحطم لأول مرة حاجز الرهبة من الجيش العثماني ، إلا ألها لم تلق نجاحا يذكر في بلاد المجر حتى العقدين الأخيرين من القرن ١٥٧١هـ . وعلى الرغم من أن الحرب العثمانية - النمساوية (١٥٩٣-١٠١٥م/ ١٠٠٠هـ) لم تحدث

[.] 777 شکیب ارسلان ، مائة مشروع لتقسیم ترکیا ، ص 777 .

Paul Wittek, Osmanli Imparatolugunun Kurulusu, s. 8 - 9 ***

أي تغيير يذكر في خط الحدود بين الطرفين ، إلا أن حركة إحياء الغزو والجهاد التي قادها الوزير الأعظم أحمد باشا كوپريللى نحو أوروبا ، وفرضه على أثرها سيادة الدولة على أردل عام ١٦٦٤م/١٠٥هـ، وعلى كريت عام ١٦٦٩م/١٠٨٠هـ، وعلى القازاق عام ١٦٧٨م/١٦٨هـ وعلى بولندا وأوكرانيا عام وعلى القازاق عام ١٦٧٨م/١٩٨هـ وعلى بولندا وأوكرانيا عام ١٦٨١م/١٩٨هـ، كانت سببا في عودة موحة الرعب من العثمانيين في أوروبا مرة أخرى 71 .

وقد زاد من حشد هذا الشعور العدائي الأوروبي ، توجه الصدر الأعظم قرة مصطفى باشا في حملة صوب المجر مرة أخرى ، ودخولها عام ١٦٨٢م/١٩٨٩ هـ.؛ فأعلن الهابسبورج أن هذه الحرب موجهة ضد العالم المسيحى الغربي ، وسعوا لجمع المساعدات من الدول الأوروبية . وعلى الرغم من أن العثمانيين استطاعوا الزحف حتى أبواب فيينا ، ومحاصرتما عام ١٦٨٣م/١٩٨٩ هـ.، إلا أن هزيمتهم أمامها ، ثم انسحاهم السريع وغير المنظم ، شجع أوروبا لعقد حلف مسيحي ضم كل من النمسا وبولندا والبندقية عام ١٦٨٤م/١٩٨٩ هـ.، ثم انضمت إليه روسيا عام ١٦٨٦م/١٩٨٩ هـ.؛ وبذلك احبروا العثمانيين على الحرب في أوروبا فوق حبهات متعددة ٢٠٩٠ .

وهكذا ، بدأ الهيار الحكم العثماني في أوروبا ، فتحلت الدولة عن بودين أي بودابست (١٦٨٦م/١٩٠٩هـ) ، والموره (١٦٨٧م/١٩٨هـ) ، وبلاد المجرحتي بلغراد. وخلال هذه الحرب راحت روسيا تمثل معول هدم ثنائي مع النمسا للكيان العثماني في أوروبا ، وذلك باحتلالها ميناء " آزاق " على البحر الأسود . وأخيرا أعلنت هزيمة الجيش العثماني عند " زانتا " عام ١٦٩٧م/ ١١٩٩هـ، النهاية للطموحات العثمانية في حكم أوروبا " ؟ حيث كشف هذا التراجع الكبير للجيش

F. Emecen, s. 45-46,54 - 55.

٣٦٩ " الدولة العثمانية في القرن ١٧ " ، ١٢٧ –١٢٨ .

F. Emecen, s. 55 - 56.

العثمانية على طول الجبهات الأوروبية شمالا وغربا وحنوبا ، عن إخفاق محاولات آل كوپريللى لبث الحيوية في مؤسسات الدولة ، وروح الجهاد في حيشها مرة أخرى ، ومن ثم إيذانا ببدء الهيار الجبهة الغربية ، وسقوط خط دفاعها الأول ، فضلا عن توقف الفتوحات العثمانية في أوروبا لهائياً. فكان لهذا العامل السلبي أثاراً عميقة على الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية ، كان أهمها :

١- الانميار المعنوي للمؤسسة العسكرية العثمانية التي ُحمَّلت نتيجة هذا الإخفاق، الأمر الذي أدَّى من ناحية إلى الشعور بالعجز التام أمام الجيوش الأوروبية فيما بعد ، ومن ناحية أحرى إلى التذمر وإحداث الاضطرابات في مركز الدولة لأتفه الأسباب .

٢- بدء موجات الهجرة العكسية للمسلمين من الأراضي المفقودة إلى
 مختلف ولايات الدولة الأوروبية ، مما أدّى إلى أزمات اجتماعية واقتصادية حادة.

٣ – ازدياد الأعباء المالية على حزينة الدولة ، لمواجهة النقص في مواردها
 من الأراضي المفقودة .

٤ - تشجيع الشعوب الأوروبية التابعة للدولة ، وبالخاصة غير المسلمين
 منهم ، على الخروج على الإدارة العثمانية ، ورفع راية العصيان .

تشجيع الجبهة الشرقية على الاستفادة من ضعف الحالة العسكرية للحيش العثماني ، من ثم من حالة عدم التوازن التي كانت تمر بها الدولة خلال هذه الفترة .

العامل الثالث – المعامحات السياسية :

لقد ارتبطت المعاهدات السياسية بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية سلباً وإيجاباً ارتباطاً وثيقاً بالنتائج العسكرية التي كان يحققها كل طرف . فنتيجة لامتداد الفتوحات العثمانية الواسعة في أوروبا لعدة قرون متتالية ، ترسّخت بين الطرفين أعرافاً دبلوماسية فرضت على الطرف الأوروبي – وكان الطرف الأضعف آنذاك –

مبدأ التبعية للطرف العثماني . وقد استمر هذا الوضع قائماً حتى توقيع معاهدة زسيتوا توروك (١١٥/١٦هـ) التي أعقبت حرباً بين الطرفين دامت أربعة عشر عاماً . فقد أقرت المادة الأولى من هذه المعاهدة التي تضمنت سبعة عشر مادة ، إلغاء الجزية التي كان قد فرضها سليمان القانوني على النمسا في معاهدة التفاء الجزية التي كان قد فرضها سليمان القانوني على النمسا في معاهدة عتم الادارة النمساوية ، وألهت المادة الخامسة فعالية حقيقة التفوق العثماني ، وذلك برعاية حق المساواة بين السلطان العثماني وإمبراطور النمسا دبلوماسياً ، ووضعت المادة السابعة الأساس لتدخل عناصر حارجية في أي خلاف يقع بين الدولة العثمانية وأي من الدول الأوروبية ٢٠٠٠ .

وتعتبر معاهدة كارلوفيحة نقطة تحول في السياسة العثمانية بحق ، حيث تحولت الدولة العثمانية أمام التكتلات الأوروبية إلى دولة مهزومة ، وشعرت بالحاحة الماسة لتعويض ما فقدته في حبهات القتال على مائدة المفاوضات ، ولكن ، هل نححت في ذلك ؟ فقد عقدت هذه المعاهدة بين الطرف العثماني من ناحية والحلف الأوروبي (النمسا ، وبولندا ، والبندقية ، وروسيا) من ناحية أخرى ، إثر هزيمة زانتا عام ١٦٩٧م/١٩٩٩هـ ، حيث راحت الدول الأوروبية تتعامل مع الدولة العثمانية كدولة مهزومة . ولذلك ، أخذت مواد هذه المعاهدة توطد أقدام الحلفاء فيما استولوا عليه من أراضى في أوروبا ؛ فاعترف العثمانيون بموجبها بسيادة النمسا على المجر عدا ولاية "طمشوار" ، وأصبحت "بلغراد" منطقة فاصلة بين الدولتين ، وتنازلت عن " المورة " و " دالماجيا " للبنادقة ، وعن "قمانيحه" و "بودوليا" لبولندا ، وعن " آزاق " لروسيا التي وطأت أقدامها بذلك البحر الأسود لأول مرة ٢٧٠ .

[&]quot; العثمانيون الى بداية المسألة الشرقية " ، ص ٧٨ ؛ 96 ! III./ 96 كلم " Osmanli Tarihi , III/91 - ! ٨١ - ٨٠ العثمانيون الى بداية المسألة الشرقية " ، ص ٨٠ - ٨١ ؛ - III/91 العثمانيون الى بداية المسألة الشرقية " ، ص ٨٠ - ٨١ ؛ - 93

فكانت هذه هي الخطوة الأولى في الانسحاب العثماني من أوروبا ، ومن ثم في عملية تفكيك أوصال الدولة العثمانية التي استمر لأكثر من قرنين ونصف من الزمان .

والحقيقة أن بحث بنود المعاهدة في مؤتمر أوروبي ضم الدولة العنمانية كطرف مهزوم إلى حانب التحالف المسيحي ، وبوساطة إنجلترا وهولندا ، إشارة إلى بدء التنسيق الدبلوماسي بين الدول الأوروبية لتحقيق أكبر مكاسب ممكنة على مائدة المفاوضات ، كما كان ارتضاء الدولة العثمانية وساطة أوروبية على هذا النحو ، بداية لقبولها التدخلات الأوروبية في علاقاتها الدبلوماسية ، الأمر الذي كانت له آثار بعيدة المدى خلال القرنين ١٨-٩٩م/ ١٢-١٣هـ على توجه الدولة السياسي في الداخل والخارج .

آ – التعدي الصفوي :

لقد قام هذا التحدي على دعائم أساسية يمكن إيجازها في النقاط التالية:

أ - العداء الشديد لأهل السنة ، ومحاولة إضعاف دولتهم .

ب - الحيلولة دون توحيد العالم الإسلامي السني في الشرق وفي الغرب.

ج - الادعاء بالأحقية في حكم العراق وشرق الأناضول ، ومحاولة نشر المذهب الشيعي .

لم تتردد الدولة الصفوية ، منذ قيامها ، في الإعلان عن تلك المبادئ إعلاناً عملياً ، الأمر الذي حعل الدولة العثمانية السنية المذهب تفتح جبهة قتال دائمة في الشرق ، كانت من أهم عوامل استتراف قوتها حتى أواسط القرن ١٨م/٢هـ. وإذا كانت الدولة العثمانية ، في عصر الازدهار ، قد استطاعت أن تنال بعض المكاسب بفضل قياداتها الحكيمة ، إلا أن الدور الذي لعبته الدولة الصفوية في إعاقة الاتصال بين الشعوب الإسلامية السنية في وسط آسيا والهند وبين الدولة العثمانية ، وفي التنسيق بينها وبين الجبهة الأوروبية للنيل من العثمانيين وفرض حلولاً إحبارية عليهم ، قد مثل معول هدم ذا أثر فعال منذ أواخر القرن ١٦م/ ١٠هـ وطوال

القرن ١٧م/ ١١ه..... فكما كان الصفويون يوجهون تحركات التجمعات التركمانية الشيعية في شرق الأناضول ، ويثيرونها في الأوقات الحرحة ، لم يتأخروا عن تأجيج نيران حركات عصيان الجلالي التي كان لها آثار مدمرة على هيكل الدولة الاجتماعي والاقتصادي والعسكري ٣٧٣ .

وهكذا ، حاول الشاه عباس الأول الاستفادة من الأوضاع المضطربة في الدولة ، وبالخاصة في منطقة الأناضول ، فراح يستولى على تبريز وروان وگنجه ودريند ونخچوان ؛ وسعى للتضييق على العثمانيين اقتصاديا محاولاً تحويل طريق الحرير إلى ميناء "بندرعباس" الذي أقامه على خليج البصرة ، والاستعانة بطريق موسكو ، حيث عقد الاتصالات مع الإنجليز لهذا الغرض . وقد وجه العثمانيون العديد الحملات العسكرية للتصدي لسياسة الشاه هذه ، غير أن المعاهدة التي عقدت بين الطرفين عام ١٠٢٧م/١٠١هـ ، أسفرت عن الاعتراف للصفويين بالسيادة على تلك المناطق ، ثم أن الهزيمة التي تلقتها الجيوش العثمانية في الحرب التي اشتعلت مرة أخرى فيما بين ١٦١٥-١٦١٨م/ ١٠٢٤-١٠٢٧هـ، والاضطرابات التي وقعت في مركز السلطنة في استانبول ، قد شجعت الشاه على الاستيلاء بغداد وشمالي العراق عام ١٦٢٤م/١٠٣هـ . وإذا كانت الحملات التي حردتما الدولة صوب الشرق لاستعادة بغداد ذات الأهمية الاقتصادية العظيمة للدولة أعوام ١٦٢٥م/ ١٠٣٤هـ ، ١٦٢٩ - ١٦٣٠م/ ١٠٣٩هـ ، لم تسفر عن نتيجة تذكر غير استتراف القوى العثمانية بشكل متزايد ، فقد تمكن السلطان مراد الرابع من استعادتما عام ١٦٣٨م/١٨٨هـ، حيث عقدت بين الطرفين معاهدة " قصر شرين " (١٦٣٩م/ ١٠٤٩هـــ) التي رسمت الحدود بين الدولتين بشكل نهائي ٣٧٠.

وإذا كانت الدولة العثمانية قد اضطرت أحيانا لإعادة فتح الجبهة الشرقية مرة أخرى لوقف تعديات إيران على الأراضى العثمانية ، إلا أنما كانت تحاول

Osmanli Tarihi, III./229 -230, 345 vd. "V"

F. Emecen, s. 47 - 48 " 5

الاستفادة من حالة الاضطراب الداخلي في إيران خلال القرن ١٦/٨ هـ لتعويض ما كانت تفقده من أراض على الجبهة الأوروبية وعلى موائد المفاوضات . غير أن هذه الحملات الشرقية للدولة لم ينتج عنها سوى استتراف جديد للقوى العثمانية ، الأمر الذي يسر على التحالفات العسكرية ، والوساطات الدبلوماسية الأوروبية مهمتها في إضعاف وتفكيك الدولة العثمانية.

مما سبق يتضح لنا أن ضعف السلاطين العثمانيين ، وتعذر ظهور وكلاء لهم على مقدرة وكفاءة ، أدّى إلى تفكك السلطة المركزية ، والحكم المطلق للسلطان ونائبه ، حيث راحت تتنازعها مراكز القوى في السراي العثماني . والحقيقة أنّ المؤسسة العسكرية وتشكيلاتها المركزية والمحلية ، كانت أكثر مؤسسات وتشكيلات الدولة تأثراً بهذه الأوضاع المتردية ، مما كان له آثار عميقة ، نتج عنها ظهور حركات عصيان وتجاوزات ليس لها حدود في الداخل وهزائم عسكرية في الخارج . وكما كانت لعوامل الخلل هذه آثارها المدمرة في مركز الدولة ، كان لها أيضاً انعكاسات خطيرة على تماسك أرجائها في الولايات.

ومما لاشك فيه ، أن التداعيات الخارجية لعوامل الخلل في الدولة العثمانية ، كانت أشد وطأة ، وأعظم أثراً على كيان الدولة منذ مطلع القرن ١٩٥/١هـ ، حيث محكنت التكتلات المسيحية الأوروبية من الاستفادة من تفوقها التقني والعسكري والاقتصادي والدبلوماسي ، وراحت تحاصر الدولة العثمانية عسكرياً وسياسياً واقتصادياً ، وتفرض عليها إعادة التفكير في جدوى التمسك بنظمها ومؤسساتها بل وقيمها الأصيلة . وهكذا ، راحت الدولة العثمانية تتخلى عن مبدأ المخور والجهاد ، وتلتزم بمبدأ المسالمة ، والتعلق بأهداب الدبلوماسية الأوروبية ، ومن ثم وتتراجع عن اعتقادها بعالمية الدولة ، وسيادتما على الممالك الأوروبية ، ومن ثم اهتزت ثقتها بما يمكن أن يحققه إصلاح المؤسسات والنظم العثمانية القديمة من حيوية المدولة حتى تستطيع مواجهة التفوق الأوروبي المتزايد .

فإذا كانت عوامل الخلل في الدولة العثمانية قد ظهرت لأول مرة في مؤسساتها الداحلية ، حيث انعكست آثارها على إنجازاتها الخارجية ، فإنه على أثر استسلام الجبهة الداحلية للدولة ، انفسح الطريق للتحدي الأوروبي ، وانتقلت إليه توجيه مقدرات الدولة العثمانية خلال القرن ١٨٨م/ ١٢هـ، وأصبح مستقبل الدولة رهينة لطموحات الدول الأوروبية المتصارعة ، روسيا والنمسا في القسم الأوروبي ، وفرنسا وإنجلترا في الشرق الإسلامي . وقد عبر المستشرق الفرنسي بيستيل . G وفرنسا وإنجلترا في الشرق الإسلامي . وقد عبر المستشرق الفرنسي بيستيل . Pistel عن هذا التحول الإستراتيجي الذي ألهي مراحل الصراع الطويلة مع الدولة العثمانية في صالح الطرف الأوروبي بقوله :

".. أن محاولة فهم الأوروبيون للنظم العثمانية ، برهن على المدى الطويل أنه حير ضمان لكفاءة أوروبا ، وحير دافع لها للثورة على العثمانيين والتغلب عليهم ، وان مثل هذه الدراسات المتأنية برهنت على ألها أفضل لأوروبا من التعصب الأعمى ، حتى أن العثمانيين لم يحاولوا فهم أوروبا الغربية بنفس القدر الذي حاول فيه الأوربيون فهم النظم العثمانية." "" .

كانت تلك هي أسباب الهيار الدولة العثمانية ، حيث بدأ التفاوض منذ ذلك الحين على تقسيم أملاكها بين الدول الأوروبية . إلا أن إدراك التحالف الأوروبي المسيحي لما كان يمكن أن يحدثه تقسيم الدولة العثمانية من أزمات قد تهدد الكيان الأوروبي نفسه لتضارب مصالحهم، حعله يتبني سياسة هدم البناء العثماني من الداخل ، مع بقاء هيكله الخارجي . وقد اعتمدت أوروبا في تنفيذ هذه السياسة على عدة عناصر مرحلية ، بدأت بالضغوط العسكرية لتمزيق أوصال الدولة العثمانية، والضغوط الدبلوماسية لترسيخ المكاسب العسكرية ، وفتح الأبواب للتمثيل الدبلوماسي الدائم ، وتوسيع محيط الامتيازات الأجنبية في أنحاء الدولة ، وللسيطرة

^{°&}lt;sup>۳۷</sup> العثمانيون في اوروبا ، ص١٦٠–١٦١

على الاقتصاد العثماني ، وفرض تبعيته لأوروبا ، وحماية رعايا الدولة من غير المسلمين ، وتشجيع السلاطين ورجال الدولة على إحداث التغييرات على النمط الأوروبي وبالخاصة في النظم العسكرية .

والحقيقة أن هذه التغييرات أي ما عرف أنفذ باسم الإصلاحات ؟! ، قد التسعت حتى شملت كافة نظم الدولة الإدارية والمالية والاقتصادية والقضائية ، وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية . ولم يأت القرن ١٩م/١٣هـ حتى كانت الدولة العثمانية قد سلمت قيادها تماما للدول الأوروبية التي راحت تعرف منذ ذلك الوقت باسم " الدول الكبرى " ، وذلك بإعلان فرمان " التنظيمات " عام ١٨٣٩م ، ثم " الإصلاحات " عام ١٨٥٦م ، وأخيرا "المشروطية " أي الدستور والبرلمان عام ١٨٧٦م ثم عام ١٩٠٨م ، عن نهاية الدولة العثمانية، حيث لم يبق من كيالها القديم سوى اسمها " الدولة العثمانية " .

أن القضية التي كانت تؤرق أوروبا لم تكن الخلاف حـول تقسيم الدولة العثمانية ، ولكن الطريقة التي يمكن بما تقسيم أملاكها الشاسعة ومناطق نفوذها الممتدة ، والنتائج التي يمكن أن تتمخض عن هذا التقسيم . ولذلك ، لم تختلف دول أوروبا حول ضرورة طرد العثمانيين من أوروبا ، ومنح الاستقلال لولاياتها الأوروبية ، ريانما قامت بتنفيذ هذا الهدف بشكل تدريجي منظم ، بالتنسيق فيما بينها. فلم ينقض القرن ١٩ ٢ ١٣/١٨هـ ، حتى لم يبق للعثمانيين قوة تذكر في أوروبا . أما على صعيد ولايات الدولة العربية والإسلامية ، فقد راحت أوروبا المسيحية تتقاسمها فيما بينها ، وتقضى على أية محاولة يمكنها أن تحدث بعثا حديدا بأي شكل . والواقع أن الحرب العالمية الأولى على أية محاولة يمكنها أن تحدث بعثا حديدا بأي شكل . والواقع أن الحرب العالمية الأولى مشروعات التقسيم القديمة ، ومن ثم إعلان الانتصار المسيحي الأوروبي على العمالم مشروعات التقسيم القديمة ، ومن ثم إعلان الانتصار المسيحي الأوروبي على العمالم الإسلامي . ولم يكن إعلان مصطفى كمال أتاتورك عن إلغاء السلطنة ٢٩٢٢م ، ثم الغاء العالمة الاكثر مسن قرنين ونصف من الزمان .

المصادر والمراجع

أولا - العربية ،

- أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، ط٢، القاهرة ١٩٩٣.
- بول كولز . ، العثمانيون في أوروبا ، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ القاهرة ١٩٩٣ .
- خليل اينالجق ، " العثمانيون في عصر النشأة والازدهار " ، دراسات في التاريخ العثماني ، ترجمة وتقديم وتعليق سيد محمد السيد، القاهرة ١٩٩٦ .
- سيد محمد السيد ، " دستور العمل في النظام الإداري والمالى في ايالة مصر خلال مطلع القرن
 - ١١٨م/١٢هـــ " ، محلة كلية العلوم الإحتماعية ، حامعة الفرات ، الازيغ ، العدد الأول ٢٠٠٥
- شكيب ارسلان ،" التعصب الأوروبي لم التعصب الإسلامي ، ومائة مشروع لتقسيم تركيا ".
 - حاضر العالم الإسلامي لوثروب ستودارد ترجمة عجاج نويهض، ج٣ ، القاهرة ١٣٥٢ .
- عصمت بارماقسز اوغلو ، "الدولة العثمانية في القرن ١٧ "، دراسات في التاريخ العثماني ، ترجمة سيد محمد السيد ، القاهرة ١٩٩٦
- فاروق عثمان اباظة ، أثر تحول التجارة العالمية االى رأس الرحاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن ١٦ ، دارالمعارف د.ت
 - محمد أنيس ، محاضرات في تاريخ الشرق الأوسط الحديث ١٥١٦ ١٩١٤ القاهرة د. ت.
 - _____ ، الدولةالعثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤)، القاهرة د.ت

ثانيا - التركية .

- Aka Ismail , " X. yuzyildan XX.yuzyila kadar Siilik"(التشيع من القرن العاشرة إلى القرن العشرين) , Milletlerarasi Tarihte ve Gunumuzde Siilik Sampozyumu (13-15 Subat 1993) Istanbul 1993
- Akgunduz Ahmed , Osmanli Kanunnameleri ve Hukuki Tahlilleri (القوانيين العثمانية وتحليلاقا الشرعية) , I. , Istanbul 1990
- Babinger, Franz, Osmanli Tarih Yazarlari ve Eserleri (المورحون العثمانيون وآثارهم), cev. Coskun Ucok, Ankara 1982
- Emecen, Feridun, "Osmanli Siyasi Tarihi, Kurulustan Kucuk Kaynarcaya" (التاريخ السياسي العثمانية من مرحلة التأسيس حتى (التاريخ السياسي)

Osmanli devleti ve Medeniyeti Tarihi , معاهدة كجوك قينارجه , Editor Ekmeleddin Ihsanoglu , I. , Istanbul 1994 Gokyay, Orhan Saik, "Dusturu'l-amel", TDV. IA., cilt X. Inalcik, Halil, "Turkler (Osmanlilar)", XII. /2 المشكيلات "Ipsirli , Mehmed , " Osmanli Devleti Teskilati" رتشكيلات (الدولة Osmanli Devleti ve Medeniyeti Tarihi , الدولة العثمانية) Istanbul 1994 , العثمانية وتاريخها الحضاري لالله Kutukoglu, Mubahat, "Lutfu Pasa Asafnamesi" آصاف , Prof. Dr. Bekir Kutukoglu'na Armagan , نامه لطفي باشا) Tarih Arastirma Merkezi, Istanbul 1991 , "Osmanli Iktisadi Yapisi " رالبناء الإقتصادي العثمان, Osmanli Devleti ve Medeniyeti Tarihi, Istanbul 1994 Ozcan , Abdulkadir , " Osmanli Askeri Teskilati a.g.e. , Istanbul 1994 , a.g.e. , التشكيلات العسكرية العثمانية)" Renke, Von Leapold, "on altinci ve on yedinci asirda Osmanlilar ve Ispanya Kiralligi " العثمانيون ومملكة أسبانيا خلال icev. Halid Ilteber, Bati القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي) , (التواريخ العثمانية في اللغات الغربية) Dillerde Osmanli Tarihleri Istanbul 1971 Selaniki , Mustafa , " Tarih-i Selaniki "(تاریخ سلانیکی) , nsr. M. Ipsirli, I.-II., Istanbul 1989. , (التاريخ العثماني) Ismail Hakki Uzuncarsili , Osmanli Tarihi I. 4.bas., Ankara 1982 , Osmanli Tarihi (التاريخ العثماني), II. 4. bas. , Ankark 1983 , .III./ bolum I. (التاريخ العثماني) ,III./ bolum I. , 3.bas., Ankara 1983

bas. Ank.1984

, Osmanli Devletinin Saray Teskilati , 3.

- ______, Osmaanli Devleti Teskilatinden Kapukulu Ocaklari (او حاقات القابوقولي من التشكيلات العثمانية), I.,2.bas.,Ank.1984
- wittek Paul , "Osmanli Imparatorlugunun Kurulusu" (تأسيس الإمبراطورية العثمانية), cev. Guzin Yalter , Bati Dillerinde Osmanli Tarihleri , Istanbul 1971
- ______, "Ankara Bozgunundan Istanbul Fethine kadar " (الدولة العثمانية من هزيمة أنقرة وحتى فتح استانبول), cev. Mualla Suerdem, Bati Dillerinde Osmanli Tarihleri, Istanbul 1971

رَفَعُ عِس (الرَّحِيُّ (الْبُخَرَّيُّ (سِكَتِي (الْبُرُّ (الْفِرُودِ) www.moswarat.com رَفْعُ عبر (ارَجَعِي (الْمَجَنِّ يَ (سَلِيَ (الْمَدِّرُ (الْفِرُووَرِي (سَلِيَ (الْمَدِّرُووَرِي (سَلِيَ الْمِدْرُووَرِي

الفصل الرابع

المظاهرة الحضارية للدولة العثمانية خلال مرحنتي التأسيس والإزدهار

رَفَحُ محبر (لاَرَجِمَ) (الْبَخِدَّي رُسِلَتِهَ (لاِيْرُهُ (لِاِدْدِهِ وَكُمِسِي www.moswarat.com



المظاهر الحضارية للدولة العثمانية خلال مرحلتي التأسيس والإزدهار (١٢٩٩ - ١٢٩٩ م / ١٩٩ - ١٨٩ هـ)

من المعروف أن المحتمع العثماني نشأ كبقية المحتمعات التركمانية التي سكنت الأناضول حلال النصف الثاني من القرن التالث عشر الميلادي / السابع الهجري ، مجتمعاً قبلياً بكل ما تعنيه هذه الكلمة من ملامح . وقد تميز هذا المحتمع القبلي العثماني الذي سكن مناطق الحدود السلجوقية - البيزنطية من الأناضول ، تميز بما تميزت به مجتمعات غربي الأناضول الحدودية الأحرى من ثقافة الغزو والجهاد والحركات الصوفية التي شملت أغلب مناطق الأناضول خلال هذه الحقبة والأعراف التركمانية . وقد شهد هذا المجتمع العثمان في أقصى الحدود الشمالية الغربية من الأناضول تطوراً ملحوظاً خلال أواخر القرن ١٣م/ ٧هـ. ، بعد أن بدأ أفراده يسكنون المدن المفتوحة ويقيمون بؤر حضارية شكلت نواة لمحتمعات حضرية صغيرة غربي الأناضول. ومن ثم ، يعتبر فتح بورصة عام ١٣٢٦م/ ٧٢٦هـ ، واتخاذ أورخان هذه المدينة الهامة عاصمة لإمارة آل عثمان ، ثم فتح العاصمة البيزنطية القديمة " نيقية " (إزنيق) عام ٣٣٧ ام/ ٧٣٧هـ. ، مرحلة هامة من مراحل تحول المحتمع العثماني من مرحلة التنقل والترحال إلى مرحلة التحضر والإستقرار . والحقيقة أن هذا التحول كان تحولاً حزئياً للمجتمع العثماني ، ففي الوقت الذي كان فيه قسم من المحتمع العثماني دائم التنقل مع الفتوحات المستمرة للإمارة الناشئة ، كان قسم آخر يفضل الإستقرار سواء في المدن أو المناطق الخصبة المفتوحة حتى أن المؤرخين يؤكدون استمرار عمليات نقل وإسكان العشائر التركمانية في المناطق المفتوحة من شرقي أوروبا حتى أواسط القرن ١٦م/١٠هـ. ولما كانت الإمارات الحدودية التي نشأت غربي الأناضول تخضع حلال مراحل تطورها المختلفة لدولة السلاحقة الكبار ، ثم لسلاحقة الأناضول ، ثم للإلخانيين (مغول الأناضول) ، فقد انتقلت أغلب النظم والأعراف الإدارية والمالية والعسكرية والقضائية والإحتماعية لهذه الدول إلي تلك الإمارات الحدودية . وعلى الرغم من أن التراث التاريخي والحضاري والثقافي لهذه الإمارات الحدودية ومنها إمارة آل عثمان يؤكد الإرتباط الأصيل بين نظم وقوانيين وتشكيلات إمارة عثمان والإمارات التركمانية الأخرى بنظم وقوانيين وتشكيلات الدول الإسلامية السابقة على هذه الإمارات والمعاصرة لها ، فإننا نصادف بعض المؤرخين الأوروبيين يروّج للإدعاء بأن الكثير من نظم وتشكيلات الإمارة ثم الدولة العثمانية قام العثمانيون بنقله عن بيزنطة .

والحقيقة أن المؤرخين العثمانيين راحوا يردون على هذه الفرية في عدد من الدراسات الأكاديمية المؤتّقة ، ويؤكدون بأن الدول الإسلامية المتعاقبة راحت تطور نظمها وتشكيلاتها وتتناقلها عصر بعد عصر . فمثلما تأثرت دولة السلاحقة الكبار بنظم العباسيين والقره خانيين والغزنويين ، تأثرت أيضاً بالمظاهر الحضارية في المناطق التي خضعت لهم في إيران وخوارزم وأذربيجان والعراق وإيران والشام ومصر والأناضول. وكما ورث المغول والمماليك أملاك الدولة العباسية والدولة السلجوقية، استفادوا من نظم وتشكيلات العباسيين والسلاحقة وخوارزمشاه والأيوبيين والإلخان . وبناء على ذلك فإن العثمانيين الذين اعتنقوا الإسلام على المذهب السني الحنفي ، ورثوا أملاك سلاحقة الأناضول ، ثم راح إلخان المغول يسيطرون عليها بعد ذلك ، فتأثروا بالنظم والتشكيلات المختلفة لهؤلاء السلاحقة والإلخان في الأناضول تأثرهم بنظم المماليك في مصر والشام وتشكيلاتهم . ٢٧٦

³⁷⁶ تشير هذه الدراسات إلي أن تأثر العثمانيين بالدول الإسلامية السابقة عليها والمعاصرة لها والمشتركة معها في العقيدة ، أقرب منها إلي تأثرها لمثل هذه النظم والأعراف البيزنطية التي كانت موجودة في الأناضول ، وحتي إذا سلمنا حدلاً بأن الدولة العثمانية تأثرت ببعض نظم وأعراف السكان الروم في الأناضول ، فإن الثقافة الإسلامية التي حملها العثمانيون راحت تصبغ مثل هذه النظم والأعراف

يتضح لنا مما سبق أن العثمانيين تأثروا احياناً ونقلوا أحياناً أحري العديد من نظمهم عن الدول الإسلامية السابقة عليهم والمعاصرة لهم ، وأن الأعراف التركمانية وثقافة الجهاد والمحتمع الصوفي ، كلها كشفت عن نفسها عند صياغة هذه النظم والتشكيلات ، وأن نظم وتشكيلات العثمانيين راحت تتطور وفقاً لمراحل تطور المحتمع العثماني من مجتمع قبلي إلي مجتمع شبة قبلي ومن تشكيل إمارة تحت قيادة الأمير الغازي ، إلي تشكيل دولة ومجتمع حضري تحت قيادة السلطان العثماني، وذلك حتى وصوله إلي شكل إمبراطورية مترامية الأطراف تحت قيادة شخصيات فذة من السلاطين والأمراء ٣٧٠.

أسرة آل عثمان .

أشرنا في الأبواب السابقة إلى أن أسرة آل عثمان تنتسب لعشيرة قايي من عشائر الأوغوز التي انتقلت خلال النصف الثاني من القرن ١٣م/٧هـ إلي أقصي شمال غرب الأناضول تحت ظروف قاسية ، وأن هذه الأسرة سكنت منطقتي سكود ودومانيج، حيث احتلت موقعها في المجتمع الحدودي بسرعة ، وراحت تباشر حركات الغزو والجهاد تحت قيادة أبناء حوبان . وعلى أثر الهيار دولة سلاحقة الأناضول ، وقيادة عثمان غازي لغزاة الحدود في منطقة امتدت من اسكيشهر وحتى بورصة ، وانتساب

أنظر: Kapatepe Sürü, "Osmanlı'da Din-Devlet İlişkisi", Osmanlı

, Ankara 1999, I/56-66; Dursun Davut, "Osmanlı Devleti'nde Din-Devlet İlişkileri Üzerine Bazı Notlar", Osmanlı, VI/67-74

بالصبغة الإسلامية وتوجه وفقاً لمبادئ الدين الإسلامي . وراح هؤلاء المؤرخون يسوقون أمثلة كثيرة حول تأثر النظم والقوانيين والتشكيلات العثمانية بمثيلتها في الدول الإسلامية السابقة عليها والمعاصرة لها ، كانتقال نظام التيمار من الغزنويين إلى السلاحقة ومنهم إلي العثمانيين ، وانتقال منصب قاضي عسكر من المماليك إلي العثمانيين ، وانتقال نظام المماليك كحرس السلطان الخاص من دولة المماليك إلي العثمانيين في شكل حند الباب السلطاني ، وغيرها: Müesseselerinin Osmanlı Müesseselerine Te'siri Hakkında bazı mülahazalar, THITM, sy.I, s.190; I.H.Uzunçarşılı, Osmanlı Devleti Teşkilâtına Medhal, Ankara 1941,IX-XIV, 1vd. بخصوص علاقة الدين بالدولة لدي العثمانيين وأثر هذه العلاقة في تأسيس الكيان العثماني الأول ،

هذه الفتوحات للأمير الغازي عثمان ، راحت تسمي الإمارة من بعده باسم " إمارة عثمان " ، والأمراء الذين خلفوه في إدارتها باسم " أبناء عثمان ". وهكذا ، تعاقب أبناء عثمان في حكم المناطق التي فتحها عثمان غازي ورفاقه بعد أن أثبتوا جدارتهم في قيادة العشيرة من فتح إلي فتح ، حيث راحوا يسندون المناطق التي المفتوحة إلي أمراء العشيرة من رفاق الجهاد .

مشكلة المتلاء العوش احيى العثمانييين: وكان الأمير الغازي ينتحب من افراد أسرة عثمان وبمعرفة رحال الإمارة وأمرائها من رفاق الجهاد أصحاب النفوذ. وإذا كان تعيين الأمير ثك السلطان العثماني قد تم بهذه الطريقة حتى معركة أنقرة ٢٠٢ مم ١٤٠٨هـ، إلا أن صراع أبناء بايزيد على الإنفراد بالعرش، حعل هذه الطائفة لم الأمراء أصحاب النفوذ في الدولة بنقسمون في تأييدهم لأبناء بايزيد. ولذلك استمر هذا الصراع لأكثر من أحد عشر عاماً حتى تمكن محمد حليي من الإنفراد بالحكم وتوحيد حناحي الدولة عام ١٤١٣م/١٨هـ. وعلى الرغم من أن الكثير من أفراد هذه الأسر صاحبة النفوذ في الدولة قضى عليهم حلال مرحلة الفتور هذه ، فقد استمرت بعضها وعلى رأسها أسرة حاندارلي تمارس نفوذها في تعيين وعزل السلطان العثماني حتى بداية عهد محمد الفاتح (١٥٥ مم ١٥٠٨هـ) . وهكذا ، بدأ السلطان العثماني منذ عهد محمد الفاتح يقبص على مقاليد السلطة ، ويستبدل تلك أمراء تلك الأسرات صاحبة النفوذ في الدولة بخدمه الخاص ، فعين من حدم الباب العالي هؤلاء الولة والوزراء وقواد الجيوش ورجال الدولة ، وقادهم في تحقيق مشروع الدولة العالمية .

والحقيقة أنه اعتباراً من عصر محمد الفاتح ، راح رجال الدولة وجند السلطان الحواص المعرفون باسم " يكيجري " يلعبون دوراً هاماً في ترشيح أحد أبناء السلطان العثماني للجلوس على العرش . وذلك ، حتى تم اقرار قاعدة تعيين أكبر أبناء السلطان العثماني سناً خلفاً لوالده اعتباراً من سلطنة مراد الثالث (١٥٧٤/ ٩٨٢ هـ) .

والحقيقة أنه لم يكن لدي أسرة آل عثمان قانون أو عرف معين لإعتلاء عرش السلطنة ، فلم نصادف تقليد ثابت أو قاعدة مطردة لتعيين الإبن الأكبر أو الأصغر

محل أبيه السلطان . ولما كان السلاطين العثمانيين يحرصون على اعداد أبناءهم جميعاً لتولي أحدهم مهمة السلطنة مستقبلاً بتعيينهم على بعض الإمارات الهامة لتدريبهم على الحكم والإدارة وقيادة الجيوش ، وكان مفهوم وراثة العرش عندهم يعطى هذا الحق بشكل متساو لكل أبناء الحاكم بلا استثناء ، وأن تمكين أحدهم للحلوس على العرش أولاً يكون قد أمر بيد الله تعالى ، وأنه إذا تمكن أحد أبناء الحاكم الجلوس على العرش أولاً يكون قد اكتسب الصفة الشرعية للإعتراف به وأن أحوته المنافسين له يكونوا عندئذ خارجون على السائلة الشرعية للدولة ويحق له قتالهم .

وهكذا ، كانت مسألة الصراع على العرش لدي العثمانيين التي شهدناها خلال مرحلتي تأسيس الدولة وازدهارها ، كانت نتيجة مباشرة لهذا المفهوم . وهذا، ما دعى السلطان محمد الفاتح لإقرار مبدأ قتال من تيسرت له السلطنة من أبناء السلطان لأخوته لحمد الفتنة في البلاد ، وجعل سليم الثاني يقرر عدم تعيين جميع أبناءه على الولايات للتدريب على الحكم والقيادة ، واقتصاره على الابن الأكبر سناً فقط وحجز بقية الأبناء في السراي السلطاني حتى إذا تولي الأخ الأكبر السلطنة قام بقتل بقية أخوته اتقاءاً للفتنة التي هي أشد من القتل . ومن الواضح أن عملية القتل هذه في مثل هذه الحالات لا يجوزها الشرع لأن هؤلاء الأخوة لم يخرجوا على الحاكم و لم يحدثوا أي فتنة، وإنما قتلهم كان من باب التقية . وكان هذا النظام قد شرع في تطبيقه ابتداءاً من عهد مراد الثالث (١٩٧٤م/ ١٨٨٩هـ) واستمر حتى عصر السلطان أحمد الأول (١٩٠٣م/ ١٩٨٨م) . وبذلك ، انتهى عصر قتل الأخوة والإكتفاء بحجزهم في السراي ، وأصبح تعين أكبر أبناء السلطان سناً قانوناً معمول به حتى نماية الدولة ٢٠٨٨.

Uzunçarşılı, Osmanlı Devletinin Saray : انظر في هذا الخصوص 378
Teşkilâti, Ankara 1984, s.39-42, 45-59; keza bk. Yusuf Halacoğlu, XVI-XVII. Yüzyıllarda Osmanlılarda Devlet Teşkilâtı ve Sosyal Yapı, Ankara1996, s.1-6; Özcan Abdulkardır, "Fatih'in Teşkilât Kanunnamesi ve Nizâm-i Alem için Kardeş Katli Meselesi", İÜ. EF. Derih Dergisi, İstanbul



ملطارت السلطات المعثماني : لقد كان السلطان العثماني وفقاً للنظام المركزي الذي أرسى دعائمة محمد الفاتح ورسخه السلاطين من بعده ، كان هو مصدر جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية . وكان يساعده في تنفيذ كل هذه السلطات تشكيلات الدولة المركزية ومؤسساتها . فكان يساعده في سلطاته التشريعية جميع أعضاء الديوان الهمايوني . وكان يعونه في سلطاته القضائية والشرعية شيخ الإسلام وقضاة عسكر ونواهم سواء في مركز الدولة أو في الولايات . أما سلطاته التنفيذية فكانت تتمثل في اقرار ما تقره دواوين الدولة وعلى رأسها الديوان الهمايوني ، وتنفيذ هذه القرارات بمعرفة الصدر الأعظم والوزراء وأمراء الأمراء والدفتردارية وقضاة العسكر والولاة وقواد الجيوش ومختلف الفرق العسكرية والأقلام الإدارية في الدولة .

وهكذا ، كان للسلطان العثماني الحق في استعمال أي فرد من أفراد الدولة بقوة الصلاحيات المخولة له ووفقاً للعادات التركمانية الجارية والنظم الإدارية المتعارفة . وعلى الرغم من هذه الصلاحيات المطلقة كان على السلطان عرض شئون الدولة على الديوان ، أو تحويلها إلى مؤسسات الدولة المتخصصة المختلفة لإتخاذ قرارها الفني أولاً قبل اصدار أي قرار قطعي فيها ، حيث يكون القرار الأخير للسلطان . وهكذا ، كان أي قرار يصدرة السلطان بخصوص موضوع ما ويطرح على الديوان ويلقي قبولاً من الناحية الشرعية ، قانون معمول به في أنحاء الدولة . ومما تقدم يتضح لنا أن قرارات الناطان العثماني كان مقيدة في الواقع بالعديد من القيود الشرعية والقانونية والعادات السلطان العثماني كان مقيدة في الواقع بالعديد من القيود الشرعية والقانونية والعادات السلطان العثمانية ، وذلك علاوة قرارات الديوان الهمايون .

وكان السلاطين العثمانيين يباشرون شئون الدولة في وقت السلم والحرب، حيث كانوا حتى عهد محمد الفاتح يرأسون الديوان الهمايوني بأنفسهم ، فينظرون في كافة شئون الدولة الهامة ، ويصدرون القرارات بخصوصها . واعتباراً من أوائل عهد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م/٥٥٥-٨٥٦هـــ) ، بدأ السلطان العثماني يتابع مناقشات

^{1982,} sy. 33, s.7-57; Mumcu Ahmed, Osmanlı Devleti'nde Siyaseten Katl- Ankara 1985, s. 37 vd.

الديوان الهمايوني من غرفة أعلى الديوان تعرف باسم "قصر العادل " ، حيث كانت تعرض الأمور الهامة التي تحتاج رأي السلطان عليه في " غرفة العرض " . وفي حالة مرض السلطان كان ينوب عنه في رئاسة الديوان وزيره الأعظم . وقد استمر تقليد حضور السلطان لجلسات الديوان الهمايوني ومتابعته لشئون إدارة الدولة بنفسه حتى وفاة سليمان القانوني (٢٦٥مم/٩٧٤هـ) ، حيث عزف السلطان سليم الثاني ثم السلاطين العثمانيين من بعده عن حضور حلسات الديوان والإكتفاء بعرض الوزير الأعظم والوزراء والدفتردارية القضاة وآغا اليكيجري لشئون الدولة الهامة عليه في غرفة العرض .

ومن ناحية أخرى ، كان السلاطين العثمانيين خلال عصرى التأسيس والإزدهار يخرجون على رأس جيوشهم في الحملات العسكرية الكبرى ، ويبعثون بقوادهم وأمرائهم إلى مختلف الجبهات ، ولم نصادف أي من هؤلاء السلاطين يتقاعس عن الخروج وقيادة حيوشه بنفسه حتى عهد سليم الثاني (١٦٥١م/ ١٩٧٤هـ) . وكان هؤلاء السلاطين يقومون بإدارة شئون الدولة من جبهات القتال ، فيصحبون معهم أعضاء الديوان الهمايوين وممثلين عن أقلامه المختلفة ، فيعقدون الديوان كعادتهم ، ويعينون التعيينات ويصدرون القرارات في كافة شئون الدولة ، ويرسلون الفرمانات إلى جميع الجهات . وعندما كان السلطان يضطر للبقاء في مركز الدولة ، كان يعين الصدر الأعظم أو أحد وزراء الدولة نائباً عنه ليقوم مقامه في قيادة الجيوش تحت اسم " سردار أكرم "٢٩٠٩".

نظم الحولة العثمانية ، تشكيلاتما ومؤمساتما :

المقصود بتشكيلات الدولة رحال الدولة ووزرائها وأمرائها وقوادها وقضاتها ونوابها وجندها وإدارييها وكافة موظفيها الذين يباشرون أعمالهم في مختلف مؤسساتها ويتقاضون مرتبات عينية أو مادية دورية من الخزينة العثمانية . والحقيقة أن الإنجازات

³⁷⁹ بخصوص صلاحيات السلطان العثماني التشريعية والتنفيذية والقضائية ومسئولياته المختلفة ، أنظر : Akgündüz Ahmed, Osmanlı Kanunnameleri ve Hukukî Tehlîlleri, c.I., İstanbul 1990, s.204-207

التي حققتها الإمارة العثمانية في مراحلها الأولي قامت على أكتاف الغزاة الأوائل من رفاق عثمان غازي . فلما اتسعت مساحة الإمارة اضطر الأمير العثماني لتشكيل ديوان للنظر في شئون الإمارة المتزايدة ، وراح يستعين برفاق الجهاد بتوجيه الأراضي المفتوحة اليهم لإدارتها . وبذلك راحت مساحة المساهمات في إدارة شئون الدولة الداخلية والخارجية تزداد بزيادة رقعتها ، حيث راح يساهم في بناء صرح الدولة جهاز كسر من خلال مؤسسات عديدة خضعت كلها من خلال نظام مركزي محكم للسلطان العثماني.

وكانت الإمارة العثمانية ثم الدولة العثمانية التي نشأت كواحدة من الإمارات التركمانية المستقلة عن الدولة السلجوقية في الأناضول ، قد حضعت لكافه المظهم الحضارية التي كان متعارف عليها في الدولة الإسلامية . ولهذلك ، تميهزت الملامح الحضارية للإمارة العثمانية منذ البداية بامتزاج العادات والتقاليد التركمانية التي كانهت سائدة في الأناضول آنذاك بالعلوم والأعراف الإسلامية التي انتقلت إليهم من حلال احتكاكهم بالدولة الإسلامية في الشرق . فكانت نظم وتشكيلات الدوله المركزية واحدة من أكثر المظاهر التي عكست هذا الامتزاج الحضاري في الدولة العثمانية .

الحيوان الممايوني .

أطلق اسم " ديوان همايون " على ذلك الديوان الكبير الذي يعد المرجع الأول المسئول عن إدارة كافة شئون الدولة العثمانية . ولقد عرف العثمانيون أصول السديوان منذ عصر اور حان غازي . ومما لا شك فيه أن العثمانيين قد تأثروا في ذلك بما كانست عليه تشكيلات الدولة الإسلامية السابقة ، حاصة دولة سلاجقة الأناضول .

ويعتبر الديوان الهمايوني القلب النابض للدولة العثمانية حتى أواحر القرن ١١٥؟ فكان ينظر في كافة شئون الدولة السياسية والعسكرية والإدارية والمالية والعرفية والشرعية والقضائية ويصدر القرارات بخصوصها بعد مناقشتها من قبل الهيئات المتخصصة بالديوان ، ويشرف على ادارتها بما يحقق الترابط والتفاعل بين مؤسسات الدولة المختلفة .

وكان الديوان الهمايوني يعقد يومياً تحت رئاسة السلطان العثماني نفسه في أي مكان يحل به ، وذلك حتى أوائل عهد السلطان محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م) ، حيث تركت رئاسة الديوان المباشرة بعد ذلك لوكيله المطلق الصدر الأعظم . ومنذ ذلك الحين أصبح السلطان يتابع مناقشات الديوان وأعماله من شرفة تطلق على صالة الديوان أطلق عليها اسم " قصر العادل " .

وكانت هيئة الديوان ، وعلى رأسها السلطان والوزير الأعظم والوزراء وقضاة العسكر والدفتردارية والتوقيعي (النيشانجي) ورئيس الجاويشية (جاوش باشي) وكتخدا البوابين (قبوجيلر كتخداسي) ، تبدأ أعمالها بأمور الدولة الهامة ، حيث كانت تناقش المسائل الحاصة بالسفراء ، والردود على مختلف الإستفسارات ، والنظر في احتياجات الولايات ، ومشاكل العلاقات الثنائية مع الدول الأحري ، وشكاوي الأهالي، ودعاوي الأراضي وغيرها . وعقب اصدار القرارات النهائية في مشل هذه الأمور، كان بيلغ محتواها للجهات المعنية . وكان الوزير الأعظم ينظر في أمور الدولة الإدارية والعرفية عموماً ، حيث كان يقوم بالإستماع للدعاوي والشكاوي والطلبات سواء من إداريي الدولة أو رعاياها ، وتحويل أعمال الديوان على الأعضاء ، كل حسب تخصصه . وكان التذكره حي (كاتب التذاكر) يقرأ أمامه تلك الطلبات والعسروض بصوت مرتفع بالمناوبة مع الكتبة الآخرين ؛ ثم يقوم بتسجيل القرارات الصادرة في ذلك الخصوص . وكان الوزير الثاني يقوم بمعاونة الوزير الأعظم في النظر في الدعاوي إذا لزم الأمر ، على ألاً يصدر قرار عزل أو تعيين أو حتى علاوة .

أما الذعاوي الشرعية والمرافعات ، فكانت تحول إلي قاضي عسكر الروميلي وقاضي عسكر الأناضول ، وقاضي استانبول ، حيث كان كل منهم يستمع للدعاوي الخاصة به في حدود صلاحياته ، ويقوم بتحويلها بعد ذلك إلي المحاكم المحتصة في أرجاء الدولة . وكان الوزير الأعظم يستفسر من القاضي عن الدعاوي ذات الأهميسة الاستراتيجية للدولة ، حيث كان يطلب إعادة النظر فيها إذا ما راوده الشك في الحكم الصادر . أما أمور الأراضي ، فكانت تحول إلي النيشانجي (التوقيعي) الذي كان مكلفاً

بوضع علامة طغراء السلطان على الفرمانات والبراءات والمناشير في الديوان الهمايوني ؛ كما كان يسمح للوزراء في الديوان بمساعدة التوقيعي في وضع علامات الطغراء إذا لزم الأمر ذلك . أما رئيس الدفتردارية (الدفتردار باشي) فكان يضع توقيعه المعروف بسالتوقيع المذيل" (بنحه) على أوراق ومعاملات الأمور المالية التي يقوم الوزير الأعظم بتحويلها إليه ، حيث كان يبين كلما اقتضت الضرورة ذلك الوضع المالي للمسائل المختلفة المعروضة عليه .

وكانت الأمور التي لم تنته معاملاتها في الديوان والتي لا تحتاج إلى العرض على السلطان سواء الرسمية منها أو الخاصة ، كانت تناقش في ديوان الصدر الأعظم عقب انتهاء احتماعات الديوان الهمايوني .

وكانت أعمال هذا الديوان تبدأ بعد صلاة الصبح وحتى وقت الظهيرة يومياً حتى النصف الثاني من القرن ١٦م ، حيث صارت الإحتماعات تعقد بعد ذلك أربعة أيام أسبوعياً فقط ، هي السبت والأحد والإثنين والثلاثاء . وفي أواحر القرن ١٧م ، الخفض عدد حلسات الديوان الهمايوني إلي يومين ، هما الأحد والثلاثاء من كل أسبوع . واعتباراً من النصف الأول من القرن ١٨م ، أهملت احتماعات الديوان الهمايوني عاماً ، حيث حولت أعماله إلي ديوان الوزير الأعظم الذي اطلق عليه اسم " الباب العالي " . وأصبح لا يدعي الديوان الهمايوني للإنعقاد إلا مرة واحدة كل ثلاثة أشهر ، وذلك لتوزيع مرتبات حند حدم الباب (قابو قولي) أو لإستقبال حملة عسكرية أو سفير أحنيي من الخارج . إلا أنه في النصف الثاني من القرن ١٨م ، سمح لهيئة السديوان الهمايوني بالإحتماع يوماً واحداً في الأسبوع للنظر في شكاوي الرعية .

وعقب انتهاء أعمال الديوان كان الوزير الأعظم والوزراء وقضاة العسكر والدفترادارية وأغا اليكيجرية ، يعرضون تقاريرهم الموجزة على السلطان في "حجرة العرض " أربعة أيام في الأسبوع . ثم صار العرض بعد ذلك يومي الأحد والثلاثاء أسبوعياً . وقبل دحول أعضاء هيئة للعرض على السلطان ، كان الوزير الأعظم يحصل أولاً على الإذن بالمقابلة ، وعند ثذ كان أغا اليكيجري يبدأ بالدحول إلى الحضرة

السلطانية ، حيث كان يعرض الأمور اللحاصة باوجاقه على السلطان بعد أن يكون قد عرضها من قبل على الوزير الأعظم . وبعد خروجه ، كان يتقدم كل من قاضي عسكر الروميلي وقاضي عسكر الأناضول إلى حجرة العرض ، حيث كانوا يقرأون تلحيصاتهم على السلطان ، وينتظرون أوامره . وعقب خروج قضارة العسكر ، كان الوزير الأعظم وبقية الوزراء ودفتردار الروميلي والأناضول والنشانجي يدخلون تباعاً ، فيعرضون على السلطان تلخيصاتهم ، ويحصلون على موافقته في أمور الدولة الهامة . وبعد انتقال أعمال الديوان الهمايوني إلى الباب العالي ، كان الصدر الأعظم يطلب الإذن لمقابلة السلطان وعرض تلخيصاته والفرمانات والبراءات التي يلزمها توقيع السلطان ، حيث يبلغ بيسوم وساعة ومكان مقابلته مع السلطان .

العزير الأنحظه (الحدر الأنحظه): وهو وكيل السلطان المطلق في كافسة شتون الدولة العثمانية الإدارية والعسكرية والعرفية . وقد عرف العثمانيون في البدايسة منصب الوزارة على النحو الذي كان مطبقاً في الدول الإسلامية السابقة ، حيث كان الوزير مكلفاً بإدارة كافة شتون الدولة عدا العسكرية منها ، وكان يتم احتيار لهذا رحلاً من رحال العلم والفضل لشغل هذا المنصب . وقد استمر توجيه هذا المنصب لهذه الفتة من رحال الدولة حتى وصول حاندارلي خليل خير الدين باشا لمنصب الوزارة في اواسط عهد مراد الأول .

وكان جمع القيادة العسكرية مع منصب الوزارة وتوحيهه لخير الدين باشا أثناء فتوحات الروميلي ، نتيجة للنجاحات التي أحرزها الوزير المذكور هناك بحسن تصرفه في استخدام الصلاحيات الواسعة التي منحت له سبباً ، الأمر الذي أوحب ضرورة جمسع شئون الدولة الإدارية والعسكرية في يد رجل واحد في الدولة منذ ذلك الحين . وهكذا ،

³⁸⁰ بخصوص تفصيلات أكثر حول الديوان الهمايوني وأعضائه ومسئولياته وأعماله وأقلامه ، أنظر : Uzunçarşılı, Osmanlı Devleti Merkez ve Bahriye Teşkilâti, s.l-64, ivlumcu Ahmed, Hukuksal ve Siyasal Karar Organı Olarak Divan-i Hümayûn, Ankara 1976, s.24-71

علا منصب الوزارة ، فأخذ صورة أكثر تطوراً عما كان موجود في الدول الإسلامية السابقة في المنطقة ، حيث حاز الوزراء الذين أتوا بعد جاندارلي باشا على نفسس الصلاحيات الواسعة في شئون الدولة الإدارية والعسكرية ، وصاروا المرجع الأساسي فيها .

وقد بدأ اطلاق اسم " وزير أعظم " على الوزير الأول في الحكومة العثمانيسة بعد منح صاحب المنصب لهذه الصلاحيات المطلقة وبالخاصة بعد أن صار في الدولة أكثر من وزير . ولما زاد عدد الوزراء اعتباراً من النصف الأول من القرن ١٦م/١٨هـــ لم يتجاوز عددهم عن أربعة وزراء حتي أواخر عهد السلطان القانوني . وهكذا ، أقسر القانون العثماني تعيين الوزير الثاني في منصب الوزير الأعظم . وعقب اختيار السلطان للوزير الأعظم ، بحسب ما حري عليه العرف في الدولة ، كان السلطان يدفع إليه بخاتمه السلطاني كناية على وكالته المطلقة في كافة شئون الدولة .

كان الوزير الأعظم هو أكبر رئيس للدولة بعد السلطان ، وكانت كلمته وأمره تعتبران إرادة السلطان وفرمانه . وفكان ينظر في كافة مصالح الدين والدولة في البلاد ، ويحافظ على نظام السلطنة ، فيقر الحدود والقصاص ويأمر بالحبس والنفي ، وبتطبيق أحكام التعزير والاعدام ، ويستمع للدعاوي ، وينفذ أحكام الشريعة الغراء ، ويرفع المظالم ، ويدير عموم شئون السلطنة ؛ كما كان يجري تعيينات الأيالات والولايات والولايات والسناحق وغيرها ، ويوجه الوظائف العلمية إلى مستحقيها ، ويوزع علوفات عسكر القابو قولي كل ثلاثة شهور بالديوان ، فكانت كل هذه الأمور وغيرها تنفذ بعد موافقته وتحت اشرافه ، وذلك بوضعه علامة " بيورلدي " على معاملاتها . أما بخصوص معاملات الوزراء وقضاة العسكر وشيخ الإسلام ، فكان الوزير الأعظم يحصل أولاً على موافقة السلطان قبل إحرائها . وكان الصدر الأعظم يدير كافة شئون الدولة هذه مسن خلال الديوان الهمايوني أولاً ، حيث كان يتم النظر في هذه الأمور في دواوينة الخاصة "ديوان العصر" (اكندي ديواني) ، و" ديوان الجمعة " ، و" ديوان الأربعاء " .

ومن ناحية أحري ، كان السلاطين العثمانيين العظام حلال مرحلتي التأسيس والإزدهار ، يكلفون الوزراء العظام بقيادة بعض الحملات العسكرية ، إلا أنه عقب ترك السلاطين الخروج على رأس الحملات الحربية اعتباراً من عهد سليم الثياني ، كليف الوزراء العظام بهذه المهمة كوكلاء عن السلاطين ، حيث كان يطلق عليهم عندئذ لقب سردار أكرم " . وقبل خروجهم للحملات ، كان الصدور العظام يعينون وكيل عنهم لمباشرة شئون الدولة في المركز اطلق عليه اسم " قائمقام الصدارة " . وكان الصدر الأعظم يتقاضي مقاطعة " حاص " مقابل خدماته في الدولة ".

وزراء الديوان الحديد الذي أنشأ في عهد سليمان القانوني تحت اسم " قبه نشين " . ونظراً للديوان الحديد الذي أنشأ في عهد سليمان القانوني تحت اسم " قبه نشين " . ونظرا للقانون الذي كان معمول به في الدولة العثمانية فإنه كان على الوزير أن يتدرج في مناصب إمارة السنحق " سنحق بكلك " ، ثم إمارة الأمراء (بكلربكلكي) ، ثم إمارة أمراء الروميلي ، والخدمة في كل منها لفترة طويلة حتى يصل في النهايسة إلى منصب الوزراة . وقد ظل هذا القانون ساري المفعول حتى النصف الثاني من القرن ١٦م ، حيث دب الفساد في هذا التشكيل وصار لا يراعي فيه هذا التدرج الوظيفي ، فكان أمراء الروميلي أمراء الولايات يعينون في منصب الوزراة مباشرة دون تقلدهم لمرتبة إمارة أمراء الروميلي قبلها .

وكان وزراء الديوان الهمايوني يأحذون مكالهم في مقدمة رحال الدولة ، حيث كان يستفاد من تجارهم وكفاءاتهم ومطالعاتهم في مناقشات شئون الدولة المحتلفة داحل الديوان الهمايوني وخارجه أو بخصوص أمور الدولة السياسية الهامة ، كما كانوا يقومون

Uzunçarşılı, Merkez ve Bahriye Teşkilati, s. : انظر في هذا الخصوص 381 111-170; keza bk. Ayn. Mlf., Osmanlı Tarihine ait yeni bir vesikanın ehemmiyeti ve izahı ve bu münasebetle Osmanlılarda İlk vezirlere dâir mütala'a", Belleten, III/9, Ankara 1939, s. 99; Aydın Taneri, Osmanlı İmparatorluğu'nun Kuruluş Döneminde Vezir-i A'zamlık, Ankara 1974

بمعاونة الوزير الأعظم في الإستماع للدعاوي وأيضاً مساعدة أعضاء هيئة السديوان الآخرين كالنشانجي في وضع علامات الطغراء السلطانية عند زيادة أعمال السديوان الهمايوني . وبالإضافة إلي هذه المهام الإدارية التي كان وزير القبة مكلف بها في مركز الدولة ، فقد كان يكلف أحياناً بالخروج على رأس أحدي حملات الدولة ، وعندئذ كان يحمل لقب " سردار " أو " سر عسكر " أي قائد العسكر .

ولما كانت طائفة الوزراء في الدولة العثمانية صاحبة أعظم صلاحيات إدارية وعسكرية بعد الصدر الأعظم مباشرة ، كان أقدم وزير يطلق عليه اسم " وزير ثان " ، حيث كان يحتل المكانة العظمي في الديوان بعد الوزير الأول أي الوزير الأعظم ، وكان المرشح الأول لمنصب الصدارة العظمي بحسب القانون العثماني .

وكانت رتبة الوزراءة تنحصر في وزراء القبة الذين يباشرون مهامهم في مركز السلطنة وعلى رأس الحملات العسكرية حتى أوائل القرن ١٦م/١٩هـ. إلا أنه على أثر ضم أملاك الدولة المملوكية في الشرق ، والشعور بالحاجة لتعيين أشحاص من أصحاب الصلاحيات الواسعة لتوطيد حكمها وسيطرتها على هذه المناطق المفتوحة حديثاً والبعيدة عن المركز وذات الأهمية الإستراتيجية للدولة كمصر ، وجهت هذه المهام أولاً لبعض من وزراء القبة كمصطفى باشا الوزير الثاني ، وأحمد باشا الوزير الثاني أيضاً الذين عينا على التوالي ولاة على مصر . وقد شرعت الدولة بعد ذلك في تعيين وزراء غير وزراء القبه على أيالاتها الهامة مثل مصر وبغداد واليمن وبودين . وبناءاً على ذلك ، انقسمت فئه الوزراء في الدولة إلى قسمين :

الأول - وزراء داخل: وكانوا يمثلون وزراء القبة الموجودين بسالمركز. وفي أوائل القرن ١٧م بدأ منح رتبة الوزارة هذه أيضاً للدفتردار والنشانجي والقبطان باشا، حيث كان عدد وزراء الداخل هؤلاء يتأرجح فيما بين ١٠-١ وزراء . ولكن في أواخر القرن ١٧م ،صار عدد وزراء القبة فقط ثلاثة وزراء ، وذلك علاوة على الوزراء مسن أصحاب المناصب .

والثاني – وزراء خارج: وهم وزراء الولايات الهامة بالدولة. وكان وزراء الخارج هؤلاء يقعون في المرتبة الثانية بعد وزراء الداخل بحيث كان وزير الخارج يرقسي لرتبة وزير الداخل بمركز السلطنة. ويذكر مصطفى سلانيكي أفندي في تاريخه أنه في أواخر القرن ٢٦م، كان بالدولة ١٣ وزيراً منهم سبعة وزراء الداخل وستة من وزراء الخارج أي وزراء الولايات. وفي القرن ١٧م زاد عدد الوزراء جميعاً إلى أكثر من ٢٣ وزيراً، حتي أن الدولة اضطرت لتعيينهم في الأيالات التي كانت توجه لإمراء الأمراء من قبل. وبذلك ضعف منصب الوزارة بالدولة، وبالخاصة عقب انتقال كافهة أعمال الديوان الهمايوني إلى الباب العالى في أوائل القرن ١٨م ٢٨٠٠.

قاضيعسكر الأناخول وقاضيعسكر الروميلي (السدرين) : هم رحال العدل الذين كانوا يقومون بإقرار الشرع في أرحاء الدولة وينظرون في أمور الدولة ورعاياها الشرعية والقضائية . وتؤكد المصادر المعاصرة على أن منصب قاضى العسكر بالدولة العثمانية قد انتقل عن تشكيلات دولة المماليك أو دولة سلاحقة الأناضول بطريق مباشر أو غير مباشر .

ففي عهد أورخان بك كان منصب قضاء بروسة هو أعلى منصب قضائي في الدولة ، ولم يكن قد ظهر منصب قاضي العسكر بعد . إلا أنه بعد ذلك عرف منصب قاضي العكسر في التشكيلات العثمانية كمنصب علمي يصل صاحبه في النهاية إلي مرتبة الوزارة . وحتي عام ١٤٨٠م ، كان هناك قاضعسكر واحد فقط ، وكان يشغل أعلى مقام في الدولة بعد الوزير الأعظم والوزراء . وفي أواخر عهد محمد الفاتح ، انقسم منصب قاضي العسكر إلي قسمين : قاضيعسكر الروميلي وقاضيعسكر الأناضول ، وزادت وذلك بعد أن وطدت الدولة سيطرتها على حناحيها في الأناضول والبلقان ، وزادت مسئوليات قاضي العسكر فيهما . وعقب ضم السلطان سليم الأول لمناطق شرق الأناضول ونواحي مرعش وملاطية ، استحدث منصب قضاء ثالث بإسم " قاضيعسكر

Uzunçarşılı, Merkez : بخصوص وزراء القبة وأهم المهام المكلفين بها في الدولة أنظر ve Bayriye Teşkilati, s. 186-210

العرب والعجم "للنظر في أمور تلك النواحي . وفي البداية ، كان قاضي العسكر هذا يتخذ من ولاية دياربكر مركزاً له ، إلا أنه بعد بسط السلطان سليم لنفوذه على سوريا ومصر نقل مركزه إلي استانبول ، حيث صار ضمن هيئة الديوان الهمايويي . ولكن ، سرعان ما ألغى هذا المنصب بعد ذلك وحولت أعماله إلي قاضيعسكر الأناضول .

فحتي أواسط القرن ١٦م، لم يكن هناك تدرج واضح للوصول لمنصب قاضي العسكر، إلا أنه بعد ذلك أصبح تعيين القاضي المعزول عن قضاء استانبول أو أدرنه في منصب قاضيعسكر الأناضول قانون معمول به ، كما تقرر ترقية قاضيعسكر الأناضول أو من هو في مرتبته ليتولي منصب قاضيعسكر الروميلي . ولكن ، إعتباراً من أواخر القرن ١٦٦م ، لم ترعي هذه القاعدة في أحيان كثيرة . وبعد أن اكتسب منصب شيخ الإسلام الصدارة في التشكيلات العلمية في الدولة ، صار هذا المنصب يوجه إلي القضاة المعزولين عن قضاء الروميلي . وكانت المدة العرفية لبقاء قضاة العسكر في مناصبهم حتي القرن ١٧م سنتين متتاليتين ، ولكن انخفضت هذه المدة بعد ذلك إلي سنة واحدة ، توجه بعدها المنصب إلي أحد قضاة العسكر القدامي أو إلي قاضيعسكر جديد حسب التدرج الوظيفي في المؤسسة القضائية بالدولة .

كان قاضيعسكر الروميلي أعلى مرتبة من قاضيعسكر الأناضول ، حيث كان يرجع إليه في كافة أمور الدولة الشرعية التي تحوز على أهمية استراتيجية ، وذلك علاوة على ما كان ينظر فيه من الأمور القضائية والشرعية للولايات الموجودة ضمن منطقة الروميلي . وكان قاضيعسكر الأناضول يقوم بمساعدة قاضيعسكر الروميلي أثناء قيامه بالإستماع للدعاوي الشرعية والقضائية في الديوان الهمايوني وفي مجلس الوزير الأعظم ، وذلك في حالة زيادة الدعاوي الشرعية والمعاملات القضائية التي يلزم نظرها في تلك الدواوين . وكان قضاة العسكر يعرضون مطالعاتهم وتعييناتهم والأمور الشرعية والقضائية الخاصة يمنطقة كل منهم والتي تحتاج للعرض على السلطان في أيام العرض عقب انتهاء أعمال الديوان الهمايوني ، وكانوا في عرضهم يقرأون دفاتر القضاة " أقضيه حفرلري " التي كانوا يبينون فيها أسماء القضاة المرشحين للتعيين . وكان قاضيعسكر

الروميلي يقوم بنفسه بالإشراف على دفاتر تسجيل المرشحين لمناصب القضاء أو التدريس في الدولة ، ودفاتر ملازمتهم على الحضور إلى بحلسه بشكل منتظم للحصول على شهادة بأهليتهم لمنصب القضاء أو التدريس حسب احتيارهم ، ثم تعيينهم بالدور وفقاً لأقدميتهم ومراتبهم في ملازمة مجلس قاضى العسكر .

وكان يمكن لقضاة العسكر تعيين القضاة ممن يتقاضوا يومية قدرها ١٥٠ والمدرسين من ذوي يومية ٠٤ أقحه . أما المناصب القضائية الكبري التي يطلق عليها "مولوية" من ذوي يومية ٣٥٠ – ٥٠٠ أقحه ومناصب التدريس التي تزيد يوميتها عن ٠٤ أقحه فكان تعيينها ينظر من قبل الوزير الأعظم ينفسه . وبعد ظهور منصب شيخ الإسلام ، صارت معاملات تعيين هذه المناصب الكبري تجري بعرض شيخ الإسلام ، حيث كان شيخ الإسلام يقوم بعرض تلخيص هذه التعيينات على الصدر الأعظم الذي يقوم بدوره بعرضها على السلطان والحصول على موافقته عليها .

ومن ناحية أخري ، كان قاضيعسكر الروميلي وقاضيعسكر الأناضول يعقدان ديوانيهما كل يوم عدا يومي الثلاثاء والأربعاء في منازلهم ، حيث كانوا ينظرون في الأمور التي حولت إليهم . وكان يعمل تحت أشراف قضاة العسكر هيئة من كتبة الديوان للقيام بشتون التحريرات الشرعية والقضائية يطلق علي كل منهم اسم " تذكره حي " ، وذلك علاوة على المحضرين الذين كان عددهم يتحاوز العشرين ، وكانوا يقومون بعملية احضار المدعى والمدعى عليه للديوان

وكانت مناصب القضاء بالدولة العثمانية عموماً تتفاوت بحسب مقدار المرتب اليومي الذي يحصل عليه أصحابها . فحتي عهد محمد الفاتح ، كانت مرتبات قضاة العسكر اليومية تؤدي لهم من الحاصلات الشرعية للممناطق القضائية لكل منهم ، حيث كان كل منهم يحصل على يومية قدرها ، ٥ اقحه ، إلا أن هذه المرتبات اليومية صارت بعد ذلك توزع عليهم من الخزينة . ومن ناحية أخري ، كان قاضيعسكر الروميلي يحصل على مقدار آخر من الأموال من القسمة العسكرية الخاصة بالولايات والجزر الملحقة بالروميلي . أما قاضيعسكر الأناضول فكان يحصل على مثل تلك الأموال



من واردات القسمة العسكرية الخاصة بمناطف الأناضول وبمصر وسوريا والعراق . وفي القرن ١٦م ، كانت نصف رسوم البراءة التي كانت تحصل من المناطق القضائية التي يقوم كل من قاضيعسكر الروميلي وقاضيعسكر الأناضول بتعيينها تضبط للخزينة ونصفها الآخر يوزع علي قضاة العسكر وأتباعهم من الكتبة والمحضرباشي والدوادارية . أما قضاة العسكر المحالين للتقاعد ، فكانت تخصص لهم محصولات أحدي المناطق القضائية التي يطلق عليها اسم " أربالق " كمرتبات معاش سنوية ، أو يمنحوا ما قدره ١٥٠ أقحه كتقاعدية "٢٨م" .

الحقة حار : لقد أطلق العثمانيون لقب " دفترداريء ممالك " علي من يقوم بإدارة شئون الدولة المالية . وبالرغم من أنه ليس هناك معلومات صسريحة عسن بدء استخدام تعبير " دفتردار " عند العثمانيين ، إلا أنه من المرجح أن يكون العثمانيون قسد استحدثوا هذه الوظيفة في عصر يبلدرم بايزيد (١٣٨٩ - ١٠٤١م) . وقد أكدت المصادر العثمانية أن منصب " الدفتردار " كان موجوداً في تشكيلات الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن ١٥م .

وطبقاً لما أورده قانون نامهء السلطان محمد الفاتح ، فإن الدفتردار في تشكيلات الدولة يعتبر وكيل السلطان المطلسق . أما الصدر الأعظم وكيل السلطان المطلسق فكان يعتبر ناظراً لكافة الشئون المالية العامة في الدولة . وكانت حزائن أموال ودفاتر الدولة المالية لا تفتح ولا تغلق إلا في حضور الدفتردار .

وفي النصف الثاني من القرن ١٥م ، كان تعيين دفتردار الأمسوال ، أو أمين الدفتر أوشهر أميني أو القضاة من ذوات ٣٠٠ أقحة يومياً ، تعيينهم في منصب دفتردار باشي قانوناً معمولاً به ، كما كان رئيس الكتاب يعين أحياناً في منصب السدفتردار . وبعد زيادة عدد الدفتردارية في مركز الدولة ، كان دفتردار الأناضول عادة ما يرقسي

نيما يتعلق بمنصب قضاء العسكر في الدولة العثمانية وتطور صلاحياته ، أنظر : Uzunçarşılı, Osmanlı Devletinin İlmiye Teşkilâtı, Ankara 1984, s.151-159; ayn. Mlf., Merkez ve Bahriye Teşkilatı, s.228-237; Akgündüz, Osmanlı Kanunları ve Hukukî Tahlilleri, I/226-228

فيعين في منصب رئيس الدفتردارية (باش دفتردار/ روميلي دفترداري) . وقد قرر قانون نامه الفاتح منح الدفتردار لمقاطعة " حاص " كراتب سنوي له.

في البداية ، كان يرأس المؤسسة المالية في الدولة العثمانية ، دفتردار واحد ، حيث زاد عدد الدفتردارية باضطراد مع اتساع الدولة وتشعب شعونها المالية . وبدلك أطلق علي الدفتردار الأول اسم " باش دفتردار " أو " روميلي دفترداري " ، وكان ينظر في الأمور المالية الحاصة بمنطقة الروميلي ، ومعاملات الدولة المالية الحامة . ويأتي بعده "دفتردار الأناضول" الذي اختص بالنظر في الشعون المالية الحاصة بمنطقة الأناضول . ويرجح أن يكون منصب دفتردار الأناضول قد استحدث في عهد بازيد الثاني (١٤٨١ - ١٤٨٦) . وعقب دخول ولايات شرق الأناضول وسوريا ومصر تحت إدارة الدولة في عهد سليم الأول (١٢٥١ - ٢٥١م) ، استحدث منصب دفتردار ثالث بإسم "دفتردار يقيم العرب والعجم" للنظر في شئون تلك المناطق المفتوحة ، حيث كان هذا الدفتردار يقيم في حلب إقامة دائمة حتى يتيسر له إدارة الأمور المالية هناك عن قرب . وفي أواسط في حلب إقامة دائمة حتى يتيسر له إدارة الأمور المالية هناك عن قرب . وفي أواسط القرن ٢١م ، انفصلت الشعون المالية للمناطق الساحلية التي كانت ملحقة من قبسل بدفترداية الروميلي والأناضول ، وألحقت بها مقاطعات استانبول ، حيث شكل منسها بدفترداري آخر لإدارة شعونها المالية عرف باسم " شق ثان دفترداري " .

وبذلك صار هناك ثلاثة مناصب للدفتردار في مركز السلطنة هي : باش دفتردار ، ثم يأتي بعده " أناضولي دفترداري ، وأخيراً شق ثان دفترداري . وكان باش دفتردار يمثابة الناظر علي الدفتردارية الآخرين ، حيث كان ينظر في الأمور المالية اللازمة العرض علي الديوان الهمايوني والتي ترد من قبل دفتردارية الآيالات و دفتردارية الحدود أيضاً . وفي عهد السلطان محمد الثالث (٥٩٥١-١٦٠٣) استحدث منصب دفترداري رابع باسم " شق رابع " للنظر في الشئون المالية الخاصة بمقاطعات " خاص " الموجودة بسواحل " طونه " ، إلا أنه سرعان ما ألغي بعد ذلك بفترة و جيزة . وفي عام بسواحل " طونه " ، إلا أنه سرعان ما ألغي بعد ذلك بفترة و جيزة . وفي عام ٩٨١ دياربكر ، الشام ، أرضروم ، طرابلس شام ، وحلب . وفي عام ٩٩٢ هـ الشام ، أرضروم ، طرابلس شام ، وحلب . وفي عام ٩٩٢ هـ

انفصلت عن دفتردارية الأناضول أيالتي سيواس وقرمان ، حيث صار لكل منها دفتردارية مستقلة . وهكذا أطلق على مناصب الدفتردارية المستقلة هذه في الأيالات اسم "كنار دفتردارلقلري " . وبعد ذلك وعقب انضمام مناصب دفتردارية التيمار إليها تغير اسمها فصارت تدعى " خزينه دفتردارلقلري " .

ويعتبر الدفتردارية أعضاء أساسيون في الديوان الهمايوني ، فيتابعون مناقشاته ، وتُحول إليهم المسائل التي تتعلق بالأمور المالية والتي تخص كل منهم . وكانوا يدخلون لغرفة العرض مع الوزراء في أيام الثلاثاء فقط من كل أسبوع ، حيث كانوا يقومون بعرض ملخصات للأمور المالية التي تخص كل منهم وتقديم الإيضاحات حولها . وكانت العادة المتبعة تقضي بمقابلة الدفتردار للصدر الأعظم ومناقشته معه المسائل المالية الواردة بالتلحيص الذي سوف يعرض على السلطان في حجرة العرض ، وحصوله على موافقته قبل دخوله للحضرة السلطانية . وبعد عرض الدفتردار أموره المالية على السلطان كان يقبل الأرض ، ثم يهم بالخروج . أما إذا كان الدفتردار على رتبة وزير ، كسان يقبف بمجوار الوزراء في الحضرة السلطانية .

وكان دفتردارية المركز يقومون بالنظر في الأمور المالية الخاصة بكل منهم في الديوان الدفتري الذي يطلق عليه أيضاً " دفتردار قابوسي " ، حيث يسمعون الدعاوي والشكاوي المالية ، وتوجيه المقاطعات التي تتبع منطقتهم ، وتتبع تحصيل الأموال الميرية من الملتزمين ، وحبس المتهاونين منهم والذين عليهم ديوان ، واصدار الأحكام ذات الطغراء في تلك الأمور إذا استدعت الضرورة ذلك . وكان كل دفتردار يضع توقيعه خلف كل ورقة معاملات تصدر عن دائرته .

وهكذا ، كان باش دفتردار مسئول عن كاة المعاملات المالية في الدولة بالدرجة الأولي . وبالرغم من أن دفتردار الأناضول ودفتردار الشق الثاني كانا يصحبونه في كل تحركاته ، إلا ألهما لم يكونا يتدخلان في الأمور المالية العامة للدولة ، عدا ما يخص مناطقهما . أما إذا تقرر خروج باش دفتردار لإحدي الحملات العسكرية للدولة ، كان دفتردار الأناضول يقوم بالوكالة عنه في مركز الدولة باستانبول . وكان جميع أعضاء

هيئة الباب الدفتري يعتبرون من أتباع الباش دفتردار . إلا أنه كان هناك خمسة أفراد من أرباب الوظائف يقومون بتنفيذ الأحكام المالية وتتبع احراءات التنفيذ وتحصيل الواردات وغيرها من الأمور المالية للدولة ٣٨٤ .

النيشانجي (التوقيعي): وهو أحد أعضاء الديوان الهمايوني الأساسيين، بل هو الرئيس الأعلى للديوان الهمايوني خلال القرن ١٦م. وقد عرف النشائجي أو التوقيعي بإسم "طغرائي "أيضاً. وتبين المصادر أن وظيفة التوقيعي أو "الطغرائي "هذه قد عرفت في الدول الإسلامية السابقة ، حيث انتقل لقب طغرائي عن تشيكلات مؤسسة ديوان الطغراء السلحوقية إلى العثمانيين ، ولم يعرف تعبير نشائجي في التشكيلات العثمانية إلا ابتداءا من النصف الأول من القرن ١٥٥م.

وكان النشائجي الذي كان يطلق عليه أيضاً اسم " مفتي القانون " ، ينتخب ممن تتوافر فيهم قدرات الإحاطة الكاملة بقوانيين الدولة وتشريعاتها التنظيمية ، وبمنظيم وتأليف القوانيين واستخلاصها من مصادر الشرع الشريف ، وكان يستفاد من أفكارهم وتوصياتهم في هذه الأمور أثناء مناقشات الديوان الهمايوني ، حيث كان هذا يتطلب ضرورة احاطتهم بعلوم الفقه والشريعة والتاريخ والأدب واللغات الإسلامية بدرحة تتيح لهم الإيفاء بمتطلبات مثل هذه الوظائف الهامة . وكان النشائجي بإعتباره رئيساً للديوان الهمايوني يقوم بالنظر في أمور المكاتبات المختلفة وبالخاصة الرسائل التي كانت توجه للحكام ومناشير وبراءات الوزراء وتدقيق مسوداتها ، كما كان وضعه للطغراء الذي يمثل توقيع السلطان أعلى المعاهدات والمناشير والأحكام والفرمانات ، يعتبر أحدي وظائفه الأساسية المباشرة التي أكتسب من خلالها صفته ك " طغرائي " لتحريرات وطائفه الأساسية المباشرة التي أكتسب من خلالها صفته ك " طغرائي " لتحريرات كما كان له حجرة حاصة به بجوار الديوان الهمايوني ، يقوم فيها بالنظر في أمور الدولة المناط بما مع أعضاء هيئته ومساعدية بعد انتهاء أعمال الديوان ، وبخاصة توجيهات المناط بما مع أعضاء هيئته ومساعدية بعد انتهاء أعمال الديوان ، وبخاصة توجيهات

Uzunçarşılı, : بخصوص الدفتردار والتشكيلات المالية في الدولة العثمانية ، أنظر Osmanlı Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilâtı, s.319-337

أراضي الدولة . وكان النشانجي يطلع على المناشير والقوانيين المحررة من قبل رئيس الكتاب والتي لا تتعلق بالمناصب ، حيث كان يجري عليها التصحيحات اللازمة . ولما كان النشانجي ليس من أعضاء الهيئة التشريعية أوالتنفيذية في الدولة ، وإنما كان رئيس هيئة التحريرات بالديوان الهمايوني ، فلم يكن لديه من الشئون الخاصة بوظيفته ما يعرضه على السلطان في " غرفة العرض " ليأخذ موافقته عليها .

وكان النشانجية ينتخبون من بين أرباب المناصب العلمية عموماً ، وممن كانوا علي كفاءة عالية في أمور الكتابة والتحرير . فكانوا يعينون من مدرسي الداحل أو من مدرسي صحن ثمان حتي أوائل القرن ١٦م ، وبعد ذلك صار هذا المنصب يوجه لرئيس الكتاب الذي يظهر كفاءة ومقدرة للقيام بإعباء هذا المنصب . وكان النيشانجي يمنح مقاطعة " حاص " كمرتب له من الدولة " " .

أهير الأهراء (وكاروكيم): انتقل هذا المنصب للعثمانيين عن الدولة السلحوقية . وكان يوحد في التشكيلات العثمانية الأولي أميرأمراء واحد فقط للإشراف على كافة شئون الجيش العثماني ، حيث كان صاحب نفوذ في أمور الدولة بعد السلطان مباشرة . وأول أمير أمراء كان سليمان باشا إبن أورخان غازي ، حيث وجهت هذه الوظيفة بعد وفاة سليمان باشا للالا شادين باشا . وخلال عهد مراد الأول ، وعلي أثر تعيين حاندارلي خليل باشا قائداً للجيوش انخفضت أهمية منصب أمير الأمسراء . ولما اتسعت فتوحات الروميلي انقسم هذا المنصب إلي قسمين : أمير أمراء الأناضول ، وأمير أمراء الروميلي ، حيث كان الأخير أعلى مقاماً ونفوذاً من الثاني . ومع توسع الدولة العثمانية خلال القرن ١٥م/٩ه من ازداد عدد أمراء الأمراء في الدولة ، حيث أضيف لصاحب هذا المنصب العديد من الصلاحيات الإدارية علاوة على وظائفه العسكرية ، وأصبح منذ ذلك الحين أمير الأمراء والياً على ولاية أطلق عليها اسم " إمارة امراء " .

Uzunçarşılı, Merkez ve : بخصوص وظيفة التوقيعي في الديوان الهمايوني ، أنظر Bahriye Teşkilatı, s. 215-237

ولما كانت الأعراف العثمانية تقضي بتوجيه الأراضي المفتوحة للأمراء السذين قدموا حدمات حليلة للدولة ، فقد نقلت الدولة عن الدول السابقة عليها نظام التيمار ، حيث كانت توجه لهؤلاء الأمراء الولايات والمقاطعات وفقاً لهذا النظام . فكان يوجه لأمير الأمراء ولاية زعامت أو خاص بحسب درجته ، حيث كان يترك له خراجها مقابل خدماته العسكرية والإدارية التي يقدمها للدولة . ومنذ ذلك الحين ، أصبح هذا المنصب منصباً إدارياً عسكرياً يباشر صاحبه صلاحياته في الولاية التي أقطعها بما فيها المناطق السنجقية . وهكذا ، تعددت مناصب إمارة الأمراء ، وأصبحت مرادفه للمنصب الإداري أو المنطقة الإدارية التي عرفت ب " الولاية " . ولكن ، بقي منصبي إمارة أمراء الروميلي وإمارة أمراء الأناضول يحافظات على تميزهما بين امارات أمراء الدولة ، حيث كانا من الأعضاء الأساسيين في الديوان الهمايوني يتحدث كل منهما عن شئون الولايات التابعة له . غير أن كان صاحب منصب أمير أمراء الروميلي أعلى درجة من صاحب منصب أمير أمراء الدولة .

وعقب سقوط الدولة المملوكية وضم ولاياتها الشرقية للأملاك العثمانية ، بدأت توجه هذه المناطق المفتوحة حديثاً لأمراء أمراء ليس بطريق التيمار ، ولكن بطريق الساليانه . وبذلك يكون هذا منصب إمارة الأمراء قد أخذ شكلاً إدارياً بحتاً ، حيت بدأ تعيين هؤلاء لإدارة هذه الولايات (إمارات الأمراء) مقابل مرتب سنوي عرف باسمساليانه".

وكان أمير الأمراء يقع تحت ولايته جميع الأمراء السناحق الموجودين في نطاق مقاطعة الخاص التابعة له ، حيث كان يقودهم وقت الحرب في الحملات العسكرية عندما تصدر الأوامر له بذلك . وكان أمير الأمراء بقيم بصفة دائمة في مقر ولايته وقت السلم ، حيث يقوم بإدارة شئوها بمعاونة هيئة ديوانية تشبه إلي حد كبير هيئة الديوان الهمايويي . وهكذا ، أصبح أمير الأمراء صاحب صلاحيات عسكرية وإدارية ومالية وقضائية مطلقة في ولايته باعتباره وكيل السلطان المطلق في الولاية . وكان على أمير

الأمراء القيام بالتفتيش على شئون الأمراء السناحق في ولايته ، ويرفع المشكلات الهامة والمتعلقة بولايته على مركز الدولة لمناقشتها ، واصدار قرار بشأنها .

ولما كان أمير الأمراء يدعي للحرب ، كان عليه أن يقوم بالخروج على رأس الأمراء السناحق التابعين لولايته وسباهية مقاطعات التيمار والزعامة والخاص . وعندئذ ، كان أمير الأمراء يترك في مركز ولايته من ينوب عنه في إدارة شئون الولاية ، وغالباً كان يقوم بهذه الوظيفة القائمقام في مركز الولاية ، والقضائة في المناطق السنجقية والقضائية المختلفة في الولاية ، وذلك حتى عودة الأمراء من الحملات .

الأمراء السنجق هو المسئول عن كافة الأمور الإدارية والعسكرية والأمنية للمناطق الأمير السنجق هو المسئول عن كافة الأمور الإدارية والعسكرية والأمنية للمناطق السنجقية الواقعة تحت إدارته بما فيها مقاطعات التيمار . وكان مرتب الأمير السنجق عبارة عن خراج مقاطعة تيمار تكبر أو تصغر بحسب درجته وأقدميته . وعند الإعلان عن خروج حملة ، كان أمير السنجق يقوم بجمع كافة أصحاب مقاطعات التيمار الواقعة تحت إدارة سنجقيته ، ويتوجه بمم إلى الحملة تحت قيادة أمير الأمراء التابع له . وكان أبناء السلاطين الذين كان يطلق عليهم اسم " جلبي سلطان / شهزاده لر " والذين كانوا يعينون عن مناطق سنجقية في الأناضول أو في الروميلي ، يحصلون علي صلاحيات أعلى من الأمراء السناحق الأخرين ، حتي ألهم كانوا يتقدمون في بعض الأحيان على أمراء الأمراء في الدولة .

التقسيمات الإحارية: كانت الأراضي العثمانية تنقسم إلي أربعة مناطق إدارية متتالية في الإتساع ، وهي إمارة الأمراء التي تحتوي على مناطق سنحقية ، والمناطق السنحقية التي كانت تنقسم إلى قري السنحقية التي كانت تنقسم إلى قري أو ضواحى .

كنا قد أشرنا آنفاً بأن إدارة الولايات العثمانية كانت توجه بصفة أساسية يإلي أمراء الأمراء حتى أواحر القرن ١٥م/٩هـ. . وقد قسم العثمانيون فتوحاتهم الأولي إلي

إمارتين في البداية ، هما : إمارة أمراء الروميلي ، وإمارة أمراء الأناضول . وعلارة على هاتين الإمارتين ، كان هناك في الأناضول عدة سناحق مختارة توجه إلى أبناء السلاطين ، بالإضافة إلى بعض السناحق الإستراتيجية الهامة في المناطق الحدودية من الروميلي أطلق عليها " سنحقية أقينجي " ، وكان أمراء هذه السناحق أكثر حرية من غيرهم . وبعد القضاء على إمارة قرمان والسيطرة على منطقة سيواس في الأناضول ، صارت كل منهما إمارة أمراء مستقلة تحت إدارة أمير أمراء . وبذلك ، تعددت المناطق الإدارية في الحادلة .

وهكذا ، اكتسب اصطلاح إمارة الأمراء منذ ذلك الحين معنى المنطقة الإدارية . ولما تعددت إمارات الأمراء في منطقتي الروميلي والأناضول إعتباراً من أواسط القرن و امره الأمراء في منطقتي الروميلي والأناضول مدينة أنقرة ، ثم نقلت إلى كوتاهية . أما مركز إمارة أمراء الروميلي فكان مناستير ثم نقل إلى فيليبة . وعقب فتح المناطق المشرقية والحنوبية من الأناضول ، وضم سوريا ومصر والعراق ومناطق المجر ، أضيفت الشرقية والحنوبية من الأناضول ، وضم سوريا ومصر العراق ومناطق المجر ، أضيفت إي ولايات الدولة ولايات حديدة وهامة ، حيث اعتبرت الجزائر وتونس منطقة إدارية تابعة لقبطان البحر العثماني ، ثم شكل منها خلال النصف الثاني من القرن ١٦م/١٠هـ إيالات مستقلة . وقد بلغ عدد ولايات الدولة خلال هذه الفترة ٣٦ ولاية ، منها تسعة تدار بنظام الساليانه ، أما بقيتها (٢٧) فكانت تدار بنظام التيمار .

وهكذا ، كانت الإيالات (الولايات) العثمانية تنقسم إلي قسمين ، قسم يتقاضي أميرها مرتب سنوي ويطلق عليه اسم " ساليانه لي " ، وقسم آخر لا يحصل علي مرتب سنوي ويطلق عليه اسم " ساليانه سز " . وكانت أكثر إيالات الدولة لا يحصل أمرائها على ساليانه سنوية . ومن الولايات التي لا يحصل أميرها علمي راتب سنوي : الروميلي وبودين والأناضول وقرمان وذو القدر وسيواس وأرضروم ودياربكر وحلب والشام وطرابلس ، وكان أميرها يوجه إليه بدلاً من الراتب السنوي مقاطعة زعامت أو خاص .

أما الولايات التي كان يحصل أميرها على مرتب سنوي ، فكانت عبارة عسن إيالات مصر والحبشة وبغداد والبصرة واليمن ومنطقة الحجار وبعض السناحق في إيالة قبطان البحر في الجزائر . فكانت الدولة تقوم بتوجيه الموارد المالية لهذه الولايسات إلي ملتزم كل عام ، حيث كان قسم من الواردات السنوية لهذه الولايات يوزع كمرتبات على أمير الأمراء والسناحق والجنود وموظفي الدولة ، وقسم آخر على خدمات الدولة الميرية ، وإلتزامات الولاية ، وما يتبقى يرسل إلي خزينة الدولة كخزينة إرسالية .

وعلاوة على هذه الولايات ، كان هناك في شرق الأناضول سناحق وولايات أحري اعترفت بالنفوذ العثماني عليها ، حيث حررت لأمرائها براءات باعتبارهم مالكين لها مدي الحياة ، تعطيهم الحق في توريثها لأعقاهم ، حيث كان هؤلاء يدفعون قدراً من الضرائب السنوية للدولة ويقدمون الخدمات العسكرية المطلوبة منهم عند الضرورة ، واطلق على هذه المناطق الإدارية اسم " سربست ميرميرانلق "٢٨٦".

العثمانية ، وغول هذين المنصين إلى مناصب إدارية ، ومكانتهما في التقسيم الإداري العثماني ، أنظر: Metin Kunt, Sancaktan Eyalete : 1550-1650 Arasında Osmanlı Ümerası ve İl İdaresi, İstanbul 1978; Orhan Kılıç, "Klasik Dönem Osmanlı Taşra Teşkilâtı : Beylerbeyiler / Eyaletler, Kaptanlıklar, Voyvodalıklar, Melikler (1362-1799)", Türkler, c. X/887-898; Fatma Acun, "Klasik Dönem Eyalet İdare Tarzı Olarak Timar Sistemi ve Uygulaması", Türkler, c. X/899-908; Nejat Göyünç, "Osmanlı Devleti'nde Taşra Teşkilâtı", Osmanlı, c.VI/77-88; Mehmet Ali Ünal, Osmanlı Devleti'nde Merkezî Otorite ve Taşra Teşkilâtı", Osmanlı, c.VI/111122



التشكيلات العسكرية لدى العثمانيين

لقد كان للنظم العسكرية لدي سلاحقة الأناضول والإلخانيين والمماليك تسأثر متفاوت على التشكيلات العسكرية العثمانية . فقد كانت القوات العثمانية تنقسم إلي ثلاثة أقسام أساسية :

- قوات القابوقولي .
- قوات الولايات (وتشمل قوات الحدود) .
 - القوات البحرية.

كان حند القابوقولي يتشكل من فرق أو ما عرف باسم " اوجاق " من المشاة والفرسان . وكان يمثل المشاة في هذه المرحلة ، اوجاقات الله " يكيجري " (يكي چري/ الإنكشارية) ، والجبه حي (المهمات) وطوبجي (المدفعية) . أما الفرسان ، فكانت فرقة واحدة في البداية . وكانت هذه القوات المركزية تتقاضي مرتبات دورية وتسرتبط بالسلطان ارتباطاً شخصياً ، حيث كانت تصحبه أينما وحد .

أما حند الولايات ، فكانوا يتشكلون من حند " السواري " ويعرفون باسم "تيمارلي سباهي " أي سباهية التيمار ، وحند المشاة ، والمسلم والعزب وقوات الغمزاة المهاجمين (آقينجيلر) الذين كانوا يتمركزون على الحدود الغربية للدولمة . وقسوات البحرية في هذه المرحلة كانت عبارة عن البحارة التركمان وبعض فرق العزب ، حيث كان سباهية التيمار يشاركون في الخدمة في الأسطول العثماني في زمن الحرب .

أولاً - قوابت مركز الدولة / الـ " قابو قولي " (الدركاء العالي) :

كان أورخان قد قام بوضع أساس أول تشكيل عسكري عامل في الإمارة العثمانية بتوصية من أخيه علاء الدين والقاضي جاندارلي قره خليل ، حيث تم احتيار عدد زاد مع زيادة الفتوحات من الشبان التركمان ، وتشكيل جماعتين منهم ، الأولي من المشاة ، وهم حند الى "يايا" والثانية من الفرسان وهم حند الى "سواري" (مسلم) .

وقد قامت هذه قوات العشائر التركمانية بتحقيق نجاحات عظيمة في زمسن أورحسان غازي وأوائل عصر مراد الأول. وعلى الرغم من تشكيل جماعات حديدة عرفت باسم "القابو قولي" منذ ذلك الحين، إلا أن هذه القوات التركمانية استمرت تعمسل في تشكيلاتها على نفس النظام القديم حتي أواسط القرن ١٥م، حيث راحت تستخدم بعد ذلك في حدمات الجيش كالنقل وسنك المعادن وانشاء القلاع وأعمال الترسانة البحرية وغيرها.

رعلي أثر اتساع الفتوحات في مناطق البلقان وسقوط عدد كبير من الأسري في يد القوات العثمانية وتزايد مقدار الخمس الذي يؤخد من هؤلاء الأسري للحاكم في الوقت الذي زادت فيه حاجة الدولة لأعداد اضافية من الجنود ، اقترح جاندارلي خير الدين باشا ارسال هؤلاء الشبان من الأسري إلي العائلات التركمانية في الأناضول ليخضعوا للتربية الإسلامية ويتعلموا اللغة التركية ، ثم يتخذ منهم بعد عودهم حند جديد " يكي چري " . وبالفعل بدأ تنفيذ هذه الفكرة من خمس الأسسري القادرين على الحرب، وتم تشكيل فرق " عجمي اوغلان" و " يكي چري " لأول مرة في زمن مسراد الأول .

فرقة " مجمعي أو تملان " ، أسست هذه الفرقة لأول مرة بغرض تشكيل أو حاق الكيجري في منطقة غاليبولي . وكان الشبان الأسري يسجلون في هذه الفرقة بعد عود تهم من الأناضول ، حيث كانوا يقيمون هناك لفترة حتى يتعلمون العادات والتقاليد الإسلامية واللغة التركية . وكانوا يتقاضون يومية مقدارها أقجه واحدة . وبعد خدمتهم في هذه الفرقة (او حاق) لفترة كانوا يرسلون إلى أو حاق (فرقة) الكيجري ، حيث كانوا يتقاضى كل منهم ٢ أقجه يومياً .

وكانت فرقة أبناء العجم (عجمي أوغلان) هذه تنقسم إلى ثمان بلوكسات، حيث كان هؤلاء يعرفون أيضاً باسم " پنچيك اوغلاني " (أبناء الحُمس) نظراً لأن هذه الفرقة كانت تشكل من خمس الأسري المقررين كضريبة للدولة.

وعقب موقعة أنقرة ، ونتيجة لتوقف الفتوحات العثمانية والصراع السداخلي على العرش ، لم تقع معارك يمكن للدولة من خلالها وقوع القدر اللازم من الأسري لبقاء فعالية فرقة عجمي أوغلان . ولذلك شرع في الحصول على أطفال النصاري بمقددير معينة من الرعايا في منطقة الروميلي بموجب قانون عرف باسم " ديوشيرمه " . وبعد تنشأة هؤلاء الغلمان ، كانوا يرسلون إلى قري الأناضول للحدمة هناك لفترة ، حيست يسجلون عند عودهم أيضاً في فرقة عجمي أوغلان . وكان ذوي الميسزات الخاصة والملكات الفطرية من هؤلاء الديوشيرمة يرسلون للسراي العثماني ، حيث كان هولاء يخضعون لنشأة حاصة في القصور السلطانية الخارجية ، ثم يرسلون إلى السراي الدياياني بعد ذلك . وكان بقية الذين يتخرجون من هذه الفرقة يتوجهون بعد ذلك إلى اوحاق الكيجري وأوجاق الجبه (المهمات) واوجاق الطويحي (المدفعية) والترسخانه "٢٨٠" .

اوجاق الحيهري / الإنكشارية: وهم فرقة المشاة الخاصة بالسلطان العثماني، شكلت في عام ١٣٦٣م. وكان هذا الأوجاق يأخذ أفراده من اوجاق عجمي أوغلان ، حيث كان يوزع عليهم مرتبات دورية وفقاً لكفائة كل منهم ولأقدميت. وكان أوجاق الكيجري أعلى فرق القابوقولي مكانة ونفوذاً في مركز الدولة ، وكانوا يلتفون حول السلطان وقت الحرب. وقد انقسم اوجاق الكيجري إلى بلوكين في عام يلتفون حول السلطان وقت الحرب. وقد انقسم اوجاق الكيجري إلى بلوكين في عام ١٤٥١م. وكان لكل بلوك معسكرات خاصة يقيم فيها يعرف باسم "أورطه "، حيث كان يرأس البلوك " چوربه حي "أو " بلوكباشي ".

وكان أغا اليكيجري أكبر قائد لفرقة الكيجري ، حيث كان ياتي بعده "سكبان باشي" . كما كان هناك ضباط آخرين في هذه الفرقة منهم كتخدا الأوحاق وباش چاوش ومحضر أغا وغيرهم . كما كان كاتب اوحاق الكيجري أو أفسدي الكيجري من أعظم أفراد هذه الفرقة مكانة بعد أغا الكيجري وسكبان باشي ، حيث كان يرأس هيئة من أرباب القلم لمعاونته للنظر في شئون الأوجاق وبالخاصة المتعلفة منها

Nejat Göyünç, "Kuruluş Devrinde : بخصوص نظام الديوشيرمه ، انظر : Askerî Teşkilât ve Devşirme Düzeni", Osmanlı, c.VI/558-560

بالمرتبات الدورية للفرقة ، وكان الوزير الأعظم شخصياً يقوم بتعيينة وعزله . وكان أفراد فرقة اليكيجري يتقاضون مرتباتهم مرة كل ثلاثة شهور في ديوان يعرف باسم "غلبه ديواني" .

وقد تعددت وظائف حند البكيجري بين المهام الإدارية والعسكرية والأمنية ، حيث كان قسم منهم يقفون لحماية الديوان أثناء احتماعاته بطريق المناوبة . وعقب انتهاء أعمال الديوان ، كانوا يعودون إلى ثكناتهم ثانية . أما عندما يخرج السلطان إلى احدي الحملات فكانوا يخرجون معه ، بحيث لا يترك في المعسكرات سوي المسنين منهم. وفي حالة عدم خروج السلطان إلى الحملة كانت فرق البكيجري تخرج تحت قيادة أكبر ضباط الأوحاق ، وذلك لأن آغا البكيجري كان لا يخرج إلا بصحبة السلطان نفسه . وكانت هذه الفرقة تأخذ موقعها في موضع القلب من الجيش العثماني عن يمين ويسار السلطان ومن حوله ، حيث كان يصطف أمامهم فرق المدفعية ، وأمام المدفعية كانت فرق العزب الخفيف تأخذ موقعها في مقدمة الجيش .

وكان أغا اليكيجري هو القائد الأعلى للأوحاق ، وهو المسئول عسن كافسة شئون الفرقة أمام السلطان . فكان يعقد ديوان تحت رئاسته يعرف باسم " أغا ديواني " يدير من خلاله شئون الفرقة ، وذلك بالإشتراك مع أغوات الفرق الأخرى في الجيش ، فكان يناقش فيه كافة الأمور المتعلقة بالأوجاق ، وكان أفندي اليكيجري أو كاتب الأوجاق أحد أعضاء هذا الديوان الرئيسيين . وكان أغا اليكيجري يرقسي إلي مرتبة سواري القابوقولي أو يرقي كسباهية تيمار . أما جندي اليكيجري فيرقي إلي سسواري القابو قولي أو سباهية تيمار . وقد وصل عدد أفراد فرقة اليكيجري حتي نهايسة عصسر القانوني إلى حوالي ١٢٠٠٠ فرد ، و لم يزد عن هذا القدر خلال مرحلة إزدهار الدولة.

اوجاق جيه جيى / المصفائة: وتعنى كلمة " حبه " الدرع وما يلزم الجندي في ساحات القتال. وقد حمل هذا الاسم لدي العنمانيين معنى اصطلاحي ، حيث اطلق على فرقة " حبه حي " التي تقوم بأعمال صناعة وصيانة آلات السلاح وكافة احتياحات حند اليني چري كالأقواس والسهام والدروع والسيوف والبنادق والسبلط والبارود

والرصاص وغيرها . وكان حند هذه الفرقة يقومون بنقل لوازم الحرب اللازمة لجنود الله الحرب اللازمة لجنود الله الحي جري بالحمال والعربات ، حيث يوزعونها على الجنود في حبهات القتال ، ثم يقومون بجمعها بعد الحرب ، واصلاح ما يحتاج إلي اصلاح ، ومن ثم يحفظ بها في مخازن الأسلحة .

وكان حنود هذه الفرقة أيضاً يأتون من فرقة " عجمي أوغلان " . قد قسم هذا الأوحاق إلي بلوكات متعددة يعرف كل منها باسم " اورطه " . وكان أكبر ضابط في اوحاق الجبه جي ، هو " حبه جي باشي " ، حيث يأتي بعده كتخدا الأوحاق . وكان لكل أورطه ضابط يعرف باسم " بلكباشي " .

اوجاق الستحدث لسبك المدافع وصناعة قذائفها والعمل عليها . ويعد هذا الأوجاق احدى أوجاقات لسبك المدافع وصناعة قذائفها والعمل عليها . ويعد هذا الأوجاق احدى أوجاقات مشاة القابوقولي . وكان العثمانيون قد استخدموا المدافع لأول مرة في الجيش العثماني في معركة قوص أووا عام ١٣٨٩م . وقد انقسمت هذه الفرقة إلى بلوكات بعضها يقوم بسبك المدافع وبعضها الآخر تقوم بالعمل عليها . ولم تكن المدافع تسبك في المصانع الموجودة بمركز الدولة ، حيث كانت الضرورة تقتضي في أحيان كثيرة سبك هذه المدافع أمام القلاع أثناء حصارها ، وذلك كما حدث في حملات المورة والأرناؤوط في عهد مراد الثاني وأثناء فتح استانبول .

وكان الجنود المنتسبين لهذه الفرقة يأتون أيضاً من أوحاق أبناء العجم. أما أكبر ضباط أوحاق الطوبجي فهو " طوبجي باشي ". وكان أفراد بلوكات هذه الفرقة يصطفون وقت الحرب أمام حند اليني چري ، حيث كانوا يقومون بجمايتهم مون هجمات الأعداء بالمدافع التي كانت تأخذ موقعها من المقدمة . أما في وقت السلم فكان حند المدفعية يقومون بمهام حاصة لحماية قلاع استانبول أو قلاع الدولة المختلفة وبالخاصة في المناطق الحدودية ، وذلك بطريق المناوبة . وفي أواخر القرن ١٥م/٩هـ تفرع من هذه الفرقة فرقة أحري ، عرفت باسم " اوحاق سائقي عربات المدافع " ،

وكان العرض من انشائها هو سد العجز في تحمل أعباء نقل المدافع الضخمة في ميادين القتال.

أوجاق سواري القابوقولي : وإذا كان أوجاق اليني جري (يكيجري) الذي يمثل مشاة فرق القابوقولي قد حاز على اهتمام عظيم من الدولة ، فقد كان نصيب فرسان فرق القابوقولي من هذا الاهتمام منقطع النظير . ولذلك راحت أوجاقات السيني جري والسواري تحقق انجازات مبهرة على مدي قرنين ونصف من الزمان خلال مرحلتي تأسيس الدولة وازدهارها .

وكان حند السواري يصلون إلي هذا الأوحاق بعد ترقيتهم من قسم حدم السراي الداخلي والخارجي ، أو من أوحاق اليني چري أيضاً . وكان الوزير تيمورطاش باشا كان قد اقترح تشكيل هذا الأوحاق في عصر مراد الأول ، حيث قسم في البداية إلي بلوكين أساسيين : بلوك سپاه وبلوك سلاحدار . وبعد ذلك ارتفع عدد بلوكسات هذا الأوحاق إلي ستة بلوكات ، وذلك باضافة أربعة بلوكات حديدة هي : علوفه حيان يمين وعلوفه حيان يسار ، وغرباء يمين وغرباء يسار . وكان أوحاق السواري يسرتبط بشخص السلطان نفسه كارتباط فرق اليني چري تماماً ، إلا ألهم كانوا أعلى درجسة ومرتبة من فرقة اليني چري التي كانت أكثر نفوذاً في الدولة .

واعتباراً من أواسط القرن ١٥م أصبح بلوك السباه أعظم سواري القابو قسولي مقاماً ، حيث كان يؤخذ أبناء رجال الدولة إلى هذا البلوك في المرحلة الأولى من تشكيل الدولة العثمانية . وقد انقسم هذا البلوك بمرور الوقت إلى ثلاثمائة بلوك ، وكان عدد أفراد كل بلوك يتراوح مابين ٢٠-٣٠ سواري، وكان يطلق عليه اسم "قيرمزي بايراق". وبعد ذلك استحدث بولك السلاحدار أو ماعرف أيضاً باسم " صاري بسايراق " . وكان بلوك السلاحدار يتقدم في المرتبة على بلوك السياه حتى عصر محمد الفاتح ، إلا أن دخول أبناء رجال الدولة إلى بلوك السياه منذ ذلك الحين رفع مقام هذا البلوك فسوق بلوك السياه أكثر وكان بلوك السياه أكثر بلوك السياه أكثر

بلوكات السواري يومية ، حيث كانت كافة المرتبات اليومية لكافة البلوكات الأخري أقل منه ، وذلك بحسب درحة كل منها .

وكان حند أوحاق سواري القابوقولي يخرج إلي الحملات الحربية مع السلطان، حيث كانوا يحيطون به عن اليمين واليسار، فيسير السياه عن اليمين، أما السلاحدارية فيسيرون عن اليسار. وكان حند هذين البلوكين يقومون في الحرب بحماية معسكر السلطان، أما البلوكات الأخري فكانت تقوم علي حماية سناحق السلطنة سواء وقت الحرب أو في المعسكرات وحماية أحمال الجيش ومؤنه وخزائنه. وكان أفسراد أوحساق مواري القابوقولي يقيمون في مناطق مراع خضراء لا تبعد عن مركز السلطنة كيثيراً، وذلك لرعي حيواناتهم. أما أسلحتهم فكانت عبارة عن السهام والأقسواس والقلقسان والدروع والحراب والبلط والخناجر والسيوف القصيرة وغيرها.

وكان لكل بلوك من بلوكات سواري القابوقولي أغا مستقل ، فكان سهاه أغاسي وسلاحدار أغاسي أعلاهم مرتبة ، وكان لكل بلوك رئيس يعرف باسم "بلوكباشي"، كما كان هناك ضباط آخرون في تلك البلوكات مثل الساكتخدا" "كتخدا" ".

ثانياً - قوابت الأيالات / لحشره قوتلريي :

وتمثل هذه القوات القوة الدافعة الأساسية في الجيش العثماني . تحتسوى هدفه القوات على عنصر أساسي يتمثل في قوات سواي التيمار ، وعناصر مساعدة تختلف باختلاف نوع الولاية وطبيعتها الإدارية الجغرافية والعرفية . وأغلب هدفه القوات لا تتقاضي مرتبات من حزينة الدولة ، إلا أن بعضها يشبه كثيراً قوات المركز من حيست نظمها الإدارية والمالية . والرئيس الأعلى لهذه القوات هو أمير الأمراء في كل ولاية .

نيما يتعلق بتفصيلات أكثر حول حند الباب السلطاني الذي يطلق عليه اسم " قابو قولي " ،

Uzunçarşılı, Osmanlı Devleti Teşkilâtından Kapukulu أنظر:

Ocakları, I-II, Ankara 1984; keza bk. Özcan Abdulkadır,

"Osmanlı Devleti'nin Askerî Yapısı", Türkler, X/107-114; Irına

Ye. Petrosyan, "Osmanlı Devleti'nin Kuruluşu ve Yeniçerilerin

Kökeni", Türkler, X/129-135

قوات سواري النيمار هي أقوي حجر أساس للدولة العثمانية ، حيث كان لها الدور الرائد والخدمات جليلة في اتساع الدولة والوصول ها إلي مقام الإمبراطوريات العظمي في العالم . وتقوم تشكيلات سواري التيمار على نظام اقطاعي عرف في التاريخ العثماني باسم " نظام التيمار " . والحقيقة أننا شاهدنا مثل هذا النظام لدي الدول الإسلامية والتركية قبل العثمانيين . وقد وصلت الدولة العثمانية هذا النظام إلي درجة الكمال بتطبيقه في الفتوحات اليي قامت ها والمناطق التي ضمتها في الشرق والغرب . فوفقاً لهذا النظام كانت الدولة تقوم بالتنازل عن العشور والرسوم التي كانت تحصّل من الأهالي في تلك المناطق المفتوحة وتركها لسباهية التيمار أو السواري مقابل خدماقهم العسكرية لدي الدولة .

وكانت مقاطعات التيمار هذه التي توجه إلي أمراء الدولة على مختلف درجاتهم تنقسم إلي ثلاثة أقسام وفقاً للعشور والرسوم التي كانت تحصل منها . فكان " التيمار " يبدأ عشوره بألف أقجه ويصل إلي ١٩٩٩ أقجه . أما المقاطعة التي يبدأ حراجها من ٢٠ ألف أقجه ويصل إلي ١٠٠ ألف أقجه فيطلق عليها اسم " زعامت " ، والمقاطعة التي يزيد حراجها عن ذلك القدر فتعرف باسم " حاص " .

وكان هذه الرسوم والعشور السنوية التي كانت تحدد بمعرفة الدولة وتخصص سواء لسباهية التيمار أو لأصحاب المقاطعات من الأمراء ورجال الدولة ، لا تحسول إلي خزينة الدولة ، وانما كانت تترك لأصحاب المقاطعات ، حيث كان هو لاء يقومون بتحصيل تلك العشور الرسوم المتروكة لهم بالذات أو بواسطة وسيط مقابل قيامهم ببعض الوظائف العسكرية في الدولة وخروجهم إلي الحملات مع حندي سواري يطلق عليه اسم " حبه لي " أو عدة حنود مدربين ومجهزين بالأسلحة والزخائر ، وذلك وفقاً لحجم التيمار الموحه إليه . وقد حدد القانون أعداد حنود الله " الجبه لي " التي يكلف كل سباهية تيمار أو امير بتجهيزهم للحرب وفقاً لمساحة مقاطعاتهم وخراج كل منها ، كل سباهية تيمار أو امير بتحهيزهم للحرب وفقاً لمساحة مقاطعاتهم وخراج كل منها ، حيث كانت كافة مصاريف الجبه لي يؤديها صاحب المقاطعة . وكانت تسحب المقاطعة من السباهية الذي لا يخرج للحملات العسكرية دون عذر مقبول ، كما كانت تحدي

علاوات على من يقوم بالمهام الموكلة إليه . وكان على السباهية أو صاحب الأرض أن يقيم في المنطقة الخاصة به . وعندما كان يتوفي صاحب التيمار ، كان يحول حزء مسن أراضي التيمار إلى إبنه الذكر ، وإلا يتم تعيين أكبر ضباط التيمار على المقاطعة المنحلة .

وكان سباهية التيمار ينقسمون إلى عدة بلوكات في كل سنجق . وكان لكل بلوك رؤساء للعسكر يعرف كل منهم باسم " صوباشي " ، و" بايراقدار " و"حاوش" . وكان كل عشرة بلوكات تحت امرة " أميرألاي " . وكان أمراء الألاي هؤلاء يذهبون إلى الحملات عند وقوع حرب ما تحت إمرة أمراء السناجق الموجودين ضمن مناطقهم . وكان هؤلاء أيضاً يخرجون تحت قيادة أبناء السلاطين أو أمراء الأمراء . وفي أثناء الحملة كان عشر السباهية يقومون بالمناوبة في البلاد سواء لحماية مناطقهم وتأمين الاستقرار والأمن فيها أو تسوية وإتمام شئون احوالهم الذين خروجوا إلى الحملات ، كما كانوا يقومون بمباشرة شئون أراضيهم .

وقد ضعف هذا الجيش منذ الربع الأخير من القرن ١٦م/١٠هـــ، وذلك عقب زيادة الحاجة لجند المشاة لحروبها في المجر ، وتحويل الكثير من مقاطعات التيمار إلي ملك حاص ، واشتعال حركات العصيان في مختلف مقاطعات الأناضول ، الأمر السذي أحدث اضطراباً عاماً في نظام التيمار ، ومن ثم في جيش التيمار .

جند العزبم: وهم حنود المشاة الخفيف في الجيش العثماني . وكانوا يختارون من الشباب التركماني الأعزب في مختلف مناطق الأناضول وممن كانت لديهم قدوة وكفاءات قتالية مميزة . وكانت مصاريف هؤلاء تلقي على عاتق المناطق التي جمعوا منها. أما أسلحتهم فكانت عبارة عن السهام والأقواس والسيوف العربضة . وكان يؤخذ حندي عزب واحد من بين عشرين أو ثلاثين منزل طبقاً لإحتياجات الدولة . وكان هؤلاء يقدر أعدادهم بنحو ٥٥ - ٢٠ ألف عزب تقريباً .

 المدافع كان حند اليني چري يحيطون بالسلطان في قلب الجيش . وعند بداية المعركة كان حند العزب هؤلاء يفتحون صفوفهم يميناً ويساراً ، حيث يتيحون لفرق المدفعية فــتح نيرانما علي العدو . وقد استحدثت بعد ذلك فرق عزب أحري للقيام بمهام أمنية في قلاع الدولة وفي عرض البحار . وقد بلغ عــد بلوكات العــزب خــلال القــرن 7 / 1 / 1 المراء عملها في كل بلوك ، في كل بلوك حوالي 1 / 1 / 1 أفراد . وكانت هذه الفرقة يختلف مواقع عملها في كل ولاية بحسب طبيعة الولاية .

أفينجيلو / المعاجمون / الغزاة: وهم قوات من الفرسان الخفيسف ، تم تشكيلهم من الشبان التركمان أيضاً. وتحتل هذه الفرق مواقعها على حدود الدولسة بصفة دائمة. وكانت هذه القوات تقوم في البداية بالهجمات على أراضي الأعسداء ، حيث كانوا يحصلون من الأسري الذين يقعون في أيديهم على معلومات خاصة ببلادهم. وكانت أهم الوظائف الموكلة إلى فرقة المهاجمين هذه ، استكشاف مناطق العمليات وكشفها للجيش العثماني ، وفتح الطريق للجيش بعد عملية كشف أراضي الأعسداء ، والحيلولة دون تشكيل واقامة العدو كمائن في طريق الجيش ، والمحافظة على المحصولات الموحودة في الأماكن التي سيمر بحا الجيش حتي لا يقوم العدو بتخريبها ، وأسر الأسري للحصول على المعلومات اللازمة عن العدو ، واقامة الكباري والجسور بعد تعيين ممرات للحصول على المعلومات اللازمة عن العدو ، واقامة الكباري والجسور بعد تعيين ممرات الأنفار . ولذلك ، كانت فرق المهاجمين تتقدم عن القسم الأعظم من الجيش بأربعة أو شمسة أيام . وكان لهذه الفرق تأثير معنوي على أهالي المناطق الأصلين لإستقبال الجيوش للدور الذي كانوا يقومون به في تمهيد معنويات أهالي المناطق الأصلين لإستقبال الجيوش العتمانية .

وكان الغزاة المهاجمون يأحذون مواقعهم في أماكن مختلفة من حدود الدولة. وكانت كل مجموعة منهم تقع تحت قيادة " آقينجي " ، وكل ألف فرد تحست قيادة " بكباشي" وكل مائة تحت قيادة " يوزباشي " ، وكل عشرة تحت قيادة " أون باشي " ؛ وكان يقود كل هؤلاء رئيس أعلى هو " آقينجي قومانداني " أو " آقينجي بكسي " أو " آقينجي سنجق بكي" . وكانت جماعات المهاجمين هذه تتمركز في مناطق الروميلسي

المختلفة على شكل أوحاقات مستقلة ، وكان كل أوحاق يعرف باسم قائده ، حيست اشتهر من هؤلاء اسم أورانوس بك ، وميحال اوغللري ، وطوراخان بك وغيرهم . وقد نعبت هذه الفرق دور عظيم في الفتوحات العثمانية في البلقان ووسط أوروبا حتى أواخر القرن ١٦ .

وعلاوة على هذه الفرقة ، كان هناك فرقة أخري تشبهها في الوظائف الموكلة إليها ، هي فرقة " دليلر " . وهي كانت تتشكل من الفرسان الخفيف ، يشتهر أفرادها الذين يعينون من التركمان بالشجاعة منقطعة النظير ، وكانوا يقومون بالمهام الموكلة إليهم تحت قيادة امراء الأمراء وأمراء السناحق التابعين لهم . وتعتبر هذه الفرقة من قوات الحدود التي ظهرت في أوائل القرن 1 م/ ، ١ هـ ٣٨٩ .

ثالثاً - القوات البدرية العثمانية :

لقد بدأ النشاط البحري العثماني عقب ضم نواحي إزميت وإمارة قراسي خلال عصر أورخان غازي ، حيث استفاد العثمانيون من سفن إمارة قراسي التي كانت تمتلك اسطولاً متكاملاً . وبعد عبور العثمانيين إلي الروميلي ، وفي أواخر القرن ٤ ١م/٨ه. ، وبعد أن تمكنوا من ضم إمارات صاروخان وأيدين ومنتشه البحرية ومصادرة العثمانيين لأساطيلها ، وراحوا ينشئون أول ترسانة لهم في حليج شبه جزيرة غاليبولي ، أصبح للدولة العثمانية اسطولاً بحرياً . ولكن هذا الأسطول الناشئ لم يكن يقارن باساطيل البندقية القوية بحال . إلا أنه بعد العديد من التجارب البحرية القاسية مع البنادقة ، بدأت البحرية العثمانية تكتسب الخبر والدارية تدريجياً . وهكذا ، استطاع الأسطول العثماني عثل تمديداً فعلياً لأمبراطورية طرابزون على البحر الأسود في عهد مراد الثاني ، حسي

Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, II/566-: فيما يتعلق بقرات الرلايات ، أنظر 389 575; keza bk. Özcan Abdulkadır, "Osmanlı Devleti'nin Askerî Yapısı", Türkler, X/114-117; Seyyid Muhammed Es-Seyyid, "Osmanlı Askeriyesinde ve Askerî Tarihinde Mısır'ın Yeri", Türkler, X/159-171

وصل عدد القطع البحرية التي شاركت في محاصرة القسطنطينية في عهد محمد الفاتح نحو ثلاثمائة قطعة من مختلف الأحجام .

ومهما يكن من أمر ، فإن الأسطول العثماني خلال عهد الفاتح تمكن من اكتساب الخبرة باحتكاكه المستمر بالبنادقة ، حيث بدأت البحرية العثمانية تشهد مرحلة حديدة في عهد بايزيد الثاني على أثر رغبة الدولة في أداء واحبها في انقاذ مسلمي الأندلس . وخلال عهد سليم الأول ، وعلى اثر ضم أملاك المماليك في الشام ومصر ، حرص السلطان العثماني على إعداد الأساطيل القوية لمواحهة تعديات البرتغال في البحر الأحمر والأسبان في البحر المتوسط . غير أن سليمان القانوني ، استطاع خلال عهدة من السيطرة على البحار المتوسط والأحمر والأسود سيطرة مطلقة بتشكيل قبطانية البحر تحت قيادة بربروس خير الدين باشا لأول مرة عام ١٥٣٤م/ ١٩٤ه هـ ، حيث انشات تحديدة في البحر المتوسط وبحر مرمرة وخليج السويس .

والحقيقة أن العثمانيون لم يعانوا من صعوبات تتعلق بتوفير لوازم بناء السفن . وكان الأسطول العثماني يعتمد على السفن نصف الشراعية المعروفة باسم " قادرغه " ، وكان هذا النوع أكثر أنواع السفن الحربية ضخامة في هذه الفترة . وكان يعمل على كل سفينة قادرغة نحو مائة محارب علاوة على عمال الشراع وغيرهم ، بحيت كان محموعهم يبلغ ٢٠٠ فرد . كما كان هناك أنواع أخري من السفن الأكبر حجماً كسفن الماونه ، بحيث كان مجدافها الواحد يحركة سبعة رحال ، وتحمل ٢٥٠ محارب و٢٤ مدفع . وكان القبطان باشا يستعمل سفينة أكبر من ذلك بكثير تعرف باسم "باشطارده" تحمل على ظهرها نحو ١٠٠ مرحل علاوة على المدافع وحنود المدفعية . وكان العثمانيون يعتمدون حلال هذه المرحلة على حند اللوند والعزب والبحارة التركمان في إدارة شئون الأسطول ، كما كانت بقية الفرق العسكرية تشارك في المعارك البحرية التي تخوضها المدولة " .

Uzunçarşılı, Merkez : نيما يتعلق بتطور تشكيلات الدولة العثمانية البحرية ، أنظر ve Bahriye Teşkilâtı, s.389-340; keza bk. Gencer Ali İhsan,

وهكذا ، يكون السلاطين العثمانيين قد نجحوا في تأسيس دولتهم والدفع بها إلى الرقي والإزدهار بمساعدة تشكيلات إدارية ومالية وقضائية وعسكرية فذة وعديدة ومن خلال مؤسسات كانت الأكثر تطوراً ونظاماً ودقة خلال مرحلتي التأسيس والإزدهار . وكان يقف خلف هذا الصرح العظيم قاعدة دينية وعلمية واحتماعية ، كان لها أبلغ الأثر في تحقيق حالة من الإستقرار والرقي في المحتمع العثماني على احستلاف أحناسه وأديانه ولغاته ، واتساع حغرافيته ، وقوة التحديات التي واحهها خلال مرحلتي التأسيس والإزدهار .

[&]quot;Osmanlı Türklerinde Denizcilik", Türkler, c.X/569-589; İdris Bostan, "Beylikten İmparatorluğa Osmanlı Denizciliği", انظر: Osmanlı, c.VI./122-128 المخصوص الجيش العثماني في عصر الإزهار، أنظر: Cemalettin Taşkıran, "Yükselme Döneminde Osmanlı Ordusu", Osmanlı, c.VI./561-568



المؤسسات الطمية في الدولة العثمانية

لم تكن الأراضي العثمانية بعيدة عن التأثير الحضاري الإسلامي ومؤسساته العلمية والإحتماعية وحركته الفكرية بحال . فقد كانت إمارة آل عثمان جزء لا يتجزأ من أراضي الدولة السلجوقية السنية ، حيث ورثت هذا الموروث الحضاري للسدول الإسلامية السابقة عليها . ولما كانت المؤسسات العلمية في مصر وسوريا وإيران ووسط أسيا خلال القرنين ١٤–١٥م/ ٨-٩هـ أكثر رقياً وازدهاراً من مدارس الأناضول ، فقد كان طلبة العلم في مناطق الأناضول يتوجهون إلي تلك البلدان للتخصص في العلوم المختلفة . ونذكر من هؤلاء داوود القيصري الذي تلقي تعليمه في القاهرة ، ومحسن القيصري في الشام وقارا خواجه علاء الدين في إيران ، وقاضي زادهء رومي موسي في خرسان وما وراء النهر ، وفناري محمد حمزه وصماونه في بدر الدين محمود في القاهرة ، وعلاء الدين الرومي في سمرقند . وغيرهم .

والحقيقة أن منطقة الأناضول والإمارات التركمانية بما زخرت بالكثير من العلماء والأدباء الذين ساهموا في ظهور معالم اللغة التركية العثمانية خلال القرن ١٤م. وعلى أثر ظهور الخطر التيموري في شرق ووسط الأناضول في مطلع القرن ١٥م/٩هـ، فرّ الكثير من علماء ومشايخ الإمارات التركمانية المختلفة إلى الطرف الأوروبي ، حيث راح سليمان جلبي الذي كان قد أعلن سلطنته في أدرنه يستقبل هؤلاء العلماء ويعين لهم الرواتب الدورية ، مما نشط الحركة الأدبية والثقافية في الدولة خلال هذه المرحلة .

وعقب فتح استانبول عام ١٤٥٣ م/٥٥٨هـ ، حرص السلطان محمد الفاتح على جعل هذه المدينة الإستراتيجية تأخذ مكانها اللائق كواحدة من المراكز الثقافية الهامة في العالم الإسلامي . وهكذا ، راحت حركة النشاط العلمي والثقافي تعلن عن نفسها خلال عهد الفاتح بعد أن عاد الدارسون والعلماء من كافة أنحاء العالم الإسلامي ليتخذوا من عاصمة الإسلام في اسلامبول مركزاً لهم . ومن بين هؤلاء العلماء السذين عدوا للأراضي العثمانية الشيخ محمد الجذري والشيخ أحمد الجدري ، وإبن عربشاه ،

وهيئتجي عبد الواحد ، وفحر الدين العجمي ، وفتح الله الرياضي . وقد راح يتزايد نزوح العلماء إلي الأراضي العثمانية في النصف الأول من القرن ١٦م/١٩هـ . وبعد تأسيس الدولة الصفوية في إيران عام ١٠٥١م/١٩هـ راح الكثير من علماء وصناع إيران المهرة يهاجرون إلي الدولة العثمانية هرباً من الدولة الشيعية . وعلى أثر ضم أملاك دولة المانيك في الشام ومصر والعراق بما فيها مركز الخلافة الأموية والخلافة الفاطمية والخلافة العباسية ، وأصبحت استانبول حاضرة الخلافة الإسلامية ، صارت ملاذ كل ملهوف وملحاً كل مظلوم ومأوى كل طالب حكم ومال ، ومقر العلماء والفقهاء في العالم الإسلامي .

لم يكتف العثمانيون بضم الحواضر والمراكز الإسلامية ، وفتح الممالك الأوروبية فحسب ، بل حرصوا على نقل العشائر التركمانية والراغبين من العلماء والفقهاء وأرباب الطرق الصوفية من الأناضول إلى المناطق التي فتحت حديثاً وفقاً لبرنامح محدد ، حيث تمكن هؤلاء من اكساب تلك المناطق المفتوحة الطابع الإسلامي التركي بوضع الأساس فيها للمؤسسات العلمية والإحتماعية المحتلفة .

المؤسسات العلمية في الحولة العثمانية والاجتماعية وضع الأساس الأول للدولة العثمانية بوضع النواة الأولي للمؤسسات العلمية والاجتماعية اهتمامه بالمؤسسات الإدارية والعسكرية والقضائية المختلفة في الدولة . فخطي الخطوة الأولي في هذا الخصوص باقامته مدرسة بجوار العمارة والجامع الكبير الذي أمر ببنائه في إزنيق . وقد أقيمت هذه المدرسة في عام ١٣٣١م/١٣٧هـ أي عقب فتح المدينة السي اتخذها مركزاً له ، حيث عين عليها داود القيصري بيومية قدرها ٣٠ أقجه . وبعد مدرسة إزنيق ، أسست مدرسة أحري في بورصة عام ١٣٣٥م/١٣٣٥هـ ، وذلك بعد أن حولت كنيسة بورصة الكبيرة إلى جامع ، وأقيم حولها حجرات للطلاب ، وأوقف عليها الأوقاف .

وحلال عهود مراد الأول ويبلدرم بايزيد ومحمد حلبي ثم مراد الثاني ، شهدت الحركة العلمية في الدولة ازدهاراً تدريجياً ، حيث راح كل سلطان يقيم مؤسسات علمية

في كل الأراضي المفتوحة ، وأحذ رجال الدولة وامرائها يقلدون السلاطين في ذلك ، حيث كانت هذه المؤسسات التعليمية عاملاً هاماً لإنتشار الثقافة الإسلامية في مناطق الروميلي خلال فترة قصيرة . ومن ناحية أخري ، فقد حافظ العثمانيون على المؤسسات التي كانت الإمارات التركمانية قد أقامتها من قبل ، فأوقفت على الأوقاف ، وعين عليها العلماء . وخلال النصف الأول من القرن ١٥م/٩هـ ، أصبحت أدرنة مركزاً حصيناً للدولة العثمانية ، حيث حلّت مدارسها محل مدارس بورصة ، حيث قام مسراد الثاني اقام فيها المدارس ودار الحديث والجوامع والعمارات والمعلمخانسة والمسافرخانه والمولويخانه . وقد استمرت مدارس أدرنة تحافظ على مكانتها المتصدرة بين مسدارس الدولة حتى افتتاح مدارس "صحن ثمان" في استانبول خلال عهد محمد الفاتح . وقد قسمت هذه المدارس إلى مدارس عائية ومدارس متوسطة ومدارس ابتدائية . وكانست المواد الدراسية في هذه المدارس تنحصر في العلوم الدينية والفلسفية والرياضية والأدبية .

وخلال عهد سليمان القانوني ، وعلى أثر شعور الدولة بالحاجة لتدريس العلوم الرياضية الطبية ، أقام السلطان أربع مدارس لتدريس علوم الرياضيات ، وذلك علاوة على مدرسة دار الحديث ومدرسة الطب ، حيث أطلق عليها جميعاً اسم "مدارس السليمانية " عام ٥٥٦م/ ٩٦٣هـ في حجرات حامع السليمانية .

وقد قسمت هذه المدارس لعدة أقسام نظراً للدروس التي كانت تلقي هما: مدارس التلويح ، ومدارس المفتاح ، ومدارس حاشية التجريد ، وممدارس المسادئ القراءة والخارج ، وذلك علاوة على مدارس الصبيان التي كانت تقوم بتعليم مبادئ القراءة والكتابة والنحو والصرف للصبية الصغار .

ومهما يكن من أمر ، فقد كان الغرض الأساسي من تأسيس مثل هذه المدارس خلال مرحلة تأسيس الدولة العثمانية ، هو توفير فئة من الإداريين المهرة من ناحية ، وفئة أخري من المدرسين الذين يمكنهم أن يضطلعوا بالعملية التعليمية مستقبلاً ، وفئة ثالثة لتخريج القضاة والحكام في الولايات المختلفة . والحقيقة أن هذه المدارس نجحت في القيام كهذه المهمة خلال هذه المرحلة .

تطور الأوضاع الأحبية في الحولة العثمانية خلال مرحلة التأسيس:

لقد أرتبطت الأوضاع الأدبية في الممالك العثمانية خلال هذه المرحلة بالأحوال السي كانت موجودة في الأناضول بصفة عامة خلال القرن ٢٤م/٨هـ. فكما صادفنا اهتمام أمراء الأناضول باللغة التركية وتحويلها إلى لغة كتابة ، لعب العثمانيون منذ وقت مبكر دور هام لجعل اللغة التركية هي اللغة الرسمية للدولة العثمانية ، فظهرت بوادر الآنار الأدبية نثراً وشعراً عررة باللغة التركية خلال هذه الفترة . فلما ضم العثمانيون الكثير من إمارات الأناضول ، انتقلت المؤسسات العلمية والاجتماعية التي كانت موجودة بمسذا الإمارات إلى العثمانين ، كما دخل العديد من العلماء والأدباء في تلك المناطق في خدمة السراي العثماني ، فلعبوا دوراً بارزاً في تطور اللغة التركية ونشاط الحركة الفكريسة في اللك المناطق . وهكذا ، يكون العثمانيون قد حرصوا على توجيد التيار الثقافي والأدبي في الأناضول كما سعوا على توجيد الأناضول سياسياً من قبل ، لتكون القوة الدافعة لنقل الثقافة الإسلامية — التركية إلى المناطق المفتوحة شرقي أوروبا .

المعركة السوفية في الأفاصول : لقد عاشت طرق الآخيان والبابائية والمولوية في الأناضول أزهى عصورها في الأناضول خلال مرحلة تأسيس الدولة العثمانية، حتى أننا نصادف التأثير الواضح لهذه الطرق الصوفية على كافة إمارات الأناضول التركمانية دون استثناء . فقد نشت طريقة الآخيان والبابائية (الآلب) في المحيط العثماني منذ البداية ، حيث أصبح لها نفوذ كبير في مختلف أنحاء الممالك العثمانية . وهكذا ، وحدنا العديد من الآثار الصوفية المنظومة والمنثورة تنتشر في الأناضول بغرض الدعوة إلى مثل هذه الطرق فشاهدنا دواوين عاشق باشا ويونس إمرة وسلطان ولسد وغيرهم .

والحقيقة أن الإمارة العثمانية قد استفادت خلال مرحلة تشكيلها الأولى مسن نفوذ رؤساء طريقة الآخيان ، فمثلما كان الشيخ أدب عالي واحد من علماء هذه الطريقة ، كان القادة الغزاة آخى حيدر وآخى محمود رفاق عثمان غازي في الجهاد ، وجاندرلي قره خليل كانوا ينتمون لهذه الطريقة . وقد استمر نفوذ الآخيان على إمارة

آل عثمان حتى النصف الأول من القرن ١٥م. ومن ناحية أحري ، كان للطريقة الستى عرفت باسم ببائي تأثير عظيم في الأناضول أيضاً خلال القرن ١٤م ، حيث اهتمت الإمارة العثمانية بالغزاة المنتسبين لهذه الطريقة ، فكانت تقيم لهم الزوايا وتعين لهم الرواتب . وخلال عصر مراد الأول دخل المنتسبين لهذا الطريقة من الآلب إلى فرقة اليني چري التي كانت قد شكلت حديثاً . وقد انتشرت البابائية في مختلف مناطق الأناضول ، حيث شوهد لها أتباع كثيرون في ولايات سيواس وچوروم ويوزگات وإزمير وباليكسير وقونية ونواحيها .

جماية العلماء والمعنكرين فيي الحولة العثمانية: لقد كانست حمايسة السلاطين العثمانيين للعلماء في الدولة ، سبباً لجذب الكثير من رحال الفكر والفن مسن مختلف المراكز الثقافية في العالم الإسلامي إلي مركز الدولة العثمانية . ومن ثم قام هؤلاء العلماء والفنانون بمساهمات عظيمة في تطور اللغة التركية من حلال ما كانوا يؤلفونه من آثار باسم الأمراء والسلاطين العثمانيين ، مما أدي إلي سرعة تقدم وازدهار الحياة الثقافية في الأناضول . فمثلما حرص سليمان باشا إبن أورخان ، ومراد الأول ويبلدرم بايزيسد وحاندارلي حليل حير الدين ، وإبنه علي باشا علي حماية وتشجيع العلمساء في القسرن عام / ٨هس، كان لسليمان چلي ومحمد چلي ومراد الثاني وتيمورطاش باشا وأومسور بك وغيرهم في القرن ١٥م/٩هس ، دور بارز في الاهتمام بالعلماء وتعسيين الرواتسب الدورية والعينية لهم . فكان لهذه الحماية أثر ايجابي في حركة التأليف والترجمة بالتركيسة للعديد من الكتب والآثار في مختلف فروع العلم .

والحقيقة أن حماية العلماء في الدولة العثمانية ازداد باطراد مع ازدهار الدولسة العثمانية خلال عهود محمد الفاتح وبايزيد الثاني وسليم الأول وسليمان القانوني ، حيث كان لذلك عظيم الأثر على تطور الحركة العلمية في الدولة العثمانية مواكبة بذلك حركة الفتوح في الشرق والغرب والشمال والجنوب .



المؤسسات الإجتماعية لحيى العثمانيين :

كما شاهدنا العثمانيين يقومون بتأسيس العديد من المؤسسات التعليميسة في المناطق التي فتحت أو ضمت حديثاً إلي أراضيهم ، نصادف أن المؤسسات الاجتماعية قد شهدت رواجاً يوافق الاتساع المطرد في حدود الدولة . وقد تعددت هذه المؤسسات في الدولة العثمانية ، فشملت الجوامع والعمارات والمستشفيات ومنازل القوافل والكباري والخانات والحمامات وسواقي السبيل والزوايا وغيرها ، حيث أوقفت الأوقاف على هذه المؤسسات لصيانتها والصرف عليها وعلى القائمين على شئوها حتى تستمر تمارس حدماتها الاجتماعية بدون تقصير، كما كانت الدولة تخصص قسم من الضرائب التي يتم تحصيلها من الرعايا للمحافظة على هذه المؤسسات حتى تستمر تلعب دورها المميسز في المختمع العنماني .

البعواهع: كانت الجوامع تأتي على رأس المؤسسات الاحتماعية في الدولة ، حيث كان المسجد منذ صدر الإسلام يقوم بدوره كمسجد للعبادة ومنتدى لاحتماع المسلمين ينظرون فيه شئوهم ويأحذون فيه قراراتهم ويفصلون فيه في مشكلاتهم ، ويتلقون فيه تعليمهم . ولذلك لعب الجامع هذا الدور الرائد في الدولة العثمانية حسلال مرحلة التأسيس . وعلى الرغم من ذلك ، فقد كانت الجوامع التي أنشأها أورخان غازي ومراد الأول وييلدرم بايزيد و چلي محمد ومراد الثاني من الأمراء والسلاطين العثمانيين ، والموجودة في بورصة وأدرنه وإزنيق ، وذلك علاوة على جوامع ياشيل حامع الذي أقامه حاندارلي خليل خير الدين والجامع الذي انشأه بايزيد باشا في أماسيا وغيرها من الجوامع الكثيرة التي أنشأها السلاطين والأمراء العثمانيين في مختلف أنحاء الدولة ، كانت تمثل الكثيرة التي أنشأها السلاطين والأمراء العثمانيين في مختلف أنحاء الدولة ، كانت تمثل غاذج معمارية فريدة وعالية القيمة.

وقد اتسع نشاط بناء الجوامع والمساحد خلال مرحلة ازدهار الدولة فشمل كافة المدن المفتوحة والتابعة للدولة ، فشهدنا جوامع الفاتح وبايزيد والسلطان سمليم والشهزاده ومهرماه والسليمانية ومحمود باشا ومراد باشا ونيشمانجي وجاندارلي زاده إبراهيم باشا وصقوللي محمد باشا في استانبول ، كما شهدنا آثمار سلاطين عصر

الإزدهار ووزرائهم وولاتهم في مختلف ولايات الدولة لا تقل عظمة ولا قيمة عن تلك التي أقيمت في مركز الدولة .

العمارات : وهي أحدى المؤسسات الاجتماعية التي امتد أثرها وعمّت فائدةا إلى عصرنا الحديث . وكانت هذه العمارات عبارة عن أماكن يأوي إليها كل ذي كبد رطب من الإنسان والحيوان ، تقية الحر والبرد يوفر له فيها المساء والطعسام ، وكافسة احتياحات المحتاجين والأيتام وطلاب العلم وإبن السبيل . فقد أنشأ أورخان غازي أول عمارة مع مدرسة إزنيق ، كما أنشأت أسرة حاندارلي في إزنيق أيضاً ثلاث عمسارات حتي صارت العمارات الموجودة هناك سبع عمارات . أما في بورصه ، فكان هناك أربعة وعشرين عمارة أقامها الوزراء والأمراء علاوة على العمارات الكبري التي أمر بإنشائها كل من مراد الأول ويبلدرم بايزيد ومحمد جلبي ومراد الثاني خلال مرحلة تأسيس الدولة ، وأوقفوا عليها الأوقاف . وقد قام أمراء الدولة بالإسهام في انشاء مثل هذه العمارات في كافة ولايات الدولة . وقد زادت اسهامات السلاطين والأمراء في عهد الإزدهسار ، وين شملت كافة انحاء الدولة العثمانية خلال عهود محمد الفاتح وبايزيد الثاني وسليم الأول وسليمان انقانوني .

المستشفيات : وتعد المستشفى التي أمر ييلدرم بايزيد بإنشائها في عام ١٣٩٩م/ ١٨٨ه في شرق مدينة بورصة وبجوار المسجد عند أولوداغ، أول مستشفى يقيمها العثمانيون . وقد حررت لهذه المستشفى وقفية عام ١٠٠٠م/٨٨ه ، حيث تبين الوقفية أن السلطان بايزيد طلب من السلطان المملوكي الظاهر برقوق أن يرسل إليه طبيب متفقه في الطب للعمل في هذه المستشفى ، فأرسل إليه طبيب يدعي شمس الدين الصغير . وكان في هذه المستشفى ثلاثة اطباء وفردين من الصيادلة ، وفردين من الصيادلة ، وفردين مس ملاحظي المرضى وطباخ وحباز وغيرهم من الخدمة . ولما ضم العثمانيون ولايات سيواس وأماسيا وتوقات وجانقري وقسطموني وقونية ، أقروا شروط الأوقاف السي الوقفت على مختلف المؤسسات ومنها المستشفيات ، حيث استمر العمل فيها وفقاً لشروط الوقف .

وقد أنشأ محمد الفاتح مستشفي عقب اقامته مدارس صحن ثمان عام ١٤٧٠ م/٥٧٨ه ، وأوقف عليها الأوقاف . وفي عهد بايزيد الثاني قام أقام السلطان مستشفي في أدرنه ، وإلي حوارها مدرسة للطب عام ١٤٨٥ م/١٨٨ه . وفي عام ١٥٣٥ م/١٥٣٩ ه ، أمرت خرم سلطان زوجة سليمان القانوني ببناء مستشفي إلي حوار حامع حاصكي سلطان في استانبول . كما أمر السلطان سليمان القانوني بانشاء مستشفي إلي حوار كلية السليمانية عام ٥٥٥ م/٦٣٩ه . ولم يتردد وزراء الدولسة وأمرائها في المساهمة في اقامة المتسشفيات في كافة أنحاء الدولة والإهتمام بما كان موجود منها وتدعيمة ووقف الأوقاف عليه.

هذاول القوافل والخانسانة : وهي تلك المنازل التي كانت تقام علي انطرق في المدن والضواحي . وكانت هذه المنازل تختلف عن بعضها البعض ، فكان يطلق علي المترل الذي توجد في صحنه فسقية وفناء واسع اسم "كره وت " ، أما المترل الذي له حدود معلومة فكان يعرف باسم "كروانسراي " . و لم يكن بهذه المنازل حجرات ، بل كان الأفراد يجلسون علي الكروت ويتكتون عليها . وما يميز هذه المنازل عن الخانسات التي كانت موجودة علي الطرق أيضاً ، هو أن تلك الخانات كان بما حجرات تشبه حجرات الفنادق اليوم إلي حد كبير . وكان الكروانسراي عبارة عن مترل استضافة عام يرد إليه المسافرون ، حيث كان أي شخص يمكن أن يترل في هذه المنازل بصرف النظر عن ملته أو دينه أو مذهبه ، فكان له حق الأكل والشرب والنوم ثلاثة أيام . وكانست الدولة تضع علي مثل هذه الأماكن أفراد مناوبة لحماية قوافل المسافرين والتجار من أي هجوم يمكن أن يتعرضوا له عند مرورهم من الأماكن الخطيرة والوديان السحيقة . وكان همواد المناوبون يقيمون بجوار طرق السفر .

الزوايا : لقد لعبت هذه الزوايا دوراً هاماً في تأسيس الدولة العثمانية ، حيث كانت هذه الزوايا تُمنح لأفراد طرق الأحيان والآلب كوقف . وكانت تقع عموماً في أطراف المدن والضواحي وفي القري وعلي الطرق . أما أصحاب هذه الزوايا الذين كان يطلق عليهم إسم زاويه دار ، فكانوا يقومون بزراعة الأراضي التي تمنح لهم حول الزاوية

كوقف ، حيث كان يصرف دخل هذه الأراضي على الزاوية . وكان لكل مسافر يمسر على الزاوية . وكان لكل مسافر يمسر على الزاوية مكان للطعام والشراب والنوم ٢٩١٠ .

³⁹¹ بخصوص اسهامات الدولة العثمانية العلمية والإحتماعية وتفاعلهم مع الحركة الحضارية في المعالم Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, : أنظر : 11/583-590, 637-646



المصادر والمراجع

أولًا — المصادر ،

- بنجيك قانوبي ، مكتبة عارف أفندي ، رقم ١٧٣٤
 - خضر إلياس ، تاريخ أندرون ، استانبول ١٢٧٦
- عارف محمد ، قانون نامه آل عثمان ، تاریخ عثمانی أنجمانی مجموعه سی ،
 العلاوة ، استانبول ۱۳۳۰
 - عاشق باشا زاده ، تواریخ آل عثمانی ، نشر علی بك ، استانبول ۱۳۳۲
 - عبد الرحمن باشا قانوننامه سي ، ٣ جزء ، استانبول ١٣٣١
 - عبد الرحمن وفيق ، تكاليف قواعدي ، استانبول ١٣٢٨
 - فندیقلی محمد أغا ، سلاحدار تاریخی ، ج ۱ ، استانبول ۱۳۳۶
 - قوانین یکیجریان ، مکتبة السلیمانیة ، أسعد أفندي رقم ۲۰٦۸
 - قوجي بك ، رساله ، نشر أحمد كمالي أقسوت ، أستانبول ١٩٣٩
 - كاتب حلبي ، دستور العمل في اصلاح الخلل ، استانبول ١٢٨٠
 - کتاب مستطاب ، نشر یشار یوجل ، انقره ۱۹۷۶

ثانياً - المراجع

- Acun Fatma, "Klasik Dönem Eyalet İdare Tarzı Olarak Timar Sistemi ve Uygulaması" نظام التيمار كطرز لإدارة الإيالة حـــلال (تظام التيمار كطرز لإدارة الإيالة حــلال Türkler, c. X/899-908
- Akgündüz Ahmed, Osmanlı Kanunnameleri ve Hukukî Tehlîlleri (القوانين العثمانية وتحليلاق الشرعية), c.I., İstanbul 1990, s.204-207
- Aydın Taneri, Osmanlı İmparatorluğu'nun Kuruluş Döneminde Vezir-i A'zamlık السوزارة العظمي في عصر تأسيس Ankara 1974

- Bostan İdris, "Beylikten İmparatorluğa Osmanlı Denizciliği" (البحرية العثمانية من الإمسارة وحسيّ الإمبراطوريسة), Osmanlı, c.VI./122-128
- Dursun Davut, "Osmanlı Devleti'nde Din-Devlet İlişkileri Üzerine Bazı Notlar" (بعض الملاحظات حول علاقة الدين والدولة في الدولـة Osmanlı, VI/67-74), العثمانية
- Gencer Ali İhsan, "Osmanlı Türklerinde Denizcilik" البحرية (البحرية Türkler, c.X/569-589
- Göyünç Nejat, "Kuruluş Devrinde Askerî Teşkilât ve Devşirme Düzeni" ونظام ونظام عصر التأسيس عصر التأسيس التأسيس (التشكيلات العسكرية في عصر التأسيس), Osmanlı, c.VI/558-560
- Göyünç Nejat, "Osmanlı Devleti'nde Taşra Teşkilâtı", تشكيلات الولايات في الدولة العثمانية), Osmanlı, c.VI/77-88
- Halacoğlu Yusuf, XVI-XVII. Yüzyıllarda Osmanlılarda Devlet Teşkilâtı ve Sosyal Yapı تشكيلات الدولة لدي العثمانيين خلال Ankara1996, القرنين ٢١-٧١م والبناء الإحتماعي
- Irına Ye. Petrosyan, "Osmanlı Devleti'nin Kuruluşu ve Yeniçerilerin Kökeni"(رتأسيس الدولة العثمانية ، وأصول اليكيجري, Türkler, X/129-135
- Kapatepe Şürü, "Osmanlı'da Din-Devlet İlişkisi" (علاقة الدين Osmanlı , Ankara 1999, الاقلادي العثمانيين)
- Kılıç Orhan, "Klasik Dönem Osmanlı Taşra Teşkilâtı : Beylerbeyiler / Eyaletler, Kaptanlıklar, Voyvodalıklar, Melikler (1362-1799)" منشكيلات الولايات العثمانية في العهد الأول ، إمارة "(الأمراء / الأيالة ، القبطانية ، الويسودا ، الملكية (١٣٦٢ ١٣٦٢) لأمراء / الأيالة ، القبطانية ، الويسودا ، الملكية (٢٣٦٢ ٢٠٨٤). Türkler, c. X/887-898
- Köprülü M.F, Bizans Müesseselerinin Osmanlı Müesseselerine Te'siri Hakkında bazı mülahazalar ربعت (بعت الملاحظات حول تأثير المؤسسات البيزنطية على المؤسسات العثمانية), THITM, sy.I

- Kunt Metin, Sancaktan Eyalete : 1550-1650 Arasında Osmanlı Ümerası ve İl İdaresi-۱۵۵۰ بين ۱۵۵۰ ما يين ۱۲۵۰ ألأمراء العثمانيين في الفترة ما يين ۱۹۵۱ و إدارة الولاية)
- Mumcu Ahmed, Osmanlı Devleti'nde Siyaseten Katl القتل Ankara 1985
- Mumcu Ahmed, Hukuksal ve Siyasal Karar Organi Olarak Divan-i Hümayûn وسلسي كجهاز صاحب قرار تشريعي Ankara 1976
- Özcan Abdulkadır, "Osmanlı Devleti'nin Askerî Yapısı" (البناء العسكري للدولة العثمانية), Türkler, X/107-117
- Özcan Abdulkardır, " Fatih'in Teşkilât Kanunnamesi ve Nizâm-i Alem için Kardeş Katli Meselesi" وقانون تشكيلات الفاتح (بالله بالله قتل الأخوة من أحسل نظمام العمالم) , İÜ. EF. Derih Dergisi, İstanbul 1982, sy. 33, s.7-57
- خ Seyyid Muhammed Es-Seyyid, "Osmanlı Askeriyesinde ve Askerî Tarihinde Mısır'ın Yeri" رمكانة مصر في العسكرية العثمانية "Türkler, X/159-171
- Taşkıran Cemalettin, "Yükselme Döneminde Osmanlı Ordusu" (الجيش العثمان في عصر الإزدهار), Osmanlı, c.VI./561-568
- Uzunçarşılı I.H., Osmanlı Devleti Teşkilâtına Medhal(المدخل لتشكيلات الدولــة العثمانيــة), Ankara 1941,IX-XIV, 1vd.
- _____, Osmanlı Devletinin Saray Teşkilâti, Ankara 1984
- _____, Osmanlı Devleti Merkez ve Bahriye Teşkilati (التشكيلات المركزية والبحرية في الدولة العثمانية), Ankara 1943

- وإيضاحاتما ، ومطالعة حول الوزراء الأوائل لسدي العثمسانيين), Belleten, III/9, Ankara 1939, s. 99-133
- _____, Osmanlı Devletinin İlmiye Teşkilâtı التشكيلات Ankara 1984
- Uzunçarşılı, Osmanlı Devleti Teşkilâtından Kapukulu Ocakları (او حاقات القابو قولي من تشكيلات الدولة العثمانية), I-II, Ankara 1984
- Ünal Mehmet Ali, Osmanlı Devleti'nde Merkezî Otorite ve Taşra Teşkilâtı"(السلطة المركزية لدي الدولة العثمانية ، والتشكيلات المحلقة المركزية لدي الدولة العثمانية ، والتشكيلات المحلقة المركزية لدي الدولة العثمانية ، والتشكيلات المحلقة المركزية لدي الدولة العثمانية ، والتشكيلات المحلقة

الخاتمة

مما تقدم يتأكد لنا أن قبائل الترك الرحّل الذين خرجوا من أعماق آسيا وانتشروا في أنحاء مختلفة من العالم ، راحوا يعتنقون الإسلام ويشاركون في صياغة الحياة السياسية في الدولة الإسلامية مشاركة فعّالة ، ويؤسسون دولا عظيمة كان لها دور بارز في ضخ دماء حديدة في شرايين دولة الإسلام ومواحهة التحديات المتحدّدة وتنشيط حركة الفتوح في الشرق وفي الغرب .

فقد أعلن بركه حان بدحوله الإسلام وتأسيس دولة القره حانيين في بلاد ما وراء النهر ميلاد عنصر حديد في بناء الدولة الإسلامية أحذ على عاتقه رفع راية الإسلام ونشر حضارته في ربوع بلاد الترك ، ولم يألو جهداً في ذلك حتى صارت بلاد ما وراء النهر النبع الصافي الذي راح يمد العالم الإسلامي بعشائر الترك المتمسكين بأهداب الدين الإسلامي حتى وصلت إلي وسط أوروبا غرباً والمحيط الهندي حنوباً وبلاد سيبيريا شمالاً وبلاد الصين شرقاً . ولم يكد نحم القرحانيين في الخفوت حتى ظهر في الأفق نحم حديد سطع لامعاً في سماء العالم الإسلامي ، لم يفرط في الإتجاه في الفتوح الإسلامية نحو الجنوب لأول مرة . ذلك هو نجم الغزنويين الذين حملوا النور والهدي إلي بلاد الهند ، ولم يتأحروا عن البذل والعطاء حتى انتشر الإسلام في ربوعها يقدم رسالته الخالدة للحضارة البشرية في تلك المنطقة .

وبينما كان الغزنويون يضعون نواة الحضارة الإسلامية في بلاد الهند والسند والأفغان ، ظهر كوكب منير في سماء الدولة الإسلامية أخذ على عاتقه عبئ التصدي للتحديات التي واجهت الدولة الإسلامية ، وراح يمحو بنوره الوضاء كل أثر للحركة الشيعية المتطرفة التي نالت من نفوذ الخلافة العباسية وشقت صف العالم الإسلامي ، ويفتح الباب أمام إشراق شمس الإسلام على ربوع بلاد الروم . كان السلاحقة هم ذلك الأمل الجديد الذي قضي على البؤر الشيعية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، ووضع جداً لتعديات الروم على حدود الدولة الإسلامية ، وفتح الطريق أمام العشائر التركمانية

لتسيح في آسيا الصغري ويتجدّد الأمل في فتح حاضرة الدولة البيزنطية في القسطنطينية من حديد .

وفي الوقت الذي كان فيه نور هذا الكوكب يركن إلى الزوال ، أشرقت في أقصي الحدود الغربية للدولة الإسلامية وفي شمال غربي شبه جزيرة آسيا الصغري (الأناضول) شمس كان ضياؤها أكثر شمولاً وأعمّ أثراً وأبعد مدى . وكان هذا الأمل قد انتقل في رحلة عسيرة من أقصى بلاد الترك غرباً حتى وصل إلى تلك المناطق الحدودية ليشارك في الدفاع عن النغور الإسلامية وغزو بلاد الروم . ولم يكد يمر قرن من الزمان حتى أعلن عن شروق شمس جديدة في غربي الأناضول وشرقي أوروبا ، هي شمس الدولة العثمانية .

والحقيقة أن الدولة العثمانية خلال عمرها المديد مرت بمراحل طويلة من التأسيس والإزدهار قبل الوصول إلى مراحل الضعف والإنهيار التي كانت أكثر ثقلاً وأطول زمناً. فمع أفول شمس القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري كان قد أعلن عن ميلاد الدولة العثمانية. والحقيقة أن هذا المولود الجديد للدولة الإسلامية راح ينشأ على الغزو الجهاد منذ أول يوم حتى اشتد ساعده وقوي بنيانه واحتل مكانته في الدولة الإسلامية نتيجة النجاحات المتتالية التي حققها في أوروبا. وإذا كان هذا العضو الجديد في أسرة العالم الإسلامي راح يتعرض لأزمة كبري أطاحت بقسم كبير من الجازاته في الشرق والغرب على يد سفاح الشرق تيمورلنك ، إلا أنه تمكن بعزم من حديد من تجاوز المحنة ، وعاد أقوى قبضة وأشد شكيمة وأمضى سيفاً عن ذي قبل خلال نصف قرن من الزمان .

لم يكد يمضي على اعلان قيامها قرن حتى حاصرت الدولة السنمانية القسطنطينية لأول مرة . ولم يثنيها ما مرت به من ملمات خلال مرحلة الفتور عن تحديد العزم لفتح حاضرة الدولة البيزنطية ، بشرى رسول الله صلى الله عليه وسليم . ولذلك ، كان فتحها على يد " نعم الأمير " سمى رسول الله وبسيوف " نعم الجيوش " ،

اعلاناً لميلاد الإمبراطورية العثمانية ، وبداية عصر السطوة والإزدهار الذي امتد لما يقرب من قرن ونصف من الزمان .

لقد كان سقوط بيزنطة ، القسطنطينية ، استانبول ، في يد العثمانيين بداية لسقوط بقية معاقل دولة الروم الشرقية . وكان دحر التحالفات الصليبية الأوروبية أكثر من مرة وفي أكثر من ميدان بداية لميلاد قوة دولية حديدة في مطلع العصر الحديث ، وكان اتخاذ القسطنطينية عاصمة دائمة للدولة العثمانية والسعى لجعلها تأخذ مكانها اللائق بين حواضر العام الإسلامي اعلاناً عن ميلاد قيادة اسلامية جديدة تضع احدى قدميها في الشرق والقدم الأحرى في الغرب . فخلال عصور محمد الفاتح ، وسليم الأول وسليمان القانوبي أمكن للدولة العثمانية تحقيق طموحاتها في العالم الإسلامي باعلانها كقيادة حديدة أعادت الجمع بين السلطتين المدنية والدينية وقادت العالم الإسلامي لتحقيق السطوة المطلقة في العالم لمدة تربو على قرن من الزمان. فلم تزعزع مكانتها تحالفات الدول الأوربية واتفاقيات الشرق والغرب ، فأمكن لها دحر الهابسبورج في البر والبحر حتى حاصرت فيينا وفرضت سلطتها المطلقة في بلاد المجر وانتزعت شمال أفريقيا من أيديهم ، وبسطت نفوذها على البحر المتوسط ، وتمكنت من تأديب الشيعة واستعادة العراق وشرق الأناضول من أيديهم وانتزعت العاصمة الصفوية في تبريز غير مرة وأحبطت محاولاتهم للتربص بالشام ومصر واعادة المذهب الشيعي إليهما والإتفاق مع الحلف الصليبي الغربي ، وتصدت لتعديات البرتغال في البحار الشرقية والبحر الأحمر وأفسدت مساعيهم للتعدي على الحرمين الشريفين وتحويل التجارة الشرقية وقطع الشريان الإقتصادي الحيوي عن العالم الإسلامي ، ودعّمت المقاومة القرمية للتصدي للروس الذين حاولوا الإستيلاء على ميرات دولة ألتون أوردو في بلاد القفقاس والقرم حتى حدّت من الخطر الروسي لأكثر من قرنين من الزمان .

والحقيقة أن حياة الدولة كحياة الشعوب تقاس بانجازاتها السياسية والحضارية الباقية . و لم يكن هذا الإنجاز العثماني الكبير يتجاوز هذه الحقيقة بحال . فلابد أن يكون على رأس هذا الإنجاز الضخم رجال على نفس المقدرة والقوة والسمو . فلا يمكن

لعناصر ضعيفة وأرواح خاوية غير مؤمنة بما تبذل من أجله النفس والنفيس ، لا يمكن لها أن تقيم صرح عظيم يقاوم عوامل الخلل لأكثر من ثلاثة قرون من الزمان . فقد قام علي هذا الصرح مؤسسات إدارية وعسكرية ومالية وقضائية واجتماعية راسخة البنيان ، وتشكيلات عملت في هذه المؤسسات دون تمييز في الجنس والدين واللغة ، وكان فيها مبدأ المساواة والبقاء للأصلح والأنفع للدين وللدولة . حتى إذا بدأ الفساد يدب في هذه المؤسسات وتلك التشكيلات ، راحت عوامل المقاومة الذاتية تفعل فعلها ، ومدفع مظاهر الفساد بكل قوة لما يقرب من قرن من الزمان ، و لم تؤثر في هذا البنيان العظيم إلا بعد أن نالت عوامل الخلل من الأسس التي قامت عليها الدولة لأول مرة .

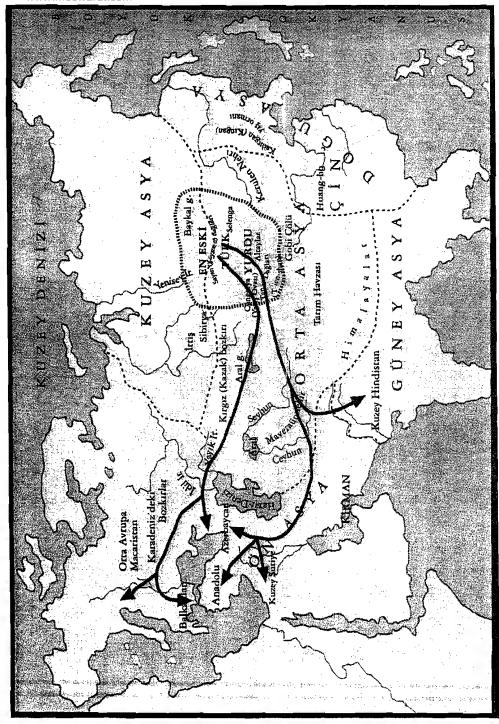
ومهما يكن من أمر ، فإن الدولة العثمانية لم تفرط خلال رحلتها من النشأة والنمو إلي الإزدهار والفتوة في حماية العالم الإسلامي من الحملات الصليبية في الشمال والجنوب ، ولم تتواني عن مواجهة الزحف الشيعي من الشرق ، ونجحت إلي حدّ كبير خلال القرن ٢٦م/١٩هـ من الخروج بالعالم الإسلامي آمناً علي أراضيه ودينه وثرواته فضلاً عن ألها مدّت فتوحاته ، وأعلنت سطوته المطلقة على العالم لأكثر من قرن من الزمان .

رَفَحُ عِب ((رَجَي الْهُجَنِّ يَ (سِكْتَرَ (الِهُرُ) (الِهُرُوكِ سِكْتَرَ (الْهُرُ) (الْهُرُوكِ www.moswarat.com

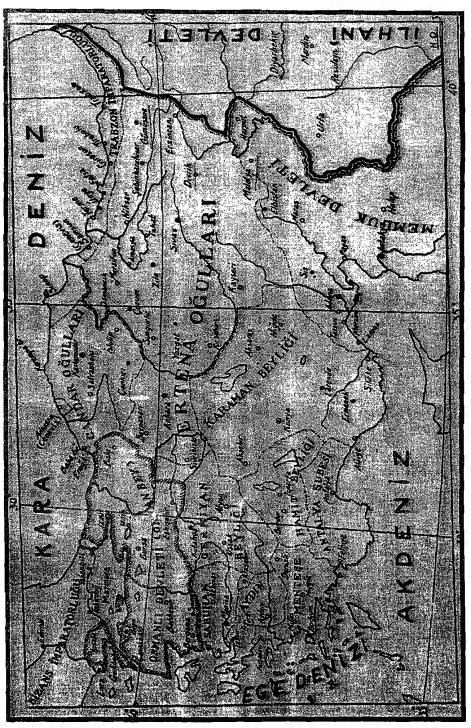
الخسرائط

رَفْخُ مجب ((رَجِي الْبُخِثَنِيُّ (سِلْتُ) ((فِزْرُ) (الفِزْرِور) www.moswarat.com

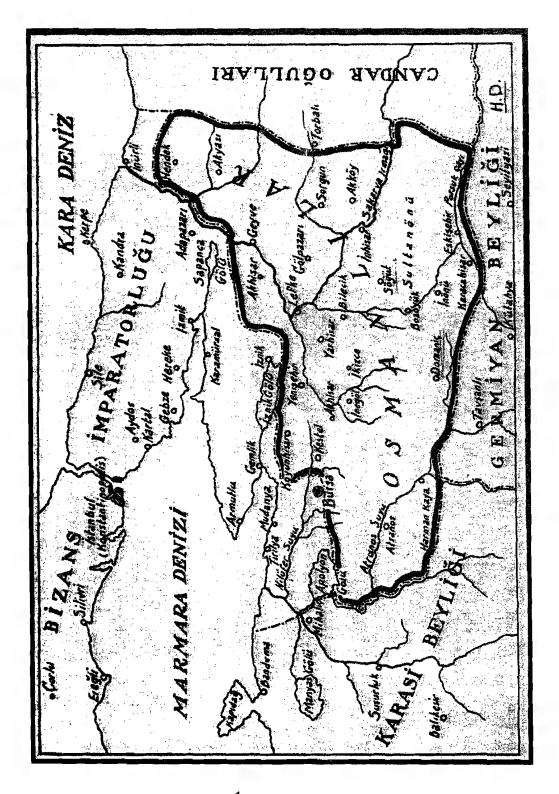




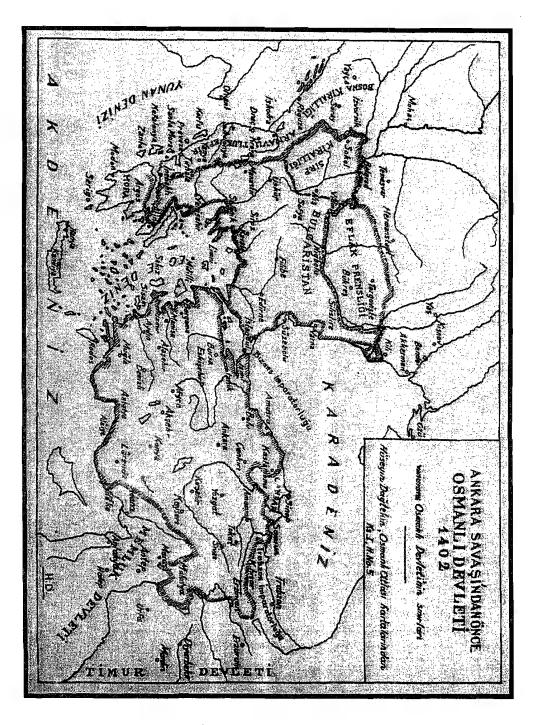
مواطن الترك الأولي (نقلاً عن موسوعة " توركلر ")



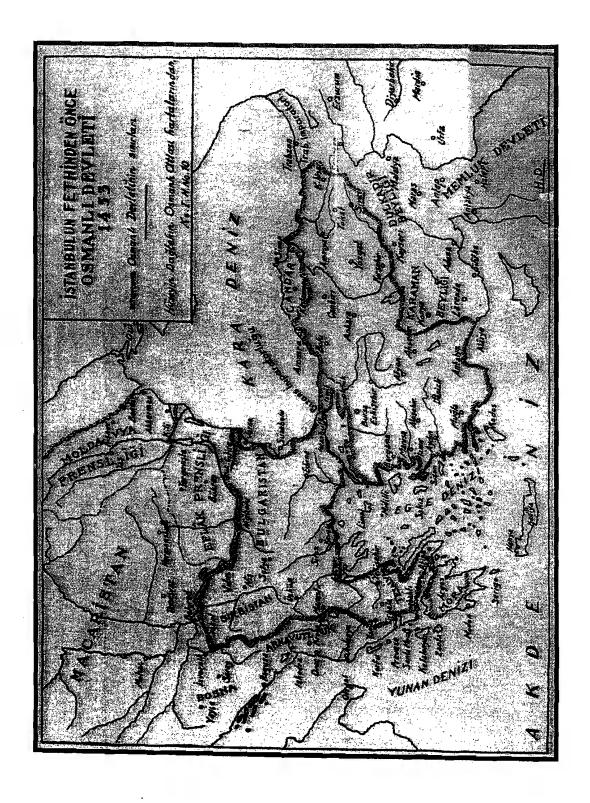
إمارة آل عثمان ضمن الإمارات التركمانية في الأناضول خلال النصف الأول من القرن ١٤م (نقلاً عن أوزون جارشلي ج ١)



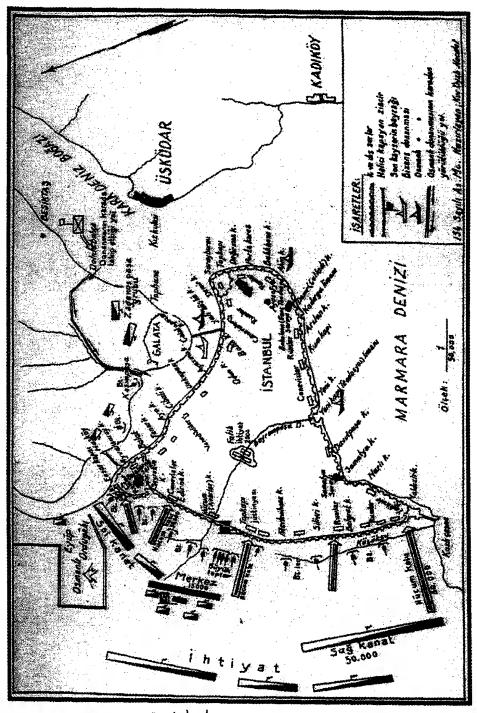
إمارة آل عثمان في بداية مرحلة النشأة (نقلاً عن أوزون جارشلي ج١)



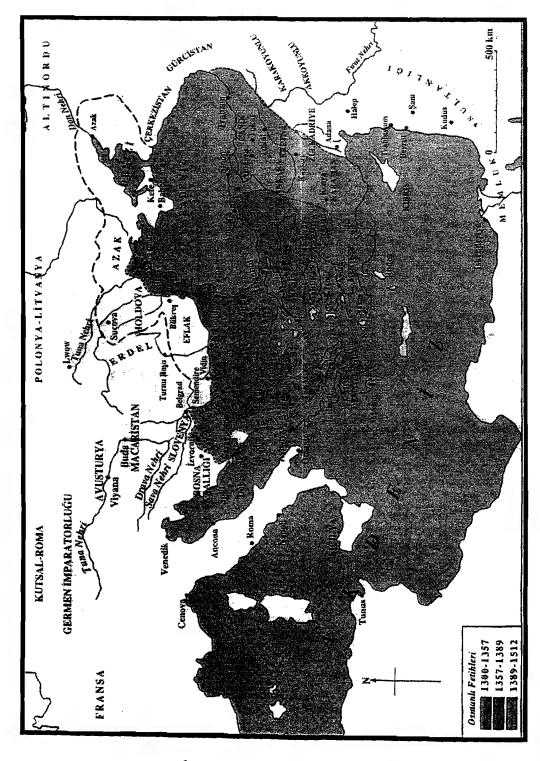
الدولة العثمانية في نهاية مرحلة التأسيس الأولي (نقلاً عن أوزون جارشلي ج١)



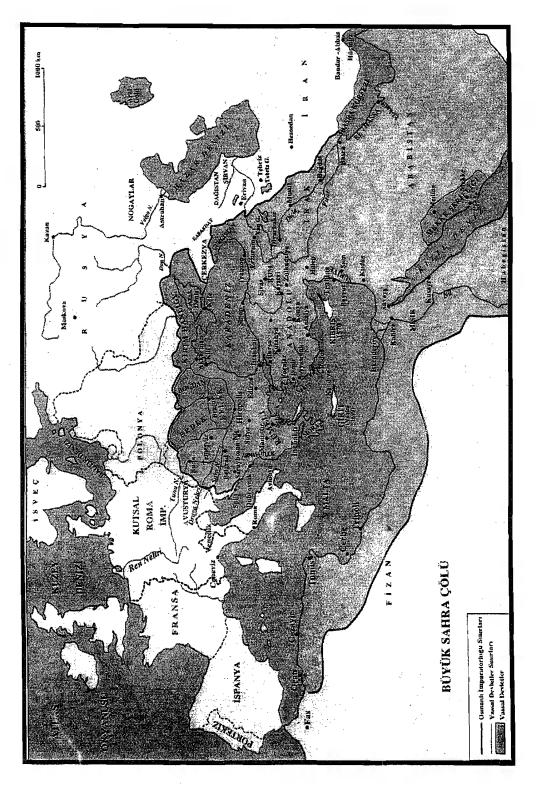
الدولة العثمانية قبيل فتح القسطنطينية (نقلاً عن أوزون حارشلي ج١)



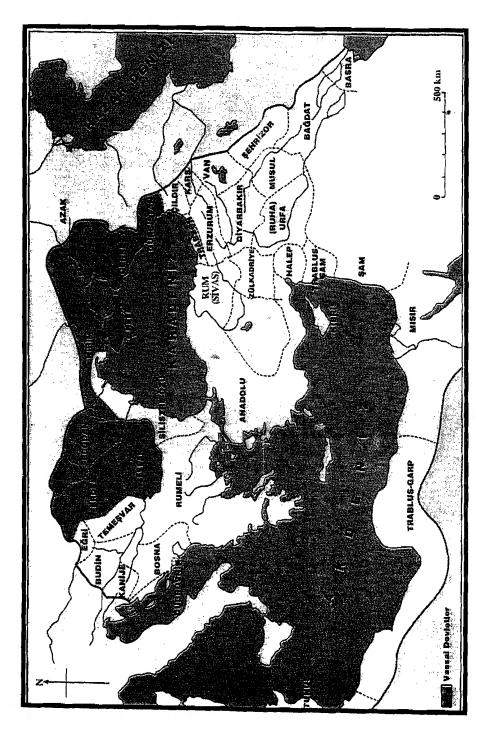
حصارالتسسطنطينية



الدولة العثمانية في الفترة ما بين ١٣٠٠-١٥١٦م (نقلاً عن موسوعة توركلر)



الإمبراطورية العثمانية خلال أواسط القرن ١٦م (نقلاً عن موسوعة توركلر)



الولايات العثمانية والدول التابعة لها خلال أوائل القرن ١٧م (نقلاً عن موسوعة توركلر)

رَفْعُ بعب (لرَّحِمْ فَعُ بعب (لرَّحْمَ فَعُ السِلْنَمُ (لِيْرُمُ (لِلْفِرُونِ سِلْنَمُ (لِيْرُمُ (لِلْفِرُونِ www.moswarat.com

www.moswarat.com



من إصدارات مُكْتَبَةً لِلْأَانَ



